

# أَقْمَالُ الْبَرِّ السَّعْدِيِّ

هِبَةُ اللَّهِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ

الْحَسَنِيُّ الْعَلَوِيُّ

(٤٥٠ - ٥٤٦)

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الایداع ٩٣١١/٩٢

I.S.B.N

الت رقم الدولى ٤-٠٨-٥٤٦-٧٧٩-٩

مطبعه المركزي المؤسسه السعوديه بمصر  
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٠٢٨٨٧٨٥

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

٣ / أخبرنا الشیخ الأجل المسند أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي<sup>(١)</sup> ، قراءةً عليه وأنا أسمع بدمشق في ذى الحجّة سنة ثلاثة وستمائة .

قال : أخبرنا السيد الشريف العلام ذو الشرفين أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسني المعروف بابن الشجري<sup>(٢)</sup> ، قراءةً عليه وأنا أسمع ببغداد قال<sup>(٣)</sup> :

## المجلس الأول

( مسألة ) قال أطال الله بقائه : إنما وجب بناء ما قبل ياء المتكلّم على الكسرة ؛ لأنهم لو أعربوه لم تسلم الياء مع الضم والفتح ، إذ الضم يقتضي قلبتها إلى الواو ، والفتح يقتضي قلبتها ألفا .

فإن قيل : قد فعلوا ذلك في نحو ياغلاما .

(١) عمر بن محمد بن معمر - بتشديد الميم - بن طبرزد . حديث مشهور ، سمع وحدث كثيرا ، مولده سنة ٥١٦ ، وتوفى ببغداد سنة ٦٠٧ . وفيات الأعيان ١٢٤/٣ ، والعبير ٢٤/٥ . وطبرزد ، بفتح الطاء المهملة والياء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي ، فارسي ، وهو نوع من السكر . وفيات الأعيان ، والمغرب للجواليقى ص ٢٢٨ .

(٢) لم يرد هذا الإسناد في الأصل ، وأثبته من هـ .

(٣) فـ هـ : رضى الله عنه .

قيل : إنما فعلوا ذلك في النداء ؛ لأنَّه باب تغيير وتحفيض لكتمة استعماله ، وجاء ذلك فيه قليلاً ، والأكثُر : يا غلامي ، فلما تعذر رفع الحرف المتصل بهذه / الياء ونصبُه ، كسروه ليسلم .

حكم أبو الفتح عثمان بن جنكي في كتابه الذي سماه (كتاب الخصائص) على الكسْرَة في غلامي ونحوها بأنَّها لا حركةٌ إعراب ولا حركةٌ بناء ، وإنما حكم بذلك لأنَّ الاسم الذي اتصلت به الياء لم يُشَبِّه الحرف ، ولا تضمن معناه .

وأقول : إن هذه الحركة حركةٌ بناء كحركة التقاء الساكنين في نحو لم يخرج القوم ، و « لا يَتَعَجَّلُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أُولَيَاءِهِ » وإن كانت في الكلمة معربة . وأقول : إن كُلَّ حركة لم تحدث عن عامل حركةٌ بناء ، كما حكم أبو عليٍّ في الباب الثاني من الجزء الثاني من كتاب الإيضاح ، بأن حركة التقاء الساكنين حركةٌ بناء ، وذلك في قوله : « وحركات البناء التي تتعاقب على أواخر هذه المبنية نحو حركة التقاء الساكنين في أرددِ القوم » .

ألا ترى أن أبو الفتح قد نصَّ على ما قلته في قوله : الإعراب ضد البناء في المعنى ومثله في اللفظ ، والفرق بينهما زوال الإعراب لتغيير العامل ، وانتقاله ، ولزوم البناء الحادث من غير عامل وثباته .

أراد أن البناء حدوثه عن علَّةٍ لا عن عامل ، فالعلَّة التي أوجبت الكسْرَة في لم يخرج القوم التقاء الساكنين ، والعلَّة التي أوجبت الكسْرَة في غلامي ونحوه انقلابُ الياء وآواها لو ضُمِّ ما قبلها ، وانقلابها أَلْفًا لو فُتح ما قبلها .

(١) الخصائص ٣٥٦/٢ (باب في الحُكْم يقف بين الحُكْمَيْن) ، وينظر أيضاً ٥٧/٣ ، وشرح المفصل ٣٢/٣ ، والبين للعكيرى ص ١٥٠ ، وحواشيه .

(٢) فـ هـ : فأقول .

(٣) فـ الأصل : « إن هذه الحركة حركة التقاء الساكنين » وأثبتت ما في هـ .

(٤) سورة آل عمران ٢٨ .

(٥) فـ هـ : من .

(٦) وهو التكملة ص ٥ .

(٧) فـ هـ : واتفاقه .

( مسألة ) قال حرس الله نعمته : استدلوا على أن الطرف إذا وقع خبراً تضمن ضميراً منتقلأً إلية من الخبر الأصلي المروضي استعماله ، وهو مستقر أو كائن ، أو نحو ذلك بقول كثير :

فإن يك جئناني بأرضي سواكم فـإن فؤادي عندك الدهر أجمع  
إذا قلت هذا حين أسلو ذكرتها فـظللت لها نفسى شوق وشزع  
ووجه هذا الاستدلال أن قوله : « أجمع » لابد أن يكون تابعاً لمرفوع ، وليس في  
قوله : « فإن فؤادي عندك الدهر » مرفوع ظاهر ، فلم يبق إلا أن يكون تابعاً  
للضمير المستكן في قوله : « عندك » .

( مسألة ) قال كبت الله أعداءه : حذف الضمير العائد من الصلة أقيسُ من حذف العائد من الصفة ، لأن الصلة تلزم الموصول ، ولا تلزم الصفة الموصوف ، فـتـبـرـزـ المـوـصـوـلـ وـالـصـلـةـ مـنـزـلـةـ اـسـمـ وـاـحـدـ ، فـحسـنـ الحـذـفـ لـماـ جـرـتـ أـرـبـعـ أـشـيـاءـ جـرـيـ شـيـءـ  
واـحـدـ ، وـهـيـ الـمـوـصـوـلـ وـالـفـعـلـ وـالـفـاعـلـ وـالـمـفـعـوـلـ ، وـإـنـماـ شـبـهـوـاـ الصـفـةـ بـالـصـلـةـ مـنـ حـيـثـ  
كـانـتـ مـوـضـحـةـ لـلـمـوـصـوـفـ ، كـاـكـاـ تـوـضـحـ الصـلـةـ المـوـصـوـلـ ، وـمـنـ حـيـثـ كـانـتـ الصـفـةـ  
لـاـ تـعـمـلـ فـيـ الـمـوـصـوـفـ ، كـاـكـاـ لـاـ تـعـمـلـ الـصـلـةـ فـيـ الـمـوـصـوـلـ ، فـحـذـفـواـ الـعـائـدـ مـنـ الـجـمـلـةـ  
الـوـصـفـيـةـ ، كـاـكـاـ حـذـفـوـهـ مـنـ الـجـمـلـةـ الـمـوـصـوـلـ بـهـاـ فـيـ نـحـوـ : « أـهـذـاـ الـذـيـ بـعـثـ اللـهـ رـسـوـلـاـ » ،  
وـذـلـكـ نـحـوـ قـوـلـ الـحـارـثـ بـنـ كـلـدـةـ الثـقـفـيـ :

(١) في هـ : رضي الله عنه . (٢) في الأصل : عن .

(٣) ديوانه ص ٤٠٤ ، والبيتان يُنسبان أيضاً إلى جمبل ، ديوانه ص ١١٨ ، وانظر معجم شواهد العربية ص ٢١٧ ، وقد أنسد ابن الشجري البيت الأول مرة أخرى في المجلس التم الأربعين ، منسوباً لكثير أيضاً .

(٤) في هـ : تغمده الله برضوانه .

(٥) في الأصل « الصلة والموصول » ، وأثبت ما في هـ ، وسيأتي تطويره في المجلس التم الأربعين .

(٦) أعاده ابن الشجري في المجلس المذكور ، وهو مأخوذ من كلام أبي العباس البرد ، في كتابه المقضب

(٧) وانظر ما يأتي في المجلسين الرابع عشر ، والأربعين .

(٨) سورة الفرقان ٤١ ، وانظر البرهان ١٦٠/٣ ، ١٦١ ، فقد نقل الزركشي كلام ابن الشجري هذا في المحدث .

(٩) في هـ : « حلزة » وهو خطأ ، وسيأتي الكلام عليه قريباً مع بقية الآيات .

فَمَا أَدْرِي أَغَيْرُهُمْ نَسَاءٌ وَطُولُ الْعَهْدِ أَمْ مَالَ أَصَابُوهَا

<sup>(١)</sup>  
وقول جرير :

أَبْحَثَ حِمَى تَهَامَةَ بَعْدَ تَجْدِيدِهِ وَمَا شَيْءَ حِمْيَتْ بِمُسْتَبَاجِهِ .

القدر : أصابوه ، وحميته .

وقد حذفوا العائد المجرور مع الجار كقول كثير :

/ مِنِ الْيَوْمِ زُورَاهَا خَلِيلٌ إِنَّهَا سَيَّئَتْ عَلَيْهَا حِقْبَةً لَا نُزُورُهَا

القدر : لا نزورها فيها ، ومثله في التنزيل : « وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا » <sup>(٢)</sup> التقدير : لا تجزي فيه ، كما قال : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » <sup>(٣)</sup> وكذلك تقدّر في الجمل المطردة على الأولى ، لأن حكمهن حكمها ، فالقدر ولا تقبل منها شفاعة فيه ، ولا يؤخذ منها عدل فيه ، ولا هم ينصرون فيه .

وأختلف النحويون في هذا الحرف ، فقال الكسائي : لا يجوز أن يكون المذوف إلا الماء ، أراد أن الجار حذف أولا ، ثم حذف العائد ثانيا .

وقال نحوئ آخر : لا يجوز أن يكون المذوف إلا « فيه » .

وقال أكثر أهل العربية ، منهم سيبويه ، والأخفش : يجوز الأمران :

(١) ديوانه ص ٨٩ ، وقد أنشده المصنف أيضاً في المجلسين الثاني عشر ، والأربعين ، وانظر الشعر ٣٨٨ ، وحواشيه ، ومعجم الشواهد ص ٨٨ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٣٦ .

(٢) ليس في ديوانه كثير المطبوع بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، ولم أجده في كتب النحو والتفسير ولللغة التي بين يدي .

(٣) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣ . (٤) سورة البقرة ٢٨١ .

(٥) تفصيل هذه المسألة تجدته في الكتاب ٣٨٦/١ ، ومعنى القرآن للقراء ٣٢/١ ، وللأخفش ص ٨٨ ومجالس ثعلب ص ٤٠٣ ، والشعر ص ٢٣٤ ، والعسكريات ص ١٩١ ، وتفسير الطبرى ٢٧/٢ ، وشرح الحمسة ص ٣٣ ، والبحر المحيط ١٨٩/١ ، ومعنى الليب ص ٥٥٧ (الباب الرابع) و ٦٨٢ (الباب الخامس) ، ولسان العرب (جزى) .

والأقيس عندى : أن يكون حرف الظرف حُذف أولاً ، فجعل الظرف مفعولاً  
 [ به ] على السّعَة ، كما قال :

وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمَانَ وَعَامِرًا قَلِيلٌ سَبَوْيِ الطَّعْنِ التَّهَالِيْ تَوَافِلُهُ

وكقول الآخر :

فِي سَاعَةٍ يُحَبُّهَا الطَّعَامُ (٤)

أراد شهدنا فيه ، ويحب فيها ، ثم حذف الجارين توسعًا ، والأصل :  
 لا تجزي فيه ، ثم لا تجزي ، ثم لا تجزي ، وإنما جاز حذف الجار من ضمير  
 الظرف كما جاز حذفه من مظاهره ، إذ كنت تقول : قمت في اليوم ، وقمت اليوم ،

= والذى نسبه ابن الشجري إلى سبويه من تمويه الأمرين ، لم أجده في الكتاب المطبوع ، والذى  
 وجدته حذف « فيه » فقط ، وهذه عبارته في الموضع الذى ذكرته : « كما قال سبحانه : يوماً لا تجزى  
 نفسك » أضمر فيه ». وقد نص ابن هشام على هذا ، فقال في الموضع الثاني من المغني : « وعن سبويه أنهما  
 حذفا دفعة ». وقد تعقب ابن هشام ابن الشجري ، فيما حكاه في المسألة ، فقال في الموضع الأول :  
 « وهو مخالف لما نقل غيره » ، وقال في الموضع الثاني : « وهو نقل غريب » .

(١) هنا اختيار لرأى الكسائي السابق ، وقد نص عليه ابن هشام في الموضع الثاني .

(٢) ليس في هـ .

(٣) هو رجل من بني عامر ، كما في الكتاب ١٧٨/١ ، والبيت من غير نسبة في المقتضب ٣/٥٠٥ ،  
 والكامل ٣٣/١ ، والشعر ص ٤٥ ، وشرح الخمسة ص ٨٨ ، والمقرب ١٤٧/١ ، والتبصرة ص ٣٠٨ ،  
 والكامل ٥٢٩ ، وجمع الأمثال ١٢/١ ، وشرح ديوان المتبنى المنسوب خطأ إلى العكري ١/٢٩٩ ، وإعراب القرآن  
 المنسوب خطأ إلى الزجاج ص ٤٥٠ ، والمغني ص ٥٠٣ ، وشرح أبياته ٨٤/٧ ، واللسان (جزى) . وفي  
 حواشى المقتضب تغريبات أخرى . وأعاده ابن الشجري في الجلسين الثامن والعشرين ، والثالث والثانين .

(٤) معان القرآن ٣٢/١ ، والكامل ٣٤/١ ، وتفسير الطبرى ٢٦/٢ ، والأضداد لأبي الطيب  
 ص ٧٣٢ ، ومعجم الشواهد ص ٥٣٦ ، وأعاده المصنف في الجلسين المذكورين قبل . وجاء بهامش  
 الأصل : « قال شيخنا ابن هشام ، أبقاء الله سبحانه : لا دليل في هذا البيت ولا في الذي قيله على مدعاه ،  
 وهو الجار [ هكذا ، ولعله : وهو الحذف ] على التدرج ، غاية ما فيه أنه حذف حرف الجر منها وأبقى  
 مجروره ، ومدعاه إذا حذفهما على التدرج . من خط تلميد المولى ابن هشام » .

(٥) في هـ : فإنما .

كذلك قلت : اليوم قمت فيه ، واليوم قمته ، ولو لا تقدير العائد من هذه الجملة لأضيف اليوم إلى لا تجزى ، فقيل : وانتوا يوم لا تجزى نفس ، لأن إضافته إلى الجملة تخرج الجملة عن أن تكون وصفا ، وإذا خرجت عن / أن تكون وصفا بطل الاحتياج إلى عائد منها لفظا وتقديرا .

وتحذف العائد من الصلة إنما يقع بالنصوب المتصل غالبا نحو : قام الذي أكرمت و « أَرَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَمْتَ عَلَيَّ » فإن كان مجرورا منصوبا في المعنى جاز حذفه ، كقولك : هذا الذي زيد ضارب ، وعجبت ما أنت صانع ، ومثله : « فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٌ » التقدير : ضاربه وصانعه وقاضيه ، فإن اتصل العائد بحرف جر ، نحو قام الذي مررت به ، فتحذفه قليل جدا ، فمما جاء من ذلك في الشعر القديم قول القائل :

وقد كنت تُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ حِقبَةً فَبَعْ لَأَنَّ مِنْهَا بِالذِّي أَنْتَ بائِحُ  
الأصل : بائِح به ، ثم بائِحه ، ثم بائِح ، ومثله في التنزيل : « ذَلِكَ الَّذِي يُشَرِّ  
الله عِبَادَةً » الأصل : يُشَرِّ به ، ثم يُشَرِّه ، ثم يُشَرِّ .

إإن كان العائد متصلة مرفوعا في المعنى لم يجوز حذفه كقولك : قام الذي أعجب ضربه زيدا ، لا يجوز الذي أعجب ضرب زيدا ، لأن الهماء فاعل المصدر ، وإنما جاز حمل المجرور على النصوب لاتفاقهما في كونهما فضليتين ، وقد شبهوا العائد من جملة الخبر إلى الخبر عنه ، بالعائد من جملة الصفة إلى الموصوف فحذفوه ، وتحذفه ضعيف ، لا يحسن استعماله في حال السعة ، وإنما يُفتح ذلك لأن الفعل إذا وقع خبراً وكان متعدياً فتحذف الضمير الذي تعدى إليه ، تسلط الفعل على المبتدأ

(١) سورة الإسراء ٦٢ ، وقد جاءت تلاوة الآية خطأ في الأصل ، هـ هكذا « أهذا الذي كرمت على ». .

(٢) سورة طه ٧٢ .

(٣) عترة العبسى ، ديوانه ص ٤٢ ، والخصائص ٩٠/٣ ، وشرح ابن عقيل على الأنطية ١٥١/١ ، واللسان (أبن) ، ومعجم الشواهد ص ٨٤ .

(٤) سورة الشورى ٢٣ .

فنصبه ، كقولك في زيد ضربته : زيداً ضربت ، فهذا وجه الكلام .

فإن قلت : زيد ضربت ، على إرادة الماء لم يجز ذلك إلا في الشعر ، على أن الروايات قد تظاهرت عن ابن عامر بأنه قرأ ﴿وَكُلُّ وَعْدَ اللَّهِ حُسْنَتِي﴾ في سورة الحديد خاصة ، وكذلك جاءت / الرواية بالرفع في قول الراجز :

قد أصبحت أُمُّ الْخَيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَبَابٍ كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ

رووه بالرفع لما تقدم على الفعل ، ومحاجز حرف النفي بينهما ، وإن كان ذلك لا يمنع من تسلط الفعل عليه ، فلما كان الضمير متى حذفه من جملة الخبر تسلط الفعل على المبتدأ ، ومتي حذفه من جملة الصفة لم يتسلط الفعل على الموصوف ، لأن الصفة كبعض الموصوف ، كما أن الصلة كبعض الموصول : جاز حذف العائد من جملة الصفة ، وقبح حذفه من جملة الخبر .

(١) سورة النساء ٩٥ ، وال الحديد ١٠ ، وأية الحديد هي الماءة كما نص المصنف ، وجاء بمحاشية الأصل : «إِنَّا قَرَأْنَا عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِنَا أَنَّهُ شَغَلَ الْجَنَّاتَ بِهِ مَضْرِمَةً ، وَلَيْسَ قَبْلَ هَذِهِ الْجَمْلَةِ جَمْلَةٌ فَعْلَيْهِ يُخْتَارُ لِأَجْلِهَا النَّصْبُ ، فَرَفِعٌ بِالْأَبْتِدَاءِ ، وَأَمَّا الَّذِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ﴿وَكُلُّ وَعْدَ اللَّهِ حُسْنَتِي﴾ فَإِنَّمَا اخْتَارَ فِيهِ النَّصْبَ ؛ لِأَنَّ فِيهِ جَمْلَةٌ فَعْلَيْهِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ : ﴿فَضَلَّ اللَّهُ الْجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرْجَةً وَكُلُّ وَعْدَ اللَّهِ حُسْنَتِي﴾ .

وأنظر توجيه قراءة ابن عامر ، في الكشف عن وجوه القراءات ، لمكي ٣٠٧/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ، له ٣٥٧/٢ ، والبحر المحيط ٢١٩/٨ . والبيان في إعراب القرآن للعكبي ص ٣٨٣ ، في آية سورة النساء .

(٢) أبو النجم العجل . ديوانه ص ١٣٢ ، والكتاب ٨٥/١ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، والخزانة ٣٥٩/١ ، ٣٥٩/٣ ، واستقصيبي تخرجه في كتاب الشعر ص ٥٠٤ ، والبيان أعادها ابن الشجرى في المجلسين الرابع عشر ، والثمن الأربعين .

(٣) بمحاشية الأصل : «بَلْ يَمْتَنِعُ تَسْلُطُ الْفَعْلِ عَلَيْهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، وَهُوَ أَنَّ «كُلُّ» إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْمَضْمُرِ لَا تَسْتَعْمِلُ إِلَّا تَأكِيدًا أَوْ مُبْتَدًأ ، وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مَا تَعْبَرُ عَلَيْهِ تَأكِيدًا ، فَعَيْنَ الْأَبْتِدَاءِ ، وَامْتَنَعَ تَسْلُطُ الْفَعْلِ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ » .

والبيت المنسوب إلى الحارث بن كلدة من مقطوعة متضمنة ألطاف عتاب وأحسنه ، قالها وقد خرج إلى الشام ، فكتب إلى بنى عمّه فلم يُجيبوه ، وهى :

أَلَا أَبْلُغُ مُعَاتِبَيِّ وَقُولِيَ  
بَنِي عَمِّي فَقَدْ حَسُنَ الْعِتَابُ  
وَسُلْ هَلْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ  
كَبَثَ إِلَيْهِمْ كُبَّا مَرَارًا  
فَمَا أَدْرِي أَغْيَرَهُمْ تَنَاءً  
فَمِنْ يَكُنْ لَا يَدُومُ لَهُ وَصَالٌ  
فَعَهْدِي دَائِمٌ لَهُمْ وَوْدَى  
عَلَى حَالٍ إِذَا شَهِلُوا وَغَابُوا

وإنما قال : « أَمْ مَالْ أَصَابُوا » لأن الغنى في أكثر الناس يُغيّر الإخوان على إخوانهم . فمن ذلك ما رُوى أنَّ أبا الهول الشاعر كان له صديق ضرب في البلاد فـأَيْسَرَ ، فاحتاج أبو الهول إليه فلم يجدْ بحث يجئ ، فكتب إليه :

٩ / لَعْنْ كَانَتِ الدِّنِيَا أَنَّالِكَ ثُرَّةً  
فَأَصْبَحَتْ فِيهَا بَعْدَ عُسْرٍ أَحَاسِيرٍ  
لَقَدْ كَشَفَ إِلَثَرَاءُ مِنْكَ خَلَائِقًا  
مِنَ اللَّوْمِ كَانَتْ تَحْتَ ثُوبِ الْفَقْرِ

(١) الحارث بن كلدة - بفتح الكاف واللام - عُرف بطبيب العرب ، من ثقيف ، وهو من أهل الطائف ، رحل إلى فارس ، وأخذ طبَّ في مدرسة جند يساپور ، ثم عاد إلى بلاده ، وتوفى نحو سنة ١٣ ، واختلف في إسلامه . طبقات الأطباء والحكماء ص ٥٤ ، و تاريخ الحكماء ص ١٦١ ، وأمسى الغابة ٤١٣/١ ، والمؤتلف والمختلف ص ٢٦١ .

(٢) الأبيات في الحمامة الشجرية ٢٦٠/١ ، والبيت الشاهد - وهو الرابع - أعاده المصطفى في المجلسين ، المتم الأربعين ، والسابع والسبعين ، وهو في الكتاب ٨٨/١ ، ١٣٠ ، والأزهية ص ١٤٦ ، والتبصرة ص ٣٢٨ ، ٣٣١ ، وشرح المفصل ٨٩/٦ ، وشرح ابن عقل ١٥٦/٢ ، وشرح البحر الخيط ١٩٠/١ ، ومعجم الشواهد ص ٤٨ .

(٣) أبو الهول الحميري ، اسمه عامر بن عبد الرحمن ، شاعر مُقْلِل ، من شعراء الدولة العباسية . انظر حواشى البيان والبيان ٣٥١/٣ ، وطبقات الشعراء لابن المطرّ ص ١٥٣ .

(٤) البيان لأبي الهول في الحمامة الشجرية ٢٨٩/١ ، والحمامة البصرية ٢٦٧/٢ ، في هجاء طلحة بن معمر التبعي ، ومن غير نسبة في كتاب الآداب لمجفر بن شمس المخلافة ص ١١٦ ، وشرح شواهد الكشاف ٣٢٧/٤ . وفي زهر الآداب ص ٨٢٨ أنَّ محمد بن الحسن بن سهل كتب البيتين لصديق له رأى منه =

ومن جيد الشعر في العتاب أبيات أنس بن زئيم الهذلي ، وقد ورد على عمر بن عبيد الله بن معمراً التميمي ، في جماعة من الشعراء ، فصدها الحاجب عن الدخول لِحُمَاشَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، وَأَذْنَ لِغَيْرِهِ ، فَلَمَّا طَالَ حِجَابُهُ كَتَبَ إِلَيْهِ :

رِضَاكَ وَأَرْجُو مِنْكَ مَا لَسْتُ لَاقِيَا  
لِتَجْزِينِي يَوْمًا فَمَا كَتَبَ جَازِيَا  
لِتُمْطَرِنِي عَادَتْ عَجَاجًا وَسَافِيَا  
شَابِيهَا أَوْ أَثْجَمَتْ عَنْ شِمالِيَا  
فَأَبْنَ مِلَاءَ غَيْرَ دَلْوِيَ كَاهِيَا

لَقَدْ كَنْتُ أَسْعَى فِي هَوَاكَ وَأَبْتَغَى  
حِفَاظًا وَإِمسَاكًا لِمَا كَانَ بَيْنَنَا  
أَرَانِي إِذَا مَا شِمْتُ مِنْكَ سَحَابَةً  
إِذَا قَلَتْ نَائِشَنِي سَمَاؤُكَ يَا مَنَّتْ  
وَأَدْلَيْتُ دَلْوِيَ فِي دِلَاءَ كَثِيرَةً

= نوبةً وتغييراً . ونسبهما ابن خلكان لإبراهيم بن العباس الصولي ، قالهما في محمد بن عبد الملك الزيارات . وفيات الأعيان ١٨٥/٤ ، وهما في ديوان الصولي (الطرائف الأدبية) ص ١٥٨ ، وانظر حواشى الحماسة الشجرية .

(١) هكذا يذكر ابن الشجري هنا ، وفي حماسته ٢٧٩/١ أن أنس بن زئيم هذلي ، ولم يذكر أحد من ترجمة أنه هذلي ، وكلهم أجمعوا على أنه دلوي ، من بني الدلؤ ، من بكر بن عبد مناة بن كنانة . وأنس هذا من الشعراء الصحابة . انظر ترجمته في أسد الغابة ١٤٧/١ ، وجمهور الأنساب لابن حزم ص ١٨٤ ، والحيوان ٥/٢٥٥ ، وخزانة الأدب ١٢١/٢ ، والممؤلف والمختلف ص ٧٠ ، والشعر والشعراء ص ٧٣٧ . وبقي بعد ذلك أن لم أجده له ذكراً ولا شعراً في شرح أشعار المذلين .

(٢) في الأصل ، والموضع السابق من الحماسة الشجرية « عبد الله » وأثبت ما في هذه ، ومثله في المخبر ص ٦٦ ، ١٥١ ، والمعرف ص ٢٣٤ – وانظر فهارسه – والعقد الفريد ٤/٤٧ ، والمردفات من قريش (نواذر الخطوطات ٧١/١) .

(٣) الخمسة – بضم الخاء المعجمة – هي من الجنایات : كل ما كان دون القتل والدية ، من قطع أو جرح أو ضرب أو نهب ، ونحو ذلك من أنواع الأذى .

(٤) الأبيات في الموضع السابق من الحماسة الشجرية ، والحماسة البصرية ٢٤/٢ ، لأنس بن زئيم ، ونسبها صاحب الأغانى ٨٤/١٣ للمغيرة بن حبنة ، وهي في طبقات ابن المعتز ص ١٥٦ لتصيب الأصغر ، أى الحجناء ، وأورد ابن المعتز فيها هذا البيت السیار :

كَلَاتَا غَنِّيَّ عَنْ أَخْيَهِ حَيَّاهُ وَنَحْنُ إِذَا مِنْتَ أَشْدُ تَغَانِيَا

وَانْظُرْ لَهُ شِرْحَ شَوَاهِدَ الْمَنْتَى ص ١٨٩ ، وشِرْحُ أَيَّاهُ ٤/٢٧٠ .

(٥) شام السحابة : نظر إليها أين تمطر . والعجاج : القبار . والساف : الربيع الذي تُسْقَى التراب ، أو هو التراب نفسه .

(٦) بحاشية الأصل : « وبروى : وانجارت » وسيأتي في شرح المصنف .

القصى ويدنى من يَقْصُرُ رأيه ..... ومن ليس يُغْنِي عنك مِثْلَ غَنَائِيَا  
 ١٠ فلما قرأ الأبيات عنف حاجبه ، وأذن له وقال : ويحك ما الذى دهاك ؟ قال : /  
 فعل حاجبك وطول مقامى ببابك ، وأنت تُعطى من أقبل وأدبر ، ولا تلتفت إلى ،  
 فقال له : يا هذا أشهدت معى مودةً هَجَرَ <sup>(١)</sup> ؟ قال : لا ، قال : فهل كنت معى يوم  
 الخوارج بدولاب الأهواز ؟ قال : لا ، قال : فهل لك علىَّ من يد تستحق بها  
 ماطلبتك ؟ قال : نعم كنت أجلس بين يديك فأسمع حديثك فأنشر محاسنه وأطوي  
 مساوئه ، قال : إنَّ في هذا لَمَا يُشْكِرُ ، كم أقمت بالباب ؟ قال : أربعين يوماً ، فأمر  
 له بأربعين ألفاً .

الشُّوَبُ : الدُّفَعَةُ مِنَ الْمَطَرِ ، ويقال : أَثْجَمَ الْمَطَرُ : إِذَا دَامَ ، وَالْأَثْنَجَارُ :  
 الْهَطَّلَانُ .

\* \* \*

(١) في الأمل ، والخمسة الشجرية « مودة » بآلف غير مهموزة بعد النال ، وصوابه بالهمز ؛ لأنَّه من (وداً) . وقد ضبطت ميم « المودة » في أصل الأمل بالضم . والأرض المودة : هي المهلكة . وهجر : بالبحرين . وراجع هذه الموقعة في تاريخ الطبرى ١٩٣/٦ .

(٢) في الأصل : « الخزرج » وأثبتت ما في هـ ، ومثله في الخامسة الشجرية ، وانظر عن يوم الخوارج بدولاب الأهواز : تاريخ الطبرى ١٢٠/٦ ، والكامل للغيرد ٢٩٧/٣ ، وحواشي الخامسة الشجرية ٢٢١/١ .

## المجلس الثاني

### تقاسيم في الثنوية

قال أَدَمُ اللَّهُ نَعْمَتُهُ : <sup>(١)</sup> التثنية والجمع المستعملان بالحرف أصلُهما التثنية والجمع بالعاطف ، فقولك : جاء الرجلان ، ومررت <sup>(٢)</sup> بالزَّيْدِينِ أصله : جاء الرجلُ والرجلُ ، ومررت بزيد وزيد ، فحدفوا العاطف والمعطوف ، وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظُ الآسين رجعوا إلى التكبير بالعاطف ، كقولك : جاء الرجلُ والفرس ، ومررت بزيد وبكر ، إذ كان مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين ، ولما التزموا في <sup>(٣)</sup> تثنية المتفقين ما ذكرناه من الحذف كان التزامه في الجمع مما لا بد منه ولا مندوحة عنه ، لأن حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعداً إلى ما لا يدركه الخضر .

ويدل ذلك على صحة ما ذكرته لك أنهم ربما رجعوا إلى الأصل في تثنية المتفقين <sup>(٤)</sup> وما فوق ذلك من العدد ، فاستعملوا التكبير بالعاطف ، إما للضرورة ، وإما للتخفيف ، فالضرورة كقول القائل :

- 
- (١) في هـ : رضى الله عنه .
- (٢) في الأصل : « بالرجلين » ، لكن فيه بعد ذلك في التبليغ والتفصيل : « ومررت بزيد وزيد » وأثبت ما في هـ ، ومثله في المخازنة ٣٤٠/٣ ، من كلام ابن الشجيري . وانظر المقصد ١٨٣/١ ، وشرح المفصل ٢/٥ ، وشرح الجمل ١٣٥/١ ، والبسيط ص ٢٤٧ .
- (٣) في الأصل : « وكان » . ولم ترد الواو في هـ ، والمخازنة .
- (٤) في هـ : « فوق » . وما في الأصل مثله في المخازنة .
- (٥) هو منظور بن مرثد الأسدى . ويقال : منظور بن جبة - وجة أمه - انظر المؤتلف =

## كأنَّ بينَ فكَّها والفلَّ

أراد أن يقول : بين فكَّها ، فقاده تصحِّحُ / الوزن والقافية إلى استعمال العطف ، ومثله :

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَكَانٍ ضَنْبُكَ<sup>(١)</sup>

ومثله فيما جاورَ الآثنين قولَ ألى نواس :

أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا ثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحِيلِ خَامِسٌ

فإن استعملت هذا في السُّعَة فإنما تستعمله لتفخيم الشيء الذي تقصد تعظيمه ، كقولك لمن تعنفه بقيبح تكرر منه ، وتنبهه على تكرير عفوك عنه : قد صفتح لك عن جُرم وجُرم وجُرم ، وكقولك لمن يُحقر أيدى أسديتها إليه ،

= والختلف ص ١٤٧ ، ومعجم الشعراء ص ٢٨١ . والبيت الشاهد ينسب أيضاً إلى رؤبة ، وهو في زيادات ديوانه ص ١٩١ ، وانتظر إصلاح النطق ص ٧ ، وأسرار العربية ص ٤٧ ، وضرائر الشعر ص ٢٥٧ ، والبسيط ص ٢٠٠ ، ٢٤٧ ، وحواشيه - والحزنة ٣٤٠/٣ ، ٣٤٣ ، والسان ( فكك ) .

(١) أنشد المصنف هذا البيت مع أبيات آخر ضمن قصة - وتبسيط الحدر بن مالك الحنفي - في المجلس الرابع والستين ، وينسب أيضاً لواالة بن الأسعق الصحافي ، كما في الحزنة ٣٤١/٣ ، والدرر اللوامع ١٨/١ ، وأنشد من غير نسبة في أسرار العربية ص ٤٨ ، وضرائر الشعر ص ٢٥٧ ، والمقرب لابن عصافور ٤١/٢ ، وشرح الجمل له ١٣٧/١ ، والممعن ٤٣/١ .

(٢) ديوانه ص ٢٩٥ ، والكامل ص ١٠٤٩ ، وأمال الزجاجي ص ١٤٧ وأمال المرتضى ١٩٨/١ ، وضرائر الشعر ص ٢٥٨ ، والمغني ص ٣٩٣ ، وشرح أبياته ٨٣/٦ ، والحزنة ٣٤٠/٣ ، عن ابن الشجري كما سبق . وأنشد من غير نسبة في المقرب ٤٩/٢ وشرح الجمل ١٤٦/١ . وانتظر معجم الشواهد ص ١٩٧ ، ثم انظر رأى ضياء الدين بن الأثير في ضعف هذا البيت ، في المثل السائر ٢٤/٣ ، ورَدَ صلاح الدين الصندي عليه في الغيث المسجم ١٨٥/١ .

(٣) جاء بهامش الأصل : « فسَرَ الْأَبْدَى فِي شَرْحِ الْجَزَوِلِيةِ مَدَّةً إِلَقَامَةً فِي هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي لَأْتَى نواسَ بِأَنَّهَا أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهَا ثَمَانَةٌ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ « وَيَوْمًا » بَعْدَ قَوْلِهِ « ثَالِثًا » ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَوْمٌ

أو يُنكر ما أنعمت به عليه : قد أعطيتك ألفاً وألفاً وألفاً ، فهذا أفحى في اللفظ ، وأوقع في النفس من قولك : قد صفحت لك عن أربعة أجرام ، وقد أعطيتك ثلاثة آلاف .  
والثنية تنقسم إلى ثلاثة أضرب : ثنائية لفظية ، وثنية معنوية وردت بلفظ الجمع ، وثنية لفظية كان حُقُّها التكرير بالعاطف .

فالضرب الأول عليه معظم الكلام ، كقولك في رجل : رجالان ، وفي زيد : زيدان .  
والضرب الثاني : ثنائية آحاد ما في الجسد كالأنف والوجه والبطن والظهر ،  
تقول : ضربت رعوس الرجلين ، وشققت بطونَ الحَمَلين ، ورأيت ظهورَكما ، وحيَّا  
الله وجوهَكما ، فتجمع وأنت / تريده : رأسين وبطينين وظهرين ووجهين ، ومن ذلك في  
١٢ التنزيل قوله جل ثناؤه : « فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا » وجَرَوا على هذا السُّنْنَ في المنفصل  
عن الجسد ، فقالوا : مَدَّ الله في أعمارِكما ، ونسأ الله في آجَالِكما ، ومثله في المنفصل  
فيما حكاه سيبويه : ضَعْ رِحَالَهُمَا .

ومن العرب من يعطي هذا كله حُقُّه من الثنوية ، فيقولون : ضربت رأسَيهما ،

= رابع ، ثم قال « له » أى لذلك اليوم الرابع يوم الترحال الخامس ، وتقدير البيت : أقينا بها يوماً ويوماً وثالثاً  
ويوماً رابعاً ، يوم الترحال خامس له ، أى لذلك اليوم الرابع ، وخامسُ الرابع تاسع ، وهذا التاسع هو  
الترحال ، فيبقى ثانية . والذى يوهم كون الإقامة أربعة حُفْلَ قوله « خامس » على أنه خامسٌ واحدٌ ، وليس  
 كذلك ، وإنما هو خامس أربعة . وهذا التفسير ، أى كون الإقامة ثانية متقول عن الأستاذ أى موهوب  
منصور الجاويقى . من خط تلميذ ابن هشام » .

انتهت الحاشية ، وأورد ابن هشام ملخصها في الموضع المذكور من المغني . وعبارة الأبدنى في شرحه على  
الجزولية : « لولا الضرورة لقال أيام أربعة » راجع : الأبدنى ومنهجه في التحو مع تحقيق السفر الأول من  
شرحه على الجزولية ، ص ١١١ ( رسالة دكتوراة مخطوطة ، بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - من  
إعداد الأخ الدكتور سعد حمدان الغامدي ) .

(١) في هـ « الجملين » ، وسيأتي بالخاء المهملة قريباً .

(٢) الآية الرابعة من سورة التحرير ، وانظر معاني القرآن ٣٠/٦ ، وإعراب القرآن المسووب خطأ إلى  
الزجاج ٧٨٧/٣ ، وشرح الحمامة ص ٨٨٦ ، وقد حكى البغدادي هذا الكلام عن ابن الشجري - الخزانة  
٣٧٠/٣ .

(٣) الكتاب ٦٢٢/٣ ، عن يونس ، وحكاه في ٤٩/٢ « وضعَ رحالَهُمَا » بصيغة الماضي لا الأمر ، ونبه  
عليه البغدادي فيما سبق من الخزانة . وبهذه الصيغة أعاده ابن الشجري في المجلس الخامس والستين .

(٤) في هـ « فيقول » وما في الأصل مثله في الخزانة ٣٧١/٣ ، عن ابن الشجري .

وشققت بطنِهما ، وعرفت ظهريهما ، وحيا الله وجهيما ، فمما ورد بهذه اللغة  
قول الفرزدق<sup>(١)</sup> :

بما في فؤادِنا من الشوق والهوى

وقول أبي ذؤيب<sup>(٢)</sup> :

فتخلسا نفسيهما بنوافذ كنواخذ العُبُطُ التي لا ترُقُّ

أراد بـِعَنَاتٍ نوافذ ، والـُّبُطُ : جمع الـُّبُطِ : وهو البعير الذي ينحر لغير داء .  
والجمع في هذا ونحوه ، هو الوجه ، كما جاء في التنزيل : « قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا » ، وجع هميـان بن قـحافة بين اللغتين في قوله :  
ومـهمـهـينـ قـدـفـينـ مـرـئـينـ ظـهـرـاهـمـاـ مـثـلـ ظـهـورـ التـرسـينـ  
المـهمـهـ : المـفـارـةـ الخـرـقاءـ ، والـقـدـفـ والـقـدـيفـ : البعـيدـ ، والـمـرـتـ : كـلـ مـكـانـ  
لا يـنـتـ مـرـعـىـ .

وريـما استغـنـواـ فيـ هـذـاـ النـحـوـ بـواـحـدـ ، لأنـ إـضـافـةـ العـضـوـ إـلـىـ اـثـنـيـنـ تـبـعـ عنـ المرـادـ ،  
كـقولـكـ : ضـربـتـ رـأـسـ الرـجـلـينـ ، وـشـقـقـتـ بـطـنـ الـحـمـلـينـ ، ولاـ يـكـادـونـ يـسـتـعـملـونـ

(١) ديوانه ص ٥٥٤ ، والكتاب ٦٢٣/٣ ، والجمل ص ٣١٢ ، والبصرة ص ٦٨٥ ، وما يجوز للشاعر  
في الضرورة ص ١٨٥ ، وتفسير الطبرى ٤١/٨ ، وأنشد ابن الشجرى مرة أخرى في المجلس الخامس  
والستين . وانظر معجم الشواهد ص ٢٣٦ . وعجز البيت :  
فيراً منهاض الفؤاد المشف

وفي رواية القافية خلاف ، انظره في حواشى الكتاب والطبرى .

(٢) شرح أشعار المحدثين ص ٤٠ ، وتحزيجه في ص ١٣٦٢ ، ومعجم الشواهد ص ٢٢٧ ، هو أيضاً في  
شواهد التوضيح ص ٦١ .

(٣) سورة الأعراف ٢٣ .

(٤) ينسب أيضاً إلى خطاط المحاشي . وأعاده ابن الشجرى في المجلس الخامس والستين . وانظر الكتاب ،  
والبيان والستين ١٥٦/١ ، وغريب القرآن لابن قبيبة ص ٤٣٩ ، والجمل ص ٣١٣ ،  
والبصرة ص ٦٨٤ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأ إلى الزجاج ص ٧٨٧ ، وشواهد التوضيح ص ٦١ ،  
وضرائر الشعر ص ٢٥٠ ، والخزانة ٣٧٤/٣ ، وشرح شواهد الشافية ص ٩٤ ، ومعجم الشواهد ص ٥٤٣ .

هذا إلا في الشعر ، وأنشدوا شاهدًا عليه :

كانه وجه تركين قد غضبا مستهدا فين لطعن غير تذيب

ذبَّ فلان عن فلان : دفع عنه ، وذبَّ في الطعن والدفع : إذا لم يُبالغ فيهما .

قال سيبويه : وسألته ، يعني الخليل ، عن قوله : ما أحسن وجههما [ فجمعوا لهم يربون اثنين ] فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا منزلة قول الاثنين : نحن فعلنا [ ذاك ] ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفردا ، وبين ما يكون شيئاً من شيء .

١٣ / والقول في تفسير هذه الحكاية : أنهم قالوا : ما أحسن وجوه الرجال ، فاستعملوا الجمع موضع الاثنين ، كما قال الاثنين : نحن فعلنا ، ونحن إنما هو ضمير موضوع للجماعة ، وإنما استحسنوا ذلك لما بين التشيبة والجتمع من التقارب ، من

(١) قال البغدادي : « والعجب من ابن الشجري في حمله الإفراد على ضرورة الشعر ؛ فإنه لم يقل أحد إنه من قبيل الضرورة ... وتبعه ابن عصفور في كتاب ضرائر الشعر ، وال الصحيح أنه غير مختص بالشعر » الخزانة ٣٧١ . هذا كلام البغدادي ، وفيه نظر ، فإن عبارة « ولا يكادون يستعملون هذا إلا في الشعر » تؤذن بأنه قد يستعمل في سعة الكلام أيضًا .

(٢) للفرزدق . ديوانه ص ٣٧١ ، ورواية العجز فيه :

مستهدف لطعان غير منحمر

وقد أنشد البغدادي البيت عن ابن الشجري ، ثم قال : « والبيت الشاهد قافية رائية لا بائية » ويبدو أن ابن الشجري قد تابع الفراء في إنشاد البيت على قافية الباء ، فإنه رواه هكذا في معانى القرآن ٤٠٨/١ . وقد جاءت هذه القافية في بيت للفرزدق ، في ديوانه ص ٢٥ ، من قصيدة مدح بها الحكم بن أبيه الثقفي . قال :

مجاهد لعدا الله محتبس جهادهم بضراب غير تذيب

وانظر البصرة ص ٦٨٤ ، والبيان لأبي البركات الأنباري ١/٢٩١ ، وشرح المفصل ٤/١٥٧ ، وشرح العمل ١/٤٢١ ، ٢/٤٤٤ .

(٣) الكتاب ٤٨/٢ .

(٤) لم يرد عند سيبويه ، ولا عند البغدادي فيما حكاه في الخزانة ٣٦٨/٣ .

(٥) زيادة من الكتاب والخزانة .

(٦) في الكتاب والخزانة : « منفرا » وكذلك فيما يأتى .

حيث كانت الشتيبة عدداً ترَكَب من ضمّ واحدٍ إلى واحد ، وأول الجمع ، وهو الثلاثة ، ترَكَب من ضمّ واحدٍ إلى اثنين ، فلذلك قال : « لأنَّ الاثنين جمِيع » قوله : « ولكنهم أرادوا أن يفْرُقُوا بين ما يكون مفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء » معناه أنهم أعطوا المفرد حَقَّه من لفظ الشتيبة ، فقالوا في رجل : رجلان ، وفي وجه : وجهان ، ولم يفعل ذلك أهْلُ اللغة العليا في قوفهم : ما أحسن وجْهَ الرجلين ، وذلك أن الوجه المضاف إلى صاحبه إنما هو شيء من شيء ، فإذا ثَبَّتَ الثاني منها علم السامِعُ ضرورةً أنَّ الأول لابد من أن يكون وَقْهُ في العِدَّة ، فجمعوا الأول كراهةً أن يأتوا بثنين متلاصقين في مضارِف ومضاف إليه ، والمتضاديان يَجْرِيان مَجْرِي الاسم الواحد ، فلماً كرهوا أن يقولوا : ما أحسن وجهي الرجلين ، فيكونوا كأنهم قد جمعوا في اسمٍ واحدٍ بين ثنتين ، غيرُوا لفظ الشتيبة الأولى بلفظ الجمع ، إذ العُلمُ محيطٌ بأنه لا يكون للاثنين أكثر من وجْهَيْن ، فلماً أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل اللفظين .

فَأَمَّا مَا فِي الْجَسْدِ مِنْهُ إِثْنَانِ ، فَتَشْتَيْتُهُ إِذَا ثَبَّتَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ واجِبٌ ، تَقُولُ : فَقَاتُ عَيْنِيهِمَا ، وَقَطَعَتْ أَذْنِيهِمَا ، لَأَنَّكَ لَوْ قَلْتَ : أَعْيَنِيهِمَا وَأَذَانِيهِمَا ، لَا تَبْسُ بِأَنَّكَ أَوْقَعْتَ الْفَعْلَ بِالْأَرْبَعِ .

فإن قيل : فقد جاء في القرآن : « **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا** » فجمع اليَدِ ، وفي الجسد يدان ، فهذا يُوجِب بظاهر اللَّفْظِ إِيقاع القَطْعِ بالْأَرْبَعِ .

الجواب : أنَّ المراد : فاقطعوا أيَّمَاهُمَا ، وكذاك هي في مصحف عبد الله ، فلماً عُلِمَ بالدليل الشرعي أنَّ القطعَ مَحَلُّ العَيْنِ ، وليس في الجسد إِلَّا يَمِينٌ واحدة ، جَرَّتْ مَجْرِيَ آحادِ الجسد فجُمِعَتْ كَمَا جُمِعَ الْوَجْهُ وَالظَّهُرُ وَالْقَلْبُ .

(١) في هـ « لابد أن يكون وقه في جميع العدة » وفي الحزانة ٣٧٠/٣ « لابد أن يكون وقه في العدد » .

(٢) هنا انتهى ما حكاه البغدادي عن ابن الشجري . وقال عقبه : وهذا على البصررين .

(٣) سورة المائدة ٣٨ .

(٤) ابن مسعود ، رضي الله عنه . وانظر معانى القرآن ١/٣٠٦ ، وتأفسير الطبرى ١/٢٩٤ ، والحزانة ٣/٣٧١ .

(٥) في الحزانة : والبطن .

أَخْدُنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرًا هَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالُعُ

أراد لنا شمسها وقمرها ، وعنى بالشمس إبراهيم ، وبالقمر محمدا صلى الله عليه  
والله وسلم ، وبالنّجوم عشيرة النبي صلى الله عليه والله وسلم ، وكذلك أراد المتّبّع  
بالقمرتين الشمس والقمر في قوله :

واستقبلت قمر السماء بوجهها فارثنى القمرین فى وقت معا

ولو لم يُرِد الشّمْسَ والقمرَ لم يُدْخِل الألْفَ واللَّامَ ، ولقال : أَرْتَيْ قَمْرِينَ .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ يَالَّذِي يَسْتَأْنِفُ وَيَبْتَلِكُ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنَ فَبَعْسَ الْقَرَبَيْنَ ﴾ : إن

المراد المشرق والمغرب ، فغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين .

(١) ديوانه ص ٥١٩ ، وأنشده ابن الشجري أيضًا في المجلس الحادى والستين . وانظر الكامل ١٤٣/١ والمقتضب ٤/٢٢٦ ، و مجالس العلماء ص ٣٦ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأ إلى الزجاج ص ٧٨٨ ،

(٢) حكى تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ١٩٨٢ ، عن والده ، هذا التأويل عن أمال ابن الشجري ، لكنه ورد في حكمته أن المراد بالنحو « الصحابة ». وانظر الموضع السابق من مجالس العلماء ، والمغني ص ٧٦٥ ، وشرح أبياته ٨٨/٨ .

(٣) دیوانه ٢٦٠ / ٢ ، ومعجم الشواهد ص ٢١٤ .

(٤) هذا من تأويل الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة ص ٢٩٣ .

(٥) سورة الزخرف ٣٨، وحكي تأویل ابن الشجيري، الزركشی في البرهان ٣١٢/٣.

وقالوا لِمُصَبْعَ بْنِ الزَّيْرِ وَابْنِهِ الْمُصَبْعَبَانِ ، وَقَالُوا لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ وَأَخِيهِ  
مُصَبْعَ : الْحُبَيْبَانَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُنْكَنِي أَبَا حُبَيْبَ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

قَدْنَى مِنْ نَصْرِ الْحُبَيْبَيْنِ قَدِى

وَقَدْ أَفْرَدْ صَاحِبَ (إِصْلَاحَ النَّطْقِ) هَذَا الضَّرْبَ بَابًا.

١٥

كَانَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ كَلَابَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَفَعَصَعَةَ  
مِنْ شَعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكَ إِسْلَامَ فَحَسْنَ إِسْلَامَهُ ، وَتَرَكَ قَوْلَ الشِّعْرِ فِي إِسْلَامٍ ،  
وَسَأَلَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَابَ رَضِوانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي خَلَاقَتِهِ ، عَنْ شِعْرِهِ وَاسْتَشَدَهُ ، فَقَرَأَ  
سُورَةَ الْبَقْرَةِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنْ شِعْرِكَ ، فَقَالَ : مَا كُنْتَ لِأَقُولَ بَيْنَاهُ مِنَ الشِّعْرِ  
بَعْدَ إِذْ عَلِمْتَنِي اللَّهُ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، فَأَعْجَبَ عَمْرَ قَوْلَهُ ، وَكَانَ عَطَاؤُهُ أَلْفِينَ فَزَادَهُ  
خَمْسَمِائَةً ، وَعَاشَ إِلَى بَعْضِ أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ عَطَاؤُهُ بِالْكُوفَةِ ، وَكَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى زِيَادَ  
بْنَ الْمَالِ قَدْ قَلَّ وَكَثُرَ أَهْلُ الْعَطَاءِ ، فَانْتَفَضَ مِنْ أَعْطِيَاتِ أَهْلِ الْشَّرْفِ خَمْسَمِائَةً  
[ خَمْسَمِائَةً ] فَنَقَصَهُمْ زِيَادٌ عِنْدَ أَنْذَهُمُ لِلْعَطَاءِ رِجَالًا رِجَالًا ، حَتَّى انتَهَى إِلَى لَبِيدِ  
فَقَالَ لَهُ : هَذَا الْخَرْجَانُ يَا أَبَا عَقِيلٍ فَمَا هَذِهِ الْعِلَاؤَةُ؟ فَقَالَ لَهُ لَبِيدُ : أَمْضِيَهَا لَا أَبَا  
لَكَ ، فَعَنْ قَلِيلٍ مَا يَرْجِعُ إِلَيْكَ الْخَرْجَانُ وَالْعِلَاؤَةُ ، فَاسْتَحِيَا مِنْهُ زِيَادٌ لِسِنَتِهِ

(١) اسمه عيسى . راجع تاريخ الطبرى ١٥٨/٦ (حوادث سنة ٧١) ، واللسان (صعب) وزاد قوله  
آخر أن المراد بالمصعبين : مصعب بن الزير وأخوه عبد الله .

(٢) هو حميد الأرقط ، وقيل غيره . الكتاب ٣٧١/٢ ، واستقصىت تخرجه في كتاب الشعر ص ١٥٥  
وقد أعاده ابن الشجرى في المجلس التاسع والخمسين .

(٣) إصلاح المنطق ص ٤٠٠ ، وترجم له بباب الاسمين يُعلَّب أحد هما على صاحبه لشهرته أو لخفته .

(٤) بقية نسبة في الأغاني ٣٦١/١٥ ، وترجمة لبيد في غير كتاب . انظر الشعر والشعراء ٢٧٤/١ ،  
وحواشيه .

(٥) ليس في هـ .

(٦) الذي في الأغاني والشعر والشعراء أن القائل هو معاوية .

(٧) العلاؤة - بكسر العين - ما عُولى فوق الحَمْلِ وَزِيدٌ عَلَيْهِ . النهاية ٢٩٥/٣ .

وشرفة ، فأعطيه عطاءه على تمامه ، ولم يفعل ذلك مع أحد غيره ، فكان ذلك آخرَ  
 ما قبض [ من العطاء ] .<sup>(١)</sup>

وكان ليبيذ آلى على نفسه في الجاهلية ألا تهُب الصبا إلا تحر وأطعم الناس حتى  
 تسُكُن ، وألزم ذلك نفسه في الإسلام ، وخطب الوليد بن عقبة بن أبي مُعْيَط الناسَ  
 بالكوفة في يوم صبا ، فقال : معاشر الناس ، إن أحكام ليبيذ بن ربيعة آلى على نفسه  
 في الجاهلية ألا تهُب الصبا إلا تحر وأطعم الناس حتى تسُكُن ، وأقام على سُنته في  
 الإسلام ، وهذا اليوم من أيامه فأعينوه ، وأنا أول من يعينه ، ونزل عن المنبر ، فبعث  
 إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه بهذه الآيات :

أرى العَجَّارَ يَسْحَدُ شَفَرِيَّهُ  
 إِذَا هَبَّتْ رِياْحُ أَنِي عَقِيلٍ  
 أَشَمُّ الْأَنِفِ أَصْبَدُ عَامِرِيَّهُ  
 طَوْلُ الْبَاعِ كَالسِّيفِ الصَّقِيلِ  
 وَفَى ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِمَا عَلَيْهِ  
 عَلَى الْعِلَّاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ

١٦

فلما وصلت الآيات إلى ليبيذ ، قال لبنيت له : يا بُنْيَةُ أجيبيه ، فقد رأيتُنى  
 وما أعيَا بجوابِ شاعر ، فقالت :

إِذَا هَبَّتْ رِياْحُ أَنِي عَقِيلٍ  
 دَعْوَنَا عَنَّدَ هَيْتَهَا الْوَلِيدَا  
 أَشَمُّ الْأَنِفِ أَصْبَدُ عَبْشِيمِيَا  
 أَعَانَ عَلَى مَرْوِعَتِهِ لَبِيدَا  
 بِأَمْثَالِ الْهِضَابِ كَأَنَّ رَكْبَا  
 عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامِ قُعُودَا  
 أَبَا وَهْبِ جَرَاكَ اللَّهُ خَيْرَا  
 وَطَنِي بَيْنَ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا  
 فَعُدْ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادْ

(١) ليس في هـ .

(٢) في هـ « وألزم نفسه ذلك ... » ، وما في الأصل مثله في الحماسة الشجرية ٣٧٨/١ .

(٣) الآيات في الأغانى ، والشعر والشعراء ، والحماسة الشجرية ، وجهرة أشعار العرب ٨٧/١ ، وشرح

القصائد السبع ص ٥١٥ .

قال لها أبوها : أحسنت لولا أنك استرديت ، فقالت : إن المرأة لا يُستحب من الطلب إليهم ، ولاغضاضة على سائلهم ، فقال : وأنت في هذا القول أشعر .

\* \* \*

### المجلس الثالث.

قال كتب الله أعداءه : كان بنو زياد العبيسيون الرَّبِيعُ وعُمارَةُ وقيسٌ وأنسٌ ، كُلُّ واحدٍ منهم قد رَأَسَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وقاد جيشاً ، وأمِّهم فاطمة بنت الحُرْشَبِ الْأَنْمَارِيَّةِ ، وكانت إحدى المُنْجَبَاتِ ، وهي التي سُئِلَتْ فَقِيلَ لَهَا : أَئِ بَنِيكَ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَتْ : رَبِيعٌ ، بَلْ عُمارَةُ ، بَلْ قَيسٌ ، بَلْ أَنْسٌ ، ثُمَّ قَالَتْ : شَكِّلُهُمْ إِنْ كُنْتَ أَدْرِي . وَكَانَ لَكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَقَبٌ ، فَكَانَ عُمارَةً يَقَالُ لَهُ : الْوَهَابٌ ، وَكَانَ الرَّبِيعُ يَقَالُ لَهُ : الْكَامِلُ ، وَقَيسٌ يَقَالُ لَهُ : الْجَوَادُ ، وَأَنْسٌ يَقَالُ لَهُ : أَنْسُ الْحِفَاظُ ، وَكَانَ عُمارَةُ إِلَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَا يَسْمَعُ صَوْتَ أَسْيِرٍ يُنَادِي فِي اللَّيْلِ / إِلَا افْتَكَهُ ، وَفِيهِ يَقُولُ الْمَسِيبُ<sup>(١)</sup> ابن عامر .

جَزَى اللَّهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بِكُفَّهُ عُمَارَةُ عَبْسٌ نَصْرَةً وَسَلَامًا  
كَسِيفُ الْفَرِندِ الْعَضْبُ أَخْلَصَ صَفْلَهُ ثَرَوْحُهُ أَيْدِي الرِّجَالِ قِيَامًا  
إِذَا مَا مَلَمَثُ الْأُمُورِ غَشِينَهُ تَفَرَّجَنَ عَنْهُ أَصْلَتَيَا حُسَاماً

(١) في هـ : تغمده الله برضوانه .

(٢) في هـ : « كانت من المنجيات ». وأخبار فاطمة في غير كتاب ، انظر الخبر ص ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، ٢٢٦/١ ، والشعر والشعراء ٣١٦/١ ، والأغان ١٩٧/١٧ ، وبقال في الأمثال : « أئْجَبُ مِنْ فاطمة بنت الحرشب » انظر الدرة الفاخرة ٤١٠/١ ، وجمع الأمثال ٣٤٩/٢ .

(٣) الذي في المراجع : قيس الحفاظ وأنس الفوارس .

(٤) لم أعرف المسيب هذا ، ولم أجده أبياته فيما بين يدي من مراجع ، وقد أنشد البغدادي في البيت الثاني منسوباً إلى المسيب هذا ، حكاية عن ابن الشجري . الخزانة ١٦٣/٣ .

لَعْمُكَ مَا أَفْيَتِهِ مُتَبَعِّسًا      وَلَا مَالَهُ دُونَ الصَّدِيقِ حَرَامًا

(١) التَّضْرِبةُ : الْحُسْنُ ، وَنَصَرَ اللَّهُ وَجْهَكَ : حَسْنَهُ ، وَمِنْهُ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَلَقَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾<sup>(٢)</sup> وَالسَّلَامُ : التَّحْيَةُ ، وَالسَّلَامُ : السَّلَامُ ، وَالسَّلَامُ : اللَّهُ جَلَّ عَظَمَتُهُ ، وَمِنَ السَّلَامَةِ قُولُ الشَّاعِرِ :

ثُخَنْيَ بِالسَّلَامَةِ أُمْ بَكْرٍ      وَهُلْ لَيْ بَعْدَ قَوْمَيْ مِنْ سَلَامٍ

(٣) ومن السَّلَامَةِ أَيْضًا قُولُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> وَسَمِّيَ اللَّهُ الْجَنَّةَ دَارَ السَّلَامُ ، لِسَلَامِ أَهْلِهَا مِنَ الْآفَاتِ : الْفَقْرُ وَالْمَرْضُ وَالْمَوْتُ وَالْأَحْزَانُ .

وَالْفَرِندُ : جَوْهُرُ السَّيفِ . وَالْأَصْنَلُ : الْحَسْنُ ، وَالْأَصْنَلُ : الْمَاضِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَنَصَبُ « قِيَاماً » عَلَى الْحَالِ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْحَالُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ قَلِيلَةٌ ، فَمِنْ

(٥) ذَلِكَ قُولُ الْجَعْدِيِّ يَصِفُ فَرْسًا :

كَانَ حَوَامِيْهُ مُدَبِّرًا      خُضْبِنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضِبِ

نصَبُ « مُدَبِّرًا » عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ ، وَالْحَامِيَةُ : مَا فَوْقُ الْحَافِرِ ، وَقَبْلُ الْحَامِيَةِ :

(٦) مَا عَنْ يَمِينِ الْحَافِرِ وَشَمَالِهِ ، وَهَذَا أَثْبَتُ .

وَأَنْشَدُوا فِي الْحَالِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ قُولَ تَأْبَطَ شَرًا :

(١) سورة القيمة ٢٢ :

(٢) سورة الإنسان ١١ .

(٣) أَنْشَدَهُ الْمُصْنَفُ أَيْضًا فِي الْمَجْلِسِ الثَّالِثِ ، وَهُوَ مِنْ قَصْبِيَّةِ لَابْنِ شَعْبَوْ - وَهِيَ أُمَّهُ - وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ سُعْدَيْ ، قَالَهَا فِي بَكَاءِ قَلْيَ بَدْرٍ . رَاجِعٌ مِنْ لَثَبِيبٍ إِلَى أُمَّهِ مِنَ الشُّعُرَاءِ ص ٨٣ (نوادر المخطوطات) ، وَسِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٢٩/٣ ، وَالْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقَرآنِ لَابْنِ قَيْمَةِ ص ٦ ، وَالسَّلَامُ (سَلَامٌ) وَاشْتِقَاقُ أَمَاءِ اللَّهِ ، لَأَيِّ الْقَاسِمِ الرِّجَاجِيِّ ص ٢١٥ ، وَفِي حَوَاشِيهِ زِيَادَةً فِي تَغْرِيْبِ الْبَيْتِ ، وَفِي نِسْبَتِهِ .

(٤) سورة الأنعام ١٢٧ .

(٥) دِيْوَانُ التَّابِعَةِ الْجَعْدِيِّ ص ٢٠ ، وَقَدْ أَنْشَدَ الْمُصْنَفُ الْبَيْتَ فِي الْمَجْلِسِ : الْثَّالِثُ وَالْعَشِرُ وَالرَّابِعُ وَالْعَشِرُ وَالسَّادِسُ وَالْسَّبْعِينُ ، وَهُوَ فِي الْحَيْلِ لَأَيِّ عَيْنَةِ ص ١٦٤ ، وَالْحَزَانَةِ ١٦١/٣ ، وَفِي حَوَاشِيِّ الْدِيْوَانِ فَضْلَ تَغْرِيْبِهِ .

(٦) هَذَا تَفْسِيرُ ابْنِ قَيْمَةِ . وَسِيَاقُ التَّصْرِيْعِ بِهِ فِي الْمَجْلِسِ الرَّابِعِ وَالْعَشِرِ .

(٧) دِيْوَانَهُ ص ٦٢ ، وَالْحَزَانَةِ ١٦٤/٣ ، وَأَعْدَادُ الْمُصْنَفِ فِي الْمَجْلِسِ : الْحَادِي وَالْثَّالِثُ وَالسَّادِسُ وَالْسَّبْعِينُ ، وَالْحَادِي وَالْهَادِيِّ .

سلبت سلاхи بائساً وشتمتني فياخير مسلوب وبماشر سالب

ولست أرى أن «بائساً» حال من ضمير المتكلم الذي في «سلاхи» ولكنني عندي / ١٨ حال من مفعول «سلبت» المخدوف ، والتقدير : سلبتني بائساً سلاхи ، وجاء بالحال من المخدوف لأنه مقدّر عنده مئوي ، ومثل ذلك في القرآن قوله جل وعز : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا »<sup>(١)</sup> فوحيداً حال من الماء العائدة في التقدير على «من» ومثله : « أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً »<sup>(٢)</sup> ألا ترى أنك لا بد أن تقدّر خلقته وحيداً ، وبعثه الله رسول ، لأن الاسم الموصول لا بد له من عائد لفظاً أو تقديرأً .

وإنما وجب العدول عن نصب «بائس» على الحال من الياء التي في «سلاхи» لما ذكرته لك من عزة حال المضاف إليه ، فإذا وجدت مندوجة عنه وجب تركه .

وسلب : يتعدى إلى مفعولين ، يجوز الاقتصار على أحدهما ، كقولك : سلبت زيداً ثوباً ، وقالوا : سلب زيد ثوبه ، بالرفع على بدل الاستئصال ، وثوبه ، بالنصب على أنه مفعول ثان ، وفي التنزيل : « وَإِن يَسْتَبْهُمُ الظَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدُوهُ مِنْهُ »<sup>(٣)</sup> فيجوز على هذا أن تجعل «بائساً» مفعولاً ثانياً بتقدير حذف الموصوف : أي سلبت سلاхи رجلاً بائساً ، كما تقول : لتعاملن مني رجلاً منصفاً ، وما جاءت فيه الحال من المضاف إليه في القرآن قوله تعالى : « قُلْ بْلَ مَلَةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا »<sup>(٤)</sup> قيل : إن « حَنِيفًا » حال من إبراهيم ، وأوجه من ذلك عندي أن تجعله حالاً من «الملة» وإن خالفها بالذكر ، لأن الملة في معنى الدين ، ألا ترى أنها قد أبدلت من الدين في قوله جل وعز : « دِينًا قَيْمًا مِلَةً إِبْرَاهِيمَ »<sup>(٥)</sup> فإذا جعلت « حَنِيفًا » حالاً من «الملة»

(١) سورة المدثر ١١ :

(٢) سورة الفرقان ٤١ .

(٣) فـ هـ : من .

(٤) سورة الحج ٧٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣٥ .

(٦) سورة الأنعام ١٦١ ، و « قِيمًا » ضبطت في الأصل بفتح القاف وتشديد الياء ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٤ ، وقال أبو جعفر الطبرى في تفسيره ٢٨٢/١٢ إنها قراءة عامة قرأة المدينة وبعض البصريين .

فالناصب له هو الناصلب للملة ، وتقديره : بل تَبَعَ مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفَا ، وإنما أَضْمَر « تَبَعَ » لأن ما حكاه الله عنهم من قوله : « كُوْتُوا هُودًا أو نَصَارَى تَهْتَدُوا » معناه : اتبعوا اليهودية أو النصرانية ، فقال لنبيه قُلْ بل تَبَعَ مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفَا .

١٩ وإنما ضَعَفَ بِجَيْءِ الْحَالِ مِنَ الْمَضَافِ / إِلَيْهِ ، لأن العامل في الحال يعني أن يكون هو العامل في ذي الحال .

رجعنا إلى ما بدأنا به من الإِخْبَارِ عَنْ عُمَارَةَ بِنْ زِيَادَ الْعَبْسِيِّ . قالوا : وكان عَمَارَةُ يَحْسُدُ عَنْتَرَةَ عَلَى شَجَاعَتِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُظْهِرُ تَحْقِيرَهِ ، وَيَقُولُ لِقَوْمِهِ : إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَلَوْدِدْتُ أَنِّي لَقِيَتُهُ خَالِيًّا حَتَّى أُرِيحَكُمْ مِنْهُ ، وَهُنَّ أَعْلَمُكُمْ أَنَّهُ عَبْدٌ ، وَكَانَ عَمَارَةُ مَعَ جُودِهِ كَثِيرُ الْمَالِ ، وَكَانَ عَنْتَرُ لَا يَكَادُ يُمْسِكُ إِبْلًا ، وَلَكِنْ يَعْطِيهَا إِخْوَتَهُ وَيَقْسِمُهَا فِيهِمْ ، فَبَلَغَهُ مَا يَقُولُ عُمَارَةُ فَقَالَ :

أَحَوْلَى تَنْفُضُ أَسْتَكْ مِذْرَوِيْهَا	لِتَقْتَلَنِي فَهَا أَنَا ذَا عُمَارَا
مِتَّى مَا تَلْقَنِي خَلْوَيْنِ تَرْجُفُ	رَوَانِفُ الْأَلْيَنِكَ وَتُسْتَطَارَا
وَسِيفِي صَارِمَ قَبْضَتُ عَلَيْهِ	أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا اِنْتِشَارَا
حَسَامٌ كَالْعَقِيقَةِ فَهُوَ كِمْعَى	سِلَاحِي لَا أَفْلَى وَلَا فُطَارَا
وَمُطَرِّدُ الْكُعُوبِ أَحَصُّ صَدْقَ	تَحَالُّ سِنَائِهِ فِي اللَّيلِ نَارَا
سَتَعْلَمُ أَثِنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى	إِذَا دَانَيْتَ لِي الْأَسْلَ الْجِرَارَا
وَخَيْلٌ قَدْ دَلَقْتُ لَهَا بِخَيْلٍ	عَلَيْهَا أَسْدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارَا

المِذْرَوَانِ : جانباً الْأَلْيَنِينِ المُقْتَرِنِانِ ، ومن كلام العرب : « جاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيْهِ »

(١) ديوانه ص ٧٥ ، والأبيات أنشدها المصنف في حماسته ٢٦/١ ، وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤٥٥/٤ ، والكامن ١٠٠/١ ، والشعر ص ١١٨ ، وتفصير الطبرى ٢٨٣/١١ ، والتبصرة ص ٢٣٦ ، وأمالى المرضى ١٥٦/١ ، والسمط ٤٨٣/١ ، والخمسة البصرية ١٦/١ ، وشرح الجمل ٤٠٢/١ ، والخزانة ٣٦٢/٣ ، واللسان ( طير - فطر - هصر - كمع - رنف - عرق - فلل ) .

(٢) بجمع الأمثال ١٧١/١ ، قال الميدانى : يُضرب لمن يتوعّد من غير حقيقة .

إذا جاء يتهدّد . وهذا الحرف مما شذ عن [قياس] نظائره ، وكان حُقه أن تصير واوه إلى الياء كما صارت إلى الياء في قوله : مَلْهِيَان وَمَغْزِيَان ، لأن الواو متى وقع في هذا السهو طرفاً رابعاً فصاعداً استحق الانقلاب إلى الياء ، حملًا على انقلابه في الفعل في نحو يُلهِي وَيُغْزِي ، وإنما انقلبت الواو ياء في قوله : مَلْهِيَان وَمَغْزِيَان وإن لم تكن طرفاً ، لأنها في تقدير الطرف ، من حيث كان حرف الشنيدة لا يُحصّن ما اتصل به ، لأن دخوله كثُرُوجه ، وصَحَّت الواو في المذروَّين ؛ لأنهم بنَوْه على الشنيدة ، فلم يُفرِدوا فيقولوا مِذْرَى ، كما قالوا : مَلْهَى ، فصَحَّت لذلك ، كما صَحَّت الواو والياء في العلاوة والنهاية ، فلم يُقلِّبَا إلى الهمزة ، لأنهم بنَوا الاسمين على التأنيث ، وكما صَحَّت الياء في الثنائيَّين من قوله : عَقْلُتُه بِشَائِين : إذا عَقْلَتْ يديه جميًعاً بطرفة حبل ، لأنهم صاغُوه مُشَيًّا ، ولو أنهم تكلَّموا بواحدِه لقالوا : ثَنَاءً ، مهموزٌ كرِداء ، ولقالوا في تثنية : ثَنَاءُان وَثَنَاءِين ، كرِداءِين .

٢٠

وقوله : « متى ما تلقنَى خَلْوَيْن » نصب « خَلْوَيْن » على الحال من الفاعل والمفعول ، أراد خالِيَّين ، وَيُروِي ، بَرِزَّيْن : أى بارِزَّيْن ، ومثله الحال من ضمير الاثنين المستتر في الطرف من قوله عز وجل : « فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنْهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِيْن » .

**والرَّانِفَة :** طرف الآلة الذي يلي الأرض إذا كان الإنسان قائمًا . وأما الآلة

(١) ليس في هـ .

(٢) هكذا جاءت العبارة في الأصل ، وفيما نقله البغدادي عن ابن الشجري . وجاء في هـ : كما صارت إليها في قوله ...

(٣) انظر هذه المسألة والتي بعدها : (منتروان - عقلته بشائين) في كتاب الشعر ص ١١٩ ، وحواشيه ، والكامل ص ١٣٣ ، والمقتبس ١/١٩١ ، والمحخص ١٥/١١٤ ، وليس في كلام العرب ص ٢٦٦ ، ٣٣٤ ، وشرح الحماسة ص ١١٩١ ، وشرح الرضي على الكافية ٣٥٩/٣ .

(٤) سورة الحشر ١٧ .

فقال أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي رحمه الله : قد جاء من المؤت باليء حرفان ،  
لم يلحق في تثنية التاء وذلك قوله : خصيٰن وآلٰيَان ، فإذا أفردوا قالوا : خصيٰة  
وآلٰيَة ، وأنشد أبو زيد :

### ترجُّح الْيَاهُ ارتجاجَ الْوَطِبِ

(٢) وأنشد سيبويه :

كأنَّ خُصْيَيْه مِنَ التَّدَلْلِ ظَرْفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثُنْثَا حَنْظَلٍ

(٤) انتهى كلامه . وقد جاءت في قوله - : « روانف أليتيك » تاء التائين ، كما ترى ، / فالعرب إذا مختلفة في ذلك .

٢١

(١) عبارة أبي علي في التكلمة ص ١١٨ « وقد جاء حرفان لم يلحق ... » .

(٢) في نوادره ص ١٣٠ ، وانظره في التكلمة ، والمقتضب ٤١/٣ ، وأدب الكاتب ص ٤١٠ ، والنصف ١٣١/٢ ، والمقرب ٤٥/٢ ، وشرح الجمل ١٤٠/١ ، والخزانة ٣٦٠/٣ ، واللسان (ألا - خصا) وأنشده ابن سيده في المخصص ٩٨/١٦ ، عن أبي علي .

(٣) الكتاب ٣/٥٦٩ ، ٦٢٤ ، والمقتضب ١٥٦/٢ ، وإصلاح المنطق ص ١٦٨ ، والتكلمة والنصف الموضع السابقة - والمخضص ١١٠/١٢ ، ١٩٦/١٣ ، ٩٨/١٦ ، وشرح الخمسة ص ١٨٤٧ ، والمقرب ٣٠٥/١ ، ٤٥/٢ ، وشرح الجمل ١٤٠/١ ، ٢٧٦ ، ٢٩/٢ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٨٤ وهم الموضع ٢٥٢/١ ، والخزانة ، الموضع السابق ، واللسان (ثني - خصا) .  
والبيتان ينسبان لخطاط الجاشعي ، ولجنيد بن المشتى ، ولسمى المذلية ، ولشمام المذلية . راجع الدرر اللوامع ٢٠٩/١ ، ومعجم الشواهد ص ٥٢٤ .

(٤) الذي حكمه الرضي عن أبي علي الفارسي ، يدل على أنه يجوز أن يقال : « أليتان وخصيٰتان » ببناء التائين ، وأن حذف التاء منها إنما يجيء في ضرورات الشعر ، كما في الشاهدين السابعين ، وقد نبه البغدادي على ذلك . انظر شرح الكافية ١٧٦/٢ ، والخزانة ٣٥٩/٣ . والمسألة محرة في المراجع التي ذكرتها في تخرج الشاهدين .

وجاء بهامش الأصل « جاء من كلام العرب أيضا التاء في تثنية خصيٰة . أنسد العلامة إمام النهاة ابن مالك في شرح التسهيل ، لطفيل الغنوبي :

فإن الفحل تزع خصيٰاته فيضحي جافراً قرح العجان

انتهى . فبطل بهذا ويقول عنترة : « أليتك » قول الفارسي من أن العرب لا تبت في تثنية هاتين الكلمتين التاء . ثم قول الفارسي « فإذا أفردوا قالوا خصيٰة وأليَّة » يوهم أنهم لم يقولوا غير ذلك . وقد نقل ابن مالك أنهم قالوا : أليٰ خصيٰ ، بمعنى أليٰة وخصيٰة . انتهى من خط تلميذ ابن هشام » .

قلت : لم أجده هذا البيت في ديوان طفيل الغنوبي ، المطبوع ، وهو ليزيد بن الصمع ، في اللسان ( خصا ) .

ومعنى « تستطار » : تُستخفّ ، ويحتمل قوله « وَتُسْتَطَارَا » وجهين من الإعراب ، أحدهما : أن يكون مجروماً معطوفاً على جواب الشرط ، وأصله : تستطاران ، فسقطت نونه للجزم ، فالألف على هذا ضمير عائد على الروايف ، وعاد إليها وهي جمع ضمير ثنائية ، لأنها من الجموع الواقعة في موقع الثنوية ، نحو قوله : وُجُوه الرجالين ، فعاد الضمير على معناها دون لفظها ، إذ المعنى رأيناكم أليتك ، كما أن معنى الوجوه من قوله : حيَا اللَّهُ وَجُوهُكُمَا ، معنى الوجهين ، لأنه لا يكونوا واحداً أكثر من وجه ، كما أنه ليس للأالية إلا رائفة واحدة .

والوجه الثاني : أن يكون نصباً على الجواب بالواو ، بتقدير : وأن تستطارا ، فالألف على هذا لإطلاق القافية ، والتاء للخطاب ، وهي في الوجه الأول للتأنيث ، ويجوز أن تجعل التاء في هذا الوجه أيضاً لتأنيث الروايف ، وجاء الجواب بعد الشرط والجزاء ، كما يجيء بعد الكلام الذي ليس بواجب ، كالنفي والنفي في قولهم : « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » ، و « لا يسعني شيءٌ يعجز عنك » ، ومثله في انتصار الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قول الله عز وجل : « إِنْ يَشَاءُ يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيَظْلِلُنَّ رَوَادَهُ عَلَى ظَهْرِهِ - ثم قال : - أَوْ يُوْقِنُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ . وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُحَاجِلُونَ » (١) ومن قرأ : « وَيَعْلَمُ » رفعاً - وهو نافع وابن عامر - استأنفه ، ومثله في النصب على الجواب بعد الواو قول النابغة :

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ  
وَنَأْخُذُ بَعْدِهِ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجْبُ الظَّهَرِ لِيُسَ لِهِ سَنَامٌ

(١) سياق الكلام على هذا والذى بعده فى المجلس الرابع والأربعين .

(٢) سورة الشورى ٣٣ - ٣٥ .

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٥٨١ ، وانتظر معانى القرآن ٢٤/٣ ، وإعراب القرآن للتحاسن ٦٣/٣ .

(٤) ديوانه ص ٢٣١ ، وقد استشهد المصنف بالبيت الثانى فى المجلس التاسع والخمسين . وانتظر معجم شواهد ص ٣٥١ ، والتبين للعكبرى ص ٢٨٧ .

قد رُوى [ وَنَأْخُذْ ] جزماً بالعطف على جواب الشرط ، ويرى : « وَنَأْخُذْ » ، رفعاً على الاستئناف ، ويرى : « وَنَأْخُذْ » ، نصباً على الجواب ، ومثله الجواب بالفاء بعد / الشرط والجزاء في قول الله تعالى : « وَإِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِّبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ لِمَنْ يَشَاءُ »<sup>(١)</sup> الاختلاف في « فيغفر » كالاختلاف في « وَنَأْخُذْ » قوله ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، جزماً بالعطف على « يُحَاسِّبُكُمْ » وقرأ عاصم وابن عامر ، رفعاً على الاستئناف ، ويرى نصبه على الجواب عن ابن عباس رضي الله عنه ، وإنما نصبو الجواب بعد جملة الشرط والجزاء ، لأن الجزاء متعلق بالشرط ، يقع بوقوعه ويتنبع بامتناعه ، فأشبه النفي .

والأشاجع : عُروق ظاهر الكف ، واحدها : أشجع ، وبه سُمي الرجل ، وهو قبل التسمية مصروف كما يصرف أفكـل ، ويقال : رجل عاري الأشاجع : إذا كان قليلاً لـ حـمـ الـ كـفـ .

وقوله : « حـسـامـ كـالـقـيـقـيـةـ فـهـوـ كـمـعـيـ » العقيقة : الشقة من البرق ، وهي ما انفع منه ، وانعقاقه : شـفـقـهـ . والـكـمـعـ ، والـكـمـعـيـ : الضـبـحـيـ ، وجاء في الحديث - النـهـيـ عن المـكـامـعـةـ والمـكـامـعـةـ - والمـكـامـعـةـ : أـنـ يـضـطـجـعـ الرـجـلـانـ فـيـ ثـوـبـ وـاحـدـ ليس بيـنـهـماـ حاجـزـ ، والمـكـامـعـةـ : أـنـ يـقـبـلـ الرـجـلـ عـلـىـ فـيـهـ .

وقوله : « لـ أـفـلـ وـلـ فـطـارـاـ » : أـىـ لـ فـلـ فـيـهـ وـلـ فـطـرـ ، وـالـفـلـ : التـلـمـ ، وـالـفـطـرـ : الشـقـ .

(١) زيادة من الخزانة ٣٦٠/٣ ، حكاية عن ابن الشجري .

(٢) سورة البقرة ٢٨٤ .

(٣) السبعة ص ١٩٥ ، ولرشاد المبتدى ص ٢٥٣ .

(٤) في هـ : وروى .

(٥) وتروى هذه القراءة أيضاً عن الأعرج وأبي حبيبة . إعراب القرآن للنجاشي ٣٠٤/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٢١/١ ، والبحر ٣٦٠/٢ . وانظر الإشارة إلى هذه القراءة في الكتاب ٩٠/٣ .

(٦) مأخوذه من بحث العزز ، وهو أن يشد فمه إذا هاج ، وكل مشدود الفم : مكعوم . ذكره أبو عبيد في غريب الحديث ١٧١/١ .

وموضع قوله : « كالحقيقة » رفع ، وَصْفٌ لِحَسَام ، فِي الْكَاف ضمير عائد على الموصوف . وانتصارب « أَفَلَّ » على الحال من المضمر في الْكَاف ، والعامل في الحال مافي الْكَاف من معنى التشبيه ، والتقدير : حَسَام يشبه العقيقة غير مُنْفَلِ ولا مُنْفَطِر .

وقوله : « وَمُطَرِّدُ الْكُعُوب » : أى متتابعُ الْكُعُوب ، أى ليس في كعبه اختلاف [ يقال ]<sup>(١)</sup> [ اطَّردَ القول ] : إذا تتابع ، والْكُعُوب من الرمح : العَقْدُ ما بين كل أُثْبَوْتَين كَعْب .

والأخْصُ : الأَمْلَسُ ، يقال : انْخَصَ رأسه : إذا ذهب شعره ، وسَنَةُ حَصَاءَ : لاتَّبَتْ فيها

والصَّدِيقُ : الصُّلْب ، وقوله : سَتَّعْلُمُ أُتْنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَتِ لِي الْأَسْلَ الْجَرَارَا

٢٢ / أراد : إلى الموت أدنى ، وإذا دانيت إلى الأسل ، فوضع اللام في موضع « إلى » ، لأن الدُّنُونَ وما تصرف منه أصله التعدي بالي ، ومثله في إقامة اللام مقام « إلى » قوله سبحانه : « بِإِنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا »<sup>(٢)</sup> أى أوحى إليها ، ومثله « قُلَّ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ » ثم قال . « أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ » .

والأسْلُ : الرِّماح . والجِرَار : العِطاش ، ومن دعائهما : « رماه الله بالحرّة تحت القرّة » : أى بالعطش تحت البرد .

(١) ليس في هـ .

(٢) سورة الزمر ٥ ، وانظر كتاب الشعر ص ١٠٣ ، ٣٦٠ .

(٣) سورة يونس ٣٥ ، وانظر كتاب الشعر ص ١٠٣ .

(٤) بكسر الماء ، وحقُّها الفتح ، ولهم كسروها لثراوح القرّة .

وقوله : « وَخَيْلٌ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ » الدليل : المشى الرويد ، وهو فريق الدبب ، وهو مشى الكتبية إلى الكتبية .

وقوله : « عَلَيْهَا الْأَسْدُ تَهْتَصِيرُ » معنى تهتصير : تجذب أقرانها ، يقال : هصرت الغصن واهتصرته : إذا جذبته ، ويقال : رجل هصير : إذا كان شديد الجذب للأقران ، ومنه اشتقاق : مهاصير ، اسم رجل . آخر المجلس .

\* \* \*

## المجلس الرابع

### باب يشتمل على تفسير أبيات ، إعراباً ومعنى

بيت للجميّت بن زيد الأَسْدِي ، من قصيدة مدح بها بعض ملوك بني أمية :

<sup>(١)</sup> صَرَّ رِجْلَ الْغُرَابِ مُلْكُكَ فِي النَّاسِ عَلَى مَنْ أَرَادَ فِيهِ الْفُجُورَا

نصب « رِجْلَ الْغُرَاب » ، على المصدر ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : رِجْلُ الْغُرَاب : ضرب من صَرَّ أخْلَافَ النَّاقَةِ لَا يَنْحَلُّ ، ولا يَقْدِرُ قَصِيلٌ عَلَى أَنْ يَرْضَعَ مَعَهُ ، انتهى كلامه .

<sup>(٢)</sup> قال كتب الله عدوه : إن هذا مثُل ضربه وتشبيهه ، ومفعول « صَرَّ » مخدوف ، والمعنى : صَرَّ ملْكُكَ الْبَلَادِ فَمَنَعَهَا مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَفَطَمَهُمْ مِنْهَا ، كَمَا يُمْنَعُ الفَصِيلُ لِبَنِ أَمَّهُ بِالصَّرَّ ، والتقدير : صَرَّ الْبَلَادِ ملْكُكَ صَرَّا مِثْلَ الصَّرَّ الْمُعْرُوفِ بِرِجْلِ الْغُرَاب .

<sup>(٣)</sup> بيت للشمامي .

/ إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيَّةَ حُدُودَ جَوَازِيَّةَ بِالرَّمْلِ عَيْنِ

الأَبْرَدَانِ : الْعَدَاءُ وَالْعَشَيَّ ، وَالْجَوَازَيَّ مِنَ الْبَقَرِ وَالظَّبَاءِ : التَّيُّ جَرَأْتُ بِالرُّطْبِ

(١) هشام بن عبد الملك . الأغان ٢١/١٧ .

(٢) ديوان الجميّت ص ٢١٣ ، وتخرجه في ص ٣٤٩ .

(٣) في هـ : قال المصنف .

(٤) ديوانه ص ٣٣١ ، وتخرجه في ص ٣٤٨ .

عن الماء ، أى استعنت ، وهو جمع جازٍ وجازئة ، والمصدرُ الجُزْءُ مضموم الأول ، والجُزْءُ أيضًا على الفَعُول ، والعين : الواسِعَةُ العَيْنُ ، الواحدُ أَعْيْنُ وعَيْنَاء .

ويقال : ما موضع الأرضي ؟

والجواب : تنصب بتوسّد ، ولا حاجة بك إلى إضمار فعل ينصلبه ، يكون هذا مفسّرًا له ، لأن الظاهر غير مشغول عن العمل فيه ، وانتصاب « أَبْرَدِيه » على الظرف ، والهاء عائدٌ على الأرضي ، ولو أنها اتصلت بالفعل فقيل : توسّدَه ، وجحب أن تُضمر للأرضي ناصيًّا يُفسّرُه هذا الظاهر ، ولكنه كقولك : إذا زيدًا أكرم بكر طرفٍ نهاره كان كذلك .

أنشد أبو العباس محمد بن يزيد ، في المقتضب :

بَعْدَ اللَّتَّيَا وَاللَّتَّيَا وَالَّتَّى إِذَا عَنَتْهَا أَنْفُسُ تَرَدَّتْ

لم يأت للموصوين الأوَّلين بصلة ، لأن صلة الموصول الثالث دلت على ما أراد ،

ومثله :

مِنَ الْلَّوَاتِي وَالَّتِي وَاللَّاقِي زَعْمَنَ أَتِيَ كَبِرَثُ لِدَائِقِ

وصل اللاتي وحذف صلة اللوائي والتي ، للدلالة عليها .

(١) فـ هـ : الفعل .

(٢) انظر هنا الإعراب في شرح ديوان المتبي المسووب خطأ إلى العكيرى ١٧٤/٢ .

(٣) ذهب إلى هذا الإضمار ، البغدادي في الخزانة ٤/٣٥٦ .

(٤) في هـ : من .

(٥) أعرّب البغدادي « أَبْرَدِيه » بدلاً اشتغال من « الأرضي » .

(٦) المقتضب ٢٨٩/٢ ، والبيان للعجاج ، في ديوانه ص ٢٧٤ ، الكتاب ٣٤٧/٢ ، ٤٨٨/٣ ، وغير ذلك كثير .

واللَّتَّيَا ، بفتح اللام وضمها ، كما ذكر أبو زيد ، في التوادر ص ٣٧٦ ، وأفاد أن الضم جرى على أصل التصغير ، لكن الحريري ذكر أن الضم خطأ . درة الغواص ص ١٢ .

(٧) البيان من غير نسبة في الشعر والشعراء ٨٨/١ ، وشرح الجمل ٩٣/١ ، ١٨٢ ، واللسان ( لتي ) وانظر كتاب الشعر ص ٤٢٥ ، وحواشيه .

وَمَا حُذِفَ مِنْهُ صَلْةُ مُوصَلِينَ ، فَلِمْ يُؤْتَ فِيهِ بَصِيلَةً أُخْرَى ، قَوْلُ سُلَيْمَى بْنِ رَبِيعَةِ السَّيْدِى :

٢٥ / وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَائِي الْعَشِيرَةِ يَبْيَنُهَا وَكَفَيْتُ جَانِيَهَا اللَّتَّيَا وَاللَّتَّيَا أَرَادَ اللَّتَّيَا وَالَّتِي تَأْنِي عَلَى النُّفُوسِ ، لَأَنَّ تَأْنِيَتِ اللَّتَّيَا وَالَّتِي هَا هُنَّا هُوَ لَتَأْنِيَتِ الدَّاهِيَةِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الرَّاجِزِ :

بَعْدَ اللَّتَّيَا وَاللَّتَّيَا وَالَّتِي إِذَا عَنَتْهَا أَنْفُسُ تَرَدَّتْ

وَتَرَدَّتْ : تَفَعَّلَتْ مِنَ الرَّدَّى ، مَصْدَرُ رَدَّى يَرَدَى : إِذَا هَلَكَ ، وَإِنْ شَتَّ أَخْذَتْهُ مِنَ التَّرَدَّى : الَّذِي هُوَ السُّقُوطُ مِنْ عُلُوٍّ ، وَمِنْهُ « التَّرَدِيدُ » : الشَّاةُ الَّتِي تَسْقُطُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ حَائِطٍ ، أَوْ فِي بَعْرَةٍ فَتَمُوتُ ، وَمِنْهُ : « وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى » أَيْ إِذَا سَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ فِي جَهَنَّمِ .

وَحْذَفُ الْصَّلْةِ مِنْ هَذَا الضَّرَبِ مِنَ الْمَوْصُلَاتِ إِنَّمَا هُوَ لِتَعْظِيمِ الْأَمْرِ وَتَفْخِيمِهِ ، وَمُثُلُّ ذَلِكَ حَذْفُ الْأَجْوَبةِ فِي نَحْوِ : « وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمُوْتِ »

(١) ضُبْطُ فِي الْأَصْلِ بِضْمِنِ السِّنِ وَسَكُونِ الْلَّامِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَهُوَ أَحَدُ ضَبْطِينِ فِيهِ ، وَالثَّانِي بِفَتْحِ السِّنِ وَسَكُونِ الْلَّامِ وَفَتْحِ الْمِيمِ . وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ تَرَاهُ فِي حِواشِي شَرْحِ الْحَمَاثَةِ صِ ٥٤٦ ، وَأَنَّا أَمْلَى إِلَى الضَّبْطِ الْأَوَّلِ ، لِخَلْوَتِهِ مِنْ شَبَهِ التَّأْنِيَّةِ .

وَالْبَيْتُ الشَّاهِدُ مِنْ قَصِيَّةِ ثُرَوَى لِسُلَيْمَى بْنِ رَبِيعَةِ هَذَا ، وَلِعُلَيَّا بْنِ أَرْقَمَ ، وَيَنْسَبُ بِيَتَانُهَا لِعُمَرِ بْنِ قَمِيَّةِ . رَاجِعُ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ مِنْ شَرْحِ الْحَمَاثَةِ ، وَنَوَادِرُ أَنِي زِيدِ صِ ٣٧٤ ، وَالْأَصْمَعِيَّاتِ صِ ١٦١ ، وَدِيوَانِ عُمَرِ بْنِ قَمِيَّةِ صِ ١٩٧ ، وَانْظُرْ كِتَابَ الشِّعْرِ صِ ٣٩٠ .

(٢) تَقْدَمُ قَرِيبًا .

(٣) اَنْظُرْهَا فِي الْآيَةِ الْثَالِثَةِ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٤) سُورَةُ الْلَّيْلِ ١١ .

(٥) فِي هـ : « وَحَذَفَ الْحَذْفُ ... » ، وَفِي الْخِزَانَةِ ٥٦٠/٢ - مِنْ طَبْعَةِ بُولَاقِ - « وَالْحَذْفُ مِنْ هَذَا الضَّرَبِ » وَحْكَاهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ ابْنِ الشَّجَرَى . وَانْظُرْ طَبْعَةَ شِيخَنَا عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ - رَحْمَهُ اللَّهُ وَبَرَّهُ مُضَعْجَهُ - ١٥٥/٦ .

(٦) ذَكْرُهُ ابْنِ الْأَنْبَيْرِ فِي مِنَالِ الطَّالِبِ صِ ١٦٣ ، ٥١٣ . (٧) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٩٣ .

ونحو : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذَ الْمُجْرُمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبِّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجَعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ تقدير الجواب ، والله أعلم : لرأيت أمرا هائلا ، ومن ذلك قوله : « أصحاب الناس جهّد ولو ترى أهل مكة » تقدير الحذف : لرأيهم بأسوء حال ، وقد جاء التحقيق في كلامهم للتعظيم كقوله :

وَكُلُّ أَنَاسٍ سُوفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةً تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامُ  
 أراد بالدوئية الموت ، ولا داهية أعظم منها ، وكقول أوس بن حجر :  
 فُوقَ جَبَلٍ شامخ الرأس لم تَكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلَ  
 أى لم تكن لتبلغ رأسه .

فتحقير اللتينيّا هنا إنما هو تعظيم ، ويبيّن أن يكون أراد باللتينيّا الفعلة الهينية قوله : « وكفيت جانبيها اللتينيّا » ، والفعلة الهينية لا يكاد فاعلها يسمى جانبيّا .

٢٦ / فأما قوله : « ولقد رأيْت ثَائِي العَشِيرَةِ بَيْنَهَا » فالرَّأْيُ : الإصلاح ، والثَّائِي :  
 الفساد ، والظَّرْفُ متعلّق بالثَّائِي : أى أصلحت ما فسد بينها .

يُسْتَ ، سأله عن إعرابه ومعناه أبو الحسن على بن عبد الرحمن المغربي :  
 أَنَّى تُرَدُّ لِي الْحُمُولُ أَرَاهُمْ مَا أَقْرَبَ الْمَلْسُوعَ مِنْهُ الدَّاءُ  
 فأجبت بأن الماء مبتدأ قدّم خبره عليه ، وإن كان الخبر جملة ، اتساعا ، لأن

(١) سورة السجدة ١٢ .

(٢) اللسان (رأى) ، وأعاده المصنف في المجلس الرابع والخمسين .

(٣) ليدي ، رضي الله عنه ، والبيت في ديوانه ص ٢٥٧ ، وتخرجه في ص ٣٩٠ ، وقد أنسده المصنف من غير نسبة في المجلس الحادي والخمسين ، ومتسبباً للبيت في المجلس التاسع والخمسين . وهو أيضاً في كتاب الشعر ص ٣٩١ ، وشرح الجمل ٢٨٩/٢ .

(٤) ديوانه ص ٨٧ ، وتخرجه في ص ١٦٤ ، وهو في الموضع السابق من شرح الجمل .

(٥) البيت من غير نسبة في اللسان (حمل) .

البصريّين مُجتمعون على جواز تقديم الجملة على الخبر بها عنه ، كقولك : مرث بـ المسكيّن ، وأكرمـت أخاه زيد ، أى المسكيّن مرث بـ ، وزيدـ أكرمـت أخاه ، والمعلقـ للجملة بالمبتدأ أهـاء في « منه » فالتقدير : الداء ما أقرب المنسوع منه ، كقولك : زيدـ ما أحسن وجهـه ، وجـاز الإخبارـ بجملـة التـعجب ، لأنـ التـعجب ضـربـ من الخبرـ ، من حيثـ يدخلـه التـصدـيقـ والتـكـذـيبـ ، ومـثلـ ذلكـ الإخبارـ ينعمـ وفـاعـلـهاـ ، فـ قولـكـ : نـعـمـ الرـجـلـ زـيدـ ، فـ قولـ مـنـ جـعلـ زـيدـاـ مـبـتدـأـ ، كـأنـكـ قـلتـ : زـيدـ نـعـمـ الرـجـلـ ، وإنـا أـرـمـوا الـخـبـرـ المـركـبـ منـ نـعـمـ وـفـاعـلـهاـ التـقدـيمـ عـلـىـ المـبـتدـأـ غالـباـ ؛ لـقوـةـ عـنـياتـهمـ بـالـدـحـ .

والـأـصـلـ فـيـ الـحـمـولـ أـنـ تـكـوـنـ الـأـهـمـالـ ، وـائـسـعـواـ فـيـهاـ حـتـىـ اـسـتـعـمـلـوـهـاـ لـمـتـحـمـلـيـنـ .

وـمـنـ ذـلـكـ قـوـلـ المـتـبـنىـ فـيـ وـصـفـ الدـنـيـاـ :  
 مـنـ رـآـهـاـ بـعـيـنـهاـ شـاقـةـ الـقـطـ سـانـ فـيـهاـ كـاـ تـشـوـقـ الـحـمـولـ  
 أـىـ كـاـ يـشـوـقـ الـمـتـحـمـلـوـنـ .

وقـولـهـ : « أـىـ ثـرـدـ لـ الـحـمـولـ » استـفـهـاـمـ أـخـرـجـ مـخـرـجـ الإنـكـارـ ، وـقـالـ : « أـراـهـمـ » فـأـعـادـ إـلـىـ الـحـمـولـ ضـمـيرـ الـعـقـلـاءـ الـذـكـورـ ، لأنـهـ ذـهـبـ بـالـحـمـولـ إـلـىـ الـمـتـحـمـلـيـنـ .

وـقـدـ جـاءـتـ الـحـمـولـ بـعـنـ النـسـاءـ الـمـتـحـمـلـاتـ فـ قولـ مـعـقـرـ بـنـ حـمـارـ الـبـارـقـيـ :

(١) ذـكـرـ اـبـنـ عـقـيلـ فـيـ بـابـ الـمـبـتدـأـ وـالـخـبـرـ مـنـ شـرـحـهـ عـلـىـ الـأـلـفـيـةـ ٢٠٠ـ /ـ ١ـ ، قـالـ : « وـنـقـلـ الشـرـيفـ أـبـوـ السـعـادـاتـ هـبـةـ اللـهـ بـنـ الشـجـرـىـ ، الإـجـمـاعـ مـنـ الـبـصـرـيـنـ وـالـكـوـفـيـنـ عـلـىـ جـواـزـ تـقـدـيمـ الـخـبـرـ إـذـاـ كـانـ جـمـلـةـ وـلـيـسـ بـصـحـيـحـ ، وـقـدـ قـدـمـنـاـ نـقـلـ الـخـلـافـ فـذـكـرـ عـنـ الـكـوـفـيـنـ » . اـنـتـيـ كـلـامـ اـبـنـ عـقـيلـ . وـأـنـتـ تـرـىـ أـنـ اـبـنـ الشـجـرـىـ إـنـاـ نـقـلـ إـلـيـهـ اـجـمـاعـ عـنـ الـبـصـرـيـنـ لـيـسـ غـيـرـ .

(٢) دـيوـانـهـ ١٥٠ـ /ـ ٣ـ .

(٣) وـفـيـ رـأـيـ آـخـرـ : أـنـهـ عـلـىـ حـذـفـ الـضـافـ ، كـأنـهـ أـرـادـ ذـوـ الـحـمـولـ . رـاجـعـ الـدـيـوـانـ .

**أَمِنَ الْأَلِ شَغْنَاءُ الْحُمُولُ الْبَوَاكِرُ      مَعَ الصُّبْحِ قَدْ زَالَتْ بِهِنَّ الْأَيَّارُ<sup>(١)</sup>**

والمعنى أنه استبعد بقاءه إلى حين رجعة المتحملين إليه ونظره إليهم ، فقال : /  
كيف يُؤْدِي لِذِي الْذِي نَحْمَلُوا حَتَّى أَرَاهُمْ ، أَى لَا يَكُونُ ذَلِكَ ؟ لِأَنَّ كَمْلَسَوْعَ الَّذِي  
دَأْوَهُ الْمَؤْدِي إِلَى مَوْتِهِ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ دَاءَ الْمَسَوْعَ لَا تَكَادُ تُرْجِحُ السَّلَامَةَ  
مِنْهُ .

امرأة القيس ، في وصف ناقته :

تَحْدِي عَلَى الْعِلَّاتِ سَامِ رَأْسُهَا      رَوْعَاءَ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِيٌّ  
جَالَتْ لِتُصَرَّعَنِي فَقُلْتُ لَهَا قُصْرِيٌّ      إِنِّي امْرُؤٌ صَرْعَى عَلَيْكِ حَرَامٌ  
خَدَى الْبَعِيرِ يَخْدِي خَدَى ، وَوَحْدَ يَخْدُ وَخَدَانِي وَوَحْدَانِي : كِلاهُمَا مِنَ السَّيْرِ  
السريع .

وقوله : « على العلات » أى على ما بها من الكمال والجوع والعطش .  
و « سام رأسها » : أى مرتفع من نشاطها ، وموضع « سام » نصب على  
الحال ، ولكن أسكنه ضرورة ، كقول بشر بن أئى خازم<sup>(٢)</sup> :  
كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي

(١) البيت في اللسان (حمل) والموضع المذكور من ديوان المتنبي ، وهو مطلع قصيدة معفر التي فيها  
البيت النابع :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَرَّ بِهَا النَّوْيِ      كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ  
نقائض جرير والفرزدق من ٦٧٦ .

(٢) ديوانه ص ١١٦ .

(٣) ديوانه ص ١٤٢ ، وتحريجه فيه ، وزد عليه كتاب الشعر ص ١١٠ وحواشيه ، وسيعيد ابن الشجاعي في المجالس : الثامن والعشرين ، والخامس والثلاثين ، والسابع والثلاثين . وعمر البيت :

وَلِيُسْ لَهُبَّهَا إِذْ طَالَ شَافِ

وأنشد ابن الشجاعي القصيدة في مختاراته ص ٢٧٩ - ٢٩٠ ، وانظر معجم الشواهد ص ٢٤٠ .

فرأسُها إذاً مرتفع بسِامٍ ، دون الابتداء ، ارتفاع الفاعل بفعله ، لأنَّ اسمَ الفاعل إذاً اعتمد عِيلَ عملِ الفعل ، واعتُمادُه أن يكون خبراً أو صفةً أو صلةً أو حالاً .

وَرَوْعَاءٌ : حَدِيدَةُ الْفَوَادِ ، ترتَّبَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وانتصافُها على الحال .  
وَالْمَنْسِمُ للبعير كالظُّفَرِ لِلإِنْسَانِ .

وَرَثِيمٌ : مَشْقُوقٌ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، صَكَّتْهُ الْحِجَارَةُ فِرْثَمَتْهُ ، وأَصْلَ الرَّثَمِ فِي الْأَنْفِ ، يَقُولُ : رَثَمْتُ أَنْفَهُ : إِذَا شَقَّقْتَهُ حَتَّى يَسْلِيلَ [مِنْهُ] دَمًا ، وَلَكِنَّهُ اسْتَعَارَهُ لِلْمَنْسِمِ .

وَقُولُهُ : أَفْصِرِي ، مِنَ الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ الْحَبْسُ ، أَى احْبَسَ جَوَالَاتِكَ ، وَمِنْهُ « حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ » .

وَقُولُهُ : « إِنِّي أَمْرُؤٌ صَرَعِيٌّ عَلَيْكِ » كَانَ حُقُّهُ أَنْ يَقُولُ : صَرَعُهُ ، فَيُعِيدُ إِلَى امْرَئٌ ضَمِيرٌ غَيْيَةٌ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ غَيْيَةٌ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا وَقَعْ خبراً عَنْ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَالْخَبْرُ الْمُفَرِّدُ هُوَ الْخَبْرُ عَنْهُ ، أَعْدَادُ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمْلَةِ التَّيْنِ وَصَفَّهُ بِهَا ضَمِيرٌ مُتَكَلِّمٌ ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي التَّنْزِيلِ قُولُهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ : « إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » كَانَ قِيَاسُهُ : يَجْهَلُونَ بِالْيَاءِ ، لِأَنَّهُ صَفَّهُ قَوْمٌ ، وَقَوْمٌ اسْمٌ غَيْيَةٌ ، وَالتَّاءُ / حَطَابٌ ، وَلَكِنَّ حَسْنُ إِجْرَاءِ الْخَطَابِ وَصَفَّا لِقَوْمٍ ، لِوَقْوَعِهِ خَبْرًا عَنْ ضَمِيرِ الْخَاطَّيْنِ .

٢٨

وَقَالَ أَبُو حَاتِمَ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي قُولِهِ : « صَرَعِيٌّ عَلَيْكِ حَرَامٌ » : الْمَعْنَى أَنَّهُ حَاذِقٌ بِالرَّكْوبِ ، فَهَذِهِ النَّاقَةُ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَصْرِعَهُ ، وَقَالَ غَيْرُ أَبِي حَاتِمٍ : مَعْنَاهُ قَدْ آتَيْتُ إِلَيْكِ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا لَا يَنْبَغِي لِكَ مَعْهُ أَنْ تَصْرِعَنِي ، أَى قَدْ حَرَمْتُ إِحْسَانِي إِلَيْكِ صَرَعِيٌّ عَلَيْكِ .

(١) لِيُسَ فِي الْأَصْلِ .

(٢) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٧٢ .

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٣٨ .

وهذا البيت انفرد الأصمعي بروايته ، وروى « حرام » مكسور الميم ، ولو رواه بضمها على الإِقْوَاءَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ ، وقال أبو حاتم في تعليق الكسر فيه : أَخْرَجَ  
« حرام » مُخْرَجَ كَفَافِ ، من قول الراجز :

ياليت حظي من جدك الضافي والفضل أن تتركنى كفاف

عدل كفاف عن كاف ، وإن شئت قدرتها معدولة عن التركة الكافية . انتهى  
كلامه .

قال أَدَمُ اللَّهُ نَعْمَتُهُ : حَرَامٌ لَا يَتَأْتِي فِيهَا الْعَدْلُ عَنْ فَاعِلٍ أَوْ فَاعِلَةٍ ، كَمَا تَأْتِي  
ذَلِكَ فِي كَفَافٍ ، وَكَفَافٍ قَدْ اتَّسَعَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي أَشْعَارِ  
الْمُتَّأْخِرِينَ ، كَمَوْلَى الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، فِي ابْتِدَاءِ مَرِثَةِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُوسَوَى وَالْدِ  
الْمَرْتَضَى وَالرَّضَى :

أُودَى فَلِيَتِ الْحَادِثَاتِ كَفَافِ مَالُ الْمُسِيفِ وَعَنْبُرُ الْمُسْتَافِ

الْمُسِيفُ : الَّذِي ذَهَبَ مَالُهُ ، وَالْمُسْتَافُ مُفْتَعِلٌ مِنَ السُّوفِ ، وَهُوَ الشَّمُّ .

(١) وكذا ذكر محقق الديوان في تخريج البيت ص ٤١٠ .

(٢) وهذا هو رأي امرئ القيس ، فيما استنبطه أبو العلاء المعري . جاء في رسالة الغفران ص ٢٣٣ : « أَنْتُولُ : « حَرَامٌ » ، قُطْمَى ، أَمْ تَقُولُ : « حَرَامٌ » فَنَخْرَجَهُ مُخْرَجَ حَلَامٍ وَقَطَامٍ ؟ وَقَدْ كَانَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الدُّولَةِ الثَّانِيَةِ [أَيِّ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ] يَعْلَمُكَ لَا يَجُوزُ إِقْوَاءَ عَلَيْكَ . فَيَقُولُ امْرُؤُ الْقَيْسُ : « لَا نَكْرَةُ عَنَدَنَا فِي إِقْوَاءِ » ... إِلَى آخر مقال .

(٣) هو رؤبة . ديوانه ص ١٠٠ ، وشرح سقط الزند ص ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، والسان ( كفاف ) ، ومعجم الشواهد ص ٥٠٣ .

(٤) قال ابن هشام : « فَالْأَصْلُ كَفَافًا ، فَهُوَ حَالٌ ، أَوْ تَرْكٌ كَفَافٌ ، فَهُوَ مَصْدِرٌ » المغني ص ٧٥٨ .

(٥) فِي هـ : رَحْمَةُ اللَّهِ .

(٦) شروح سقط الزند ص ١٢٦٤ .

(٧) المال هنا : الإبل . المرجع السابق ، والسان ( سوف ) ، وقال ابن الأثير في النهاية ٤/٣٧٣ : « المال فِي الْأَصْلِ : مَا يَمْلِكُ مِنَ النَّحْبِ وَالْفَضْةِ ، ثُمَّ أُطْلَقَ عَلَى كُلِّ مَا يَمْتَنِي وَيَمْلِكُ مِنَ الْأَعْيَانِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَطْلُقُ الْمَالُ عَنِ الْعَرَبِ عَلَى الإِبْلِ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْوَالِهِمْ » .

عَدَلْ كَفَافِ عن كَافِيْ ، أى لِيتِ الْحَادِثَاتِ كَفَتْ عَنَا خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ، فَلَمْ تُسْدِ إِلَيْنَا خَيْرًا ، وَلَمْ تُوْقِنْ بَنَا شَرًا ، فَقَامَ هَذَا بِهَذَا .

وَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ فِي « كَفَافِ » مُمْكِنًا وَفِي « حَرَامِ » مُتَعَسِّفًا وَجَبَ اطْرَاحُ  
الْمُتَعَسِّفَ ، وَأَنْ تُحَمَّلَ هَذِهِ الْلَّفْظَةُ عَلَى وَجْهِ يَسْتَقِيمُ بِهِ الْكَسْرُ ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ  
/ الْحَقُّهَا يَاءُ التَّسْبِيلِ لِلْمُبَالَغَةِ ، مِنْ حِيثِ كَانَ وَصْفًا ، كَقُولُهُمْ فِي الْأَحْمَرِ : أَحْمَرِيَّ ،  
٢٩ وَفِي الدَّوَارِ : دَوَارِيَّ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَوَارِيُّ

ثُمَّ خَفَفَ الْيَاءُ مِنْ « حَرَامِيَّ » ضَرُورَةً ، كَمَا خَفَفَهَا الْقَائِلُ :

قَتَلَتْ عِلَبَاءَ وَهِنْدَ الْجَمَلِيَّ

فَهَذَا أَمْثَلُ مِمَّا رَأَاهُ أَبُو حَاتَمٍ ، وَيَجِبُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِثْبَاثُ الْيَاءِ فِي الْخَطَّ .

\* \* \*

(١) هنا تأويل أدى على الفارسيّ ، كما ذكر ابن هشام في المغني ، الموضع السابق .

(٢) هو العجاج . ديوانه ص ٣١٠ ، والتبيّنة ص ٤٧٣ ، ومعجم الشواهد ص ٥٦١ .

(٣) هو عمرو بن يثرب . تاريخ الطبرى ٤/٥١٧ ، واللسان ( جل ) . وانظر شرح نهج البلاغة ٢٥٩/١ ، في أحداث يوم الجمل .

## المجلس الخامس

بَيْتٌ لِلرَّضِيِّ مِنْ قُصْدِيَّةٍ مَدْحُ بِهَا الطَّائِعُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قَدْ كَانَ جَدُّكَ عِصْمَةً الْعَرَبِ الْأَلَى فَالْيَوْمَ أَنْتَ لَهُمْ مِنْ إِلْعَادِ

قُولَهُ : « الْأَلَى » يَحْتَمِلُ وَجْهِينَ ، أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ اسْمًا نَاقِصًا بِمَعْنَى الَّذِينَ أَرَادُ الْأَلَى سَلْفَهُوا ، فَحَذَفَ الصَّلَةَ لِلْعِلْمِ بِهَا ، كَمَا حَذَفَهَا عَيْبُدُ بْنُ الْأَبْرَصَ فِي قُولَهُ :

نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعُ جُمُو عَلَكَ ثُمَّ وَجْهُهُمْ إِلَيْنَا

أَرَادَ نَحْنُ الْأَلَى عِرْقَتَهُمْ .

وَالوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ أَرَادُ الْأَلَى ، فَحَذَفَ الْوَاءُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفُعْلَى ، كَمَا حَذَفَهَا الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ فِي قُولَهُ :

وَأَبْعَثْتُ أُخْرَاهُمْ طَرِيقَ الْأَهُمْ كَمَا قِيلَ تَجْمَعَ قَدْ خَوَى مُسْتَابِعَ

(١) ديوان الشريف الرضي ٣٢٥/٢ ، واللسان (ألا) ٣٢٢/٢٠ ، وأنشده المصنف في المجلس الثاني والستين .

(٢) حكاية صاحب اللسان ، عن رضي الدين الشاطبي ، عن ابن الشجري .

(٣) ديوانه ص ١٣٧ ، وكتاب الشعر ص ٤٢٢ ، وحواشيه ، واللسان (ألا) . وأنشده المصنف في المجلسين : الثاني والستين ، والرابع والستين .

(٤) ديوان الأسود بن يعفر ص ٤٥ ، وتخرجه في ص ٧٩ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٠٨ ، وحواشيه . وأعاد المصنف الشاهد في المجلس الثاني والستين .

وقد وردت قافية البيت في الديوان ومراجع تخرج البيت على ثلاثة صور : متابيع ، بالياء الموحدة قبل العين ، ومتتابع ، بالياء التحتية ، ومتتابع ، بالهمز . والصورة الأولى أصفعهن . وقد ثبت البغدادي ،

قيل : إنه أراد هجوت آخرهم كهجوت أولهم ، أى الحقّ آخرهم بأولهم في  
المجاء ، ويقال : خوت النجوم : إذا سقطت فلم يكن عن سقوطها مطر .  
ويذلك على أنه أراد <sup>(أولاً)</sup> لهم أمان ، أحددهما : معاذتها لآخرهم ، ومثله  
قول أمية بن أبي الصّلت :

وقد علمنا لو آنَ الْعِلْمَ ينفُعُنا      أَنْ سُوفَ تُلْحَقُ أُخْرَانَا بِأُولَانَا  
ومثله في كتاب الله عز وجل : « قَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ » .

/ والثاني : أنها لا تخلو من أن يكون المراد بها ما ذكرته ، أو تكون « ألى » المهمة  
<sup>(٢)</sup> التي في قول الأعشى :

هَوْلَا ثُمَّ هَوْلَا كُلُّا أَعْطَيْتَ نِعَالًا مَخْلُوَّةً يَنْعَالِ  
أَوْ تَكُونُ التَّيْ بِعْنَى الْدِينِ ، كَقُولَ بِشْرٍ :

= الصورة الثالثة ، قال في الخزانة ١١/٣٠٧ : « متناع بالهز » ، لأنّه اسم فاعل من التابع ، بالمنارة التحتية .  
قال في الصحاح : التابع : التهافت في الشر واللجاج ، ولا يكون التابع إلا في الشر . وجاء بمحاشية الخزانة ،  
طبعة بولاق ٤/٥٢٦ « قوله متناع بالهز المخ في ذلك نظر ظاهر » . وقال شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه  
الله ورضي عنه في حواشى طبعته : « المهدود أن يعامل هذه المعاملة اسم الفاعل من الثلاثي المعتل ، أما نحو  
المتابع من التابع ، والمتتابع من التسابر ، فلا تقلب فيه الياء هزة ، وفي الحديث : « المتبايعان بالخيار » ،  
وذلك لأنّ عن الفعل من تبايعاً وتتابعاً وتسابراً لم تَعَلَّ ، فهي نحو عين وعور ، فهو عين وعاور » . انتهى  
كلام شيخنا ، وانتظر هذه المسألة التصريفية في الكامل ص ١٠٨٩ . وبيفي أنّ أقول : إن الرواية في ديوانه  
(طبع بغداد) « متناع » بالهز ، أما في طبعة فينا (ضمن الصبح المنير في شعر أبي بصير . وهو المسمي ديوان  
الأعشى ) فهي « متابع » بالياء التحتية ، وهو الصواب إن شاء الله ، على ما يقتضيه حق التصريف .  
واعلم أنّ شعر الأسود بن يعفر وضع مع شعر الأعشى ، لأنّه عُرف بأعشي بنى نهشل .

(١) ديوانه ص ٥١٧ ، وأعاده المصنف في المجلسين : الثاني والستين ، والتاسع والسبعين . وانتظر كتاب  
الشعر ص ٤٢٢ ، وسياقه يؤذن بأن ابن الشجرى ينقل عن أبي على :

(٢) سورة الأعراف ٣٩ ، وتلاوة الآية الكريمة : « وقالت » لكنَّ ترك الواو والفاء ونحوهما في أول  
الاستشهاد جائز ، وقد جرى الإمام الشافعى على هذا النحو في ثلاثة مواضع من « الرسالة » : راجع حواشى  
الحيوان ٤/٥٧ ، ومجالس ثلث ص ٥٥٥ ، والقصول الخمسون ص ١٦٥ ، ومتال الطالب ص ٤٦٨ .

(٣) ديوانه ص ١١ ، والقافية فيه : « بمثالٍ » . وانتظر كتاب الشعر ص ٤١٦ ، وحواشيه .

(٤) في هـ « أو يكون بمعنى الدين » .

(٥) في النسختين : الأصل وهو : « كقول عبيد » ، ولم أجده في ديوان عبيد بن الأبرص المطبوع .

## ونحن ألى ضربنا رأس حجّرٍ

فلا يجوز أن تكون المهمة ولا الموصولة ، لأنَّ ثِينك لا تُضافان ، فثبتت ما ذكرتهُ أنَّ المراد بها أولاً هم ، وإنما استجازوا مثل هذا الحذف في المعتل الأصلي تشبهاً له بالزائد ، كقوهم في الرَّعُوف : الرَّوْف ، وفي العَلَبِط : العَلَبِط ، وفي العَرَقَنْ : العَرَقَنْ ، وفي العَرِيقَصَانْ : العَرِيقَصَانْ ، ومن ذلك حذفهم اللام من مُرَاما ، في قولهِ مُرَاماً ، تشبهاً لها بآلف التأنيث في حُجَّارٍ ، وحذفهم الياء الساكنة التي هي عين في تحية ، تشبهاً بالياء الزائدة في حنيفة ، فقالوا : تَحْنَى<sup>(١)</sup> ، كما قالوا : حَنْفَى ، وكذلك شبّهوا الالامات المعتلة بالحركة الزائدة ، فحذفوهُنَّ للجزم في نحو : لم يدع ولم يمش ولم يخش ، كما حذفوا الحركة من الصحيح .

العلابط : القطبي الضخم من الغنم ، والعَرَقَنْ : ضرب من الشجر ،  
والعرِيقَصَانْ : اسم جنسٍ من الدواب .

(٢) بيت للرضى ، قال أدام الله نعمته : سُئلَتْ عنه :

تُرْهَى عَلَى تِلْكَ الظِّبَا فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاها  
وَقَفَ الْهَوَى بِي عَنْهَا وَسَرَّتْ بَقْلَى مُقْلَنَاهَا

يَحْتَمِلُ قَوْلَهُ : « مَنْ أَبَاها » ثلاثة أوجه ، أحدها : أن يكون بمعنى قولهِ : أبواها ، فهو تشنيه أب ، على لغة من قال : هذان أباً ، ورأيت أباً ، ومررت / بأباً ، فلم يردد لامة في التشنيه ، كما لم يردد اللام من قال : يدان ودمان ، وأنشلوا

٣١

= وجاء بهامش الأصل : « صوابه بشر بن أبي خازم الأسدى » وقد رأيته في ديوانه بـ ١٦٦ . ونماهه :  
بأسياط مهذلة رفاق

وانظر كتاب الشعر ص ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ .

(١) كتاب الشعر ص ٢٠٨ ، ٤٢١ .

(٢) وكتاب الشعر أيضاً ص ٤٢١ .

(٣) في هـ : قال رحمة الله : تُرْهَى ....

(٤) ديوانه ٢/٥٦٧ ، واللسان (ألى) عن ابن بري .

على هذه اللغة قول الفرزدق .<sup>(١)</sup>

يا خليلي اسيباني أربعاً بعد اثنين  
من شرابِ كدم الجوْ  
واصرفا الكأس عن الجاْ  
هل يحيى بن حصين  
لا ينوق اليوم كأساً أو يُفدي بالآبين

وعلى هذا المذهب شاه المتنبي في قوله :  
تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبْيَكَ فَإِنَّمَا بَكِيتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ  
فوزن أباها وأبيك : فَعَاهَا وَفَعَيْكَ ، وَهَذَا مِنْهُمَا التَّوْنِينُ لِلإِضَافَةِ .

والثاني : أن يكون المراد بقوله « أباها » واحداً ، على لغة من قال : هذا أبا ، ورأيت أبا ، ومررت بأبا ، فأبدل من الواو التي هي لام الفعل ألفاً لتحرّكها وافتتاح مقابلها ، إذا الأصل فيه : أبو كفّل ، فجاء به على حدّ عصاً ، ويدلّ على أنه في الأصل فعل مفتوح العين جمعه على آباء ، فجاء على حدّ جبل وأجبال ، وهذه اللغة رواها أبو العباس ثعلب .

والثالث : أن يكون معنى قوله : « مَنْ أَبَاها » من كان لها أبا ، فأباها على هذا فعل كقولك : رأها ، من قوله : أبوث ثلاثة : أى كثُ أباً لثلاثة .  
وررووا أن أعرابياً وقف على قوم فسألهم فقال : إني أبوث عشرة ، وأحوث عشرة ، وأنا اليوم وحيد ، فرحم الله من أمر بمير أو دعا بخير .

وقوله : « تُرْهَى » من الزَّهُو ، الذي هو الكبير ، لا يستعملونه إلا مضموم الأول

(١) لم أجده هذه الأيات في ديوان الفرزدق المطبوع ، وهي له في الموضع المذكور من اللسان .

(٢) ديوانه ١/٥٤ .

على مالم يُسمَّ فاعله ، تقول : رُهِيَتْ عَلَيْنَا يَا رَجُلَ تُرْهَى ، فَأَنْتَ مَرْهُوٌ ، أَى تَكْبِرٌ ، ولا تقول : رَهْوَتْ ، فتجعل الفعل له ، لأن الفعل إنما هو للشيء الذي يحمله على الزَّهْو ، كمالاً والجمال والسلطان ، وإنما يُفسِّرون رُهِيَتْ بـتَكْبِرٍ مجازاً ،<sup>(١)</sup> وتفسيروه : حُمِلَتْ على التَّكْبِر .

/ قوله : « لَيْتْ شِعْرِي مَنْ أَبَاهَا » لك في خبر « لَيْتْ » مذهبان : إن شئت قلت : هو مخدوف لطُول الكلام ، وتقديره : واقع أو موجود ، وإن شئت قلت : لما كان قوله « لَيْتْ شِعْرِي » مؤدياً معنى ليتني أشعر ، استغنى عن خبر ، كما استغنى المبتدأ في قوله : أَقَاتُمْ أَخْواك ، حيث أدى معنى يَقُوم ، قوله : « من أَبَاهَا » جملة ابتداء عَيْلَ في موضعها المصدر ، كأنه قال : لَيْتْ أَشُعُّر أَئِ النَّاسُ أَبَاهَا .

وَمَمَّا قُولُ القائل :

لَيْتْ شِعْرِي إِذَا الْقِيَامَةُ قَامَتْ وَدَعَا بِالْحِسَابِ أَيْنَ الْمَصِيرَا

وقبله :

خَمَرَ الشَّيْبُ لِمَتَى تَخْمِيرًا وَحَدَّا بِي إِلَى الْقُبُورِ الْبَعِيرَا

فإن المصير منصوب بال المصدر ، وأين : خبر مبتدأ مخدوف ، وتقديره أين هو ، وقد

(١) في هـ : يافلان .

(٢) في هـ : وتفسيره في الحقيقة : حُمِلَتْ ...

(٣) البيت الأول وحده من غير نسبة في كتاب الشعر ص ٣١٤ ، والبيتان من غير نسبة أيضاً في الأنصاصح ص ١٨١ .

(٤) وهو « شِعْرِي » وأصله « شِعْرَقِي » . يقال : شَعَرَ بِه ، وشَعَرَ يَشْتَهِر ، شَعِيرًا وشَعِيرَةً . قال سيبويه : قالوا : لَيْتْ شِعْرِي ، فخذلوا النساء مع الإضافة للكثرة - يعني لكثر الاستعمال - كما قالوا : ذَهَبَ بُعْلَرَتَهَا ، وهو أبو عُزْرَهَا ، فخذلوا النساء مع الأَبْ خاصة . اللسان ( شعر ) . وانظر كلام سيبويه في الكتاب ٤/٤ ، وأدب الكاتب ص ٦١ .

وهذا التركيب « لَيْتْ شِعْرِي » مما حُذِفَ فيه الخبر . قال ابن الأثير : « وفيه - أى في الحديث - ولَيْتْ شِعْرِي ما صنعت فلان ، أى لَيْتْ عَلِمْتُ حاضر أو بحِيطَ بما صنعت ، فـحُذِفَ الخبر ، وهو كثير في كلامهم » .

أساء بشيئين ، بمحذف المبتدأ ، وبالفصل بين شعري ومعموله بأين ، وهو أجنبى ، ولو أعطى الكلام حقه قيل : ليت شعرى المصير أين هو ؟

وقوله : « خَمْرُ الشَّيْبِ لِمَتَنِي » معناه عَطْيَ سوادها ، ومنه الخمار لتغطيته الوجه ، والخمر لأنها تغطي العقل ، والخمر : ما يُوارى من الشَّجَر ، وعنى بالبعير عمُرة ، كقولهم : مَنْ كَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطْيَّبَهُ أَسْرَاعًا بِهِ السَّيْرِ .

بيت سُلِّطَتْ عنه

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمْنٍ يَنْقَضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ<sup>(١)</sup>

فقيل : بم يرتفع « غير » ؟ فأقول : إن قوله : « مأسوف » مفعول من الأسف ، وهو الحزن ، « وعلى » متعلقة به ، كقولك : أَسِفْتُ عَلَى كَذَا أَسْفًا ، وحزنت عليه حُزْنًا ، ولهفت عليه لهفناً ، وأسيف عليه أسي ، وموضع قوله : « بالْهَمِّ » نصب على الحال ، والتقدير : ينقضى مشوبًا بالهم و « غير » رفع بالابتداء ، ولما أضيفت إلى اسم المفعول ، وهو مستند إلى الجار والمجرور ، استعنى المبتدأ عن خبر ، كما استغنى « قائم » ومضروب <sup>(٢)</sup> في قوله : أَقَائِمُ أَخْواكَ ؟ وما مضروب غلاماك ، عن خبر ، من حيث سدّ الاسم المرفوع بهما سدّ الخبر ، لأن « قائم » ومضروب « قاماً مَقَامَ يَقُومُ وَيَضْرِبُ ، فتَنْزَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُما مَعَ الْمَرْفُوعِ بِهِ مِنْزَلَةَ الْجَمِيلَةِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَسْنَدَتِ اسْمَ الْمَفْعُولِ إِلَى الجارِ وَالْمَجْرُورِ سَدَّ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ سَدَّ الْاسْمِ الَّذِي يَرْتَفِعُ بِهِ ، كَوْلُكَ : أَخْرَزْنَ

(١) البيت لأبي نواس ، كما في المغني ص ١٧١ ، ٧٥٣ ، وليس في ديوانه . ويقال : إن « عالي » بن أبي الفتح بن جنى ، سأله أبوه عن إعراب هذا البيت . راجع شرح ابن عقيل ١٦٥/١ ، وذكرة النحو ص ١٧١ ، ٣٦٦ ، ٤٠٥ ، وشرح الشواهد للعيني ٥١٣/١ ، والهمع ٩٤/١ ، والأشباه والنظائر ١٢٣/٣ ، وشرح الأشموني ١٩١/١ ، والخزانة ٣٤٥/١ ، وشرح أبيات المغني ٢/٤ .

(٢) في هـ « متعلق » وقد حكى السيوطي هذا الكلام كله في الأشباه ١٢٦/٣ ، معروفاً إلى ابن مكتوم في « ذكره » . وابن مكتوم متاخر عن ابن الشجري بقرنين من الزمان ، فقد توفي سنة ٧٤٩ .

(٣) حكى ابن هشام هذا الوجه عن ابن الشجري ، ونصّ على أن ابن مالك قد تبعه . المغني ص ١٧٢ .

على زيد؟ وما مأسوف على بكر، كما تقول في الفعل : أَيْحَرَنْ عَلَى زِيدٍ؟ وما يُؤْسَفُ<sup>(١)</sup>  
على بكر ، فلما كانت «غير» للمخالفة في الوصف ، فجرت [لذلك] مجرى  
حرف النفي ، وأضيفت إلى اسم المفعول ، وهو مستند إلى الجار والمجرور ،  
– والمُتضادان بمنزلة الاسم الواحد – سد ذلك مسد الجملة ، حيث أفاد قوله :  
غَيْرُ مَأْسَوِيْفُ عَلَى زِيدٍ ، ما يُؤْسَفُ عَلَى زِيدٍ .<sup>(٢)</sup>

### رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومَ الصَّبَّيِّ :

وَوَارِدٌ كَأَنَّهَا عُصَبَ الْقَطَا ثَثِيرٌ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا  
كَفَفُتْ بِمِثْلِ السَّيْدِ نَهِيدِ مُقْلَصٍ كَمِيشٌ إِذَا عَطْفَاهُ مَاءً تَحَلَّبَا

إن احتاجَ محتاجً لمن أجاز : عَرَقًا تَصْبِيْثُ ، فالداعفُ له أن يقول : إن العامل في الماء  
هو الرافع للعطفين ، من حيث كان التقدير : إذا تحلب عطفاه ماءً ، كقولك : إذا  
زيد راكبا خرج أكرمه ، وإنما احتاجت إلى إضمار الفعل بعد «إذا» ، لأنها تطلب  
الفعل كا تطلبه «إن» الشرطية ، والاسم بعدها يرتفع أو يتتصب بفعل مضمر  
يُفسّره الظاهر ، كما ارتفع بعد «إن» في نحو : «إِنْ أَمْرُ هَلَكَ»<sup>(٣)</sup> وانتصب بعدها في  
نحو :

لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُه

(١) ليس في هـ . وفي الأشباه : «جرت لذلك» بإسقاط الفاء ، وفي الخزانة «وجرت لذلك» .

(٢) فيه وجوه أخرى من الإعراب ، اطلبيها في الأشباه والخزانة .

(٣) الأصمعيات ص ٢٢٤ ، والفضليات ص ٣٧٦ ، والشعر والشعراء ٣٢٠/١ ، وشرح الشواهد للعيني ٣/٢٢٩ . وشعره ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ضمن (شعراء إسلاميون) .

(٤) في هـ «يخرج» .

(٥) سورة النساء ١٧٦ .

(٦) للتمر بن تولب ، رضي الله عنه . ديوانه ص ٧٢ ، وترجمته في ص ١٤٧ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٧٧ ، ٨٧ ، ٣٢٦ ، وحواشيه . وعجزه :

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

فمثال المترفع بعد إذا «إذا السُّمَاءُ انشَقَتْ»<sup>(١)</sup> - و «إذا السُّمَاءُ انفَطَرَتْ»<sup>(٢)</sup>

ومثال المتتصب بعدها :

إذا ابن أبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغَتِهِ فَقَامَ بِفَاسِيْنَ وَصَلَيْكَ جَازِرٌ

فإن قيل : لم نجد اسمين معًا مرفوعاً ومنصوباً عِمِلَ فيما فَعَلَ ماضِمَ .

قيل : بلى ، قال سيبويه في ( باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك

<sup>(٣)</sup> إظهاره ) :

من ذلك قول العرب : أَمَا أَنْتَ مُنْطَلِقًا انطلقتُ معيك [ أَنْ كُنْتَ منطلقاً

<sup>(٤)</sup> انطلقتُ معيك ] وأَمَا زَيْدٌ ذَاهِبًا ذَهَبَتْ مَعَهُ ، قال عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا تَفَرِّيْرَ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلُهُمُ الصَّبَعُ

ثم قال : فإنما هي «أن» ضَمَّتْ إِلَيْهَا «ما» وهي ما التوكيد ، ولزِمتْ «ما»

لتكونَ عوضاً من ذهاب الفعل ، كما كانت أهاءُ والألف عوضاً من ياءُ الزنادقة

واليماني . انتهى كلامه .

وأعاده ابن الشجري في المجلسين : المتم الأربعين ، والثامن والسبعين .

(١) الآية الأولى من سورة الانشقاق .

(٢) الآية الأولى من سورة الانفطار .

(٣) قائله ذو الرمة . ديوانه ص ١٠٤٢ ، وتحقيقه في ص ٢٠١٢ ، وزيد عليه كتاب الشعر ص ٤٩١ ، وحواشيه .

(٤) الكتاب ٢٩٣/١ .

(٥) ما بين الماشرتين لم يرد في هـ ، ولا في كتاب سيبويه .

(٦) الكتاب ، الموضع السابق ، والخصائص ٣٨١/٢ ، ١١٦/٣ ، والمنصف ص ٧١ ، والمقرب ٢٥٩/١ ، وشرح الكافية الشافية ص ٤١٨ ، وشرح ابن عقيل ٢٥٦/١ ، والمعنى صفحات ٣٥ ، ٥٩ ، ٤٣٧ ، ٦٩٤ ، وشرح أبياته ١٧٣/١ ، وفهارسه ، والخزانة ١٣/٤ ، وانظر كتاب الشعر ص ٥٨ ، وأعاده ابن الشجري في المجلسين الثاني والأربعين ، والثامن والسبعين .

(٧) في الكتاب : ولزِمتْ كراهيَةً أن يمحفوا بها لتكون عوضاً ...

وهذا الذى قد ذكره من مجىء اسمين مرفوع ومنصوب بفعل مضمر وإن لم يكُن  
فإنه قد ورد كَا تَرَى .

ولو زعم زاعِمٌ أن « عِطْفَاه » رُفع بالفعل المضمر ، وأن « ماءً » متصرفٌ بقوله  
« تَحْلِبَا » على قول مَنْ رَوَى :

وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفَرَاقِ تَطِيبُ<sup>(١)</sup>

لَمْ يَعْدْ قَوْلُهُ

فَأَمَا قَوْلُ سَيِّبُويهُ : « كَمَا كَانَ الْهَاءُ وَالْأَلْفُ عَوْضًا مِنْ يَاءِ الزَّنَادِقَةِ وَالْيَمَانِيِّ »  
فتفسيره أن أصل الزنادقة : الزناديق ، وأصل اليهاني : اليَمَنِي ، فحدَّفوا الياء من الزناديق ،  
وعوضوا منها هاء التأنيث ، وحدَّفوا الياء الساكنة من اليَمَنِي ، وعوضوا منها الألف .  
والسيِّد : الذئب ، والنَّهَدُ من الخيل : الجَسِيمُ ، والمَلَّاصُ : المرتفع ، والكميش :  
الصَّغِيرُ الْجُرْدَانِ .

والضَّيْعُ في قوله : « فَإِنْ قَوْمٍ لَمْ تَأْكِلْهُمُ الضَّيْعُ » فيها قولان ، أحدهما أنه عنى  
بالضَّيْعَ السَّنَةَ الشَّدِيدَةَ ، ومنه الحديث عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْ  
رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْنَا الضَّيْعَ ، وَتَقْطَعَتْ عَنَّا الْخُنْفُ » عنى  
بِالْخُنْفِ جَمْعَ خَنِيفٍ : وَهُوَ ثُوبٌ مِنْ كَتَانٍ رَدِيءٍ .  
والثانِي : أنه أراد [ أَنْ قَوْمَهُ ] لَمْ يُقْتَلُوا فَتَأْكِلُهُمُ الضَّيْعَ .

(١) صدره :

أَنْهَجَ لَيْلَ بالْفَرَاقِ حَبِيبَهَا

ويُنْسَبُ لِالمُخْبِلِ السَّعْدِيِّ ، وَلِأَعْشَنِي هَمَدَان ، وَلِلْمُجْنَونِ - وَلِيُسَى فِي دِيَوَانِهِ الْمُطَبَّوِعِ - وَهُوَ فِي شِعْرِ أَعْشَنِي  
هَمَدَانِ النَّشُورِ ضَمِّنَ الصِّبَعِ الْمِنْيَرِ ص ٣٢٢ ، وَهُوَ فِيهِ بَيْتٌ مَفْرَدٌ . وَرَاجِعُ الْكِتَابِ ٢١١/١ - وَهُوَ فِيهِ مِنْ  
زِيَادَاتِ الْمَازَرِيِّ - وَالْأَصْوَلِ ١/٢٢٤ ، وَالْمَقْضِبِ ٣٧/٢ ، وَالْخَصَائِصِ ٣٨٤/٢ ، وَالتَّبَرِّةِ ص ٣١٩ ،  
وَالْإِنْصَافِ ص ٨٢٨ ، وَشَرْحِ ابْنِ عَقْبَلِ ٥٦٥/١ ، وَشَرْحِ الْجَمْلِ ٢٨٣/٢ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ تَرَاهُ فِي حَوَاشِي  
إِيْضَاحِ شَوَاهِدِ إِيْضَاحٍ ص ٢٤٩ ، وَمَعْجمِ الشَّوَاهِدِ ص ٤١ .

(٢) الْجُرْدَانُ : الْقَضِيبُ مِنْ ذَوَاتِ الْحَافِرِ ، وَقَبْلُهُ : هُوَ الْذَّكَرُ عَوْمًا . وَالْمَعْرُوفُ فِي تَفْسِيرِ « الْكَمِيشِ »  
أَنَّهُ السَّرِيعُ .

(٣) هَذَا مَلْقَقٌ مِنْ حَدِيثَيْنِ ، رَوَاهُمَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ ٤٨٧/٣ . (مِنْ حَدِيثِ رَجُلٍ يُسَمَّى طَلْحَةً ) ،  
١٥٤/٥ ، ١٧٨ ، ٣٦٨ (عَنْ رَجُلٍ لَمْ يُسَمِّ ) . وَانْظُرْ غَرِيبَ الْمَحْدِثِ لِأَبِي عَبْدِ ٤٧/١ ، ٤٥/٣ .

(٤) سَقْطُهُ مِنْ هِـ .

## المجلس السادس

بيت للمنتسي لم يعرض له أحد من مفسري شعره ، وهو :

وتراه أصغر ما تراه ناطقاً ويكون أكذب ما يكون ويفسيم

يقال : من أى الرؤيتين « ترى » الأول والثاني ، أم من رؤية العين ، أم من رؤية القلب ، أم أحدهما من رؤية العين ، والثاني من رؤية القلب ؟ وأيهما العامل في « ناطق » ؟ .

وما معنى « يكون » الأول والثاني ، أناقصانهما أم تامان ، أم أحدهما ناقص والأخر تام ؟ .

وما معنى « ما » الأولى والثانية ؟ .

وعلام انتصار « أصغر وأكذب » ؟ .

وما معنى الواو في قوله : « ويفسيم » وظاهر أمرها أنها عاطفة ؟ فما المعنى في عطف « يقسم » على « يكون » ؟ فإن قلت : إنها الواو الحال فأنت لا تقول : رأيت زيداً ويضحك ، تزيد صاحبها ، فإن حذفت الواو صَحَّ أن يكون حالاً .

الجواب : إن كل واحد من الفعلين المأخذتين من الرؤية قد تدعي إلى مفعول واحد ، وهو الهاء ، لأن « أصغر » منصوب على المصدر ، و « ناطقاً » منصوب على

(١) ديوانه ١٢٩/٤ ، وأعاده ابن الشحرى في المجلس الثاني والثلاثين .

الحال [ وإذا ] كان لم يتعذر إلا إلى مفعول واحد ثبت أنه من الرؤية التي هي الإبصار ، دون الرؤية التي هي العلم ، وإنما قلنا إن « أصغر » منصوب على المصدر ؛ لأنه مضان إلى « ما » وهي مصدرية ، وأفضل الموضوع للمفاضلة إنما هو بعض ما يُضاف إليه ، فصار كقولك : سرث أشدَّ السير ، وكذلك « أكذب » حكمه حُكْمُ « أصغر » والناتصب « ناطقاً » هو الأول منها ، وقد علمت أن الهاء من « تراه » عائدة على عين ، فلو كان من الرؤية التي يُراد بها العلم اقتضى مفعولاً ثانياً ، يكون هو الأول في المعنى ، كقولك : رأيُتُ الله غالباً ، ولما كانت الهاء / عائدة على جُنْحة ، فلم يُجُز ذلك أن يكون المفعول الثاني حدثاً ، وكان انتصاب « ناطقاً » على الحال ، علمت أن « تراه » يعني تبصره ، لا يعني تعلمـه ، فتقدير الإعراب : تراه ناطقاً أحقرَ رؤيتك إيه ، فالتحقيقُ تناول الرؤية في اللفظ ، والمراد تحقيق المرئي ، لأن المعنى : تراه ناطقاً أحقرَ منه إذا رأيته ساكناً .

وأما « يكون » الأول والثانـ فكلـهما يعني يُوجـد ، فإن قلت : أجعل الأول ناقصاً وأجعل خبره « أكذب » ، لم يُجُز ذلك ؛ لما ذكرته من انتصاب « أكذب » على المصدر ؛ لإضافته إلى المصدر ، وإذا ثبت أنه اسمُ حدثٍ لإضافته إلى « ما » المصدرية ، والمضرـ في « يكون » عائدة على عين ، وخبرُ « كان » إذا كان مفرداً فهو واسمـها عبارة عن شيء واحد ، بطل أن تجعل « يكون » ناقصاً ، لفساد الإخبار عن الجُنْحة بالأحداث .

والواو في قوله « ويُقسـم » وأوـ الحال ، فالجملة بعده حال ، عيل فيها « يكون » الأول ، وهي جملة ابتداء ، والمبتدأ محنـوف ، فالتقدير : وهو يُقسـم ، وحـدـف « هو »

(١) تكملة من هـ .

(٢) في هـ : قلت .

(٣) من هنا إلى قوله تعالى : « والنـهـار مـبـصـراً » حـكاـهـ شـارـحـ دـيوـانـ الشـبـيـيـ - المـوضـعـ المـذـكـورـ - عنـ ابنـ الشـجـرـيـ بشـيءـ منـ التـصـرفـ .

(٤) في هـ : قـاهـراـ .

كما حذف الأعشى « هي » من قوله :

ورَدَتْ عَلَى سَعِدِ بْنِ قَيْمٍ نَاقَتِي وَلَمَّا بَهَا

أَرَادَ : وَهِيَ لِمَا بَهَا مِنَ الْجَهْدِ ، فَحُذِفَ الْمُبْتَدَأُ مِنْ جَمِيلِ الْحَالِ ، فَالْتَّقْدِيرُ :  
 وَيُوجَدُ وَهُوَ مُقْسِمٌ وَجُودًا أَكْذَبَ وَجُودَهُ ، فَالْوَصْفُ بِالْكَذْبِ يَتَنَاهُ وَجُودَهُ لِفَطْرَةِ  
 وَهُوَ فِي الْمَعْنَى مُوجَّهٌ إِلَيْهِ ، إِذَا الْمَعْنَى : يُوجَدُ مُقْسِمًا أَكْذَبَ مِنْهُ إِذَا وُجِدَ غَيْرُ  
 مُقْسِمٍ ، وَإِنَّا أَضَافَ الْكَذْبَ إِلَى وَجْهِهِ وَكُونِهِ ، كَمَا أَضَافُوا الْخَطَابَةَ إِلَى كَوْنِ الْأَمِيرِ  
 فِي قَوْلِهِمْ : « أَخْطَبُ مَا يَكُونُ الْأَمِيرُ قَائِمًا » فَالْتَّقْدِيرُ عِنْدَ النَّحْوِيْنِ : أَخْطَبُ أَوْقَاتِ  
 كَوْنِ الْأَمِيرِ إِذَا كَانَ قَائِمًا ، وَهُنَّا اِتْسَاعٌ جَرِيٌّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، كَمَا قَالُوا : « نَامَ  
 لِيَلَّكَ » وَالْمَعْنَى : نَمَتْ لِيَلَّكَ كَلَّهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَقَدْ لَمَّتْنَا يَا أَمَّ عَيْلَانَ فِي السُّرَى  
 وَنَمَتْ وَمَالِلُ الْمَطْئِي بِنَائِمٍ  
 وَقَالَ آخَرُ :

/ فَنَامَ لَيْلَى وَتَجَلَّى هَمًّى

٣٧

وَمُثِلُهُ فِي الْاِتْسَاعِ وَصُفُّ النَّهَارِ بِمُبَصِّرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ  
 الْلَّيْلَ إِتْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبَصِّرًا »<sup>(١)</sup> إِنَّمَا النَّهَارُ مُبَصِّرًا فِيهِ ، وَمِنْ هَذَا الضَّرُبُ قَوْلُهُ

(١) دِيَوَانُهُ ص ٢٥٧ ، وَشَرْحُ دِيَوَانِ الْمُتَشَبِّهِ ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ .

(٢) فِي هـ : فَيُوجَدُ ، وَفِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ : يُوجَدُ .

(٣) فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ : أَكْذَبَ وَجْهَهُ غَيْرُ مُقْسِمٍ .

(٤) يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ مُبِسْطًا فِي الْجَلَسِيْنِ : الْحَادِي عَشَرُ ، وَالسَّابِعُ وَالثَّلَاثَيْنِ .

(٥) جَرِيرٌ . دِيَوَانُهُ ص ٩٩٣ ، وَالْكِتَابُ ١٦٠/١ ، وَالْكَامِلُ ص ١٧٦ ، ٢٨٥ ، ١٣٥٦ ، وَالْجَمِلُ  
 الْمُنْسُوبُ لِلْخَلِيلِ ص ٤٤ ، وَالْإِنْصَافُ ص ٢٤٣ ، وَتَفْسِيرُ الْقَرْطَبِيِّ ٣٦٠/٨ ، ٤٢/٢٠ ، وَالْخَرَانَةُ  
 ١٤٦٥ ، وَأَنْشَدَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَيْضًا فِي الْمَلْسِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثَيْنِ .

(٦) رُؤْبَةٌ . دِيَوَانُهُ ص ١٤٢ ، وَمَجاَزُ الْقُرْآنِ ٢٧٩/١ ، وَالْكَامِلُ ، وَالْمَقْتَضِيُّ ١٠٥/٣ ، ٣٣١/٤ ،  
 وَالْمَحْسُبُ ١٨٤/٢ ، وَتَفْسِيرُ الْقَرْطَبِيِّ ٣٠٣/١٤ ، وَمَعْجَمُ الشَّوَاهِدِ ص ٥٣٨ .

(٧) سُورَةُ غَافِرِ ٦١ .

جَلْ وَعَزْ : « بَلْ مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ » [ وَحْقِيقَتُهُ مَكْرُكُمْ فِي الْلَّيلِ وَالنَّهَارِ ] .

رُوِيَّ عَنْ أَبِي العَبَّاسِ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ الْكِسَائِيُّ وَالْأَصْمَعِيُّ يَوْمًا بِحُضُورِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَا مَلَازِمِنْ لَهُ ، يَقِيمَانِ بِإِقَامَتِهِ ، وَيَطْعَمُانِ بِطَعْمَهِ ، فَأَنْشَدَ الْكِسَائِيُّ :

أَتَى جَزَواً عَامِرًا سُوءَى بِفَعْلِهِمْ      أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ  
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ      رِئَمَانُ أَنْفِ إِذَا مَاضِنَ بِاللَّبَنِ

فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا هُوَ رِئَمَانُ أَنْفِ ، بِالنَّصْبِ ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ : اسْكُتْ مَا أَنْتَ وَهَذَا ! يَجْبُزُ رِئَمَانُ أَنْفِ ، وَرِئَمَانُ أَنْفِ ، وَرِئَمَانُ أَنْفِ ، بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ ، أَمَا الرَّفْعُ فَعَلِي الرَّدُّ عَلَى « مَا » لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ رُفعٍ يَبْنِعُ ، التَّقْدِيرُ : كَيْفَ يَنْفَعُ رِئَمَانُ أَنْفِ ، وَالنَّصْبُ بِتُعْطِي ، وَالْخَفْضُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الْمَاءِ الَّتِي فِي بَهِ . قَالَ : فَسَكَتَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِالْعَرَبِيةِ ، إِنَّمَا كَانَ صَاحِبَ لِغَةً ، لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ إِعْرَابٍ . انتهى كلامُهُ .

(١) سورة سباء ٣٣ .

(٢) سقط من هـ . وانظر معانٰ القرآن ٣٦٣/٢ ، والموضع السابق من الكامل والمتنبض .

(٣) رویت هذه القصة من طريق ثعلب في أمال الزجاجي ص ٥ ، ومجالس العلماء ، له ص ٤٢ ، ومعجم الأدباء ٨٣/١٣ (ترجمة على بن حمزة الكسائي) ، والأشباه والنظائر ٢٢٤/٣ ، والمخراة ٤٥٨/٤ .

(٤) البيان من كلمة لأفون التعلني ، وقد استفاضت بهما كتب اللغة والأدب وال نحو . انظر مع المراجع السابقة : المفضليات ص ٢٦٣ ، والكامن ١٠٧/١ ، والبيان والتبيين ٩/١ ، وأمال القالي ٥١/٢ ، والبغداديات ص ٤١٩ ، والاشتقاق ص ٢٥٩ ، والخصائص ١٨٤/٢ ، ١٨٤/٣ ، ١٠٧/٣ ، والمعنى ص ٤٥ ، وشرح آياته ١/١ ، ٢٤٠ ، وغير ذلك كثير ، تراه في حواشى تلك الكتب .

(٥) أى البدل من « ما ». ويقولون إن « الرد » مصطلح كوفى ، يقابله عند البصريين : البدل أو عطف البيان . وقد استعمله القراء الكوفى كثيراً ، في معانٰ القرآن ، ولكن رأيت هذا المصطلح عند واحد من البصريين المعاصرين للقراء ، وهو أبو عبيدة معمر بن بشير ، في كتابه شرح النهاض ص ٨١٧ ، وذلك ماذكره في قول الفرزدق :

لَعُلُكَ فِي حَدَرَاءِ لَمَّاْ عَلَى الَّذِي      تَبَرِّيَتِ الْمَعْرِيَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ  
عَطَيَّةً أَوْ ذِي شَمْلَيْنِ كَائِنَهُ      عَطَيَّةً زَوْجَ الْأَثَانِ وَرَاكِبَ  
قال : « رَدْ عَطَيَّةً عَلَى الَّذِي » .

وأقول : إن الضمير الذى هو الهاء والميم فى قوله : « ب فعلهم » يعود على عامر ، لأنه أراد به القبيلة ، وقوله : « من الحَسَنِ » متعلق بحالٍ محنوفة ، والتقدير : كيف يحرُّونى السُّوءَ بدلاً من الحَسَنِ ، ومثله في التنزيل : « أرضيتم بالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ » أي بدلاً من الآخرة ، وقال جَلَّ ثناؤه : « وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَحْلِفُونَ » التقدير : لجعلنا بدلاً منكم ملائكة ، وقال كثير .

٣٨  
وإنا لنعطي العَقْلَ دُونَ دِمائنا ونَأَيْ فَلَا نَسْتَأْنُ مِنْ دِمَانَا عَقْلًا

أراد بدلاً مِنْ دِمنا ، والعَقْلُ هاهنا : الدية ، وقال آخر في وصف الإبل :

كَسَوْنَاها مِنَ الرَّيْطِ الْيَمَانِيِّ مُسُوْحًا فِي بَنَائِقَهَا فُضُولُ

أى كسوتها بدلاً من الرَّيْطِ مُسُوْحًا ، والرَّيْطُ : جمع رَيْطَةٍ ، وهى الملاعةُ التي لا تكون لِفَقِين ، والبَنَائِقُ : جمع بَنَيَّةٍ ، وهى كُلُّ رُقْعَةٍ تُرْقَعُ فِي الْقَمِيصِ كَاللِّبَنِ ونحوها ، وأراد بالمسُوح عرقها ، شبّهه لسواده بالمسُوح .

والعلقُ مِنَ النُّوقِ : التَّى تَأْتِي أَنْ تَرَأَمُ ولَدَهَا أَوْ بَوْهَا ، والبَوْ - يقال له الجَلْدُ أيضًا - جَلْدُ الْحُوَارِ يُحْشَى ثُمَّاً أَوْ حَشِيشَاً غَيْرَهُ وَيُقْدَمُ إِلَيْهَا لِتَرَأَمَهُ فَتُنْدَرُ عَلَيْهِ فَتُحَلَّبُ فَهِي تَرَأَمُهُ بِأَنفَهَا وَيُنْكِرُهُ قلبَهَا ، فَرَأَمَهَا لَهُ أَنْ تَشَمَّهُ فَقَطْ ، وَلَا تُرْسِلُ لَبَنَهَا ، وَهَذَا يُضَرِّبُ مَثَلًا لِمَنْ يَعْدُ بِكُلِّ جَمِيلٍ وَلَا يَفْعُلُ مِنْهُ شَيْئًا ، لَأَنَّ قَلْبَهُ مُنْطَوِيٌّ عَلَى ضَيْدَهِ .

(١) سورة التوبة ٣٨ .

(٢) أعاده المصنف في المجلس الثاني والخمسين .

(٣) الآية المتمنية الستين من سورة الزخرف .

(٤) نسبة ابن الشجري إلى كثير أيضًا في المجلس الثاني والخمسين ، وكذلك في حماسته ٢٠٦/١ ، وقد أفاد محقق ديوان كثير أن البيت للأفوه الأودي . ديوان كثير ص ٣٨٤ ، ٣٨٦ . وهو في ديوان الأفوه (الطراف الأدبية ص ٢٣ ) برواية :

وإنا لنعطي المال دون دمائنا ونأى فما نستام دون دم عقلًا

(٥) أعاده في المجلس الثاني والخمسين ، وأنشد صاحب اللسان ( طها ) من غير نسبة .

(٦) بفتح الجيم والدال .

وقوله : « ما تُعْطِي الْعَلْوَقُ بِرِئَمَانْ أَنِيفُ » ما خبرية بمعنى الذي ، وهي واقعة على البُوّ ، وانتصاب « الرئمان » هو الوجه الذي يصحُّ به المعنى والإعراب ، وإنكار الأصمعي لرفعه إنكارٌ في موضعه ، لأنَّ رئمان العلوق للبُوّ بأنفها هو عطيتها ليس لها عطيةٌ غيره ، فإذا أنت رفعته لم يبق لها عطيةٌ في البيت ، لفظاً ولا تقديرًا ، ورفعه على البدل من « ما » لأنها فاعل « ينفع » وهو بدل الاستئناف ، ويحتاج إلى تقدير ضمير يعود منه على المبدل منه ، كأنك قلت : رئمانُ أنفها إيه ، وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد في كلام العرب ، ولكن في رفعه ماذكرت لك من إخلاء « تُعْطِي » من مفعولي في اللفظ والتقدير ، وجَرِّ الرئمان على البدل أقرب إلى الصحيح قليلاً ، وإعطاء الكلام حقه من المعنى والإعراب إنما / هو بنصب الرئمان ، ولنحاة الكوفيين في أكثر كلامهم تهاويلٌ فارغةٌ من حقيقة.

### ذو الإصبع العذوانى :

لَقِينَا مِنْهُمْ جَمِيعًا فَأَوْفَى الْجَمْعُ مَا كَانَ

(١) حكى ابن هشام في المغني ص ٤٥ تصويب ابن الشجري لإنكار الأصمعي هذا . ويرى البغدادي أن هذا إقرار من ابن هشام لرأي ابن الشجري ، ثم نقل اعتراف الدماميني على ابن الشجري قال : « ولقد أجاد الدماميني في الاعتراض على ابن الشجري بقوله : ولقائل أن يقول : لم لا يجوز أن يكون الضمير من « به » عائداً على « ما » لا على « البُوّ » ، و « به » يتعلّق بعطيٍّ ، على أنه مضمن معنى تجود ، فلا يكون مُخلٍّ من مفعول مع رئمان ». الخزانة ٤٥٨/٤ - ٤٦٠ .

(٢) قال في الخزانة : « وقد اعترض الدماميني على مستند ابن الشجري في إنكار الرفع بأنه قد يلتزم ولا محلور فيه ، لأن الفعل المتعدي قد يكون الغرض منه إثباته لفاعله أو نفيه عنه فقط ، فتشمل منزلة اللازم ، ولا يُقدّر له مفعول ». تقول : فلان يعطي ، أى يفعل الإعطاء ، فلا تذكر لل فعل مفعولاً ولا تقديره ، لأن ذلك يخل بالغرض ، واعتبار هذا المعنى في البيت ممكناً هذا كلام الدماميني ، وقد حكى البغدادي اعتراف ابن الخطيب عليه .... في كلام طويل :

(٣) في هـ : « الحقيقة » وما في الأصل مثله في الخزانة ، عن ابن الشجري .

(٤) تسبّب هذه الآيات لدى الإصبع - كما ذكر المصنف - ولأى بحيلة ، وببعض اللصوص . راجع الكتاب ١١١/٢ ، ٣٦٢ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكين ص ٢١٠ ، والإنصاف ص ٦٩٩ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٧٤ ، وضرائر الشعر ص ٢٦١ ، وشرح الجمل ١٨/٢ ، والخزانة ٤٠٧/٢ ، واللسان ( حسن - أيا ) .

كَانَا يَوْمَ قُرْيَ إِنْ  
 مَا نَقْتُلُ إِيَّانَا  
 فَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ  
 يَرْيَ يَرْفَلُ فِي يَرْدَبِ  
 سِنْ مِنْ أَبْرَادِ تَجْرَانَا

البيت الثاني من آيات « الكتاب » شاهد على وضع الضمير المنفصل موضع المتصل .

قوله : « فَأَوْفِي الْجَمْعَ مَا كَانَا » أى فَأَوْفِي الْجَمْعَ الْذِي لَقِينَاهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَهُ ، وَقُرْيَ : اسْمُ مَكَانٍ .

وكان حُقُّ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : نَقْتُلُ أَنفُسَنَا ، لَأَنَّ الْفَعْلَ لَا يَتَعَدَّ فَاعِلَهُ إِلَى ضَمِيرِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَفْعَالِ الْعِلْمِ وَالْحُسْبَانِ وَالظَّنِّ ، لَا تَقُولُ : ضَرَبْتُنِي وَلَا أَضْرَبْنِي ، وَلَا ضَرَبْتُكَ ، بِفَتْحِ التاءِ ، وَلَا زَيْدٌ ضَرَبَهُ ، عَلَى إِعَادَةِ الضَّمِيرِ إِلَى زَيْدٍ ، وَلَكِنْ تَقُولُ : ضَرَبْتُ نَفْسِي ، وَضَرَبْتُ نَفْسَكَ ، وَزَيْدٌ ضَرَبَ نَفْسَهُ ، وَإِنَّمَا تَجْبَبُوا تَعْدَى الْفَعْلِ إِلَى ضَمِيرِ فَاعِلِهِ ، كَرَاهَةً أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ مَفْعُولاً فِي الْلِفْظِ ، فَاسْتَعْمَلُوكُمْ فِي مَوْضِعِ الضَّمِيرِ النَّفْسَ ، نَزَّلُوكُمْ مِنْزَلَةَ الْأَجْنَبِيِّ ، وَاسْتَجَازُوكُمْ ذَلِكَ فِي أَفْعَالِ الْعِلْمِ وَالظَّنِّ الدَّاخِلَةِ عَلَى جَمْلَةِ الْابْتِدَاءِ ، فَقَالُوكُمْ : حَسِبْتُنِي فِي الدَّارِ ، وَظَنَنْتُنِي مُنْطَلِقاً ، وَظَنَنْتُكَ قَادِمًا ، وَزَيْدٌ خَالِهُ عَالِمًا ، وَعُمْرُو يَرَاهُ مُحْسِنًا ، بِمَعْنَى يَعْلَمُهُ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنزِيلِ : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي . أَنْ رَأَهُ أَسْتَغْفِي »<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ ، إِلَّا فِي فَعْلِيْنِ قَالُوكُمْ : عَدِمْتُنِي وَفَقْدَتُنِي ، وَأَنْشَلُوكُمْ لِجَرَانِ الْعَوْدِ :

(١) فِي الْمَوْضِعِ الثَّالِثِ الْمُذَكُورِ فِي التَّعْلِيقِ السَّابِقِ .

(٢) بِضمِّ أَوْلَهُ وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ : مَوْضِعُ فِي بَلَادِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَقِيلَ : مَاءَةُ مِنْ تِبَالَةِ ، بَلْدَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ الْيَمِنِ . مَعْجَمُ مَا سَتَعْجَمَ صِ ١٠٦٢ ، وَالْمَوْضِعُ الْمُذَكُورُ مِنْ الْخَرَانَةِ .

(٣) الْكِتَابُ ٣٦٦/٢ ، وَشَرْحُ الْمُحَامَةِ صِ ١٠٩٠ .

(٤) سُورَةُ الْعَلْقِ ٦ ، ٧ .

(٥) دِيْوَانُهُ صِ ٤ ، وَمَعْجَمُ الشَّوَاهِدِ صِ ٨٢ .

لقد كان لي عن ضررين عدمعتى وعما ألقى منها مترخز

٤٠ / ولما لم يمكن هذا الشاعر أن يقول : نقتل أنفسنا ، ولا نقتلنا ، وضع « إيانا » موضع « نا » وحسن ذلك قليلاً أن استعمال المتصل هاهنا قبيح أيضاً ، وأن الضمير المنفصل أشبه بالظاهر من المتصل ، فإذا أنا أشبه بأنفسنا من « نا » ولكن أفتح من هذا قول الراجز :

إليك حتى بلغت إياتا

لأن اتصال الكاف يبلغ حسن ، فكذلك وضع « إياتهم » في موضع « هم »  
من قوله :

بالوارث الباعث الأموات قد ضممت إياتهم الأرض في دهر الدهار  
قبيح ، ومثله في ضمير الرفع قول طرفة :

أصرمت حبل الوصل أم صرموا ياصاح بل قطع الوصال هم

(١) حميد الأرقط . الكتاب ٣٦٢/٢ ، والحمل المنسوب للخليل ص ٩٢ ، والخصائص ٣٠٧/١ ، ١٩٤/٢ ، وإنصاف ص ٦٩٩ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٧٤ ، وضرائر الشعر ص ٢٦١ ، وشرح الجمل ١٩/٢ ، والحزنة ٤٠٦/٢ ، وغير ذلك .

(٢) الفرزدق . ديوانه ص ٢٦٤ ، وإنصاف ص ٦٩٨ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٣٨ ، وضرائر الشعر - الموضع السابق - وشرح ابن عقيل ٨٩/١ ، ٩٥ ، والتصرع ١٠٤/١ ، وشرح الأشموني ١١٦/٢ ، والحزنة ٤٠٩/٢ .

ونسبة ابن جنى في الخصائص ٣٠٧/١ ، ١٥٩/٢ ، لأمية بن أبي الصلت . وقد أتبه تحقيق ديوان أمية ص ٥٥١ ، في القسم الذي لا تصح نسبة إلى أمية .

(٣) ديوانه ص ١٩٣ ، وضرائر الشعر ص ٢٦٠ ، والممع ٦٠/١ ، والحزنة ٤١٠/٢ ، حكاية عن ابن الشجري . والتقدير : بل صرموا الحبال . والنحو يستشهدون لهذا أيضاً بقول زياد بن حمّل :

لم ألق بعدهم حياً فأخيرهم إلا يزيدُهم حباً إلى هم

فقد وضع الضمير المنفصل موضع المتصل ؛ لأنه كان الوجه أن يقول : إلا يزيدُونهم حباً إلى . راجع سر صناعة الإعراب ص ٢٧١ ، وضرائر الشعر - الموضع السابق - وشرح أبيات المغني ٢٧٥/٣ . وانظر أيضاً شرح الحمامة ص ١٣٩٢ .

وأما معنى قوله : « كَائِنَا نَقْتُلُ إِيَّا نَا » فإنه شبه المقتولين بنفسه وقومه ، في الحُسْن والسيادة ، فلذلك وصفهم بقوله :

قُتْلُنَا مِنْهُمْ كُلُّ فَتَّى أَيْضَنْ حُسَانَا

وبقوله :

يُرَى يَرْفَلُ فِي بُرْدَبِ سِنِّ مِنْ أَبْرَادِ تَجْرِانا

أى هُم ساده يلبسون أَبْرَادَ الْيَمِنِ ، فكأننا بقتلنا إِيَّاهُمْ قُتْلُنَا أَنْفُسُنَا ، ونصب « حُسَانَا » على الوصف لـ كُلُّ ، ولو كان في ثُرِّ لجاز « حُسَانِينِ » وصُفًا لـ كُلُّ ، على معناها ، لأن لفظها لفظ واحد ومعناها معنى جَمْعٍ ، فلذلك عاد إِلَيْهَا ضمير واحد في قوله تعالى : « كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ » وضمير جَمْعٍ في قوله تعالى : « وَكُلُّ أُتُوهُ دَاخِرِينِ » وأُفرَدَ خبرُهَا في قوله تعالى : « وَكُلُّهُمْ آتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَدًا » وجَمْع في قوله جَلَّ وعز : « وَكُلُّ أُتُوهُ دَاخِرِينِ » ومثل ذلك في إِجْرَاءِ الوصف على المُضَافِ تارةً والمُضَافِ إِلَيْهِ أُخْرَى ، قوله : أَخْذَتْ خَمْسَةَ أَثْوَابٍ طِوَالًا ، على النَّعْتِ للعدد ، وطَوَالٌ ، على النَّعْتِ للمُعْدُود ، وجاء الوصف للمُعْدُود في قوله جَلَّ شَاءَ : / « إِلَى أُرْى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ » وفي قوله : « وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضْرٌ » وجاء وصف العدد في قوله سبحانه : « الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا » قيل : « طِبَاقًا » جَمْع طَبَقَةٍ ، كَرْقَبَةٍ ورِقَابٍ ، وقيل : جَمْع طَبَقٍ ، كَجَبَلٍ

(١) بضم الحال وتشديد السين ، وهو وصف يعني الكبير الحُسْنُ ، كالطَّوَال ، بمعنى المفرط في الطول . ذكره البغدادي في الخزانة ٤٠٧/٢ ، ونصَّ على أن ابن الشجاعي تبع سيبويه في نصب « حُسَان » على الوصف لكل . ورأى سيبويه هذا في الكتاب ١١١/٢ . وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٦٠/٢ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٥ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٥٠/٢ ، وأيضاً كتاب الشعر ص ١٢٨ ، ٢٧٧ .

(٣) سورة الفيل ٨٧

(٤) سورة مرمر ٩٥ .

(٥) سورة يوسف ٤٣ .

(٦) الآية الثالثة من سورة الملك .

(٧) فـ هـ : طباق .

وجبال ، لأن السماء كالطبق لما تحتها ، قال امرؤ القيس<sup>(١)</sup> :  
ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرّى وئدر<sup>(٢)</sup>

الدّيّة : مطر ينوم أيامًا ، وهي ها هنا سحابة ينوم مطرها ، وصارت الواو فيها إلى  
الياء ، لسكنها وانكسار ما قبلها ، فإذا حقرّتها أعدت الواو فقلت : دُويمَة ،  
وكذلك الفعل منها ، تقول : دُويمَة السحابة .

وهطلاء : ذات هطلاين ، وهو تابع القطر .

وفيها وطف : أي استرخاء ، وهي أن يكون لها شبة الهدب من ربّيها ، والرباب :  
سحاب رقيق دون السحاب الكثيف .

وئدر<sup>(٣)</sup> : من قوله : تحرّى فلان بالمكان : تمكّث فيه .

وئدر : ترسيل درّتها ، أي ترسل مافيها من الماء ، كما ترسيل الناقة لتبناها .  
وقد قيل في قوله تعالى : « سبع سماوات طباقاً » : إن « طباقاً » نصب على  
المصدر ، أي طوبقت طباقاً ، والتفسير الأول أحب إلى .

ويقال : حَسَنْ وَحَسَنَة ، فإذا بالَّغُوا في الحُسْنِ قالوا : حُسَانٌ وَحُسَانَةٌ مُخْفَفَان ،  
إذا أرادوا النهاية فيه قالوا : حُسَانٌ وَحُسَانَةٌ ، مثقلان ، قال<sup>(٤)</sup> :  
دار الفتاة التي كنا نقول لها ياطيبة عطلا حسانة العجيد  
ولذا طال الثوب على لابسه وجره في مشيه وركله ، قيل : جاء يرفل في ثيابه ،  
يفعلون ذلك تكبّراً ، قال شاعر الكوفة<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوانه ص ١٤٤ ، ٤٢٢ .

(٢) في هـ : وهو .

(٣) في هـ : به .

(٤) الشماخ . ديوانه ص ١١٢ ، وتحريجه في ص ١٢٥ .

(٥) أبو الطيب المتنبي ، يمدح عمر بن سليمان الشرلي . ديوانه ٤ / ٨٥ .

وَلَا يَرْمَحُ الْأَذِيَالَ مِنْ جِبْرِيَّةٍ      وَلَا يَخْلُمُ الدُّنْيَا وَإِيَاهُ تَخْلُمُ  
وَأَرَادَ بِأَبْرَادٍ تَجْرَانَ أَبْرَادَ الْيَمَنِ ، لَأَنَّ تَجْرَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ ، وَبَيْنَ الْبَصَرَةِ وَالْكُوفَةِ  
مَكَانٌ فِي الْبَرِّيَّةِ يُسَمَّى تَجْرَانَ .

\* \* \*

---

(١) الرُّمْحُ : الضرب بالرجل أو الرجلين ، وأصله من فعل كلُّ ذي ظفر . والجُبْرِيَّةُ بكسر الجيم وسكون  
الباء وكسر الراء : التَّكْبُرُ .

## / المجلس السابع

قال كبت الله عدوه : قال لقيط بن يعمر الإيادي<sup>(١)</sup> :

يادار عمرة من مختلها الجرعاء هاجث لى الله والأحزان والوجع  
الجرع والإرجاع : رملة لا ثبت .

ويقال : ما معنى « مُختل » هاهنا ، وعلام انتصب « الجَرْع » وبماذا تتعلق  
« من » وما معناها ، أهي لابتداء الغاية أم للتبعيض أم للتبيين ؟

الجواب : مُختل هاهنا : مصدر بمعنى الاحتلال ، لأن العرب إذا بتوا المفعول  
بمعنى المصدر ، مما جاوز الثلاثة جاءوا به على صيغة اسم المفعول ، فقالوا : أكرمه  
مُكْرِمًا ، ودحرجته مَدْحَرْجًا ، وقطعته مُقطَّعًا ، واستخرجت المال مُسْتَخْرِجًا ، قال  
<sup>(٢)</sup>  
جرير :

ألم تعلم مُسَرَّحَي القوافي فلا عيًّا بهنَ ولا اجتِلابا  
أراد ترسيجي ، وفي التنزيل : ﴿ وَمَرْقَاتُهُمْ كُلُّ مُمَرَّقٍ ﴾<sup>(٣)</sup> أى كُلَّ تمزيق ، وفيه :

(١) ديوانه ص ٣٠ ، وتحريجه في ص ٥٩ .

(٢) ديوانه ص ٦٥١ ، وتحريجه في ص ١٠٩٥ . ورواية الديوان : « ألم تُخْتَبِر بِمُسَرَّحَي » ورواية  
« مُسَرَّحَي » بضم الميم وفتح السين وتشديد الراء ، هي رواية التحويين . انظر الكتاب ٢٢٣/١ ، ٣٣٦ ،  
والمنتضب ٧٥/١ ، والخصائص ٣٦٧/٣ ، ٢٩٤/٣ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١١٦ ، والكشف

٢٨٠/٣ ، والبحر الخيط ٢٦٠/٧ .

(٣) سورة سباء ١٩ .

﴿ أَتُرِنَّى مُنْزَلًا مُبَارَكًا ﴾ أى إنزالا .<sup>(١)</sup>

وال المصدر مضاد إلى فاعله ، لأن اهاء عائدة على « عمرة » لا على الدار .

وانتصاب « الجَرَع » على الظُّرف ، وكان حُقُّه إِيصال الفعل إليه بفِي ، ولكنه حذف « في » كَا حذفها القائل :

لَذِنْ بِهِزِ الْكَفْ يَغْسِلُ مَنْتَهٌ فِيهِ كَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الْعَلَبُ

أراد : في الطريق ، فحذف « في » ضرورة .

و « من » هاهنا خارجة عن معانيها الثلاثة ؛ الابداء والتبعيض والتبيين ، و معناها معنى لام العلة ، كقولك : جئت من أجلك وأجلتك ، وأكرمتُه من خوفه ولونه ، وهي متعلقة بهاجت ، فجملة النداء منقطعة مما بعدها ، كأنه نادى الدار تلهفا ثم ترك خطابها ، وقال : من احتلال عمرة في الجَرَع هاجت لي الهم .

٤٣

سُلَمِيَّ بْنُ رَبِيعَةَ، أَخُو بْنِ السَّيْدِ

رَعَمَتْ ثُمَاضِرُ أَنَّى إِمَّا أَمْتَ يَسْتَدِّ أَبِينُهَا الأَصَاغِرُ خَلْقِي<sup>(٢)</sup>

الرَّعْمُ وَالرُّعْمُ : القول عن غير صحة ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يَعْثُوا ﴾ .<sup>(٣)</sup>

(١) سورة المؤمنون ٢٩ .

(٢) ساعدة بن جويبة المذلي . والبيت في شرح أشعار المذلين ص ١١٢٠ . وترجمته في ص ١٤٩٣ ، وكتاب الشعر ص ٣٣٨ ، ٤٤٦ ، وحواشيه ، والجمل المنسوب للخليل ص ٤٢ ، وأعاد ابن الشجري إنشاده في المجلس التاسع والستين .

(٣) البيت في شرح الحمامة ص ٥٤٧ ، ورسالة الملائكة ص ١٤٦ ، والمجمع ٦٣/٢ ، والخزانة ٤٠٠ . وأعاده المصنف في المجلس الثالث والخمسين . وقد تكلمت على القصيدة التي منها هذا البيت ، في المجلس الرابع .

(٤) وبكسر الراء أيضا ، فهو مثلث .

(٥) الآية السابعة من سورة التغابن .

و « *ثُمَاضِر* » من أسماء النساء ، كزِينَب و سُعَاد ، والتاء فيه على رأى بعض البصريين فاء ، فهو عندهم فُعَالِل ، لأن التاء متى وقعت في موقع الحروف الأصول فهي أصل ، حتى يقوم دليلاً على زيادتها ، كتاء *تُرْجُمَان* و *تِبْرَك* ، وهو اسم مكان ، و *تِبْرَك* فلان بالمكان : أقام فيه ، *فُتْرِجُمَان* *فُعَلَان* *كَجُلْجُلَان* ، وهو السُّمْسِيم ، و *تِبْرَك* : *فُعَلَال* *كَفْرَطَاس* ، و *تِبْرَك* : *فَعَلَل* ، مثل *ذَخْرَاج* ، وكذلك تاء *كِبْرِيت* و *حِلْتِيت* أصل ، لوقعها موقع الزاي من *دَهْلِيز* ، وكذلك التاء الواقعة حَشْواً كتاء *عَنْرِيف* ، وهو الرجل الخبيث ، و *عُرْفَان* ، وهو الديك ، و *بُخْتر* ، وهو القصير . فتاء *ثُمَاضِر* عند هؤلاء أصل ، لوقعها موقع العين من *عَذَافِر* ، والدال من *دُوَادِم* ، وقالوا للبعير الصُّلْب : *عَذَافِر* ، ولما يخرج من *السَّمْر* ، وهو ضرب من الشجر شبة الدم : *دُوَادِم* ، وبعض التصريفين يشتَق *ثُمَاضِر* من اللبن المَاضِر والمَاضِر : وهو الخامض ، فهو على هذا القول *تُفَاعِل* ، ولا أرى بهذا القول بأساً ، ويقوّي ذلك أن النساء يُوصَفُن بالبياض .

والرُّغم يقتضي مفعولين ، كما يقتضيهما *الحُسْبَان* ونحوه .

ومذهب سيبويه أن « أَنْ » تُسْدِد في هذا الباب مَسْدَ المفعولين ، لأنها تتضمّن جملة أصلها مبتدأ وخبر ، كما أن المفعولين في هذا الباب أصلُهما الابتداء وخبره ، ومذهب أئمَّة الحسن الأخفش أن « أَنْ » بصلتها سَدَّت مَسْدَ مفعول واحد ، والمفعول الآخر مُقدَّر ، تقديره : كائناً أو واقعاً ، والذى ذهب إليه سيبويه أولى ، لأن المفعول المقدَّر عند الأخفش لم يظهر في شيء من كلام العرب .

و « *أَبْيَنُون* » عند سيبويه تصغير اسم / للجمع غير مَسْمُوع ، وتقديره : ابْنَا ،

(١) وإلى هذا ذهب ابن جنى . راجع *الخصائص* ١٩٧/٣ ، والخزانة ٣٨/٨ ، وانظر المتعن ص ٩٦ .

(٢) بعض التاء وفتحها .

(٣) اختلفوا في تحديده . راجع معجم البلدان ١/٨٢٠ .

(٤) راجع *المعهرة* ٣٦٧/٢ ، والاشتقاق ص ٣٠ ، والمراجع المذكورة .

(٥) الكتاب ٤٥٦/٣ ، ٤٨٦ ، وكتاب الشعر ص ١٣٨ ، وسيعيد ابن الشجري هذا البحث في المجلس الثالث والخمسين .

مقصور ، مثل أَعْمَى ، فهو اسم سَمِّوا به الجمع ولم ينطقووا به ، ولكن لما سُمع تصفييره دلَّ على أن المكَبَرَ أَفْعَلَ ، وليس « أَيْتُونَ » جمِعاً لتصغير ابن ، لو كان كذلك لقليل : بُنَيُّونَ ، وليس أيضاً جمِعاً لتصغير أبناء ، لأن ذلك يقتضي أن يقال : أَبْيَنَاعُونَ ، ولو أرادوا هذا لاستغتوا بقولهم : أَبْيَنَاء عن جمعه بالواو والنون ، ولما بطل هذان علمَ أنه جمِعٌ لتحقير اسمٍ وُضع دالاً على الجمع ، غير داخلٍ في أبْيَة التكسير ، والمكَبَرَ : أَبْنَا ، وتصغيره : أَبْيَنَ يافتي ، مثل أَعْيَمَ ، وزن أَبْيَنَونَ : أَفْيَعونَ حُذفت لامه كا حُذفت اللام في قوله : قاصُونَ .

والحَلَةُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَعَانٍ : أَحْدُهَا الْحَاجَةُ ، وَالثَّانِي الْخَصْلَةُ ، وَالثَّالِثُ الْأَخْتِلَالُ ، وَهُوَ الْمَرَادُ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَأَصْلُ الْحَلَلَ : الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، أَى زَعَمْتُ ثُمَاضِرُ أَنَّ أَبْنَاءَهَا الْأَصْغَرُ يَسْدُونَ بَعْدِي مَا اخْتَلَّ مِنَ الْأَمْوَارِ .

\* \* \*

## المجلس السابع

### باب

يشتمل على تفسير آيٍ من كتاب الله تعالى وتعريفها

إعراب قوله عَزَّ وَجَلَّ : « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ » انفرد نافع  
 بمنصب الميم من « يوم » ، وأجمع الباقون من السبعة على رفعها ، فمن رفعها فبالإشارة  
 بهذا إلى اليوم ، وهو يوم القيمة ، أي هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم ، فهذا  
 مبتدأ ، ويوم ينفع الصادقين صدقهم خبره ، وموضع الجملة نصب بوقوع القول  
 عليها ، وموضع الجملة التي هي « ينفع الصادقين صدقهم » جر بإضافة « يوم »  
 إليها .

ومن نصب الميم فموضع « هذا » في قراءته نصب ، مفعول لقال ، وانتساب  
 « يوم » على الظرف للقول ، والإشارة بهذا إلى القصص الذي تقدم ذكره في قوله  
 تعالى : « وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَأْعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنِّي قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي / وَأَمَّا إِلَهُنِّي  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ »<sup>(١)</sup> إلى قوله : « إِنْ تَعْذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ  
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »<sup>(٢)</sup> فالمعنى : قال الله هذا الكلام في يوم ينفع الصادقين صدقهم ،

(١) سورة المائدة ١١٩ .

(٢) راجع السبعة ص ٢٥٠ ، ومعان القرآن ٣٢٦/١ ، وتفسير الطبرى ٢٤١/١١ ، وإعراب القرآن  
 للنحاس ٥٢٣/١ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٢٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٥٥/١ ، والمغني  
 ص ٥٧٢ .

(٣) سورة المائدة ١١٦ - ١١٨ .

وحقيقته : يقول الله ، وكذلك معنى إذ قال الله : إذا يقول الله ، وإنما حَسْنٌ إِيقَاعُ الماضي في موضع الآتى ، لأنَّ أَمْرَ القيامة لظهور براهينه ، وصَدِيقُ الخَبَرِ به بمنزلة مَا وَقَعَ وَشُوِهَدَ ، وقال أبو التَّجْمُونُ<sup>(١)</sup> :

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَرَى جَنَّاتُ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِيِّ الْعُلَى

فوضع « إِذْ جَرَى » في موضع إذا يجزى ، ومثله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ وقد جاء في القرآن عكس هذا ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوا أَئِيَّاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ وقوله : ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ وضع « يَعْبُدُ » في موضع « عَبَدَ » و « تَقْتُلُونَ » في موضع « قَتَلْتُمْ » وقال الطَّرَمَّاحُ :

وَإِنِّي لَآتِيُّكُمْ شَكْرًا مَامِضًا مِنَ الْوُدْ وَاسْتِيُّجَابَ مَا كَانَ فِي غَدِيرٍ

وضع « كان » في موضع « يكون » ونقضيه قول زيد الأعجم :

وَأَنْصَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدَمَائِهَا فَلَقْدْ يَكُونُ أَخَا دَمِ وَذَبَائِحٍ

(١) أحال الشيخ عضيمة رحمه الله ، على مراجع كثيرة في هذا البحث ، في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم . ٤٦ / ١

(٢) ديوانه ص ٢١٠ ، وتحريجه في ص ٢٥٦ ، وتفسير الطبرى ١١ / ٢٣٥ ، ٣١٧ .

(٣) في هـ : جزى .

(٤) سورة الأعراف ٤٤ .

(٥) سورة البقرة ٩١ .

(٦) سورة هود ١٠٩ .

(٧) ذيل ديوانه ص ٥٧٢ ، وتحريجه فيه ، وسيعده ابن الشجرى في المجلسين : الثامن والثلاثين ، والثانى والستين ، والبيت من غير نسبة في شرح الجمل ، المنسوب للخليل ص ١١٩ ، وسر صناعة الإعراب ص ٣٩٨ ، وتفسير القرطبي ١ / ٨٦ ، وهو في نصرة الإغريق ص ٢٨٣ ، نقلًا عن ابن الشجرى ، وإن لم يصرح صاحبه .

وقوله « من الود » كتب في أصل الأمال « من الأمس » ثم وضع فوقها « الود » ، وفوقها « صَحَّ » . وانظر حواشى الديوان ، ففي ألفاظ البيت روایات متعددة .

(٨) أعاده ابن الشجرى في المجلسين المذكورين في التعليق السابق . والبيت من قصيدة زيد الشهيرة التي رفع بها المغيرة بن المهلب . انظرها في الأغانى ١٥ / ٣٨١ ، وأمالى المرتضى ٢ / ١٩٩ ، ٣٠١ ، وذيل أمالى القالى ص ٨ ، والشعر والشعراء ص ٤٣١ . وقد افتتح البيريدى أمالى بهذه القصيدة .

ووجه استجازتهم هذا الإبدال مع تضاد الأفعال أن الأفعال جنس واحد ، وإنما خولف بين صيغها ، لتدل كل صيغة على زمان غير الذي تدل عليه الأخرى ، وإذا تضمن الكلام معنى يُزدَّجِي الإلبابَ جاز وضع بعضها في موضع بعض توسعًا .<sup>(١)</sup>

وأجاز الفراء أن يكون النصب في « يوم ينفع » بناء ، وموضع « يوم » رفع ، فيكون المعنى في قراءة نافع كالمعنى في الأخرى ، ولم يُجز ذلك أحد من البصريين ، لأن المضارع معرَّب ، وإنما يُحيِّزون البناء في المضاف إذا كان فيه إبهام ، كمثل وغير وحين ، وأضيف إلى مبني ، كإضافة حين إلى « عاتبْ » في قوله :

/ على حين عاتبْ المشتب على الصبا

إضافة « يوم » إلى « إذ » في نحو « من عذاب يومئذ »<sup>(٤)</sup> و « من خزى يومئذ »<sup>(٥)</sup> وإضافة « مثل » إلى « أَنْ » في قوله تعالى : « إِنَّهُ لَحَقٌ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنْطِقُونَ »<sup>(٦)</sup> وإضافة « غير » إلى « أَنْ » في قول القائل :

(١) هذا كلام أبي بكر بن السراج ، وسيأتي التصریح به في المجلسين المذكورين ، ويأتي شيء منه في المجلس العاشر .

(٢) معان القرآن - الموضع السابق - وفسير القرطبي ٣٨٠/٦ .

(٣) النابغة الذبياني . وعجز البيت :

فقتل المَّا نصح والشَّبَّ وارغ

ديوانه ص ٤٤ ، وهو بيت سيار ، تراه في غير كتاب . انظر الكتاب ٣٣٠/٢ ، والأصول ٢٧٦/١ ، والبغداديات ص ٣٣٧ ، والبصرة ص ٢٩٤ - وحواشها - والبسيط ص ١٦٦ - وفهارسه - وشرح الجمل ١٠٦/٢ ، ٣٢٨/٢ . وأعاده ابن الشجرى في المجلسين : التاسع والخمسين ، والمتم السبعين .

(٤) سورة المعارج ١١ ، وعلى إضافة « يوم » إلى « إذ » ففتح الميم في الآيتين ، وهى قراءة نافع والكسائى . السبعة ص ٣٣٦ ، والكشف ٥٣٢/٢ ، وسيعيد ابن الشجرى الكلام على الآيتين في المجلس التم السبعين .

(٥) سورة هود ٦٦ .

(٦) سورة النازارات ٢٣ . وكلام ابن الشجرى متوجه على أن « ما » زائدة ، ولذلك قال « إضافة مثل إلى أَنْ » فلم يعتبر « ما » . وانظر الكشف ٢٨٧/٢ .

(٧) هو أبو قيس بن الأسلت . ديوانه ص ٨٥ ، والكتاب ٣٢٩/٢ ، والأصول ٢٧٦/١ ، ٢٩٨ ، ٣١٤ ، ٤١٨ ، وشرح الجمل ٣٢٨/٢ ، والموضع السابق من الكشف ، ومعجم الشواهد ص ٣١٤ . وأعاده ابن الشجرى في المجلس التم السبعين .

لم يَمْنَع الشُّرَب مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَّفْتْ حَمَّامَةً فِي عُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ  
إِضافةً «بَيْن» إِلَى الضمير في قوله تعالى : «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ» )١( والإعراب في هذه  
الأحرف ونظائرها حَسَنٌ ، وإنما سَرَى البناءُ من المضاف إِلَيْهِ إِلَى المضاف كَمَا سَرَى إِلَيْهِ  
مِنْهُ الاستفهام فِي نَحْوِ : غَلَامٌ أَيْهُمْ تَضَرُّبُ ؟ ، والجزاء فِي نَحْوِ : صَاحِبٌ مَنْ ثَكْرِيمٌ أَكْرِيمٌ .  
ووجه إِجازة الفرَاءُ الفتح فِي « يوم يَنْفَع » حَلْمُهُ الْفَعْلُ عَلَى الْفَعْلِ ، والقياسُ يَنْعِنْعِ  
مِنْ جوازه ، وقد قُرِئَ فِيمَا شَدَّ مِنَ القراءات السبع : « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ  
صِدْقُهُمْ » بِنَصْبِ « صِدْقُهُمْ » مَعَ نَصْبِ « يَوْمٌ » وَإِسْنَادِ « يَنْفَعُ » إِلَى ضميرٍ راجعٍ  
إِلَى اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَيَحْتَمِلُ نَصْبَ « صِدْقُهُمْ » ثَلَاثَةُ أُوْجَهٍ : أَحَدُهَا : أَنْ  
يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ ، أَيْ يَنْفَعُ اللَّهُ الصَّادِقِينَ لِصِدْقِهِمْ .

وَالثَّانِي : أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى الْمَصْدِرِ ، لَا بِفَعْلٍ مَاضِمَّ ، وَلَكِنْ تُعْمَلُ فِيهِ الصَّادِقِينَ ،  
فَتَدْخُلُهُ فِي صَلْةِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَتَقْدِيرُ الْأَصْلِ : يَنْفَعُ اللَّهُ الصَّادِقِينَ صِدْقًا ، ثُمَّ  
أُضَيْفُ إِلَى ضميرِ « هُمْ » فَقِيلٌ : صِدْقُهُمْ ، كَمَا تَقُولُ : أَكْرَمْتُ الْقَوْمَ إِكْرَامًا ،  
وَأَكْرَمْتُهُمْ إِكْرَامَهُمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِفْرَادِ : « وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا » وَفِي  
الإِضَافَةِ : « وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُهُمْ » وَمُثْلِهِ : « وَزُلْزَلُوا زَلْزَلًا » وَ« إِذَا زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ  
زَلْزَلَهَا » .<sup>(٢)</sup>

(١) سورة الأنعام ٩٤ ، وقراءة النصب هذه عن نافع والكسائي ، ومحض عن عاصم ، كَا ذُكِرَ المصنف  
فِي المجلس التاسع والستين . وانظر السبعة ص ٢٦٣ ، وتفسير الطبرى ١١/٥٤٩ ، والقرطبي ٧/٤٣ ،  
ومجالس العلماء للرجاجى ص ١٤٣ ، والغريبين ١/٤١ .

(٢) لم أجُدْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي الْمُتَسَبِّبِ ، وَمُخْتَصَرُهُ فِي شَوَادِ الْقِرَاءَاتِ ، وَالْإِتْخَافِ ، وَقَدْ ذُكِرَهَا العَكْبَرِيُّ فِي  
التبیان ١/٤٧٧ ، وَأَبُو حیان فِي البحْر ٤/٦٣ ، وَزَادَا فِي توجيهِهَا وجْهًا رابعًا ، سَأَذْكُرُهُ حِينَ يَفْرَغُ ابْنُ  
الشَّجَرِيِّ مِنْ ذِكْرِ أُوْجَهِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « صِفَةً » ، وَأَثَبَتَ مَا فِي هَذِهِ ، وَهُوَ فِي تَقْدِيرِ العَكْبَرِيِّ وَأَبْنِ حِيَانِ ، قَالَا : أَيُّ الَّذِينَ  
يَصِدِّقُونَ صِدْقَهُمْ .

(٤) الآية التَّمِيمَةُ الْخَمْسِينَ مِنْ سُورَةِ الْمُلْكِ .

(٥) سورة إِبْرَاهِيمَ ٤٦ .

(٦) سورة الأحزاب ١١ .

(٧) أَوْلَ سُورَةِ الْزَّلْزَلِ .

والثالث : أن تتصبّه بتقدير حذف الباء ، لأنك تقول : نفعته بكندا ، فيكون الأصل : ينفع الله الصادقين بصدقهم ، فلما سقطت الباء وصل الفعل ، ومثله في إسقاط الباء ثم إيصال الفعل قوله سبحانه : « إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أُولَيَاءَهُ »<sup>(١)</sup> أي بأوليائه ، لأنّ المعنى يخوّفكم بهم ، وبذلك عليه قوله : « فَلَا تَخَافُوهُمْ »<sup>(٢)</sup> آخر المجلس .

\* \* \*

(١) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٢) هنا تأويل ابن عباس رضى الله عنهما . تفسير الطبرى ٤٦/٧ ، وقيل إن المعنى : يجعلكم تخافون أولياء ، على إرادة المفعول في « يخوّف » . راجع المحتسب ١٧٧/١ ، ومجالس ثعلب ص ٥٥٠ واللسان ( خوف ) والدر المصنون ٩١/٣ ، وقد أعاد ابن الشجاع الكلام على حذف الباء هنا ، في المجلسين الثامن والعشرين ، والسابع والثلاثين .

(٣) زاد العكبرى وأبو حيان وجهاً رابعاً في نصب « صدقهم » : وهو أن يكون مفعولاً به ، والفاعل مضمر في « الصادقين » أي يصدقون الصدق ، كقوله : صدقه القتال ، والمعنى : يتحققون الصدق .

## المجلس الثامن

/ وهو مجلس يوم السبت مستهل جمادى الأولى ، من سنة أربع وعشرين ٤٧ وخمسماة .

تفسير قوله تعالى : « قُلْ تَعَالَوْا أَئْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا »<sup>(١)</sup> الآية . يقال للرجل : تعال ، أى تقدم ، وللمرأة : تعالى ، وللاثنين والاثنتين : تعاليًا ، ولجماعة الرجال : تعالوا ، ولجماعة النساء : تعاليين ، وجعلوا التقدم ضرباً من التعالي والارتفاع ، لأن المأمور بالتقدم في أصل وضع هذا الفعل ، كأنه كان قاعداً فقيل له : تعال ، أى ارفع شخصك بالقيام وتقدم ، وأسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والماشي ، ويدل ذلك على أن التقدم الآن قد صار ضرباً من الارتفاع قولهم : ارتفع فلان وفلان إلى الحاكم : أى تقدما إليه ، ورفع فلان في سيره : أى تقدم فيه ، وأصله أنه كأنه أحب ناقته ليتقدم فرفع الحبب شخصها وشخصه ، واستعملوا التعالي

(١) سورة الأنعام ١٥١ .

(٢) قوله « الآن » إشارة إلى التطور اللغوى .

(٣) حكى صاحب اللسان في مادة (رفع) مثل هذا التعبير ، واستشهد له ، لكنه قال : « وهو من قولك : ارتفع الشيء ، أى تقدم ، وليس هو من الارتفاع الذي هو بمعنى العلو » . وجعله ابن فارس من الرفع بمعنى تقويم الشيء ، واستشهد له بقوله تعالى : « وفرش مرفوعة » قال : أى مقرفة لهم ، ثم قال : ومن ذلك قوله : رفعه للسلطان .

للارتفاع وحده ، مجردًا من معنى التقدّم في قوله : تعالى الله .

والوجه في « ما » أن تكون خبرة ، في موضع نصب بائث ، والمعنى : تعالى أَنْ الَّذِي حَرَمَهُ رِبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ، فإن عَلِقْتَ « عَلَيْكُمْ » بـ حَرَمْ فهو الوجه ، لأنَّه الأقرب ، وهو اختيار البصريين ، وإن عَلِقْتَ بـ بائث فجيد ، لأنَّه الأسبق ، وهو اختيار الكوفيين ، فالتقدير في هذا القول : أَنْ عَلَيْكُمْ الَّذِي حَرَمَ رِبُّكُمْ .

وأجاز الرجاج<sup>(١)</sup> أن تكون « ما » استفهامية ، في موضع نصب بـ حَرَمْ ، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول محكمة بالثلاثة ، لأنَّ التلاوة منزلة القول ، فكانه قيل : تعالى أَنْ أَيْ شَيْءٍ حَرَمَ رِبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ، أهذا الذي أدعُيتم تحريمه ، أم هذا الذي جعّلكم تحرّمه ؟ وجوز أن يكون المراد بالمتلو المحرمات المذكورة في قوله تعالى : « قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمًا حَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلُ لِغَيْرِ اللَّهِ يَهُ » .

٤٨ / فَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » فَيَحْتَمِلُ الْعَالْمُ فِيهِ وَجْهَهَا : أحدُهَا في قول بعض مُعْرِّي القرآن<sup>(٢)</sup> أن يكون في موضع نصب ، بدلاً من « ما » .

والثاني : أجازه هذا المعرب : أن يكون في موضع رفع ، على تقدير مبتدأ مخدوف ، أي : هو أَلَا تُشْرِكُوا به شيئاً ، ولا يصحُّ عندي هذان التقديران ، إلا أن يُحَكَّم بزيادة « لا » لأنَّ الذي حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هو أَنْ يُشْرِكُوا به ، فإن حكمت بأن

(١) على رأيهم في إعمال أول المتنازعين . قاله في المغني ص ٢٧٧ ، وحكاه أبو حيان في البحر ٤/٢٤٩ عن ابن الشجري ، والقرطبي ١٣١/٧ . (٢) معان القرآن ٣٠٣/٢ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٥ .

(٤) لعل ابن الشجري يعني مَكْيَى بن أبي طالب ؛ فإنه هو الذي ذكر الوجهين الآتین بالترتيب الوارد هنا ، في كتابه مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٨ ، ولابن الشجري عليه تعقبات أوردها في آخر مجالسه من الأمال : نعم حكى القرطبي في تفسيره - الموضع السابق - الوجه الأول ، وعزاه إلى النحاس ، وهو في إعراب القرآن له ٥٩١/١ . ونقل ابن هشام كلام ابن الشجري ، وقوله : « بعض المعربين » ولم يسمّه . راجع الموضع السابق من المغني .

« لا » للنبي صار الحرم ترک الإشراك ، فإذا قدرت بها الطرح كا لحقت مزيدة في نحو : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَسَارِقِ وَالْمَعَارِبِ ﴾ و ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتُكَ ﴾ استقام القولان .

وأجاز الزجاج فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون منصوباً بتقدير طرح اللام ، وإضمار « أين » أي أين لكم الحرام لأن لا تشركوا به شيئاً ، لأنهم إذا حرموا ما أحل الله لهم فقد جعلوا غير الله بمنزلة الله ، ولما جعلوه في قبوthem منه بمنزلة الله ، صاروا بذلك مشركين .

والثاني : أن يكون محمولاً على المعنى ، ففضimir له فعلاً من لفظ الأول ومعناه ، وقديره : أتل عليكم ألا تشركوا به شيئاً ، أى أتل عليكم تحريم الإشراك . والثالث : أن يكون منصوباً بتقدير : أوصيكم بالآلا تشركوا به شيئاً ؛ لأن قوله : ﴿ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا ﴾ محمول على معنى : وأوصيكم بالوالدين إحساناً . انتهى كلام الزجاج .

ويدل على تقدير إضمار الإيصاد قوله في آخر الآية : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَاحُوكُمْ ﴾ فانتصار ﴿ إِحْسَانًا ﴾ على أنه مفعول ثان لأوصيكم ، كقولك : أوصيتك بزيـدـ خيراً . قال أبو النجم :

أَوْصَيْتَ مِنْ بَرَّةَ قَلْبًا حُرَّاً      بِالْكَلِبِ حَيْرًا      وَالْحَمَاءَ شَرًا

ويحتمل عندي قوله : ﴿ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ ﴾ وجهين آخرين ، أحدهما : أن تكون « أن » مفسرةً بمعنى « أى » كالتى فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمُلَادِمُونَ أَنْ آمَشُوا ﴾ / معناه : أى امشوا ، وتكون « لا » نهياً ، و « أن » المفسرة تؤدى معنى

(١) الآية المتقدمة الأربعين من سورة المعارج .

(٢) سورة الأعراف ١٢ .

(٣) ديوانه ص ١٢٣ ، ومخربجه في ص ٢٤٩ ، وزد عليه الكامل ٩٥/٣ ، والخزانة ٤٠٣/٢ .

(٤) الآية السادسة من سورة ص .

(٥) جعله الفراء من بعض وجوه الإعراب . معانى القرآن ٣٦٤/١ ، وانظر إعراب القرآن للتحاسـ الموضع السابق .

القول ، فكأنه قيل : أقول : لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَتَصْبِحُ «إِحْسَانًا» فِي هَذَا الوجه عَلَى الْمُصْدَرِ ، وَالْتَّقْدِيرِ : وَأَحْسَنُوا بِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا .

فإن قيل : إن «أحسن» إنما يتعدى بإليه كما قال تعالى : ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ قيل : إنه قد يُعْدَى أَيْضًا بِالبَاءِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِإِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجْنِ﴾ وَكَذَلِكَ نَقِيْضُهُ ، عَدَّهُ الْعَرَبُ تَارَةً بِالبَاءِ ، وَتَارَةً بِإِلَيْهِ فَقَالُوا : أَسَأْتُ إِلَيْهِ ، وَأَسَأْتُ بِهِ ، قَالَ كَثِيرٌ :

أَسَيَّئَتِ بِنَا أَوْ أَحْسَيَتِ لَا مَلُومَةَ لَدَنَا وَلَا مَقْلِيَّةَ إِنْ تَقْتَلَتِ<sup>(٤)</sup>

والوجه الثاني : أن يجعل ﴿عَلَيْكُم﴾ منفصلةً مَا قبلها ، فتكون إغراءً بمعنى الزَّمُوا ، كأنه اجترأ بقوله : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَئْلُ مَاحَرَمَ رَبُّكُم﴾ ثم قيل على وجه الاستئناف : ﴿عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ أي عَلَيْكُمْ تَرْكُ الإِشْرَاكِ ، وَعَلَيْكُمْ إِحْسَانًا بِالْوَالِدِينِ ، وَأَنْ لَا تَقْتَلُوا أُولَادَكُمْ ، وَأَنْ لَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشِ ، كَمَا تَقُولُ : عَلَيْكَ شَائِكَ ، أَيِ الزَّمْ شَائِكَ ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُم﴾ أَيِ الزَّمُوا أَنْفُسَكُمْ .

وقوله : ﴿مِنْ إِمْلَاقِ﴾ أَيِّ مِنْ خُوفِ إِمْلَاقِ ، وَمِنْ أَجْلِ إِمْلَاقِ ، وَإِمْلَاقِ وَإِفْلَاسِ وَإِقْتَارِ وَإِعدَامِ : كُلُّهُ الْفَقْرُ ، وَاسْتَعْمَلَتْ «مِنْ» فِي مَوْضِعِ لَامِ الْعِلْمِ كَفَوْلُهُمْ : زَرْتُهُ مِنْ حُسْنِ لَهُ ، وَلِحُسْنِ لَهُ ، كَمَا اسْتَعْمَلَتْ «البَاءُ» مَكَانَ «اللامُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَيَظْلَمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيَّابَاتٍ أُحْلَتْ لَهُمْ وَرِصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ .

(١) سورة القصص ٧٧ .

(٢) الآية المتنية المألة من سورة يوسف .

(٣) انظر أن النفيض يُحمل على النفيض في التعدي، في شرح الحمامة ص ١٤٦٢ ، والختصاص ٣١١/٢ ، ٣٨٩ .

(٤) ديوانه ص ١٠١ ، وتخرجه في ص ١٠٥ ، وقد أعاد المصنف إنشاده في المجلسين : الثامن عشر ، والحادي والثانيين .

(٥) سورة المائدة ١٠٥ . (٦) سورة النساء ١٦٠ .

وقوله : « مَا ظَهَرَ مِنْهَا » مَوْضِعُهُ نَصْبٌ عَلَى الْبَدْلِ مِنْ « الْفَوَاجِشَ » « وَمَا بَطَنَ » عَطْفٌ عَلَيْهِ ، وَقِيلُ فِي تَفْسِيرِ مَا بَطَنَ : إِنَّهُ الرُّنَى ، وَمَا ظَهَرَ : الْتَّخَذِيلُ الْأَخْدَانُ عَلَى جِهَةِ الرِّبْيَةِ ، وَالْأَخْدَانُ : جَمْعُ خَدْنٍ ، وَهُوَ الصَّدِيقُ ، يَكُونُ لِلْمَرْأَةِ ، وَيَكُونُ لِلرَّجُلِ .

٥٠ قوله : « وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ » الْأَلْفُ / وَاللَّامُ فِي النَّفْسِ لِتَعْرِيفِ الْجَنِسِ ، كَعْوَثُمْ : أَهْلُكَ النَّاسَ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ ، وَمُثْلُهُ : « إِنَّ إِنْسَانًا خَلَقْنَاهُ مُلْوِعًا » أَلَا تَرَى أَنَّهُ سَيِّحَانَهُ قَالَ : « إِلَّا الْمُصَلَّيْنَ » وَقَدْ أَدْخَلُوا الْأَلْفَ وَاللَّامُ فِي الْأَوْصَافِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، كَعْوَلَهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ : « وَيَوْمَ يَعْصُمُ الظَّالِمُ عَلَى يَدِيهِ » وَكَعْوَلُ الْأَحْيَيْةِ :

كَانَ فَتَنِي الْفِتَنَانَ تَوْبَةً لَمْ يُنْجِعْ  
يَنْجِدُ وَلَمْ يَهْبِطْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ  
(٢)  
وَمِنْهُ قَوْلُ الْرَّاجِزِ :  
إِنْ تَبْخَلِي يَامَىٰ أَوْ تَعْتَلِيٰ  
أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمُوَلَّىٰ  
أَيْ فِي الظَّاعِنِينَ الْمُوَلَّينَ .

(١) معاني القرآن للأخفش ص ١٧٠ ، والكامن ص ٧٩٥ ، والأصول ١٥٠/١ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٥ ، ٣٥٠ .

(٢) سورة العنكبوت ١٩ .

(٣) السورة نفسها ٢٢ .

(٤) فِي هـ : فِي هَذَا .

(٥) سورة الفرقان ٢٧ .

(٦) الكامل ص ٩٥٣ ، ١٤٠٤ ، والأغانى ٢٣٢/١١ . وقوله « المُتَغَوِّرُ » مِنَ الْعَفْرَ ، وَهُوَ كُلُّ مَا تَخْفِضُ ، وَعَكْسُهُ التَّنَجِدُ .

(٧) هو منظور بن مرثد الأسدى ، وينسب إلى أمِّهِ فيقال : منظور بن حنة - بالباء الموحّدة - نوادر أنى زيد ص ٢٤٨ ، والأصول ٤٥٢/٣ ، وكتاب الش

وقوله : « ذَلِكُمْ وَصَاحِبُكُمْ بِهِ » الكاف والميم في « ذَلِكُمْ » بخلاف الكاف والميم في « وَصَاحِبُكُمْ »؛ لأنهما في « ذَلِكُمْ » حرف للخطاب ، لا يحکم لوضعه بشيء من الإعراب ، وهو في « وَصَاحِبُكُمْ » ضمير موضوع للمخاطبة موضعه نصب ، ولو حکمت بأنه في « ذَلِكُمْ » ضمير وجوب الحکم بأنه في موضع جر بالإضافة ، وأسماء الإشارة لا تصح إضافتها ؛ لأن ذلك جمع بين تعريفين ، تعريف الإشارة وتعريف الإضافة .

ويقال في قوله تعالى : « لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » و « لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ<sup>(١)</sup> » و « لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ<sup>(٢)</sup> » و نحو ذلك مما ورد في كلامه القديم سبحانه ، كيف وقع « لَعَلَّ » في كلام الله تعالى ؟ ولعل إنما هو حرف موضوع للرجاء ، والراجح شاك ، بدلالة أنك تتقول : لعلى أدخل الجنة ، وأرجو أن أدخل الجنة ، ولا تتقول : أرجو أن يدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة ، ولا : لعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل الجنة ، لأنك على غير يقين من دخولك الجنة ، وغير شاك في دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة .

وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة : أحدها : أن ماجاء من هذا في كلامه سبحانه ،  
 فهو على شك المخاطبين ، فكانه قيل : افعلوا ذلك على الرجاء منكم / والطمع أن  
 تعقلوا وأن تذكروا وأن تتقوا ، وإلى هذا ذهب سيبويه في قوله عز  
 وجل : « اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنَا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشِي<sup>(٣)</sup> »  
 قال : معناه اذهبا على طمعكم ورجائكم أن يتذكّر أو يخشى .

(١) سورة الأنعام ١٥٢ ، وفي غير سورة من الكتاب العزيز .

(٢) سورة البقرة ٢١ ، ومواضع أخرى من الذكر الحكيم .

(٣) هكذا في هـ ، وفي الأصل : كلام .

(٤) الكتاب ٣٣١/١ ، وانظر الجني الداني ص ٥٨٠ ، والبرهان ٤/٥٧ .

(٥) سورة طه عليه الصلاة والسلام ٤٣ ، ٤٤ .

والثاني : أن العرب قد استعملت « لعل » مجردةً من الشك ، بمعنى لام كي ، فالمعنى : لتعقلوا ولتذكروا ولتنقوا ، وعلى ذلك قول الشاعر :

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُوا الْحَرُوبَ لَعَلَنَا نَكْفُ وَوَقْتُمْ لَنَا كُلَّ مُؤْتَقِ  
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عَهْوَدُكُمْ كَلَمْعٌ سَرَابٌ فِي الْمَلَأِ مُتَالِقٍ

المعنى : كفوا الحروب لنكف ، ولو كانت « لعل » ها هنا شكًا لم يوثقوا لهم كل موثق [ وهذا القول عن قطرب ].

والثالث : أن يكون « لعل » بمعنى التعرض للشيء ، كأنه قيل : افعلوا ذلك متعرضين لأن تعقلوا أو لأن تذكروا أو لأن تنقوا .

تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُوكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعاُوكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً ﴾ هذه الآية من الآى المشكلة التى تعلقت بها الملحدة ، وأنا إن شاء الله أكشف لك غموضها وأبرز مكونتها .

يقال : ما عبادت بفلان : أى ما باليت به ، أى ما كان له عندي وزن ولا قدر ، والمصدر العباء ، و « ما » استفهامية ، ظهر ذلك في أثناء كلام الزجاج ، وصرح به الفراء ،

(١) البستان من غير نسبة في تفسير الطبرى ٣٦٤/١ ، والقرطبي ٢٢٧/١٢ ، ٢٨٢/١٢ ، والمحاسنة البصرية ٤٨/١ ، وزاد المسير ٤٨/١ .

(٢) هذا الكلام في تفسير الطبرى .

(٣) ليس في هـ ، وتفسير الطبرى : وهو في تفسير القرطبي ، وفيه زيادة : « والطبرى ». ومجيء « لعل » بمعنى التعليل يروى عن يونس والكسانى والأخفش والفراء . راجع الموضع السابق من المحتوى الدانى ، والبرهان ، واللسان ( علل ) .

(٤) الآية الأخيرة من سورة الفرقان .

(٥) حين قئر « ما » بأى ، فقال : « وتأويل ما يعبأ بكم : أى أى وزن يكون لكم عنده » إعراب القرآن . المجلد الثامن ، ص ١٤ ، من نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٢٣ ق ، وحكاه الأزهرى فى التهذيب ٢٣٤/٣ ، وعنه اللسان ( عبا ) .

(٦) معان القرآن ٢٧٥/٢ .

وليس يَعْدُ أَن تكون نافية ، لأنك إذا حكمت بأنها استفهام ، فهو نفي خرج مَحْرَج الاستفهام ، كما قال : « هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ». <sup>(١)</sup>

وقال ابن قتيبة : في هذه الآية مُضمر ، وله أشكال ، أى ما يَعْبُو بعذابكم رب ، قال : ويوضّح ذلك قوله : « فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً » أى يكون العذاب من كذب بالحق لازماً . انتهى كلامه . <sup>(٢)</sup>

وأقول : إن حذف المضاف في كلام العرب وأشعارها وفي الكتاب العزيز أكثر من <sup>(٣)</sup> أن يُحصى ، وأحسنه مادل عليه معنى / أو قرينة أو نظير أو قياس ، فدلالة المعنى كقوله جل جلاله : « وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجْلَ بِكُفْرِهِمْ » أى حُبُّ العجل ، وكقوله : « وَاسْأَلُ الْقَرْيَةَ » أى أهل القرية ، وكقوله : « فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا » <sup>(٤)</sup> أى أمر الله ، وكقوله : « الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ » أى

(١) الآية الشمّة السّتين من سورة الرحمن . وأعاده ابن الشجّري في المجلس الرابع والسبعين ، وكشفه هناك بأئمّة ما هنا .

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٨ .

(٣) بعده في تأويل المشكل : لولا ماتدعونه من دونه من الشريك والولد .

(٤) الذي في التأويل : « لمن كذب ودعا من دونه إلها ». وقد ردّ الطبرى هذا التفسير . راجع حواشى التأويل . وجعل المرتضى الحذف هنا من المشكل ؛ لأنه لا دليل في الآية من لفظها ، على ما يتعلّق به قوله « دعاوك ». أمالى المرتضى ص ٣٦٦/٢

(٥) يقول ابن جنى : « حذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة ». المختسب ١/١٨٨ . وقال في الخصائص ٢/٣٦٢ : « وذلك كثير واسع » وانظر كلامي عن « الحذف » في موضعه من الدراسة ص ٨٢ .

(٦) سورة البقرة ٩٣ ، وكأن ابن الشجّري يقل عن ابن قتيبة . انظر تأويل المشكل ص ٢١٠ ، وراجع أيضا الصناعتين ص ١٨١ ، وأمالى المرتضى ٢٠٢/١ ، ٦١٥ ، ٤٨/٢ .

(٧) سورة يوسف ٨٢ ، وانظر مع المراجع السابقة كتاب الشعر ص ٣٤٦ ، ٥٢٧ ، والخصائص ٤٤٧/٢ ، والغريبين ٨٦/١ .

(٨) الآية الثانية من سورة الحشر .

(٩) سورة البقرة ١٩٧ .

[الحج] حج أشهر معلومات ، وكقولهم : مازلنا نظر السماء حتى أتيناكم ، أى ماء السماء ، وكقول مهليل :

نبت أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ  
واسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَّيْبُ الْمَجْلِسُ

أَهْلُ الْمَجْلِسُ ، وكقول المرقش :

لِيسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدْمٌ

أى على فقد طول الحياة .

والقرينة مع المعنى كقول النابغة :

وقد حفظت حتى ما تزبد مخافنِي      على وعلٍ في ذي المطارة عايل  
أى على مخافة وعل [ وهو نيس الجبل ] ودلٌ على ذلك تقدم ذكر المخافة ، وأنه  
قصد إلى تشبيه حدث بحدث .

(١) تكلمة ما أورده ابن الشجري في المجلس التاسع والثلاثين ، قال : « أى أشهر الحج أشهر معلومات ، وإن شئت قدرت : الحج حج أشهر معلومات ». وقد اقصر ابن قيبة على التقدير الأول . قال : أى وقت الحج .

(٢) أعاده في المجلس السابع والثلاثين ، وانظر شبيهه في الأصول ٢٥٥/٢ .

(٣) أنشده ابن الشجري أيضاً في المجلسين : الثامن والعشرين ، والتاسع والثلاثين . والبيت مما استفاضت به كتب العربية . انظر نوادر أبي زيد ص ٢٠٤ ، ومجالس ثعلب ص ٣٧ ، ٥٨٤ ، والكامل ٣١٧/١ ، وأمثال القالى ٩٥/١ ، وبهجة المجالس ٦٣١/١ ، وأسرار البلاغة ص ٣٧١ ، وغير ذلك كثير .

(٤) المرقش الأكبر . وعمره البيت :

ومن وراء الماء ما يعلم

وقد أنشده المصنف في المجلسين : السابع والثلاثين ، والثاني والثلاثين . وهو في المضليات ص ٢٣٩ ، والشعر والشعراء ص ٢١٣ ، ومعجم الشعراء ص ٤ ، واللسان ( صلم - ورى ) .

(٥) ديوانه ص ٦٨ ، ومجاز القرآن ١/٦٥ ، ١٣٩ ، وتأويل المشكك ص ١٩٧ ، وتفسيير الطبرى ٣١١/٣ ، والمقتضب ٢٣١/٣ ، والإنصاف ص ٣٧٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٦٧ ، وشرح أبيات المغني ٣٢٤/٢ ، ومعجم ما مستعجم ص ١٢٣٨ ، في رسم ( ذى المطارة ) وهو جبل . وأعاد المصنف إنشاده في المجلس التاسع والثلاثين .

(٦) زيادة من هـ .

ودلالة القياس كقولهم : الليلة <sup>(١)</sup> الملال ، أي طلوع الهلال ، والجباب شهرين ،  
أى لبس <sup>(٢)</sup> الجباب ، وكقوله : « اليوم خمر وغداً أمر » أى اليوم شرب خمر ، وغداً حدوث  
أمر ، وإنما دلّ على هذه المخروفات أن ظروف الزمان لا تكون أخباراً عن الأعيان .

ودلالة النظير مع القياس [ والقرينة ] كقوله سبحانه : « هل يسمعونكم إذ  
تدعون <sup>(٣)</sup> » أراد هل يسمعون دعاءكم ؟ كما قال في الأخرى : « إن تدعوه <sup>(٤)</sup> لا يسمعوا  
دعائكم <sup>(٥)</sup> ». <sup>(٦)</sup>

٥٣ ودلالة القياس على هذا المخروف أنك لا تقول : سمعت زيداً وتمسكت حتى تأتي بعد ذلك بلقط مما يسمع ، كقولك : سمعته يقرأ ، وسمعته ينشد ، فتقدير ابن قتيبة : ما يعبو <sup>(٧)</sup> بعذابكم ربى ، نظيره في التنزيل قوله عز وجل : « ما يفعل الله <sup>(٨)</sup>  
بعذابكم <sup>(٩)</sup> ». <sup>(١٠)</sup>

وقد جاء في تفسير قوله : « ما يعبوا <sup>(١١)</sup> بكم » : أى ما يفعل الله بكم ، حكى ذلك الرجاج .

وحقيقة القول عندى فيه أن موضع « ما » نصب ، والتقدير : أى عبء يعبو <sup>(١٢)</sup> ذلك الرجاج .

(١) يجوز في « الليلة » الرفع والنصب ، وهى هنا منصوبة ، وبيان ذلك تراه في المجلس التاسع والثلاثين .  
وانظر الكتاب ٤١٨/١ ، وكتاب الشعر ص ٣٣٣ ، وحواشيه ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٣٥١ ، وشرح  
الخمسة ص ٦٦٠ ، ٩٨٢ ، والبسيط ص ٦٠١ .

(٢) هو أمر القياس ، وحديثه مشهور ، وسيعيد المصنف في المجلس التاسع والثلاثين .  
وانظر كتاب الشعر ص ٢٥٠ ، وجمع الأمثال ٤١٧/٢ ، والخزانة ٣٣٢/١ ، ٣٥٦/٨ ، وسائر كتب النحو في ( باب  
المبتدأ و المخبر ) .

(٣) سقط من هـ .

(٤) سورة الشعراء ٧٢ .

(٥) سورة فاطر ١٤ .

(٦) سورة النساء ١٤٧ ، وأعاده ابن الشجرى في المجلس الثاني والأربعين .

(٧) في الموضع الذى أشرت إليه من كتابه إعراب القرآن ، راجع ص ٧٧ .

(٨) حكاہ عنه القرطبي في تفسيره ٨٤/١٣ .

بكم رب ، أى أى مُبلاة يُبالي ربّي بكم ، وحذف جواب « لولا » كا حذف جواب « لو » في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سَيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾ أى لكان هذا القرآن ، والمصدر الذى هو الدعاء على هذا القول مضاد إلى مفعوله ، في قول الفراء ، وفاعله محنوف ، فالتقدير : لولا دعاؤه إياكم ، أى لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام ، وجواب « لولا » تقديره : لم يعبأ بكم ، أى لولا دعاؤه إياكم إلى توحيدك لم يُبَلِّ بذكركم .

وذهب ابن قتيبة ، - وهو قول أى على الفارسي - إلى أن الدعاء مضاد إلى فاعله ، والمفعول محنوف ، الأصل : لولا دعاؤكم آلة من دونه ، وجواب « لولا » تقديره في هذا الوجه : لم يُعذبكم ، ونظير قوله : لولا دعاؤكم آلة من دونه قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَقَدْ كَذَبْتُمْ ﴾ أى كذبتم بما دعيم إليه ، هذا على القول الأول ، وكذبتم بوحدانية الله ، على القول الثاني ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً ﴾ أى يكون تكذيبكم ملازماً لكم ، والمراد جزاء تكذيبكم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ أى جزاء ما عملوا ، وكما قال جل وعلا : ﴿ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَلَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ أى جزاء ما كنتم تكنزون ، وحسن إضمار التكذيب لتقدير ذكر فعله ،

(١) سورة الرعد ٣١ .

(٢) معانى القرآن ٢٧٥/٢ .

(٣) في الأصل : « لولا دعاؤكم إياكم » ، وأثبتت مافى هـ ، والذى فى القرطبي فيما حكاه عن ابن الشجرى : « لولا دعاؤكم ، أى لولا دعاؤه إياكم لتعبدوه » ، واكتفى الفراء فى التقدير بقوله : « لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام » .

(٤) فى القرطبي عن ابن الشجرى : « وجواب لولا محنوف تقديره ... » هنا وفي الموضع الآتى .

(٥) بضم الباء وفتح الباء . وسيأتيك الكلام عليه إن شاء الله ، فى المجلس الرابع والخمسين .

(٦) فى الموضع السابق من تأويل مشكل القرآن .

(٧) فى هـ : « والأصل » بإيقحام الواو .

(٨) سورة الأعراف ١٩٤ .

(٩) سورة الكهف ٤٩ .

(١٠) سورة التوبه ٣٥ .

لأنك إذا ذكرت الفعل دلّ بلفظه على مصدره ، كما قالوا : « من كذب كان شرّاً له » أى كان الكذب ، ومثله قوله تعالى : « وَلَوْ آتَمْ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ » أى لكان الإيمان ، قوله : « وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضُهُ لَكُمْ » أى يرض الشّكر لكم .

٥٤ والتفاسير مجتمعة على أن / المراد بقوله : « فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً » ما نزل بهم يوم بدر ، وقال الزجاج : « وَقُرِئَتْ لِزَاماً » مفتتحة اللام ، قال : وتأويله : فسوف يكون تكذيبكم لازماً لكم ، فلا تُعطُون التوبية منه ، وتلزّمكم العقوبة ، فيدخل في هذا يوم بدر وغيره من العذاب الذي يتلهمهم » .

وأقول : إن اللزام بالكسر : مصدر لزم لزاماً ، مثل خاصّم خصاماً ، واللزام بالفتح : مصدر لزم لزاماً ، مثل سليم سلاماً ، أى سلاماً ، قال الشاعر :

تحمّي بالسلامة أم بكري وهل لي بعد قومي من سلام

ومنه : « لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ » أى دار السلام ، فاللزام بالفتح : اللزوم ، واللزام : الملازم ، والمصدر في القراءتين وقع موقع اسم الفاعل ، فاللزام وقع موقع ملازم ، واللزام وقع موقع لازم ، كما قال تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَا وُكِّمْ غَورًا » أى غائراً ، وإن شئت قدرت مضافاً ، أى كان العذاب ذا لزام ، وهذا لزام . آخر المجلس .

\* \* \*

(١) أعاده ابن الشجري في المجلس التاسع والخمسين . وهو في الكتاب ٣٩١/٢ ، والأصول ٧٩/١ ١٧٦/٢ ، وشرح الحمامة ص ٤٥٥ ، ١٥٧٧ ، ١٥٩٩ ، والخزانة ١٢٠/١ ، ١٢٠/٨ .

(٢) سورة آل عمران ١١٠ .

(٣) الآية السابعة من سورة الزمر .

(٤) إعراب القرآن ، ص ١٥ من المجلد الثامن ، من النسخة التي وصفتها قريباً . مع بعض اختلاف في اللفظ . وقراءة « لزاماً » بفتح اللام تُسبّب لأبي السمال وغيره . وهو مصدر . يقال : لزم لزاماً ولزاماً ، مثل ثبت ثباتاً وثباتاً . إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٤٧٩/٢ ، والقرطبي ٨٦/١٣ ، والبحر ٥١٨/٦ .

(٥) سبق تخرّيجه في المجلس الثالث .

(٦) سورة الأنعام ١٢٧ .

(٧) آخر آيات سورة الملك .

## المجلس التاسع

مجلس يوم السبت ، ثامن جُمادى الأولى ، من سنة أربع وعشرين وخمسماة .

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَوَهْبَنَا لِدَاؤَدْ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَابٌ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَالْأَعْنَاقِ ﴾ يقال : وهب لك درهما ، وهو هبك درهما ، كما تقول : وزنت لك الدرَّاهَمَ ، وزنْتَك الدَّرَاهِمَ ، وكِلْتَ لك البرَّ ، وكِلْتَك البرَّ ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَإِذَا كَالُوْهُمْ أُوْ وَزَنُوْهُمْ ﴾ أي كالوهم ، وزنوا لهم ، وقد عَدُوا لفظ الأمر من وهب إلى مفعولين ، الثاني منها هو الأول ، وأخرجوه من معنى الهبة ، وأدخلوه في معنى الحُسْبَانَ ، كقولك : هب زيداً مسيئاً واعف عنه ، أي احسنه مسيئاً ، وهب الأمير سُوقَةً وحاطبه ، أي ظنه وعده كذلك ، والمعنى نَزَلَه فِي ظُنْكِ هَذِهِ الْمَنْزَلَةِ ، قال قيس / بن الملوح :

هُبُونِي امْرَءًا مِنْكُمْ أَضَلُّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّهُ إِنَّ الذَّمَّ كَبِيرٌ  
وَدَاؤُدُّ مِنَ الْأَعْجَمِيَّةِ الَّتِي وَافَقْتُ الْعَرَبِيَّةَ فِي الْوَزْنِ ، فَجَاءَ عَلَى مَثَلِ فَاغُولَ ،  
كَعَاقُولَ وَكَافُورَ ، وَمِثْلُهُ فِي الرِّتَّةِ مِنَ الْأَعْلَامِ الْأَعْجَمِيَّةِ : سَابُورَ ، وَقَابُوسَ ، وَمِنْ

(١) سورة ص ٣٠ - ٣٣ .

(٢) الآية الثالثة من سورة المطففين . وسيتكلّم المصنف على هذه الآية بأوسع مما هنا في المجلس الثالث والأربعين .

(٣) هكذا يتبّه المصنف لقيس بن الملوح - مجرون ليل - ويروى له ، ولأنّ دهبل الجمحي ، ولقيس بن معاذ . انظر ديوان الجنون ص ١٣٩ ، وألني دهبل ص ٧٧ ، ١٢٨ .

غير الأعلام قوله لمكياں الحال : راقد - وقال بعض اللغويين :- الرائق دمما يجعل فيه الحال ، ويسمى الحالية .

وإحدى الوايدين من داود وما أشبهه ، كطاووس وناووس وهاؤن مذوقة من الخط ، لأنهم يكرهون تكرير الأشباء في الكلمة .

وسلیمان مصغر سلیمان ، وكل اسم آخره ألف ونون زائدتان ، فتصغیره محمول على تكسيره ، فإن علمت أن العرب كسرته فقلبت ألفه في التكسير ياء ، وأثبتت نونه ، فجاءت به على مثال فعالین ، حملت تصغیره على تكسيره ، فصغرته على مثال فعیلین ، كقولك في سلطان وسیحان وورشان : سلیطین وسریحین ووریشین ، لقولهم : سلاطین وسراخین ووراشین ، فإن لم تعلم العرب كسرته على هذا الحد أقررت ألفه فجئت به على مثال فعیلان ، كقولك في سکران وعثمان وسلیمان : سکیران وعثمان وسلیمان ، لأنهم لم يقولوا : سکارین ولاعثامین ولاسلامین ، وإن شئت حذفت الألف من سلیمان في الخط لطوله بالحرف السادس .

و « نعم » من الألفاظ الموضعية لغاية المدح ، فلذلك مدح الله به نفسه في قوله : هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الصَّابِرُ )<sup>(١)</sup> ومدح بها أنبياءه ، فقال في سلیمان وأیوب : نِعْمَ الْعَبْدُ )<sup>(٢)</sup> وأراد نعم العبد سلیمان ، ونعم العبد أیوب ، ولكن المقصود بالمدح قد يُحذف تحفيفاً إذا تقدم ذكره ، ومحذفه يقوى قول من يرى رفعه بالابتداء ، لأنك إن جعلته خبر مبدأ مقدر ، كان الحذف واقعا بجملة ، وحذف المفرد أسهل من حذف الجملة .

(١) ذكره الجوالیقی فـالعرب ص ١٦٠ ، قال : « والراقد : إناء من آية الشراب ، أجمی معرب ». وانظر الجمهرة ٢٥٣/٢ ، ٣٩٠/٣ ، والنهاية ٢٥٠/٢ .

(٢) السیحان بكسر السین : الذئب . والورشان ، بفتح الواو والراء : طائر .

(٣) الآية الأخيرة من سورة الحج .

و (أَوَابٌ) مِنْ أَوَابٍ إِذَا رَجَعَ / صَوْتُهُ بِالْتَسْبِيحِ ، و (يَا جِبَالُ أَوَبِي مَعَهُ<sup>(١)</sup>) رَجَعُ مَعَهُ ، أَى سَبْحَى ، وَالْأَوَابُ أَيْضًا : التَّائِبُ .

والصَّافُونُ مِنَ الْخَيْلِ : الْقَاعِمُ الَّذِي يَثْنِي إِحْدَى يَدِيهِ ، أَوْ إِحْدَى رِجْلِيهِ حَتَّى يَقْفَ بِهَا عَلَى سُبْنِكِهِ ، وَالسُّبْنِكُ : مُقْدِمُ الْحَافِرِ ، فَثَلَاثَ مِنْ قَوَائِمِهِ حَوَافِرُهَا مَطْبِقَةٌ عَلَى الْأَرْضِ ، وَالرَّابِعَةِ مَتَّصِلٌ بِالْأَرْضِ طَرْفُ حَافِرِهَا فَقَطُّ ، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْلُّغَةِ وَأَصْحَابِ التَّفَاسِيرِ :

وَقَالَ بَعْضُ الْلَّغَوِينَ : الصَّافُونُ : الْقَاعِمُ ، ثَنَى إِحْدَى قَوَائِمِهِ أَوْ لَمْ يَثْنِهَا ، وَأَصْبُوبُ<sup>(٢)</sup> الْقَوْلِينَ عِنْدِ الْأُولِيَّ ، بِدَلِيلِيْنِ ، أَحَدُهُمَا : قَوْلُ الشَّاعِرِ :

<sup>(٣)</sup> أَلْفَ الصُّفُونَ فَمَا يَرَالْ كَائِنٌ وَمِمَّا يَقْوُمُ عَلَى التَّلَاثِ كَسِيرًا  
وَالثَّانِي قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ : فَادْكُرُوا آسِمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ<sup>(٤)</sup> أَزَادَ مُعَقَّلَاتٍ قِيَامًا  
عَلَى ثَلَاثَ ، شَبَهَ إِلَيْلَ التِّقَامِ لِتُنْجَرِ إِحْدَى قَوَائِمِ الْبَعِيرِ مَعْقُولَةً ، بِالْخَيْلِ  
الصَّافِفَةِ .

وَالْجِيَادُ : جَمْعُ جَوَادٍ ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ تَصْحَّ الْوَاءُ فِي الْجِيَادِ ، لِتَحْرُكِهَا فِي  
الْوَاحِدِ ، كَمَا صَحَّتِ الْوَاءُ فِي الطُّولَى ، لِتَحْرُكِهَا فِي طَوِيلِ ، وَلَكِنَّهُ مَا شَدَّ إِعْلَالَهُ  
كَشِذُوذُ التَّصْحِيفِ فِي الْقَوْدِ وَالْأَسْتِحْوَادِ وَنَحْوِهِمَا ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي جَمْعِ الطَّوِيلِ :  
طِيَالُ ، وَأَنْشَدُوا :

(١) الآية العاشرة من سورة سباء .

(٢) راجع معانى القرآن ٤٠٥/٢ ، وتفصير غريب القرآن ص ٣٧٩ ، وغريب الحديث لأبي عبد الله ٨/٣ ، والخيل لأبي عبيدة ص ١٢٤ ، ومجاز القرآن له ١٨٢/٢ .

(٣) أعاده المصنف في المجلس الحادى عشر ، وهو في شرح القصائد السبع ص ٣٩٠ ، وزاد المسير ٧/١٢٧ ، والكتشاف ٣٧٣/٢ ، وتفصير القرطبي ٦٢/١٢ ، ١٩٣/١٥ ، والبحر الحيطي ٣٨٨/٧ ، والمغني ٣٥٢ ، وشرح شواهد ص ٢٤٨ ، وشرح أبياته ٣٠١/٥ ، وأساس البلاغة واللسان (صفن) . وتأليب في شرح شواهد الكشاف ٤١٩/٤ الامرئ القيس ، وليس في ديوانه ، ولا في زياداته .

(٤) سورة الحج ٣٦ ، و « عبد الله » هو ابن مسعود رضي الله عنه ، وهو المراد عند الإطلاق ، وتنتسب هذه القراءة له ، ولغيره . انظر المحتسب ٨١/٢ .

<sup>(١)</sup> تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذَلَّةٌ وَأَنَّ أَعِزَاءَ الرِّجَالِ طِبَالُهَا

وإنما يجب قلب الواو ياءً في هذا المثال من الجمع إذا سكت في الواحد ، كواو  
ثوب وحوض ، المنقلية ياءً في ثياب وحياض .

والجواب من الخيل : كأنه الذي يأتي بجزي بعد جري ، كالجواب من الناس ،  
الذي يعطي مرةً بعد مرةً ، وفرقوا بين مصادرهما ، فقالوا : رجل جواد بين الجود ،  
وفرس جواد بين الجودة والجودة .

وفي قراءة عبد الله : « إِنِّي أَحِبِّيْتُ حُبَّ الْخَيْرِ » [ بطرح قوله : فقال [ وجاء  
في قراءته عكس هذا : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ يَقُولُانِ<sup>(٢)</sup>  
رَبَّنَا » والقول كثيراً ما يحذف لقوء العلم بمكانه ، وقد أئسع حذفه في القرآن ، كقوله /<sup>٥٧</sup>  
تعالى : « وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ » أي يقولون : سلام  
عليكم ، وكقوله : « فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدُوا وُجُوهُهُمْ أَكْفَرُهُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » أي فيقال  
لهم : أَكْفَرُتُمْ [ بعد إيمانكم ] وكقوله : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَاءِ مَا تَعْبُدُونَ<sup>(٣)</sup> »

(١) البيت لأبي زيد النشلي ، وقيل : لأمثال بن عبدة بن الطيب [ الطويل ] . الحماسة البصرية ١٣٥ ، والنصف ١/٣٤٢ ، والمحتب ١٨٤/١ ، وشرح المفصل ١٠/٨٨ ، وشرح الجمل ٢/٥٣٣ ،  
والممنع ص ٤٩٧ ، والمرانا ٩/٤٨٨ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٥ ، وشرح أبيات المعنى ٤/٦٨ ،  
والتصرع على التوضيح ٢/٣٧٩ ، وشرح الأشموني ٤/٣٠٤ ، واللسان ( طول ) . والشاهد من غير نسبة  
صرحة في الكامل ص ١٢١ ، ١٠٤٤ ، ومجالس ثعلب ص ٤١٢ ، وانظر القصيدة التي منها هذا البيت في  
شرح الحماسة ص ١٦٩ ، ٦٣٧ .

(٢) سقط من الأصل .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ ، وانظر المحتب ١/١٠٨ ، وحواشيه ، ومعان القرآن للفراء ٢/٤٥ ، وكأن ابن الشجري ينقل عنه .

(٤) حكى ابن هشام عن أبي علي الفارسي قوله : « حذف القول من حديث البحر ، قل ولا حرج » .  
شرح قصيدة كعب بن زهير ص ٣٨ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٣٢ .

(٥) سورة الرعد ٢٣ ، ٢٤ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٧) ليس في الأصل .

إِلَّا لِيُقْرِبُوكُمْ إِلَى اللَّهِ زُفْرَىٰ هُوَ أَئِ يَقُولُونَ : مَا نَعْبُدُهُمْ .

وظاهر لفظ قوله تعالى : « أَحَبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ » أَن انتساب « حُبَّ الْخَيْرِ » على المصدر ، وليس كذلك ، لأنه لم يُخْبِرْ أنه أَحَبَّ حَبًّا مثل حُبَّ الْخَيْر ، كما قال : « فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ » أَي شُرْبًا مثل شرب الهم ، وقولك : ضربته ضربَ الْأَمْرِ اللَّصَّ ، أَي ضربًا مثل ضربِ الْأَمْرِ اللَّصَّ ، لأنه لو أراد هذا لأخرج الخيل عن أن تكون من الخير ، إذ التقدير : أَحَبَبْتَ الْخَيْلَ حَبًّا مثل حُبَّ الْخَيْر ، وإذا كان هذا القياس ظاهر الفساد كما ترى ، كان انتساب « حُبَّ الْخَيْرِ » على وجهين :

أَحدهما : أَن يكون مفعولاً به ، والمعنى آثرتُ حُبَّ الْخَيْر ، لأنك إذا أَحَبَبْتَ الشيءَ فانت مؤثِّرٌ له ، وهذا قول الفراء والزجاج ، و « الْخَيْرِ » هاهنا : هو الخيل ، وتسميتها بالخير مطابق لقوله عليه السلام : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي تَوَاصِيهَا الْخَيْرِ » .

وقوله : « عَنْ ذِكْرِ رَبِّيٍّ » إن شئت علقتَه بالمعنى الذي حملَتْ « أَحَبَبْتُ » عليه وجعلتَ « عنْ » نائبةً منابَ « علىْ » ، كما قال تعالى : « وَمَنْ يَسْخَلْ فَإِنَّمَا يَسْخَلْ عَنْ قُلْسِيَّهِ » أَي على نفسه ، فكأنه قيل : آثرتُ حُبَّ الْخَيْرِ على ذكرِ ربِّي ، وإن شئت علقتَ « عنْ » بحالٍ محدوفةٍ تقديرُها : آثرتُ حُبَّ الْخَيْرِ غافلاً عن ذكرِ ربِّي ، أو منصرفًا عن ذكرِ ربِّي .

(١) الآية الثالثة من سورة الزمر .

(٢) هذا الكلام بنصه في مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٥٠/٢ .

(٣) سورة الواقعة ٥٥ .

(٤) معانى القرآن للقراء ٤٠٥/٢ ، وللزجاج ٣٣١/٤ ، وانظر إعراب القرآن للتحاسن ٧٩٤/٢ .

(٥) أخرجه البخاري في ( باب الخيل معقود في تواصيها الخير إلى يوم القيمة . من كتاب الجهاد ) و ( باب حدثنا مسدد . من فرض الحمس ) و ( باب حدثنا مسدد ، من أواخر كتاب المناقب ) صحيح البخاري ٣٤/٤ ، ١٠٤ ، ٢٥٢ ، ومسلم في ( باب إثبات مانع الزكاة . من كتاب الزكاة ) و ( باب الخيل في تواصيها الخير إلى يوم القيمة . من كتاب الإمارة ) صحيح مسلم ص ٦٨٣ ، ١٤٩٢ ، والحديث دائٍ في غير الصحيحين من دواوين السنة . انظر المعجم الفهرس ٤/ ٢٩٤ .

(٦) الآية الأخيرة من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .

(٧) وتكون « عنْ » حينئذ على بابها ، كما صرَّح ابن هشام في المغني ص ١٥٨ .

والوجه الآخر : أن يكون **«أحببت»** من قوله : أَحَبَ الْبَعِيرُ : إِذَا وَقَفَ فِي  
يَنْبَغِيثُ ، وَالإِحْبَابُ فِي الْإِبْلِ كَالْجِرَانِ فِي ذَوَاتِ الْحَافِرِ ، وَأَنْشَدُوا :  
**٥٨ / حَلْتُ عَلَيْهِ بِالْقَطْبِيْعِ ضَرْبَ بَعِيرِ السُّوءِ إِذَا أَحَبَّا**

فيكون انتصار **«حُبُّ الْخَيْرِ»** على أنه مفعول له ، و «عن» متعلقة بمعنى  
أحببت ، لأنَّه يعني تشبث ، وهذا القول عن أبي عبيدة ، حكاه عنه على بن عيسى  
الرَّمَانِي ، قال : قال أبو عبيدة : أَحَبَ الْبَعِيرُ إِحْبَابًا ، وهو أن يُرَكَ فلا يُثُور ، وذلك  
فِي الْإِبْلِ كَالْجِرَانِ فِي الْخَيْلِ ، ومنه قوله تعالى : **«إِنَّمَا أَحَبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ**  
**رَبِّيْ»** أَى لصقت بالأرض لحبِّ الخير حتى فاتتني الصلاة ، قال أهل التفسير :  
وكانت هذه الخيل وردت على سليمان عليه السلام من غنيمة جيش كان له ، فلما  
صلَّى الظاهر دعا بها فلم تزل تعرض عليه حتى غابت الشمس ولم يصلِّ العصر ،  
وكان مهيباً لا يُبَتَّدا بشيء ولا يَجْسُرُ أحدٌ أن يُنْبَهَ لوقت صلاة ، ولم يكن ذلك عن  
تكثير منه .

قال الزجاج : ولست أدرى أكانت صلاة العصر مفروضة في ذلك الوقت أم لا ؟  
إلا أنَّ عَرْضَ الْخَيْلِ شَغَلَهُ حَتَّى جَازَ وَقْتُ يُذَكَّرُ فِيهِ اللَّهُ تَعَالَى ، [ قال ] :

(١) البيان لأبي محمد الفقسي . وهو في الأصنعيات ص ١٦٣ ، والمحتب ٣٦٤/١ ، والجمهرة ٢٥/١ ، والسان ( حب - قفل ) ، والبيت الأول في اللسان ( قرب ) ، والثان في مقاييس اللغة ٢٧/٢ ، وتفسير القرطبي ١٩٤/١٥ .

(٢) العجب أنَّ أبي عبيدة لم يذكر هذا التفسير في كتابه مجاز القرآن ١٨٢/٢ ، حين عرض للآية الكريمة ، إنما قال : «مجازه أحبيته حبًا ، ثم أضاف الحب إلى الخير ». وجاء بخاشيته من نسخة : « قال أبو حاتم : ليس الأمر على ما ظنَّ أبو عبيدة ، إنما معنى «أحببت» لزمت الأرض فلم أقم للصلاة ، والإحباب : اللزوقي بالأرض ، يقال : بعير حب ، إذا لرق بالأرض من مرضي به » .

(٣) حكى صاحب اللسان ( حب ) هذا الكلام عن أبي عبيدة . وانظر التعليق السابق .

(٤) في هـ «جاوز» وكذلك في الأصل ، مع أثر تغيير ، فقد كتبت «جاز» أولاً ، وهو الذي في معانى القرآن الموضع السابق وفي نقل ابن الشجرى عنه بعض اختلاف .

(٥) سقط من هـ .

(١) وقال أهل اللغة في قوله : « حَتَّى تَوَارَثْ بِالْحِجَابِ » : يعني [ به ] الشمس ، ولم يُجرِ لها ذِكر ، قال : وهذا لا أحسِبُهم أعطُوا فيه الفِكْرَ حقَّه ، لأنَّ في الآية دليلاً على الشمس ، وهو قوله : « إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِّ » لأنَّ معناه إذ عُرضَ عليه بعد زوال الشمس ، وليس يجوز الإِضمارُ إلا أنَّ يُجريَ له ذِكرٌ أو دليلٌ بمنزلة الذِّكر . انتهى كلامه .

(٤) وأقول : إنَّ إِضمار الغائب مستعملٌ في كلام العرب على أربعة أوجه : الأول : عَوْدُ الضمير إلى مذكورٍ قبله ، كقولك : زَيْدٌ لقيته ، وهنَّ قاموا ، وأخواتك أكْرمتُمُهُما ، وإِخْوَتُك انطَلَقُوا ، والنساء بَرَزْنَ ، هذا هو الأصل في ضمير العَيْبة .

والثاني : توجيهُ الضمير إلى مذكورٍ بعده ، وردَّ في سياقِ الكلام مؤخراً ورتبتُه / التقديم ، كقولك : ضرب غلامه زَيْدٌ ، وأكْرمتُهُما أخواتك ، وكقولهم : « فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمُ » ، وكقول زهير :

إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَيْهِ هَرِمًا      تَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خَلْفًا

ومثله في التنزيل : « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ »<sup>(٧)</sup> « وَلَا يُسَأَّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ »<sup>(٨)</sup>.

(١) من هنا إلى آخر الفقرة أورده ابن الجوزي منسوباً إلى نفسه . راجع الموضع المذكور من زاد المسير .

(٢) لم يرد في هـ ، ولا في إعراب القرآن للزجاج . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٦ .

(٣) في إعراب القرآن ، وزاد المسير : « بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب » .

(٤) أعاد ابن الشجاعي هذا الكلام في المجلس السابع والسبعين .

(٥) من أمثال العرب : انظره في مجمع الأمثال ٢٢/٢ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ص ٤٥٦ ، والمقتضب ٤/١٠٢ ، والأصول ٢/٢٣٩ ، والإنصاف ص ٦٦ ، ٢٥٢ ، وأعاده المصنف في المجلس السابع والسبعين .

(٦) ديوانه ص ٥٣ ، والموضع السابق من المقتضب .

(٧) سورة طه ٦٧ .

(٨) سورة القصص ٧٨ .

والثالث : رجوع الضمير إلى معلوم قام قوّة العلم به ، وارتفاع اللبس فيه بدليل لفظي أو معنوي مَقَام تقدُّم الذِّكر له ، فأضمروه اختصاراً أو ثقة بفهم السامع ، كقوله : « حَتَّى تَوَارَثْ بِالْحِجَابِ » أضمر الشمس لدلالة ذكر « العَشَّى » عليها ، من حيث [ كان ] ابتداء العَشَّى بعد زوال الشمس ، ومثله : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ » أضمر القرآن ، لأن ذكر الإنزال دلّ عليه ، ومثله : « فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ » و « كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَّ » أضمر النفس لدلالة ذكر « الْحُلُقُومَ » و « التَّرَاقِيَّ » عليها ، ومثله قول حاتم :

أَمَّا وَيْلَى النَّرَاءِ عَنِ الْفَتَنِ إِذَا حَشَرَجْتُ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

أراد حشرجت النفس : أى ترددت ، ومثله إضمار الأرض لقوّة الدلالة عليها في قوله : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ »<sup>(١)</sup> و « مَا تَرَكَ عَلَى ظَهِيرَةِ مَنْ ذَابَةِ »<sup>(٢)</sup> ومنه قول الحطيئة :

أَلَا طَرَقْنَا بَعْدَمَا هَجَعُوا هِنْدُ وَقَدْ سِرْنَ حَمْسًا وَاثْلَابٌ بِنَا نَجْدُ

أراد هَجَعَ أصحابي ، فأضمرهم وأضمر المطاييا في سِرْن ، والبيت أول القصيدة ، ومنه في شعر الحَدَّثِين قول دِعْبِل<sup>(٣)</sup> :

(١) في هـ « وَقَةٌ » .

(٢) زيادة من هـ .

(٤) مفتتح سورة القدر .

(٥) سورة القيامة ٢٦ .

(٦) ديوانه ص ٢١٠ ، وتخريجه في ص ٣٥٢ ، وهذا بيت سيّار ، وقد أعاده ابن الشجاعي في المجلس السابع والسبعين .

(٧) سورة الرحمن ٢٦ .

(٨) الآية الأخيرة من سورة فاطر .

(٩) ديوانه ص ٦٣ ، وتخريجه فيه ، وزد عليه المنصف ٢٦/٣ .

(١٠) ديوانه ص ١١٦ ، وتخريجه في ص ١١٥ ، وأعاده ابن الشجاعي في المجلس السابع والسبعين .

نَفَرَ ابْنُ شَكْلَةَ بِالْعَرَقِ وَأَهْلِهِ فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ مَائِقٍ  
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلِّعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقٍ  
(١) / أَرَادَ مُضْطَلِّعًا بِالْخِلَافَةِ ، وَقَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَنِ .

٦٠

وَنَدْمَانٌ دَعَوْتُ فَهَبْ تَحْوِي وَسَلْسَلَهَا كَالْخَرَطَ الْعَقِيقُ  
(٢) أَضْمَرَ « الْخَمْرَ » ، لَأَنْ ذِكْرَ النَّدْمَانِ دَلَّ عَلَيْهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنبِّي :  
خَلِيلِيٌّ مَا هَذَا مُنَاحًا لِيَثْلَنَا فَشَدَا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بِنَهَارٍ

أَضْمَرَ « الْمَطَايَا » لِدَلَالَةِ الْمُنَاخِ عَلَيْهَا ، وَهَذَا فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمَهْدَى غَيْرُ  
مُحَصُورٍ .

وَقَوْلُ دِعْلِيٍّ : « نَفَرَ ابْنُ شَكْلَةَ » شَكْلَةٌ : أَمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدَى ، وَعَنِي بِنْفُورِهِ  
وَتُوبَهِ عَلَى الْخِلَافَةِ وَالْمَأْمُونُ بِخَرَاسَانَ ، وَقَوْلُهُ : « فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ » أَى خَفَّ  
إِلَيْهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : هَفَا الظَّلِيلُمْ : إِذَا عَدَا ، وَهَفَتُ الصُّوفَةُ : إِذَا طَارَتْ فِي الْهَوَاءِ .

وَالْأَطْلَسُ : الدَّئْبُ الْأَغْبَرُ ، شَبَهَ أَتْبَاعَهُ بِالْدَّئْبِ الْغَبْرِ  
وَالْمَائِقُ : الْأَحْمَقُ .

وَقَوْلُهُ : « مُضْطَلِّعًا بِهَا » : أَى قَوِيًّا عَلَى حَمْلِهَا ، يَقَالُ : اضْطَلَعَ فَلَانْ بِالْأَمْرِ : أَى  
قَامَ بِهِ ، وَقَوِيًّا أَصْلَاغُهُ عَلَى حَمْلِهِ .

وَكَانَ مُخَارِقٌ مِنْ حُدَاقِ الْمُغْنِينَ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مَغْنِيًّا بِالْمَوْدِ .

وَالرَّابِعُ : إِضْمَارُ غَائِبٍ لَا يَعُودُ عَلَى مَذْكُورٍ وَلَا مَعْلُومٍ ، وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمَجْهُولُ  
الَّذِي يَلْزَمُهُ التَّفْسِيرُ ، إِمَّا بِالْجَمْلَةِ ، إِمَّا بِالْمَفْرَدِ الْمَصْبُوبِ ، فَالْمَفْسِرُ بِالْجَمْلَةِ ضَمِيرُ  
الشَّأْنِ وَالْقَصَّةِ فِي نَحْوِهِ : هُوَ زَيْدٌ مَنْطَلِقٌ ، وَهُوَ اللَّهُ أَحَدٌ<sup>(٣)</sup> وَإِنَّهُ أَنَا ذَاهِبٌ ، وَهُوَ إِنَّهُ

(١) دِيَوَانُهُ ٢٨٥/٢ ، وَأَنْشَدَهُ الْمُصْنَفُ أَيْضًا فِي الْمَجْلِسِ الْمَذْكُورِ .

(٢) دِيَوَانُهُ ١١٤/٢ .

(٣) مُفْتَحُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ .

أَنَّا اللَّهُمَّ فَهَذَا ضَمِيرُ الشَّأنَ ، وَهِيَ هَنْدَ جَالِسَةٍ ، فَهِيَ ضَمِيرُ الْقَصْةِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : « إِذَا هِيَ شَاهِيْصَةً أَبْصَارُ الْدِيْنِ كَفَرُوا » .<sup>(١)</sup>

والمفسّر بالمراد الإضمار في نعم ويس ورب ، نحو نعم غلاماً زيد ، و « بُشَّرَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا » الأصل : نعم الغلام ، ويس البطل ، فلما أضمرها فسراً بنكرة من لفظهما ، والمضرر في « رب » كقولك : ربي رجلاً عالماً أدرك ، وجاز أن يلاحق « رب » المضرر وهي لاتليها المعرف ؛ لأنّه غير عائد على مذكور ، فهو جاري مجرّى ظاهر منكور .<sup>(٢)</sup>

وقوله : « فَطَفَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ » طَفَقَ من / أفعال المقاربة ، التي تلزم بعدها الأفعال المستقبلة ، كجعل وأنخذ وكرب ، يقول : طَفَقَ يفعل كذا ، وجعل يتكلّم بحجته ، وأخذ يلوم زيداً ، وكربت الشمس تغيب : أى قاربت المغيب ، والتقدير : فطَفَقَ يمسح مسحًا بالسوق ، لا بد له من يفعل [ كذا ] ، كما قال تعالى : « وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ »<sup>(٣)</sup> ولا يجوز أن تقدّر أن « مسحًا »<sup>(٤)</sup> وقع موقع مasisحا ، كما وقع « غوراً »<sup>(٥)</sup> موقع غائراً في قوله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِكُمْ غَورًا » لأن هذا الضرب من الأفعال يلزمها يفعل ، ظاهراً أو مقدراً .<sup>(٦)</sup>

والمسح هاهنا : القطع ، ومنه اشتراق التمساح ، لداية من دواب البحر ، لأنّه يقطع بأسنانه كما يقطع السيف .

(١) الآية التاسعة من سورة العمل .

(٢) سورة الأبياء ٩٧ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٧٤ .

(٣) الآية التسعة والخمسين من سورة الكهف .

(٤) سقط من هـ .

(٥) سورة الأعراف ٢٢ ، وطه ١٢١ .

(٦) أى تعرّبه مصدراً في موضع الحال ، كما قال العكبري في البيان ص ١١٠١ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٤٣ . وانظر مasicha في ص ٨٢ .

(٧) الآية الأخيرة من سورة الملك .

وقوله : « بالسُّوق » يجوز أن يكون وصفاً لمَسْنَح ، فتكون الباء متعلقة بمحذف ، أى مَسْنَحاً واقعاً بالسُّوق ، ويجوز أن يكون مفعولاً به ، عَمِيلٌ فيه الفعل المقدّر ، والباء زائدة ، أى فطريق يسع الرءوسَ من الأعناق مَسْنَحاً ، والسُّوق : جمع ساق ، كدَارٍ وَدُورٍ ، ونَارٍ وَنُورٍ ، أنشد أبو نيد ، وهو من أبيات الإيضاح : شَهَدْتُ وَدَعَوْنَا أَمِينَةً أَنْتَا بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا شَبَّ نُورُهَا

ومثله مما أنسَثَ بناءَ التأنيث : ناقةٌ ونُوقٌ ، وقارَةٌ - وهي الجبل المنفرد - وقُورٌ ، ولابةٌ - وهي العَرَةُ - ولُوتٌ ، وساخَةٌ وسُوْحٌ ، قال الشاعر : وكان سَيَّانٌ أَنْ لَا يَسْرُحُوهُ بَهَا وَاغْبَرَتِ السُّوْحُ

هكذا أنشده الرواية « سَيَّانٌ » مرفوعاً على إضمار الشأن في « كان » .

وروى عن ابن كثير أنه قرأ : « بالسُّوق » على الفُعُول ، وهز الواو للزوم الضمة

(١) هكذا في هـ ، وفي الأصل : « والأعناق » ولعل الصواب : يسع السُّوق والأعناق .

(٢) في نوادره ص ١٠٧ ، والبيت لحاتم الطافى . ديوانه ص ٢٤٩ ، وتخرجه في ص ٣٦٤ . قوله « أنتا » يرويه أبو حاتم السجستاني بفتح المهمزة ، كما جاء في النوادر ، وجاء بخاشية أصل الأمثال : « هكذا رواه أنتا » بفتح المهمزة ، والصواب الكسر ؛ لأنه استئناف كلام .

(٣) يقصد الجزء الثاني منه ، وهو التكملة ، والشاهد فيها ص ١٥٠ ، وأنشده أبو على أيضاً في كتاب الشعر ص ٤٤٥ .

(٤) أبو ذؤيب المذلي . والبيت برواية النحوين هذه ملتفٌ من بين ورداً في شعر أى ذؤيب هكذا :

وقال ماشِيْهِمْ سَيَّانٌ سِرْكَمْ أَوْ أَنْ تَقِيمُوا بِهِ وَاغْبَرَتِ السُّوْحُ  
وكان مثلين أَنْ لَا يَسْرُحُوا نَعْمَانْ حيث استرادت مواشيهِمْ وتسرّج

قال البغدادي : « وعلى هذا لأشاهد فيه » الخزانة ١٣٧/٥ . وشرح أشعار المذلين ص ١٢٢ ، وتخرجه في ص ١٣٧٦ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٢٢٣ ، وحواشيه . وقد أنشد ابن الشجري البيت في المجلس الخامس والسبعين بالرواية نفسها .

(٥) قال ابن هشام : « أى و كان الشأن لا يرعا الإبل وأن يروعها سَيَّان لوجود القحط ، وإنما قَدَرْنا « كان » ثانية ؛ لعله يلزم الإخبار عن النكارة بالمرة » المغني ص ٦٥ ، وحكي صاحب الخزانة : « قال ابن يَسْقُون : كان يعني أن يقول : سَيَّان ؛ لأن المعرفة أولى بأن تكون اسم كان ». وانظر كلام أى على في الشعر .

(٦) السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣ ، وزاد المسير ١٣٠/٧ .

ها ، وإن كانت وسطاً ، كما همزوها أولاً في نحو وجوه ووقدت .

والتفاسير مجتمعةً على أنه ضرب بالسيف سوق الخيل وأعناقها ، وقول الحسن [ في ذلك ] وقتادة سواء ، قالا : نصف عراقيها ، وضرب أعناقها ، وقال قادة : ما نازعه بنو إسرائيل فيما فعل ، ولكن ولوه / من ذلك ماؤله الله . ٦٢

وقال الزجاج : لم يك سليمان ليضرب سوقها وأعناقها إلا وقد أباحه الله ذلك ، ولو لم يكن مافعله مباحاً لكان قد جعل التوبة من الذنب بذنب عظيم .

وقال قوم : إنه مسح بالماء سوقها وأعناقها بيده ، وهذا القول غير صحيح ، لأنه لم تأت به رواية عن السلف ، ولأن شغلها إياه عن ذكر الله لا يوجب مسح سوقها وأعناقها بالماء ، وإنما قالوا ذلك لأن قتلها منكر ، وليس مائيسم الله بنكر ، وجائز أن يكون ذلك أبیع لسليمان ومحظوظ في هذا الوقت .

وكان مالك بن أنس يذهب إلى أنه لا ينبغي أن يؤكل لحم الخيل ، لأن الله تعالى قال : « والخيل والبغال والحمير لتركبُوها وزينة » (١) وقال في الإبل : « لتركبُوا منها ومنها تأكلون » (٢) .

\* \* \*

(١) في الأصل : « ووفيت » ، وأثبت الصواب من هـ ، والنصف ٢١٢/١ ، واللسان ( وقت ) ومتأذكه ابن الشجري في المجلس السادس والأربعين ، عند قوله تعالى : « وإذا الرسل أفتت » .

(٢) سقط من هـ .

(٣) النصف : الطعن .

(٤) في الأصل : « ولكن ولوه من ولوه من ذلك ... » .

(٥) هذه المسألة مستوفاة في أحكام القرآن لابن العربي ص ١١٣٢ ، وتفسير القرطبي ٧٦/١٠ .

(٦) الآية الثامنة من سورة التحل .

(٧) سورة غافر ٧٩ .

## الجلس العاشر

وهو مجلس يوم السبت ، الثاني والعشرين من جُمادى الأولى سنة أربع وعشرين  
وخمسمائة .

تأويل آية أخرى : سألنى سائل عن قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ فقال : مامعني تستجيبون بحمده ؟ و بم تعلق الباء ، فقد زعم بعض  
المفسرين أن معنى بحمده : بأمره .

فأجبت بأن الحمد هو الثناء والمدح ، وليس معروفا في لغات العرب على  
اختلافها [أن الحمد] بمعنى الأمر ، وأما تستجيبون فمعناه <sup>(١)</sup> **تُجِيبُونَ** ، قال كعب بن  
سعد الغوثى :

<sup>(٢)</sup> داع دعا يامن يُجِيبُ إلَى النَّدَى فلم يستجبه عند ذاك **مُجِيبٌ**  
أراد فلم يُجِيبْ ، ومثله في التنزيل : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) سورة الإسراء ٥٢ .

(٢) ينسب هذا إلى ابن عباس ، وابن جرير ، وابن زيد . انظر زاد المسير ٤٥/٥ ، وتفسير القرطبي  
٢٧٦/١٠ .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) الأصميات ص ٩٦ ، وأمثال القال ١٥١/٢ ، والتعازى والمراثى ص ٢٤ ، وتأويل مشكل القرآن  
ص ٢٣٠ ، والخزانة ٤/٣٧٥ ، والسان ( جوب ) وغير ذلك كثير . والبيت من قصيدة شهرية ، يرث فيها  
كعب أخاه أبا المغوار .

وَزِيَّدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ<sup>(١)</sup> أَىٰ وَجِيب ، وَيُجُوزُ أَنْ يَعْلَقَ الْبَاءُ بِتَسْتَحْيِيْوْنَ ، كَمَا تَقُولُ :  
 نَادَانِي فَلَانْ فَأَجْبَتَهُ بِالْتَّلْبِيَّةِ ، وَيُجُوزُ أَنْ يَعْلَقَهَا بِحَالٍ مَحْذُوفَةِ ، فَالْتَّقْدِيرُ : مُعْلَيْنِ  
 بِحَمْدِهِ ، / وَمِثْلُهُ فِي جَوَازِ تَعْلُقِ الْبَاءِ بِالْفَعْلِ الْمَذْكُورِ ، وَتَعْلُقِهَا بِالْمَحْذُوفِ قَوْلُهُ تَعَالَى :  
 « فَسَبَّعْ بِحَمْدِ رَبِّكَ »<sup>(٢)</sup> إِنْ شَعَتْ عَلَقَتْ الْبَاءُ بِالْتَسْبِيْخِ ، أَىٰ فَسَبَّعْ بِالثَّنَاءِ عَلَى  
 رَبِّكَ ، وَإِنْ شَعَتْ قَدْرَتْ : فَسَبَّعْ مَعْلَنَا بِحَمْدِ رَبِّكَ .

وَالنَّطَابُ فِي الْآيَةِ لِلْمُشْرِكِينَ ، لَأَنَّهُ جَاءَ عَلَى سِيَاقَةِ قَوْلِهِ ، حَاكِيًّا ذَلِكَ عَنْ  
 مُنْكَرِ الْبَعْثِ : « أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا<sup>(٣)</sup> » وَقَوْلُهُ :  
 « فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً فَسَيَنْغَضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ<sup>(٤)</sup> » أَىٰ  
 يُحْرِكُونَ رُؤُسَهُمْ اسْتِهْزَاءً « وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ<sup>(٥)</sup> » أَىٰ مَتَى الْبَعْثُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ  
 يُشْرِكُ بِاللهِ يَسْتَكْبِرُ إِذَا قِيلَ لَهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ  
 لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ<sup>(٦)</sup> » فَقَدْ أَلْهَقَ بِاللهِ سَبَاحَنَهُ نَفْصًا عَظِيمًا بِإِشْرَاكِهِ فِي  
 عِبَادَتِهِ أَحْجَارًا لَا تَضُرُّ لَا تَنْفَعُ ، فَإِذَا دَعَا اللهُ حِينَ تَرْزُولُ الشَّكُوكَ ، أَجَابَهُ بِالثَّنَاءِ  
 عَلَيْهِ وَالْحَمْدُ لَهُ ، وَأَحْدُ أوصافِ الثَّنَاءِ عَلَى اللهِ وَالْحَمْدُ لَهُ تَوْحِيْدُهُ ، فَجَوابُهُ : « لَيْكَ  
 اللَّهُمَّ لَيْكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » .

آيَةٌ أُخْرَى : إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « الَّذِينَ كَانُوا أَعْيُّنُهُمْ فِي غِطَاءِ  
 عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيْعُونَ سَمِعًا<sup>(٧)</sup> » فَقَالَ : كَيْفَ وَصَفَ اللهُ الْأَعْيُنَ بِأَنَّهَا كَانَتَا  
 فِي غِطَاءِ عَنِ الدُّكْرِ ، وَالدُّكْرُ إِنَّمَا هُوَ مَسْمُوعٌ لِأَمْرِيَّتِي ، وَكَيْفَ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا  
 لَا يَسْتَطِيْعُونَ سَمِعًا ، وَنَفْيُ الْاسْتِطَاعَةِ لِلسَّمْعِ نَفْيُ الْقَدْرَةِ عَلَيْهِ ؟

(١) سورة الشورى ٢٦ . (٢) فِي هـ : تَعْلُقَ ... كَمَا يَقَالُ .

(٣) حَكِيَ هَذَا عَنْ أَبْنِ الشَّجَرِيِّ أَبْنِ هَشَامَ فِي الْمَغْنِيِّ ص ١٠٩ .

(٤) سورة الحجر ٩٨ ، والنصر ٣ . (٥) سورة الإسراء ٤٩ .

(٦) السورة نفسها ٥١ . (٧) سورة الصافات ٣٥ .

(٨) سورة الكهف ١٠١ .

(٩) فِي الْأَصْلِ « وَالْقَدْرَةُ » بِإِقْحَامِ الْبَاءِ .

فالجواب : أن هذين الوصفين عبارة عن الإعراض منهم عند سماع الذكر ، وعن ترك الإصغاء إليه والقبول له ، فقوله : « كَانُوا أَعْيُّهُمْ فِي غَطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي » أي كانوا معرضين بأبصارهم وقت سماع الذكر ، عن المتكلّم به ، وقوله : « وَكَانُوا لَا يَسْتَطِعُونَ سَمْعًا » أي كان سماع الذكر ثقلاً عليهم ، فلا يستمعون له ولا يُنصلون إليه ، كما تقول : ما أستطيع أن أرى فلانا ، ولا أستطيع أن أسمع كلامه ، تزيد أنك كاره لذلك ، لا أنك في الحقيقة غير قادر عليه ، وقد حكى الله / عنهم أنهم كان ٦٤ بعضهم ينْهَى بعضاً عن الإصغاء إلى سماع تلاوة كتاب الله ، ويأمرونهم بالتكلّم باللغو عند سماعه ، وذلك قوله تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْأَعْوَافِيَةِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ » وقد بالغ الله سبحانه في ذمّهم بعذولهم عن الحق في قوله : « صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ » ولو كانوا بهذه الأوصاف على الحقيقة لم يكُلُّفوا فرضاً ، لأن الصَّمَّ ذَاهِبُ السَّمْعِ ، والبَكُومُ هُوَ الْخَرَسُ ، وإنما أراد أنَّهُمْ صُمُّ عن استماع الحق ، بِكُومٍ عن التكلّم به ، عُمَى عن النَّظَرِ إِلَى قاتله ، فهذا على تشبيههم بمَنْ لحقته آفاتٍ في سمعه ولسانه وبصره ، قال الشاعر :

أَصْمُّ عَمَّا سَأَعَهْ سَمِيعٌ

فوصف المدوح بالصمم مع وصفه له بسميع ، وهو اللفظ الموضوع للمبالغة في السمع ، وذلك على وجهين مختلفين ، مجئه معدولاً عن فاعل ، كما جاء قديرٌ ورحيمٌ معدولين عن قادرٍ وراحِمٍ ، والآخر مجئه معدولاً من مفعول في قول عمرو بن معدى يكتب :

(١) سورة فصلت ٢٦ .

(٢) سورة البقرة ١٨ ، ١٧١ .

(٣) في هـ : بأنهم .

(٤) من غير نسبة ، ومن غير تكملة في شرح الحماسة ص ١٤٥٠ ، والكتشاف ٢٠٤/١ ، وتفسير القرطبي ٢١٤/١ ، واللسان ( سمع - صمم ) .

(٥) ديوانه ص ١٣٦ ، وهو بيت دائر في كتب العربية . وقد أعاده ابن الشجري في المجلس السابع والخمسين .

أَمِنْ رِحْانَةَ الدَّاعِيِ السَّمِيعِ يُؤْرِقُنِي وَاصْحَابِي هُجُونُ  
أَى الدَّاعِيِ الْمُسْمَعِ .

ويحتمل قوله : « كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي » أن يريد به أنهم كانوا إذا سمعوا التلاوة عَطُوا وجوههم وسلُوا آذانهم بأصابعهم ، كما كان قومٌ نوح يفعلون ذلك إذا دعاهم إلى الله ، وذلك قوله : « وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَعْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ » <sup>(١)</sup> كانوا يفعلون ذلك مبالغة في الإعراض عن سماع دعائه والنظر إليه .

تأويل آية أخرى :

سألني سائل مكتابة من المشهد بالغرى على [علي] صاحبه السلام ، عن قوله عز من قائل : « ثُمَّ أُرْثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادَنَا » <sup>(٢)</sup> الآية ، فقال : ٦٥ ما معنى / الاصطفاء ، وما أصله الذي اشتَقَ منه ، وما حقيقة معنى المقصid ، وإلى أي شيء هذا السبق ، وما معنى الخيرات هاهنا ، وكيف دخل الظالم لنفسه في الذين اصطفاهم الله ، وقد قال تعالى : « قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَنَّاهُمْ » <sup>(٣)</sup> وإلى أي شيء تتجه الإشارة في قوله : « ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ » . فأجبت بأن معنى اصطفينا : اختَرْنَا ، واستيقافه من الصَّفْو ، وهو الخُلُوصُ من

= ومنع بعضهم أن يكون « فعال » هنا بمعنى « مفعول » في بحث طويل تراه في المزانة ١٧٨/٨ ، وانظر الكامل ص ٢٦٠ .

(١) الآية السابعة من سورة نوح . (٢) ليس في هـ .

(٣) الغرى ، بفتح الغين وكسر الراء وتشديد الياء : أحد الغررين ، وهو بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه . معجم ياقوت ٣/٧٩٠ .

(٤) سورة فاطر ٣٢ .

(٥) سورة التل ٥٩ .

(٦) جاء بخاشية الأصل هنا حاشية من كلام لجبار الله الزمخشري ، في توجيه الآية الكريمة ، ولم أر فائدة من نقلها ، حيث تراها في الكشاف ٣/٣٠٨ .

(٧) من هنا إلى قوله : « والواو ياء » . أورده القرطبي في تفسيره ١٤/٣٤٧ ، من غير عزو .

شائب الكَدَرِ ، وأصله اصْتَفَوْنَا ، فَأُبْدَلَتِ التَّاءُ طَاءً وَالوَao يَاءً ، أما الطاءُ فإنَّ العربَ ثبَطُها من تاءِ افتِعال إذا كان فاءُه صاداً ، لأنَّ بين الصادِ والطاءِ وفاقاً من جهتينِ : الإِطْباقُ والاسْتِعْلَاءُ ، وبين الطاءِ والتاءِ وفاقاً من جهةِ الْخَرْجِ ، فلما حَصَلَ بين الصادِ والطاءِ ما ذَكَرناهُ مِن التَّوَافِقِ ، مع ما بينها وبين التاءِ من / التَّنَافِرِ ، أَبْدَلُوا الطاءَ من التاءِ ٦٦ لِتَقْرَبِ مَحْرَجِيهِما ، وأمَّا إِبْدالُ الياءِ من الواوِ ، فإنَّ الواو متى وقعت في الماضي رابعةً فصاعداً قُبِلتْ ياءً ، نحو : اصْطَفَيْتُ وَاسْتَدْعَيْتُ وَرَجَيْتُ وَأُعْطَيْتُ ، حَمْلاً عَلَى قَلْبِهَا فِي قَوْلِكَ : أَصْطَفَى وَاسْتَدْعَى وَرَجَبَى وَأُعْطَى ، فلما كانت تصيرُ في المستقبلِ إلى الياءِ لِانْكِسَارِ ماقبلها ، حملوا الماضيَّ عليهِ ، وَحَسْنُ حَمْلِ الفِعلِ على الفِعلِ ، لأنَّ الأفعالَ جنسٌ واحدٌ .

والعَبْدُ يُجْمَعُ فِي الْقِلَةِ عَلَى الْأَعْبُدِ ، وَفِي الْكَثُرةِ عَلَى الْعِبَادِ وَالْعَبِيدِ وَالْعَبْدَانِ ، وَكَأَنَّ الْعَبْدَانَ جَمْعُ الْعَبِيدِ ، عَلَى قِيَاسِ قَضِيبٍ وَقَضْبَانٍ وَخَصِّيٍّ وَخِصْبَانٍ ، قَالَ<sup>(٢)</sup> الْحُطَيْعَةُ :

هو الواهُبُ الْكُومُ الصَّفَّا يَا لَجَارِهِ      يُرْوِحُهَا الْعَبْدَانُ مِنْ عَازِبٍ نَّدِيٍّ  
الْكُومُ : الْعِظَامُ الْأَسْنِمَةُ ، وَالصَّفَّا يَا : جَمْعُ نَاقَةٍ صَفَّيٍّ ، وَهِيَ الْكَثِيرَةُ الْلَّبَنُ ،  
وَالْعَازِبُ : الْمَكَانُ الْمُتَنَحِّيُّ عَنْ مَرْغَى النَّاسِ .

وَالْعِبَادُ مُخْتَصٌ بِاللهِ تَعَالَى ، يَقُولُونَ : نَحْنُ عِبَادُ اللهِ ، لَا يَكَادُونَ يُضِيفُونَهُ إِلَى  
<sup>(٤)</sup> النَّاسِ ، وقد جاءَ ذَلِكَ فِيمَا أَنْشَدَهُ سَبِيلُهِ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ :

(١) هنا من كلام ابن السراج ، وقد أشرت إليه في المجلس السابع .

(٢) يقال : عَبْدَانُ ، بكسر العين وضمها ، وكذلك قضبان ، بالكسر والضم .

(٣) ديوانه ص ٨٢ .

(٤) بحاشية الأصل : « قد يكثر الشيء في كلامهم وغيره مثله في الجواز ، لكن يقل استعمالهم له ، فائماً « العِبَادُ » فقد جاء في قوله تعالى : ﴿وَالصَّالِحُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَإِمَائِكَ﴾ [النور ٣٢] وهذا قاطعٌ لمن يخالفه ». .

(٥) هو شقيق بن جزء الباهلي ، كما في الحمامة البصرية ١٠٣/١ ، والبيتان من غير نسبة في الكتاب ٣٠٤/١ ، والمحتسب ٢١٥/١ ، ١٤/٢ ، والتبصرة ص ٢٦٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٧٠ ، =

أَتُوْعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا إِنْ جَحْلٌ أَشَابَاتٍ يُخَالُونَ الْعِبَادَا  
بِمَا جَمَعْتَ مِنْ حَضَنَ وَعُمْرٍ وَمَا حَضَنَ وَعُمْرُ وَالْجِيَادَا<sup>(١)</sup>

والعِيدَ : اسْمٌ للجمع ، وليس بتَكْسِيرٍ عند سيبويه ، لخروجِه عن القياس ، ومثله : الْكَلِيلُ والمَعِيزُ والضَّئِينُ ، في جمع كَلْبٍ وَمَعْزٍ وَضَانٍ ، وقالوا أيضًا في جمع العَبْدَ : الْعَبْدَى والمَعْبُودَاء ، مَدْدُودٌ ، ومثله في جمع شِيْخٍ : مَشْيُوخَاء ، وفي جمع عَيْرٍ : مَعْيُورَاء .

والمقصود في اللغة : اللازم للقصد ، وهو ترك المَيْل ، ومنه قول جابر بن حُنَيْ : التَّغْلِيْبِ

تُعَاطِي الْمُلُوكَ السُّلْطَمَ مَا قَصَدُوا لَنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ

أى نعطيهم الصلحَ ماركبوا بنا القَصْدَ ، أى مالم يَجُورُوا ، وليس قتلُهم بمُحَرَّمٍ  
عليينا / إن جاروا ، فلذلك كان المقصود له منزلةٌ بين المَنْزِلَتَيْنِ ، فهو فوقَ الظَّالِمِ  
لنفسه ، وَدُونَ السَّابِقِ بِالْخِيَرَاتِ .

= ٣٠٩ . والبيت الثاني في اللسان (حضرن) . وف هذه المراجع كلها ، والنسخة هـ « حجل » بتقدم الحاء المهملة على الجيم . والذى في أصل الأُمَالِ يتقدم الجيم ، وقد وضعت حاء صغيرة علامه الإهلان تحت الحاء بعد الجيم . وجاء في الخاشية : « الجحل : السُّقَاءُ الْعَظِيمُ ، والأشبابُ : الْأَخْلَاطُ ». وهو بتقدم الجيم أيضًا في النكت في تفسير كتاب سيبويه ص ٣٦٤ ، وشرح أبيات سيبويه ١٩٦١ ، والمؤلف والختلف ص ١١٢ .  
وقال الآمدي : فاما جحل فهو من باهله ، وهو جحل بن نضلة ، أحد بنى عمرو بن عبد .... وهو القائل :

جاء شقيقاً عارضاً رمحه إن بنى عَمْكَ فِيهِ رِماح

(١) حَضَنَ ، بفتح الحاء والصاد : قبيلة من تغلب .

(٢) بل ذكره في التكسير ، ولكنه وصفه بالقلة . الكتاب ٥٦٧/٣ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨ .

(٣) جاء هذا الجمع في حديث استسقاء عبد المطلب جد النبي ﷺ . انظره في غريب الحديث للخطابي ٤٣٦/١ ، والروض الأنف ١٧٩/١ ، ومنال الطالب ص ٢٥٩ .

(٤) المفضليات ص ٢١ ، ومعجم الشعراء ص ١٣ ، وتفسير القرطبي ٣٤٩/١٤ ، وحكى ألفاظ ابن الشجري في شرح البيت دون عزو .

والسبقُ هاهنا : السُّبُقُ إلى الطاعاتِ لله ، والخِيراتُ : الأَعْمَال الصالحة ،  
 والتقدير : فِئَمُ فِرِيقُ ظالِّمٍ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ فِرِيقٌ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ فِرِيقٌ سَابِقٌ بِالخِيراتِ .

وفي الظالم لنفسه ثلاثة أقوال ، قيل : المُوَحَّدُ الْخَامِلُ كِتابُ الله ، الذِّي يشوبُ مع  
 صِحَّةِ الْعَقْدِ في التَّوْحِيدِ أَعْمَالًا سَيِّئَةً بِأَعْمَالِ صَالِحةٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « خَلَطُوا  
 عَمَّا لَهُ صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا »<sup>(١)</sup> وَقِيلٌ : هُوَ الْمُنَافِقُ ، وَقِيلٌ : هُوَ الْكَافِرُ ، وَدَلِيلُ القُولِ  
 الْأَوَّلُ فِيمَا حَكَاهُ الزَّجَاجُ ، الْخَبْرُ الْمَرْوُى عَنْ عُمَرَ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « سَابِقُنَا سَابِقٌ وَمُقْتَصِدُنَا نَاجٌ وَظَالِمُنَا مُغْفُورٌ  
 لَهُ »<sup>(٢)</sup> فَعَلَى هَذَا يُفَقَّدُ مَفْعُولُ الْاِصْطِفَاءِ مِنْ قَوْلِهِ : « ثُمَّ أُورْثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ  
 أَصْطَفَنَا »<sup>(٣)</sup> مَضَافًا حُذْفٌ ، كَمَا حُذْفَ الْمُضَافِ فِي : « وَاسْأَلِ الْقُرْبَةَ »<sup>(٤)</sup> أَيِّ  
 اِصْطِفَانَا دِيَّنَهُمْ ، فَبَقِيَ : اِصْطِفَانَا هُمْ ، فَحُذْفَ الْعَائِدِ إِلَى الْمُوصَولِ كَمَا حُذْفَ فِي  
 قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَرَدَّرَتِ أَعْيُنُكُمْ »<sup>(٥)</sup> أَيِّ تَرَدَّرَهُمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقْدِيمَ  
 عَلَّةَ حُسْنِ حُذْفِ الْعَائِدِ إِذَا كَانَ مَنْصُوبًا ، فَالْاِصْطِفَاءُ إِذَا مُوجَّهٌ إِلَى دِيَّنَهُمْ ، كَمَا قَالَ  
 تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَ لَكُمُ الدِّينَ »<sup>(٦)</sup> .

وقوله عليه السلام : « سَابِقُنَا سَابِقٌ » أَيْ سَابِقُنَا إِلَى الطاعاتِ سَابِقٌ إِلَى الْجَنَّاتِ ،

(١) بحاشية الأصل : « قرئ « سَبَّاقٌ » وَمَعْنَى « يَإِذْنُ اللَّهِ » أَيْ بِتِيسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ ، وَقَدْمُ الظَّالِمِ لِأَنَّهُ  
 الْكَثِيرُ ، وَالْمُقْتَصِدُونَ قَلِيلٌ ، وَالسَّابِقُونَ أَقْلَى مِنَ الْقَلِيلِ . مِنْ خَطِ تَلْمِيذِ ابْنِ هَشَامٍ »<sup>(٧)</sup> .  
 قلت : سَبَّاقٌ ، بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي التَّوْكِلِ وَالْجَهَدِيِّ وَابْنِ السَّمِيعِ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الجُوزِيِّ فِي  
 زَادِ الْمَسِيرِ ٤٩٠/٦ ، وَانْظُرْ الْبَحْرَ ٣١٤/٧ . وَهَذِهِ الْحَاشِيَةُ الْمُنَقَّوْلَةُ مِنْ خَطِ تَلْمِيذِ ابْنِ هَشَامٍ هِيَ مِنْ كَلَامِ  
 الرَّمْخَشِرِيِّ فِي الْكَشَافِ ٣٠٩/٣ .

(٢) سورة التوبة ١٠٢ .

(٣) رُوِيَّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُوْقَفًا وَرَوْيًا عَنْ أَنَسَّ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ . الْدَّرُسُ الْمُشْتَهَرُ  
 [ طَبْعَةُ دَارِ الْفَكْرِ - بَيْرُوتُ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م ] ، وَانْظُرْ حَوَاشِي زَادِ الْمَسِيرِ ٤٨٩/٦  
 وَلِلْمَخْشِرِيِّ عَلَيْهِ كَلَامٌ ، اِنْظُرْهُ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ مِنَ الْكَشَافِ . وَانْظُرْ مَعْانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَاجِ ٤٦٨/٤

(٤) سورة يُوسُف ٨٢ .

(٥) سورة الْبَرَّ ١٣٢ .

(٦) فِي الْمَجْلِسِ الْأَوَّلِ .

كما قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ هُوَ أَيُّ السَّابِقُونَ إِلَى الْإِيمَانِ السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ .

٦٨  
وقال قتادة ، وهو قول الحسن : الظالم لنفسه هو المنافق ، نطق بكتاب الله وصدق بلسانه وخالف بعمله ، والمقتصد صاحب اليمين ، والسابق بالخيرات هو المقرب ، قال : وإن الناس ترثوا / عند الموت في ثلاثة منازل ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ \* فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ هُوَ إِلَى آخر السورة ، أى إنك ترى فيهم ماتحب من السلامة ، وقد علمت ما أعد لهم ، ومعنى ﴿ فَنُزِّلَ هُوَ أَيُّ فِيْنَاءٍ مِنْ حَمِيمٍ ، وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٌ هُوَ أَيُّ إِقَامَةٍ عَلَى جَحِيمٍ ، قال : وجعل لهم يوم القيمة ثلاثة منازل ، فقال تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ \* وَأَصْحَابُ الْمَشَائِمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشَائِمَةِ \* وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ هُوَ .

وقال الضحاك بن مراحم : المقتصد : المؤمن ، والظالم لنفسه : المشرك ، والسابق بالخيرات : المقرب ، وبعضهم أفضل من بعض ، كما قال في الصافات : ﴿ وَمَنْ ذُرَّ بِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ هُوَ .

وقال الفراء كقول الضحاك ، قال : فمنهم ظالم لنفسه : هذا الكافر ، ومنهم مقتصد : هؤلاء أصحاب اليمين ، والسابق بالخيرات : هم المقربون ، كالآية التي في الواقعة ، موافقاً لتفسيرها ، فأصحاب الميمنة هم المقتصدون ، وأصحاب المشائمة في النار ، والسابقون أولئك المقربون : انتهت الحكاية عنه .

وأقول : إن الضمائر الثلاثة من قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ

(١) الآية العاشرة من سورة الواقعة .

(٢) سورة الواقعة ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) السورة نفسها ٨ - ١١ .

(٤) سورة الصافات ١١٣ .

(٥) معانى القرآن ٢/٣٦٩ ، وقد تصرف ابن الشجرى في عبارة الفراء بعض التصرف .

وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ <sup>٤٢</sup> تعود في هذين القولين على العباد ، في قول من فسرَ  
الظالم لنفسه بالمنافق ، وقول من فسرَه بالمشرك ، فتقديره : ثم أورثنا الكتابَ الذين  
اصطفينا من عبادنا ، فمن عبادنا ظالمٌ لنفسه ، ومنهم مقتضى ، ومنهم سابقٌ  
بالخيرات . وأما الإشارة في قوله : « وَذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ <sup>٤٣</sup> » فموجهة إلى السبق  
الذى دلَّ عليه ( سابق ) كا وُجْهٌ للإشارة إلى الصبر والغفران في قوله : « وَلَمَنْ  
صَبَرَ وَغَفَرَ إِنْ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ <sup>٤٤</sup> » للدلالَةِ فعليهما عليهما ، وكما عاد الضميرُ إلى  
السَّفَهِ ، الذي دلَّ عليه السفيهُ في قول القائل :

إِذَا نَهَى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ السَّفِيهَ إِلَى خَلَافِ

٦٩ / أى جرى إلى السَّفَهِ ، ومثله قول القطامي <sup>٤٥</sup> :

هُمُ الْمَلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمَلُوكِ لَهُمْ وَالآخِذُونَ بِهِ وَالسَّاسَةُ الْأُولُونَ

أراد الآخذون بالملك ، فأضمره للدلالَةِ ذكر الملك عليه ، والإشارة بمنزلة  
الإضمار ، ألا ترى أنها قد سدَّت مسدَّ الضمير في قوله تعالى : « إِنَّ السَّمَعَ  
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً <sup>٤٦</sup> » فالإشارة من « أولئك » قامت مقام  
الضمير العائد من الجملة إلى الخبر عنه ، فكانه قيل : كلَّهُنَّ كان عنده مسؤولاً .  
آخر المجلس .

\* \* \*

(١) سورة الشورى ٤٣ .

(٢) غير مسمى . والبيت في معنى القرآن ١٠٤/١ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٢٧ ، ومجالس ثعلب  
٦٠/١ ، ونقاوش جير والأخطل ص ١٥٧ ، والخصائص ٤٩/٣ ، والمحسب ١٧٠/١ ، وشرح الحماسة  
ص ٢٤٤ ، وأمال المرتضى ٢٠٣/١ ، والإنصاف ص ١٤٠ ، والهمع ٦٥/١ . وفي حواشى تأويل المشكل  
مراجع أخرى . وُسُبِّ إلى أبي قيس بن الأسلت في إعراب القرآن المنسوب خطأ إلى الرجاج ص ٩٠٢ ،  
وليس في ديوانه المطبوع . وأعاد ابن الشجري إنشاده في المجالس : السابع عشر ، والتاسع والثلاثين ، والتاسع  
والخمسين ، والخامس والستين .

(٣) ديوانه ص ٣٠ ، والموضع المذكور من معنى القرآن ، وأمال المرتضى ، وجمهرة أشعار العرب  
ص ٨١٩ ، والهزانة ٥/٢٢٦ . والبيت أعاده ابن الشجري في المجالس الثامن والثلاثين ، والسادس والسبعين .

(٤) سورة الإسراء ٣٦ .

## المجلس الحادى عشر

مجلس يوم السبت ، سلخ جُمادى الأولى ، من سنة أربع وعشرين وخمسين .

### تفسير مسائل وأبيات

#### <sup>(١)</sup> مسألة

من مذاهب العرب للمبالغة إعطاء الأعيان حكم المصادر ، وإعطاء المصادر حكم الأعيان ، فمن ذلك قوله : « أخطب ما يكون الأمير قائماً » فأخطب إنما هو للأمير ، وقد أضافوه إلى « ما » المصدرية ، ولفظة أقبل التي وضعوها للمفاصلة مهما أضيفت إليه صارت بعده ، ولا أضافوا أخطب إلى « ما » وهي موصولة ي يكون صار أخطب كوننا ، فالتقدير . أخطب كون الأمير ، فهذا وصف للمصدر بما يوصف به العين ، والمعنى راجع إلى الأمير ، فلذلك سُدَّت الحال مسدة خبر [ هذا ] المبتدأ ، إذ الحال لاتسُدَّ مسدة خبر المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ اسم حديث ، كقولك : ضرب زيداً جالساً ، ولا تسد الحال مسدة خبر المبتدأ إذا كان اسم عين ، فالعامل في هذه الحال

(١) حكى السيوطي خلاصة هذه المسألة ، عن أمالي ابن الشجيري ، في الأشيه والناظير . ١٨٣ / ١ .

(٢) تقدم في المجلس السادس ، ويأتي في المجلس السادس والثلاثين . وانظره في الكتاب ٤٠٢ / ١ ، ٤٠٣ ، والأصول ٣٥٩ / ٢ ، وكتاب الشعر ص ٢٣٨ وحواشيه .

(٣) سقط من هـ ، وهو في الأشيه والناظير ، حكاية عن ابن الشجيري ، كما سبق .

« كان » النائمة مضمرة ، فهى حال من ضمير مستتر فى فعل مجرور الموضع ، بإضافة ظرف زمانى إلية ، عمِل فيه اسمُ فاعل مخدوف ، فالتقدير : ضرب زيداً إذا كان جالسا ، أو إذ كان جالسا ، تقدر / ما يقتضيه الفعل من زمان التوقع أو المضى ، وذو الحال الضمير المستكين في « كان » وهى كأن التى بمعنى وجد ، وموضعها جرّ بإضافة « إذا » إليها أو « إذ » ، والعامل فى هذا الظرف اسمُ فاعل مقدّر ، كالذى تقدّره فى قوله : الخروج يوم السبت ، أى واقع يوم السبت ، فأما قول المتنى :

بِحُبٍ قاتلتني والشَّيْبِ تغَدَّيَتِي هَوَى طِفْلًا وَشَيْبِي بِالْحَلْمِ

فيحتمل موضع « هَوَى وَشَيْبِي » الرفع والجرّ ، فالرفع على أن يكونا مبتدأين ، وطفلًا وبالغَ الحَلْمَ حالان سَدَّا مسَدَّ الخبرين ، على ما قررته فى قوله : ضرب زيداً جالسا ، فالتقدير : هَوَى إذ كنْتُ طِفْلًا ، وَشَيْبِي إذ كنْتُ بالغَ الحَلْمَ ، والجر على أن تبدلها من الحب والشَّيْبِ ، وَحَسْنٌ إبدال الهوى من الحب إذ كان بمعناه ، والعامل فى الحالين على هذا القول المصدران اللذان هما هَوَى وَشَيْبِي ، فالتقدير : تغديتى بمحبى قاتلتني ، وبالشَّيْبِ بأن هويت طِفْلًا ، وبأن شَيْبَت بالغَ الحَلْمِ . والقول الأول قول عثمان بن جننى ، والثانى قول الربيعى ، وكلاهما سديد .

والنصف الآخر من البيت تفصيل لما أجمله فى النصف الأول ، لأنه بين [ به ]<sup>(٤)</sup> وقت الحبّة ووقت الشَّيْبِ ، المعنى : هويت وأنا طفل ، وشَيْبَت حين احتلمت ، فصار الهوى والشَّيْبُ كالغذاء لى .

ومن إعطاء العين حكم المصدر حتى وصفوه بالمصدر ، أو جرى خبراً عنه قوله

(١) في هـ : « والمضى ». وقوله : « التوقع » يريد به الاستقبال ، كما صرّح به فى المجلس الحادى والسبعين .

(٢) ديوانه ٤/٣٦ ، ونقل شارحه إعراب ابن الشجري للبيت ، وأعاده المصنف فى المجلس الحادى والسبعين .

(٣) في هـ : « وَخَصْ » وما فى الأصل مثله فى شرح ديوان المتنى .

(٤) ليس في هـ .

تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بَدْءَ كَذِبٍ ﴾ أى مكذوب به ، قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِكُمْ غَورًا ﴾ أى غائراً ، قوله : ﴿ ثُمَّ أَذْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ أى ساعيات ، فسعياً مصدر وقع موقع الحال ، كقولهم : قتلته صبراً ، أى مصبراً ، والمعنى محبوساً ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ أى إن ابنك عمل ، في أحد الأقوال الثلاثة ، والقول الثاني : أن يكون في الكلام / تقدير حذف مضارف ، أى إنه ذو عمل ، والثالث : أن يعاد الضمير إلى المصدر الذي هو السؤال ، لدلالة فعله عليه ، فالمعنى : إن سؤالك إباهى أنْ أَنْجَى كافراً غير صالح ، وأوجهها أنه جعله العمل اتساعاً ؛ لكثرة وقوع العمل غير الصالح منه ، كقولهم : ما أنت إلا نومٌ ، وما زيد إلا أكلٌ وشربٌ ، وإنما أنت دخولٌ وخروجٌ ، ومنه قول <sup>(٣)</sup> المنساء :

تَرَئُّعٌ مَارَعَتْ حَتَّىٰ إِذَا ادْكَرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وِإِدْبَارٌ  
فِي أَحَدِ الوجْهَيْنِ ، لَأَنَّهُ يُتَأْوِلُ عَلَىٰ : هِيَ ذَاتُ إِقْبَالٍ وِإِدْبَارٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ قُولُ  
الشاعر :

<sup>(٤)</sup> أَلْفَ الصُّفُونَ فَمَا يَرَأُ كَانَهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الْثَلَاثِ كَسِيرًا

(١) سورة يوسف ١٨ .

(٢) الآية الأخيرة من سورة الملك . وانظر ص ٩٢ .

(٣) سورة البقرة ٢٦٠ .

(٤) سورة هود ٤٦ .

(٥) وهو القول الأول .

(٦) من قصيدها السيارة في رثاء أخيها صخر . ديوانها (أنيس المجلس) ص ٧٨ ، وهو في الكتاب ٢٢٠/٣ ، ٣٣٧/١ ، ومعاق القرآن للأخفش ص ٩٧ ، والكامل ص ٣٧٤ ، ١٣٥٦ ، ١٤١٢ ، ٢٧٤ ، والمقضب ٤/٣٠٥ ، والتعازى والمرافق ص ١٠٠ ، واعراب القرآن للنحاس ١/٢٣٠ ، ٦٢٠ ، والخصاص ٢/٢٠٣ ، والمحسب ٢/٤٣ ، والمتصف ١/١٩٧ ، ولدائع الإعجاز ص ٣٠٠ ، وال نهاية ٢/١٣ ، ٢٨٣ ، وتفسير القرطبي ٩/٤٦ ، والحزنة ١/٤٣١ ، وغير ذلك كثير .

(٧) فرغت منه في المجلس التاسع .

قد ذكرتُ قبل أن الصُّفُون مصدر صَفَنْ : إذا ثُنى في وقوفه إحدى قوائمه فوقف على سُبُكِها ، وقد يكون الصُّفُون أيضاً في غير هذا جمْع صافن ، قال عمرو بن كلثوم :

ترکنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعتتها صُفُونا

وكسيّر على هذا المعنى من الأوصاف المعدولة عن فاعل إلى فِيْل للبالغة ، فكسير أبلغ في الوصف من كاسير ، كأن رحيمًا وسيعًا وقديراً أبلغ من سامع وراحِم قادر ، لأن الموصوف بفَيْل هو الذي يكثُر منه ذلك الفعل ، ومعنى كاسير : ثانٍ ، من قوله : ثُنى يده : أى لواها ، ثُنى الفرس قائمته ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ثَانَى عِطْفِهِ أَى لَوِيَا عَنْقَه تَكْبِرًا﴾ ، وانتصاب « كسيّراً » على أنه خبر ما زال .

وقوله : ممَّا يَقُومُ عَلَى الْثَّلَاثِ : ما مصدرية ، فالمعنى : مِنْ قِيَامِه ، ومن متعلقة بالخبر المذوق ، فتحقيق اللفظ والمعنى : أَلْفَ القيام على ثلَاثٍ فما يزال كسيّراً ، أى ثانياً إحدى قوائمه ، حتى كأنه مخلوق من القيام على الثلَاثِ .

٧٢

ومثله في وصف / العين باسم الحدث قول الآخر :

أَلَا أَصِحْتْ أَسْمَاءً جَاذِمَةَ الْبَخْلِ وَضَئَّتْ عَلَيْنَا وَالضَّئِّنُ مِنَ الْبَخْلِ  
كأنه قال : والضئن مخلوق من البخل ، ومثله :

\* وَهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ قَبْلَكَ وَالْمَاطِلِ \*

(١) في المجلس المذكور .

(٢) في هـ : غيرها .

(٣) من معلقته . شرح القصائد السابعة ص ٣٨٩ ، والمحتب ٨١/٢ ، وتفصير القرطبي ١٩٣/١٥ .

(٤) الآية التاسعة من سورة الحج .

(٥) هو البعيث المخاشعي . والبيت من قضيدة في النقاد ص ١٣٥ . وهو في الحصائر ٢٠٢/٢ ، ٣٥٩/٣ ، والمحتب ٤٦/٢ ، والمعنى ص ٣٤٤ ، وشرح أبياته ٢٦٥/٥ ، وشرح شواهدة ص ٢٤٦ ، والخزانة ٢١٦/١٠ ، واللسان ( جذم - ضن ) .

(٦) للبيعث أيضاً . وصدره :

\* فَصَدَّتْ فَأَعْدَانَا بِهِجِي صَدُودَهَا \*

أى : والنساء خُلِقْنَ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ مِنِ الْإِخْلَافِ وَالْمَطْلِ ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ تَنْزِيلِ  
الْأَعْيَانِ مِنْزَلَةِ الْمَصَادِرِ .

فَأَمَّا تَنْزِيلُ الْمَصَادِرِ مِنْزَلَةُ الْأَعْيَانِ ، فَكَقُولُهُمْ : مَوْتٌ مَائِتٌ ، وَشَيْبٌ شَائِبٌ ،  
وَشِعْرٌ شَاعِرٌ<sup>(١)</sup> ، قَالَ ابْنُ مَقْبِلٍ<sup>(٢)</sup> :

إِذَا مِتْ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَافِي فَلَنْ تَرَى  
هَا شَاعِرًا مِثْلِ أَطَابَ وَأَشْعَرَا  
وَأَكْثَرَ بَيْتًا شَاعِرًا ضَرِبَتْ يَهُ  
بُطُونُ جِبَالِ الشِّعْرِ حَتَّى تِيسَرَا  
أَرَادَ بِجِبَالِ الشِّعْرِ أَسْبَابَ الشِّعْرِ ، لَأَنَّ الْحَبْلَ يُسَمَّى سَبَبًا .

وَقَدْ ذَهَبَ بِعَضُّهُمْ فِي قَوْلِهِ : « مِمَّا يَقُومُ عَلَى الْثَلَاثِ كَسِيرًا » إِلَى أَنَّ « مَا » بِمَعْنَى  
الَّذِي ، وَالْمَضَرُّ فِي « يَقُومُ » عَائِدٌ عَلَى « مَا » ، وَكَسِيرًا حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَهُوَ  
بِمَعْنَى مَكْسُورٍ ، كَفْتَيْلٌ وَمَقْتُولٌ ، وَالْمَعْنَى : كَأَنَّهُ مِنَ الْحَيَاةِ الَّتِي يَقُومُ عَلَى الْثَلَاثِ  
مَكْسُورًا ، وَخَبَرُ « مَايِزَالٍ » الْجَمْلَةُ مِنْ كَأَنَّ وَاسْمَهَا وَخَبْرَهَا ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ قَوْلُ أَهْلِ  
الْعِلْمِ الْمُؤْتَوْقِ بِعِلْمِهِمْ .

= راجع الموضع السابق من النقائض ، واللسان ( ولع ) ، والخصائص ( ٢٠٣ / ٢ ، ٢٦٠ / ٣ ) ، والموضع  
المذكور من المحتسب .

(١) انظره وأمثاله في الأصول ٣ / ٨٤ ، وكتاب الشعر ص ٢٣٨ ، وشرح الحماسة ص ٢١٦ ، ٥٨٤ ، ١٦٠١ ، ٨٥٤ .

(٢) ديوانه ص ١٣٦ ، وتحريجه فيه . ورواية الديوان : « وأَكْثَرَ بَيْتًا مَارِدًا » .

(٣) الَّذِي فِي الْدِيَوَانِ « جِبَالٌ » بِالْجَيْمِ ، وَجَاءَ بِجَاهِشِيَّةِ أَصْبَلِ الْأَمْالِ : قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْيَمِنِ الْكَنْدِيِّ رَحْمَةُ  
اللهِ : « جِبَالُ الشِّعْرِ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ سَهُوٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ « جِبَالٌ » بِالْجَيْمِ . أَنْشَدَ ابْنُ جَنْيِ هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ فِي  
كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْخَاطِرِيَّاتِ ، عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : هُوَ لَتَرْوَلُ مِنْهُ الْجِبَالُ هُوَ يُرِيدُ أَنَّ الْجِبَالَ ثُدُرٌ وَيُرِادُ بِهَا كُلُّ  
مَا يَبْتَسِطُ وَيَعْظِمُ شَانِهِ . وَهَذَا وُضُعِّفَ عِبَارَةُ عَمَّا لَاتَرَكَ الْمَعَايِنَ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلْمَعَانِ التَّصْوِرِيِّ . قَالَ : « وَهَذَا قَالَ  
أَبُو الْحَسْنِ الْأَنْعَشُ فِي قَوْلِهِ : هُوَ مِنْ جِبَالِ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ هُوَ إِنَّمَا يُرِيدُ بِهَا الْكُثُرَةُ وَالْوَفُورُ ، لَا نَفْسُ الْجِبَالِ  
الْمَشَاهِدَةُ فِي نَصْبِهَا وَتَشْكِلَهَا . وَهَذَا وَاضِحٌ » . وَانْظُرُ الْخَاطِرِيَّاتِ ص ٥٨ ، وَالْحَلِيبَاتِ ص ١٩٧ .

## مسألة أخرى

/ قال سيبويه : وتقول : ما مررت بأخذ يقول ذاك إلا عبد الله ، وما رأيت أحداً يفعل ذاك إلا زيداً ، هذا وجه الكلام ، وإن حملته على الإضمار الذي في الفعل فقلت : إلا زيد ، فرفعت ، فعربت ، قال الشاعر :

فَلِيلَةٌ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

وكذلك : ماأظنَّ أحداً يقول ذاك إلا زيداً ، وإن رفعت فجائزٌ حسن ، وإنما اختيار النصب هاهنا ؛ لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ، ولا يكون بدلاً إلا من مبنيٍّ ، لأن المبدل منه منصوبٌ منفيٌّ ، ومضمونه مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنه هو المنفي ، وجعلوا « يقول ذاك » وصفاً للمنفي ، وقد تكلّموا بالآخر ، لأن معناه معنى المنفي ، إذ كان وصفاً لمبنيٍّ . انتهى كلامه . ومعنى قوله : تكلّموا بالآخر ، أي تكلّموا بالرفع في المستثنى .

وأقول : إن إبدال المستثنى إنما يقع فيما كان غير واجب ، نفياً أو نهياً ، أو استفهاماً ، وذلك قوله : ما خرج أحد إلا زيد ، ولا تمرر بأخذ إلا عبد الله ، وهل لقيت أحداً إلا محمدًا ، فإن وصفت المستثنى منه بجملةٍ من فعل وفاعل مضمّن ، كقولك : ما رأيت أحداً يقول ذاك ، فحكم الصفة حكم الموصوف ، في تناول

(١) الكتاب ٣١٢/٢ ، ٣١٣ ، مع بعض اختلاف في العبارة .

(٢) في هـ : « أوجه » وأثبت الصواب من الأصل والكتاب ، والخزانة ٣٤٩/٣ ، وسياقه يتفق مع سياق الأimal ، كأنه ينقل كلام سيبويه عن ابن الشجري ، وبنه عليه شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله .

(٣) عدى بن زيد ، وقيل : أبيحية بن الجلاح . راجع ملحقات ديوان عدى ص ١٩٤ ، وديوان أبيحية ص ٦٢ ، والأصول ٢٩٥/١ ، وشرح العمل ٢٥٥/٢ ، وحواشي الكتاب والخزانة ، وسيتكلم ابن الشجري قريباً على نسبة البيت . ويرى « نرى » بالتون ، و « ترى » بالباء .

(٤) في الكتاب : « وأن لا يكون » وما في الأimal مثله في الخزانة .

(٥) في الكتاب : « فالبدل منه » ، وما في الأimal مثله في الخزانة .

النفي [ لها ] فإذا استثنى من الضمير [ الذى ] في يقول ، فكأنك استثنى من الموصوف الضمير المنفى ، فلذلك جاز الرفع في المستثنى ، من حيث كان بدلاً من مرفوع عائد على المنفى .<sup>(١)</sup>

والبيت الذى أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع ، من مقطوعة لرجل من الأنصار ، وروى أنه لما دخلت حبابة على يزيد بن عبد الملك دخلت وعليها ثياب مغضّفة ، وبعدها دفٌ وهي تصفّقها بيدها ، / وتعنى بهذه الآيات : ٧٤

ما أَحْسَنَ الْجِيدَ مِنْ مُلِيقَةَ وَاللَّبَّا  
سَاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَائِيهَا  
يَا لَيْتَنِي لَيْلَةً إِذَا هَجَعَ النَّـ  
سَاسُ وَنَامَ الْكِلَابُ صَاحِبُهَا  
فِي لَيْلَةٍ لَا تَرَى بَهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

رفع « كواكبها » على البدل من الضمير في « يحكي » ، ولو لا احتياجه إلى تصحيح القافية كان النصب فيها أولى ، من ثلاثة أوجه : أحدها إبدالها من الظاهر الذي تناوله النفي على الحقيقة ، والثانى نصيّبها على أصل باب الاستثناء ، كقراءة ابن عامر <sup>(٢)</sup> اليهصى : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ، والثالث أنه استثناء من غير الجنس ، كقولك : ما في الدار أحد إلا العيام ، وأهل الحجاز مجتمعون فيه على النصب ، وعلى ذلك أجمع القراء في قوله تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ ﴾ .<sup>(٣)</sup>

(١) زيادة من هـ .

(٢) ليس في هـ .

(٣) نسبها صاحب الأغاني ١٥/٣٦ ، لأبي حيحة بن الجراح . وانظر ما تقدم في تخرج الشاهد .

(٤) حكاها البغدادى في الخزانة ٣٥١/٣ ، عن ابن الشجرى .

(٥) سورة النساء ٦٦ ، وقرأ بالنصب أيضاً أبي ، وابن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر . السبعية لابن مجاهد ص ٢٣٥ ، والكشف لمكتوى ٣٩٢/١ ، وإعراب القرآن للتحاس ٤٣١/١ ، والبحر ٢٨٥/٣ .

(٦) سورة النساء ١٥٧ ، وجاء في الأصل : ﴿ وَمَا لَهُمْ بِإِيمَانِ الْوَالِوِينَ لَا تَأْتُ فِي النَّسْخَةِ هـ . ومن الطريف أن الوالو أقحمت أيضاً في نسختي خزانة الأدب - والبغدادى ناقل عن ابن الشجرى كما أشرت قريباً - وقد تَبَّأَ على هذا الخطأ شيخنا عبد السلام هارون رحمة الله ، وأفاد أن الوالو إنما جاءت في الآية ٢٨ من سورة النجم ، وتلاوتها : ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنِّ ﴾ .

والبيت الذى ذكره سبويه يقع في أكثر نسخ الكتاب غير منسوب إلى شاعر مسمى ، ووجده في كتاب لغوى منسوباً إلى عدى بن زيد ، وتصفحت نسختين من ديوان شعر عدى فلم أجد فيما هذه المقطوعة ، بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ، أولاً :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْأَقْوَامِ فِي غَيْنِ الْأَيَّامِ  
لَمْ يَنْسُونَ مَاعَوْاقِبَهَا  
يَرَوْنَ إِخْوَانَهُمْ وَمَصْرُعَهُمْ  
وَكَيْفَ تَعْتَاقُهُمْ مَحَالُهُمْ  
فَمَا تُرْجِي النَّفُوسُ مِنْ طَلَبِ الْحَيَاةِ  
سِرْ وَحْبُ الْحَيَاةِ كَاذِبُهَا

قوله : « في غَيْنِ الْأَيَّامِ » يدل على أنهم قد استعملوا العين المتحرك الأوسط في البيع ، والأشهر : غبتته في البيع علينا ، بسكون وسطه ، والأغلب على العين المفتوح أن يستعمل في الرأى ، و فعله غَيْنٌ يعنى مثل رَكِب يركب ، يقال : غَيْنَ رأيه ، والمعنى : في رأيه ، ومفعول العين في البيت مذوف ، أي في غَيْنِ الْأَيَّامِ إياهم ، / ٧٥ وما استعمل فيه العين المفتوح الأوسط في البيع قول الأعشى :

لَا يَقْبُلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ  
لَا يُبَالِي غَيْنَ الْخَاسِرِ

وقوله : « ما عَوَاقِبُهَا » ما استفهامية ، « وَيَنْسُونَ » معلق ، كا علق تقىضه ، وهو يعلمون ، فالتقدير : يَنْسُونَ أى شيء عواقبها ، ويحتمل « ما » أن تكون موصولة بمعنى الذي أو التي ، وكونها بمعنى التي هاهنا حَسَنٌ ، و « عَوَاقِبُهَا » في هذا الوجه خبر مبتدأ مذوف ، والتقدير : يَنْسُونَ التي هي عواقبها ، أي ينسون الأشياء

(١) ديوان عدى ص ٤٥ ، وتحريجه فيه ، وزد عليه : معانى القرآن ١/٢٤٥ ، وكتاب الشعر ص ٤٣٣ ، وحواشيه . والمسائل العضديات ص ١٦٦ .

(٢) هكذا « كاذبها » ويعقّبه شرح ابن الشجري الآتي . وجاء في الأغانى ٢/١٤٧ « كاربها » بالراء ، وقال أبو الفرج : « وكاربها » هاهنا : غامها ... يقال : كربه الأمر وكربه .. إذا غمه .

(٣) راجع إصلاح المطلق ص ٩٧ ، وأدب الكاتب ص ٣٠٩ .

(٤) ديوانه ص ١٤١ .

(٥) هذا كلام ابن جنى في المحتسب ١/٦٤ ، وأصرح منه ماجاء في ص ٢٣٥ ، ومثل تعليق « يعلمون » قوله : علمت من أبوك ، وعرفت أئمهم أخوك ؟ .

التي هي عواقب الأيام ، وجاز حذف العائد من الصلة ، وهو أحد جزئ الجملة ، على ضعف ، كما روى عن رؤبة بن العجاج أنه قرأ : « مثلاً ما بعوضة »<sup>(١)</sup> بمعنى الذي هو بعوضة ، وعلى هذا قرأ يحيى بن يعمر : « تماماً على الذي أحسن »<sup>(٢)</sup> أي الذي هو أحسن ، وهذا وإن كان قبيحاً من حيث كان المذوف ضميراً مرفوعاً ، وهو أحد ركني الجملة ، فقد جاء مثله في الشعر ، نحو مارواه الخليل عن العرب من قوله : ما أنا بالذي قائل لك سوءاً ، وروي شيئاً ، وإنما حسن حذف المبتدأ العائد هاهنا لتكثُر الصلة بالموصول والجار والجرور ، ومثله في التنزيل قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي ف

(١) سورة البقرة ٢٦ . وقراءة الرفع هذه قرأ بها أيضاً الصحاح ، وإبراهيم بن أبي عبد الله ، وقطرب . راجع معان القرآن ٢٢/١ ، واعراب القرآن للتحاسن ١٥٣/١ ، والمحتب ٦٤/١ ، وتفصير القرطبي ٢٤٣/١ ، والبحر ١٢٢/١ . والعجب مما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥٥/١ ، قال : « وروي الأصمعي عن نافع : « بعوضة » بالرفع ، على إضمار هو ». والإمام نافع أحد القراء السبعة ، ولم أجد أحداً سبب إليه قراءة الرفع هذه !

(٢) سورة الأنعام ١٥٤ : وهي قراءة الحسن والأعشن وابن أبي إسحاق أيضاً . راجع المحبس ٦٤/١ ، ٢٣٤ ، وتفصير القرطبي ١٤٢/٧ ، والبحر ٤/٢٥٥ ، والإتحاف ص ٢٢٠ . وانظر معان القرآن ١/٣٦٥ ، وإعراب القرآن للتحاسن ٥٩٣/١ .

(٣) هكذا جاءت الكلمة « الشعر » ، واضحة في الأصل ، وهـ . والشاهد الذي حكاها ابن الشجري عن الخليل ليس من الشعر في شيء - وسيأتيك تخرجه - ولعل ابن الشجري رحمه الله قد ذسها ، أو لعل الشاهد قد سقط في الإلقاء . والشاهد الذي أقطع بأنه هو المراد هنا ، قول حسان بن ثابت ، أو كعب بن مالك رضي الله عنهما :

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حَتَّى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ إِيَّانَا

في رواية من رفع « غيرنا » . والدليل على ذلك أن سيبويه قد استشهد على حذف الضمير المرفوع بيت حسان ، وأية الأنعام ، ومحاكاة الخليل عن العرب ، بهذا الترتيب . راجع الكتاب ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، والخزانة ١٢٠/٦ ، وأيضاً فقد أشند ابن الشجري البيت المذكور في المجالس : الحادى والستين ، والرابع والسبعين ، والثالث والثانين ، شاهداً على رفع « غيرنا » .

(٤) وبروى : « قبيحاً » . راجع الكتاب ٤٠٤/٢ ، والأصول ٣٩٦/٢ ، والإنصاف ص ٣٩٣ ، ٣٩٣ ، وشرح ابن عقيل ١٦٥/١ ، وشرح المفصل ١٥٢/٣ ، والبسيط ص ٥٤٨ ، ٦٨٥ ، والخزانة ٣٢٥/١٠ ، وانظر أيضاً الكشاف ٤٩٨/٣ ، والبحر الحيط ٢٩/٨ ، والمواضع المذكورة من قبل في المحبس ، وتفصير القرطبي . وقد أعاده المصيف في المجلسين : الحادى والثلاثين ، والثالث والثانين .

السُّمَاءِ إِلَهٌ<sup>(١)</sup> التقدير : الذى هو في السماء إِلَهٌ ، وَقَوْىُ الْحَذْفِ هاهنا لطول الصلة  
بالظرف ، والظرف متعلق بِإِلَهٌ ، لأنَّه في معنى معبد .

فإن قيل : هلاً كان **إِلَهٌ** مبتدأ ، والظرف خبراً عنه قدُّم عليه ، لأنَّ المبتدأ  
متى كان نكرة وخبره ظرف وجَب تقدِيمُ الظرف ، كقولك : فِي الدَّارِ رَجُلٌ ، وإذا  
كان **إِلَهٌ** مبتدأ<sup>(٢)</sup> والظرف خبره ، لم يَحْتَج [به] إلى تقدير جزء آخر .

فالجواب : أنَّ هذا التقدير يؤدي إلى إخلاء الصلة من عائد على الموصول لفظاً  
وتقديرًا ؛ لأنك إذا جعلت الظرف خبراً عن إِلَهٌ أضمرت فيه عائدًا / على إِلَهٌ ،  
٧٦ وبقي الموصول بغير عائد ، فقد ثبت بهذا صحة ما قررته من تقدير مبتدأ راجع إلى  
الموصول .

ومعنى قوله : « وَحُبُّ الْحَيَاةِ كَاذِبُهَا » أَنْ حُبُّ النُّفُوس للحياة قد يستحيل  
بعضًا ، لما يتكرر عليها من الشدائِد والأفات التي يتمُّنِي صاحبُها الموت ، كما قال  
<sup>(٣)</sup>  
المنتبى :

كفى بكَ داءً أَنْ ترى الموت شافياً وَحَسْبُ المَنَابِيَا أَنْ يَكُنْ أَمَانِيَا  
واللَّبَّةُ : الموضع الذي [يكون]<sup>(٤)</sup> عليه طَرْفُ القِلَادَةِ ، والترائبُ : واحدتها تَرِيَّةُ ،  
وقيل : تَرِيَّةُ ، وهو الصدر ، وإنما جمع اللَّبَّةُ والتَّرِيَّةُ بما حوصلما ، كأنه سَمَّيَ  
ما يجاور اللَّبَّةَ ، وما يُجاوِرُ التَّرِيَّةَ تَرِيَّةً ، كما قالوا : شابت مَفَارِقَه ، وبعيرٍ

(١) سورة الزخرف ٨٤ . وانظر دراسات لأسلوب القرآن ٧٣/٣ .

(٢) أضيفت بهامش الأصل .

(٣) ذكره ابن هشام في المغني ص ٤٨٥ ، من غير عزو ، وكذلك العكبري في التبيان ص ١١٤٢ ، وأعاده المصنف في المجلسين الحادى والثلاثين ، والثامن والستين ، وانظر البحر الحيط ٢٩/٨ .

(٤) حكاه البغدادي في المخازنة ٣٥٤/٣ ، عن ابن الشجرى .

(٥) مطلع قصيده السيارة . ديوانه ٢٨١/٤ ، وأعاده ابن الشجرى في المجلس الثالث والثلاثين .

(٦) زيادة من هـ .

ذو عَتَانِينَ، وَمِثْلُ الْبَيْتِ فِي جَمْعِ الْلَّبَّةِ وَالْتَّرَيْةِ قَوْلُ الْآخِرِ :

وَالرَّعْفَارُ عَلَى تَرَائِهَا شَرِقُ بِهِ الْلَّبَّاثُ وَالنَّحْرُ

وَفِي التَّزْرِيلِ : « يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالْتَّرَائِبِ » .

آخر المجلس .

\* \* \*

(١) مفرد « عُثُونٌ » وهو شعارات عند مدح البعير والتين . وانظره والذى قبله في الكتاب ٤٨٤/٣ ، والخصائص ص ٤٢١ ، وسيعدهما ابن الشجرى في المجلس الثامن والعشرين .

(٢) في هـ : ومثل هذا في جمع ...

(٣) هو المثيل ، كاف اللسان ( شرق ) ، وأنشد من غير نسبة في ( ترب ) ، وهو من غير نسبة أيضا في تفسير القرطبي ٤٥٣/٨ ، والبحر ٥/٢٠ ، وأعاده ابن الشجرى في المجالس : الثاني والخمسين ، والسابع والسبعين ، والثانى والثمانين .

(٤) الآية السابعة من سورة الطارق .

## المجلس الثاني عشر

### (١) بيت للمتنبي

أَيْ يَوْمَ سَرِّيَّتِي بِوَصَالِدٍ لَمْ تُرْعَنِي ثَلَاثَةً بِصَدُودٍ ٧٧

وإنما ذكر من شعره ما أهمله مفسروه ، فأبأبه على معنى أو إعراب أغفلوه ، وهذا البيت لبعده من التكليف ، وخلوه من التعسُّف ، وسرعة انصبابه إلى السمع وتوجيهه في القلب ، أهملوا تأمُّله فخفى عنهم ما فيه .

والذى يتوجه فيه من السؤال أن يقال : ما وجہ تعلق عجیزه بصدره ، وهل للجملة الأخيرة موضع من الإعراب ؟

فإن قيل : نعم ، قيل : ما هو ؟ وكم وجهاً من وجوه الإعراب يحتمل ؟ وهل يجوز أن تكون « أي » فيه شرطية ، لتعلق الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط كقولك : « أَيْ يَوْمَ لَقِينِي زِيدٌ لَمْ أُغْرِضْ عَنْهُ » ، تزيد أَيْ يَوْمَ لَقِينِي أقبلت عليه .

والجواب عن هذا السؤال أنه لا يصح حَمْلُ « أَيْ » على معنى الشرط ؛ لأن في ذلك مناقضةً للمعنى الذي أراده الشاعر ، فكأنه قال : إن سرِّيَّتِي يوماً بوصالك

(١) ديوانه بالشرح المسوّب للعكّرى ٣١٩/١ ، والمغني ص ٨٣ ، ٥٦٨ ، وشرح أبياته ١٥٢/٢ .

(٢) ذكر ابن هشام هذا التأويل من غير عزو ، ونصّ البغدادي على أن ابن هشام قد أخذ كلام ابن الشجري برمهه . وكذلك ذكره شارح ديوان المتنبي دون عزو .

أَمْتَنَتِي ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ صُدُودِكَ ، وَهَذَا عَكْسٌ مُرَادٌ فِي الْبَيْتِ ، وَإِنَّا « أَيَّ » اسْتَفْهَامٌ  
خَرَجَ مَخْرَجَ النَّفْيِ ، كَقُولُكَ لَمْ يَدْعُ أَنْهُ أَكْرَمُكَ : أَيَّ يَوْمٌ أَكْرَمْتَنِي ؟ تَرِيدُ  
مَا أَكْرَمْتَنِي قُطُّ ، قَالَ الْمُهَذَّلُ<sup>(١)</sup> :

فَإِذْهَبْ فَأَيُّ فَتَّى فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ مِنْ حَتْفَهُ ظُلْمٌ دُعْجٌ وَلَا جَبَلٌ

ذَهَبْ بِأَيَّ مَذْهَبَ النَّفْيِ ، فَأَدْخُلْ مَعَ لَا حَرْفَ الْعَطْفِ ، كَمَا تَقُولُ : مَا قَامَ زِيدٌ  
وَلَا عُمَرٌ ، فَمَعْنَى الْبَيْتِ : مَا سَرَرْتَنِي يَوْمًا بِوَصَالِكَ إِلَّا رُعْتَنِي ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بِصُدُودِكَ  
/ فَإِنْ قَلْتَ : أَجْعَلْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجَمْلَتَيْنِ قَائِمَةً بِنَفْسِهَا ، لَا عُلْقَةَ هَا  
بِالْأُخْرَى ، فَلَا أَحْكَمُ لِلْجَمْلَةِ الْأُخْرَى بِمَوْضِعِهِ مِنَ الْإِعْرَابِ .

فَإِنْ فِي ذَلِكَ [ أَيْضًا ] فَسَادًا لِلْمَعْنَى الْمَرَادُ ، لَأَنْ قَوْلَكَ : « أَيَّ يَوْمٌ سَرَرْتَنِي  
بِوَصَالٍ » يَفِيدُ مَعْنَى : مَا سَرَرْتَنِي قُطُّ بِوَصَالٍ ، ثُمَّ قَوْلَكَ مُسْتَأْنِفًا : « لَمْ تُرْغَنِي  
ثَلَاثَةً بِصُدُودٍ » يَفِيدُ مَعْنَى أَنْتَ تَصْدُدُ عَنِي يَوْمَيْنِ ، وَتَصْلِنِي فِي الثَّالِثِ ، فَمَا يَنْتَظِمُ  
صُدُودُكَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَفِي هَذَا تَنَاقْضٌ يُبَطِّلُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ ، فَقَدْ ثَبَّتَ بِمَا قَلْتَهُ أَنَّهُ  
لَا يَبْدُ مَعْلَقَةً بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ .

وَالْعُلْقَةُ بَيْنَهُمَا تَصْحُّ مِنْ ثَلَاثَةِ أُوْجَهٍ : أَحَدُهَا أَنْ تُجْرِيَ الْجَمْلَةَ وَصَفَّاً لِوَصَالٍ ،  
فَتَحْكُمُ عَلَى مَوْضِعِهَا بِالْجَرَّ ، وَالْعَائِدُ مِنْهَا إِلَى الْمَوْصُوفِ مَقْدَرٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكَ  
فِيمَا تَقْدِمُ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ حَذَفَتْ عَائِدَ الصَّفَةِ حَذْفًا يُقَارِبُ حَذْفَ عَائِدِ الْصَّلَةِ

(١) المتنخل . شرح أشعار المهندين ص ١٢٨٣ ، وتحريجه في ص ١٥١٨ . وزد عليه : معاني القرآن  
١٦٤ ، والمحتسب ١٥٩/٢ ، واللسان ( فلا ) والقافية فيه ( خجل ) تصحيف ، وانظر معجم الشواهد ص  
٢٩٢ ، وقد أعاده ابن الشجري في المجلس التاسع والأربعين .  
(٢) في هـ : بِصُدُودٍ .

(٣) هذا جواب « فَإِنْ قَلْتَ » ، وهو أسلوب قديم . انظر مقدمتي لكتاب الشعر ص ٦٣ .

(٤) ليس في هـ .

(٥) في المجلس الأول .

كحذف الماء في قوله :

\* وما شئْ حَمِّيَتْ بِمُسْتَبَاجْ \*

وفي قول الله تعالى : « وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا » أراد لاتجزي فيه ، كما قال : « وَأَنْقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » وإذا قدرت مثل ذلك في البيت أصل الكلامان فصح المعنى ، وتقدير العائد في البيت : أي يوم سرتني بوصال لم ترعني بعده ثلاثة أيام بصدود ، فالماء عائدة على وصال ، فكأنك قلت : ماسرتني يوماً بوصال مأمون بعده صدودك ثلاثة أيام ، وإذا ثبت صحّة هذا المعنى بهذا التقدير ، فإن شئت قدرت أنك حذفت الظرف أولاً ، فبقى « لم ترعنيه » ثم حذفت الماء ثانياً ، على مذهب من قدر في الآية حذف الماء أولاً ، فبقى « لاتجزيه » ثم حذف الماء ، وإن شئت قدرت أنك حذفت الظرف والعائد حذفة واحدة ، فهذا أحد الأوجه الثلاثة .

والوجه الثاني : أنك تقدّر بالجملة العطف ، وتضمر العاطف ، فكأنك قلت :

٧٩ أي يوم سرتني بوصال فلم ترعني ثلاثة بصدود ، والعرب تضمر / الفاء والواو العاطفين ، فمما جاء فيه إضمار الفاء قوله سبحانه : « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ » فأضمر الفاء في « قالوا » تمام كلام موسى عليه السلام ، ثم أضمر الفاء في « قال » تمام كلام قومه ، وهذا كثير في القرآن .

وَمَا أَضْمَرْتَ فِيهِ الْوَأْوُ قُولُ الْحَطِيَّةَ :

(١) جاءت العبارة في هـ مضطربة هكذا : يقارب حذف عائد كحذف الصلة في قوله ...

(٢) فرغت منه في المجلس الأول . (٣) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣ .

(٤) سورة البقرة ٢٨١ . (٥) في هـ : صدود .

(٦) سورة البقرة ٦٧ . (٧) حكاية الزركشي في البرهان ٢١٢/٣ .

(٨) ديوانه ص ١١ ، والمغني ص ٧٠٦ ، وشرح أبياته ٣٢٦/٧ ، ومعجم ما استعمل ص ١٣٨٧ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس الرابع والأربعين .

إِنَّ امْرًا رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنْزِلُهُ بِرَمْلِ يَبْرِينَ جَارًا شَدَّ مَا عَنْتَ بِا  
أَرَادَ : وَمَنْزِلُهُ بِرَمْلِ يَبْرِينَ ، وَكَذَلِكَ أَضْمَرَهَا الرَّاجِزُ فِي قُولَهُ :  
لَا رَأَيْتُ نَبْطًا أَنْصَارًا شَمَرْتُ عَنْ رُكْبَتِي إِلَازْرًا  
كَنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارًا

أَرَادَ : وَكَنْتُ ، وَلَيْسَ لِلْجَمْلَةِ فِي هَذَا الْوِجْهِ مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ ، لَأَنَّهَا فِي  
الْتَقْدِيرِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَمْلَةٍ لَا مَوْضِعَ لَهَا .

وَالثَّالِثُ : أَنْ تَجْعَلِ الْجَمْلَةَ حَالًا مِنَ التَّاءِ فِي « سَرَّتِنِي » وَالْعَائِدُ عَلَى التَّاءِ مِنْ  
حَالِهَا هُوَ الضَّمِيرُ الْمُسْتَرُ فِي « تُرْغُنِي » فَكَأْنَكَ قَلْتَ : أَيْ يَوْمٌ سَرَّتِنِي غَيْرَ رَائِعٍ  
لِي ، وَهَذِهِ حَالٌ مَقْدَرَةٌ كَفُولُكَ : « مَرَرْتُ بِرَجْلٍ مَعَ صَفْرٍ صَائِدًا بِهِ غَدًا » أَيْ  
مَقْدَرًا بِهِ الصَّيْدُ ، وَمُثْلُهُ فِي التَّنْزِيلِ : « طَبِّثُمْ فَأَذْخُلُوهَا خَالِدِينَ » أَيْ مَقْدَرِينَ  
الْخَلْوَدَ ، وَمِنْ ذَلِكَ : « لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِنِينَ مُحَلَّقِينَ  
رُءُوسَكُمْ » أَيْ مَقْدَرِينَ التَّحْلِيقَ ، لَأَنَّ التَّحْلِيقَ لَا يَكُونُ فِي وَقْتِ الدُّخُولِ ، وَكَذَلِكَ  
الْمَرَادُ : أَيْ يَوْمٌ سَرَّتِنِي بِوَصَالِكَ غَيْرَ مَقْدَرٍ أَنْكَ تُرْوَعْنِي ثَلَاثَةً أَيَّامٍ بِصُدُودِكَ . فَهَذِهِ  
ثَلَاثَةُ أَقْوَالُ جَارِيَةٍ فِي مِضْمَارِ كَلَامِ الْعَرَبِ .

وَمَنْ رَوَى : « لَمْ تُرْعَنِي ثَلَاثَةً » بِرْفَعٌ « ثَلَاثَةً » عَلَى إِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَيْهَا ، كَانَتْ

(١) الْرَّجُزُ فِي مَعْنَى الْقُرْآنِ ٤٤/١ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرَى ٢/٤٤ ، وَالْقَرْطَبِي ١/٤٣٤ ، وَالْبَيْتُ الْأُولُ فِي  
اللِّسَانِ (نَصْر) شَاهِدًا عَلَى أَنَّ « أَنْصَارًا » بِمَعْنَى النَّصَارَى . وَقَدْ أَعْدَادَ أَبْنَى الشَّجَرِيَّ هَذَا الْرَّجُزُ فِي  
الْمَجْلِسِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ .

(٢) قَدْرُهُ فِي الْمَجْلِسِ المَذَكُورِ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ ، أَيْ : فَكَتْ .

(٣) أَعْدَادَ أَبْنَى الشَّجَرِيَّ فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِيِّ وَالسَّبعِينَ . وَهُوَ فِي الْكِتَابِ ٢/٤٩ ، وَالْمَقْتَضِبُ  
صَ ٣٦١/٣ ، وَالْأَصْوَلُ ٢/٣٨ ، ٢٦٨ ، وَالاستِغْنَاءُ فِي أَحْكَامِ الْإِسْتِئْنَاءِ صَ ٤٢٠ ، وَالْجَعْلُ الْمُسْوَبُ لِلْخَلِيلِ  
صَ ١٧١ ، وَاللِّسَانُ (خَلْف) ، وَانْظُرْ كِتَابَ الشِّعْرِ صَ ٢٦٢ ، وَحَوَاشِيهِ .

(٤) سُورَةُ الزَّمْرِ ٧٣ .

(٥) سُورَةُ الْفُتْحِ ٢٧ .

العُلْقَةُ بَيْنِ الْجَمْلَتَيْنِ بِتَقْدِيرِ الْوَصْفِ أَوِ الْعَطْفِ ، وَبِطْلَ أَنْ تَكُونَ الْجَمْلَةُ حَالًا لِّخَلْوٍ / ٨٠  
« تُرْغِنِي » مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى ذَيِّ الْحَالِ .

### بِيَثٌ أَخْرُ لَهُ :

جَرَّيْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَلِفِي نَارُ الْعَضَا وَتَكَلُّ عَمَّا تَحْرِقُ  
وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا مِمَّا أَمْرُوهُ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ إِمْرًا ، فَلِمْ يُعْطُوهُ حِصَّةً مِنِ التَّفْكِيرِ ،  
وَلَمْ يُلْوِه طَرَفًا مِنِ التَّأْمِلِ ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ سُؤَالٌ عَنْ مَعْنَى « مَا » الْأُولَى ، وَسُؤَالٌ عَنْ  
الْفَاعِلِ الْمُسْتَكِنِ فِي « تَحْرِقِ » إِلَى أَيِّ النَّارِيْنِ يَعُودُ ؟ وَسُؤَالٌ عَمَّا فِيهِ مِنِ الْحُدُوفِ ،  
وَسُؤَالٌ عَنِ الْجَاهَرِ الَّذِي هُوَ « عَنْ » بِمَا يَتَعَلَّقُ ؟ فَإِنَّ الْأَطْفَاءَ وَالْكُلُولَ كِلَاهُمَا مَمْتَأْ  
يَتَعَدَّى بَعْنُ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

وَأَطْفَائُتُ عَنِّي نَارَ نَعْمَانَ بَعْدَمَا أَغَدَّ لِأَمْرٍ عَاجِزٍ وَجَرَّدَا  
وَأَنَا أَوْضَحُ لَكُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، الْأَجْوَيْةُ عَنْ هَذِهِ الْأَسْوَلَةِ ، بَعْدَ أَنْ أَذْكُرَ  
لَكُ ثُبَدَةً تَسْتَفِيْدُهَا ، مِنْ اشْتِقَاقِ وَغَيْرِهِ ، فِيمَنْ ذَلِكَ أَنْ مَعْنَى الْتَّجْرِيبِ تَكْرِيرُ  
الْإِخْتِبَارِ ، لَأَنَّ أَمْثَلَةَ التَّفْعِيلِ مَوْضِعَةً لِلْمُبَالَغَةِ وَالْتَّكْثِيرِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : جَرَّيْتُهُ  
أَيِّ دَاوِيْتُهُ مِنِ الْجَرَبِ ، فَنَظَرْتُ أَيْصَلُحُ حَالُهُ أَمْ لَا ، وَمَثْلُهُ : قَرَدَتُ الْبَعِيرَ : أَيِّ أَرْلَثُ  
عَنِهِ الْقُرَادُ ، وَقَرَعَتُ الْفَصِيلَ : أَيِّ دَاوِيْتُهُ مِنِ الْقَرَعِ ، وَهُوَ دَاءٌ يَلْحُقُ الْفِصَالِ .  
وَأَلْفُ الْعَضَا أَصْلُهَا الْيَاءُ ، لِقَوْلِهِمْ : أَرْضٌ غَضِيَّاءُ ، وَلَا تَجُوزُ إِمَالَتُهُ وَإِنْ كَانَ أَلْفُهُ  
مِنِ الْيَاءِ ، لَأَنَّ فِيهِ حَرْقَيْنِ مُسْتَعْلِمَيْنِ .

(١) دِيْوَانُهُ ٣٣٣/٢ .

(٢) دِيْوَانُهُ ص ٣٠٧ ، مِنْ قَصِيْدَةٍ يَدْعُو بِهَا يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ . وَأَرَادَ بِنْ نَعْمَانَ : النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ سَعْدٍ  
الْمُخْرَجِيِّ . وَالْأَمْرُ الْعَاجِزُ : الشَّدِيدُ بِعِجْزِهِ عَنْ صَاحِبِهِ . وَأَغَدَّ : أَسْرَعَ . وَتَجَرَّدَ : شَمَرَ وَجَدَ .  
فِي هُوَ « الْأَسْلَةُ » . وَمَا فِي الْأَصْلِ مُحْكَمٌ عَنِ ابْنِ جَنْيٍ ، فَإِنَّهُ حَكِيٌّ : « سُوَالٌ وَأَسْوَلَةٌ » . بَطَرَحَ

الْهَمْزُ . رَاجِعُ الْلِّسَانِ ( سُوَالٌ ) .

(٤) الَّذِي فِي الْلِّسَانِ بِالْقَصْرِ ، قَالَ : وَأَرْضٌ غَضِيَّاءُ : كَثِيرَةُ الْفَضْيَ .

(٥) وَهُما الْعَيْنُ وَالضَّادُ .

ويقال : طَفِقْتُ النَّارُ وَانْطَفَأْتُ ، مَهْمُوزٌ ، وَلَكِنَهُ أَبْدَلَ مِنْ هَمْزَةٍ تَنْطَفِيَّةٍ يَاءً<sup>(١)</sup>  
لَا نَكْسَارٍ مَا قَبْلَهَا ، كَمَا أَبْدَلَ الْفَرْزَدُقُ مِنْ الْمَفْتُوحِ مَا قَبْلَهَا أَلْفَأً فِي قُولِهِ<sup>(٢)</sup> :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيشَةَ فَارْعَنِي فَرَازَةُ لَا هَنَاكَ الْمَرْتَعُ

وَهَذَا لَا يُسَمِّي تَخْفِيفًا ، إِنَّمَا هُوَ إِبْدَالٌ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الشِّعْرِ ، وَالتَّخْفِيفُ الَّذِي  
يَقْتَضِيهِ الْقِيَاسُ فِي هَذَا النَّحْوِ أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ فِيهِ بَيْنَ بَيْنَ .

وَأَمَّا « ما » مِنْ قُولِهِ : « مَا تَنْطَفَى » فِيمَصْدِرِهِ ، وَالضمِيرُ الَّذِي فِي « تَحْرُقُ » /<sup>٣</sup>  
عَائِدٌ عَلَى « نَارِ الْهَوَى » ، وَقُولِهِ : « عَمَّا تَحْرُقُ » مَتَعْلَقٌ « بِتَكْلِيلٍ » وَمِعْمَولٍ « تَنْطَفَى »<sup>(٤)</sup>  
مَحْذُوفٌ ، وَذَلِكَ اخْتِيَارُ الْبَصْرِيِّينَ فِي إِعْمَالِ الْفَعْلِيْنَ ، كَقُولِكَ : رَضِيَّتْ وَصَفَحَتْ  
عَنْ زَيْدٍ [ أَرْدَتْ ] : رَضِيَّتْ عَنْ زَيْدٍ وَصَفَحَتْ عَنْ زَيْدٍ [ فَحُذِفَتْ ] مِعْمَولُ الْأُولِيَّ<sup>(٥)</sup>  
لِدَلَالَةِ مِعْمَولِ الثَّانِي عَلَيْهِ ، وَجُحَّثُهُمْ أَنَّ الثَّانِي أَقْرَبُ إِلَى الْمَعْمَولِ ، فَإِنْ اسْتَعْمَلَتْ  
الْاخْتِيَارُ الْكَوْفِيُّ فَعَلَقَتْ الْجَارُ<sup>(٦)</sup> بِالْأُولِيَّ ، فَلَا نَهَايَةُ الْأَسْبَقِ فِي الذِّكْرِ ، فَهَذَا أَحَدُ الْمَحْذُوفَاتِ  
مِنْ الْبَيْتِ .

وَالْمَحْذُوفُ الثَّانِي : الْعَائِدُ إِلَى « ما » الثَّانِيَةِ مِنْ صِلَتْهَا ، وَفِيهِ حَذْفُانِ آخَرَانِ ، لَأَنْ  
تَقْدِيرَ مَعْنَى الْبَيْتِ : جَرِيَّتْ مِنْ قُوَّةِ نَارِ الْهَوَى انْطِفَاءَ نَارَ [ الغَضَّا ] وَكُلُّهَا عَنِ<sup>(٧)</sup>  
إِحْرَاقِ مَا تَحْرَقَهُ نَارُ الْهَوَى ، لَابْدُ مِنْ تَقْدِيرِ هَذِينِ الْمَضَافِينَ ، الْقُوَّةُ وَالْإِحْرَاقُ ؛ لَأَنْ  
الْمَعْنَى يَقْتَضِيهِمَا ، إِنَّمَا خَصَّ الْغَضَّا ، لَأَنَّ نَارَهُ أَشَدُ التَّنَرِيَّانِ وَأَبْقَاهَا .

(١) هذه عن الرجاجي ، حكاهما في كتابه الجبل ، كما في اللسان ( طفأ ) . وهي في الجبل ص ٢٩٧ .

(٢) ديوانه ص ٥٠٨ ، وضوره الشعر ص ١٣٨ ، وتغريمه في كتاب الشعر ص ١٤٥ ، وأعاده

ابن الشحرى في المجلس الثالث والستين .

(٣) هذا كلام ابن جنى . راجع المحتسب ١٧٣/٢ .

(٤) في شرح ديوان المتنبي - وهو ينقل عن الأمال - « في إعمال ثان الفعلين » .

(٥) سقط من هـ ، ومن شرح الديوان .

(٦) في الأصل : « علقـت ... لأنـه » .

(٧) سقط من هـ .

ومن هذه القصيدة :

كَبَرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَأَتْ مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ<sup>(١)</sup>  
ذَكَرَتْ هَذَا الْبَيْتَ لِأَنَّهُمْ أَضَرُّبُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ صَفْحَاهُ ، وَفِيهِ مَا يَقْتَضِي أَسْئَلَةً ،  
أَوْهَا : كَيْفَ قَالَ : بَدَأَتْ مِنْهَا الشَّمْسُ ، فَذَكَرَ الْمَشْبَهَ بِهِ دُونَ الْمَشْبَهِ ، وَأَسْقَطَ أَدَاءَ  
الْتَّشْبِيهِ ؟ وَالثَّانِي : كَيْفَ جَمَعَ الشَّمْسَ وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا شَمْسٌ وَاحِدَةٌ ، وَهُلْ فَعَلَ  
ذَلِكَ أَحَدٌ مِّنَ الشُّعُرَاءِ الْقَدِيمَاءِ قَبْلَهُ ؟

وَالثَّالِثُ : فِي أَيِّ شَيْءٍ شَبَهَ هُؤُلَاءِ الْمَدُوْحِينَ بِالشَّمْسِ ؟

وَالجَوابُ أَنَّهُ كَانَ حَقُّ تَشْبِيهِهِمْ بِالشَّمْسِ أَنْ يُقَالُ : رَجَالٌ مُّثُلُ الشَّمْسِ ، وَلَكِنَّهُ  
جَاءَ بِهِ عَلَى حَذْفِ الْمَشْبَهِ وَإِسْقَاطِ أَدَاءِ التَّشْبِيهِ ، لِيَجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ الشَّمْسَ  
عَلَى الْحَقِيقَةِ ، ثُمَّ جَمَعَ الشَّمْسَ لِيُقَابِلَ جَمَاعَةً بِجَمَاعَةٍ ، وَبِالْغَيْرِ فِيمَا أَرَادَهُ مِنَ الْمَعْنَى  
يَأْخُبَارُهُ أَنَّهُ كَبَرَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ مَتَعَجِّبًا مِّنْ طَلُوعِ شَمْسٍ فِي / غَيْرِ جَهَةٍ ،  
٨٢      الْمَشْرِقِ ، لَأَنَّ دِيَارَهُمْ كَانَتْ فِي جَهَةِ الْمَغْرِبِ .

وَمُثُلُ ذَلِكَ فِي إِسْقَاطِ الْمَشْبَهِ وَحْرِفِ التَّشْبِيهِ ، قَصْدًا لِتَحْقِيقِ الشَّبَهِ قَوْلُكَ :  
لَقِيتُ فَلَانًا فَلَقِيتُ حَاتَّا جُودًا ، وَالنَّابِغَةَ شِعْرًا ، وَالْأَحْنَفَ حِلْمًا ، وَإِيَاسًا ذَكَاءً ،  
وَعُمَرًا بْنَ الْعَاصِ دَهَاءً ، وَخَالَدَ بْنَ صَفْوانَ بِلَاغَةً ، وَيَحْيَى بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ كِتَابَةً .

فَأَمَّا اسْتِجَازَةُ جَمْعِ الشَّمْسِ فَلَا خِتَالَ فِيهَا مَطَالِعُهَا وَمَغَارِبُهَا ، وَإِذِيَادُ حَمْيَاهَا  
وَانْتِقاْصِيهِ ، وَتَغْيِيرُ لَوْنِهَا فِي الْأَصْلَائِلِ ، وَلَذِكْرِهِمْ قَالُوا : شَمْسُ الشَّتَاءِ ، وَشَمْسُ الصِّيفِ ،  
وَشَمْسُ الضُّحَى ، وَشَمْسُ الْأَصْبَيلِ ، فَأَضَافُوهُمْ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ ، وَلَيْسَ شَمْسُ  
غَيْرَهَا ، وَلَذِكْرِهِمْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ عَلَى الْأَصْلِ : « رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » أَيْ مَكَانٍ

(١) دِيَوَانُهُ ٣٣٧/٢ ، وَأَسْرَارُ الْبَلَاغَةِ ص ٢٨١ .

(٢) فِي هـ : « جَيْعَاهَا » ، وَفِي شَرْحِ الْدِيَوَانِ : « حَرَّهَا » .

(٣) مَكَنا . وَالْمَعْرُوفُ بِالْكِتَابَةِ هُوَ : عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى .

(٤) سُورَةُ الشُّعُرَاءِ ٢٨ ، وَالْمَزْمُلُ ٩ .

الشروع ومكان الغروب ، وجاء فيه : « رَبُّ الْمَشْرِقَيْنَ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنَ » أراد مشرقاً<sup>(١)</sup>  
الشئاء ومغاربه [ وشرق الصيف ومغاربه ] وجاء فيه : « بَرَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَعَارِبِ »<sup>(٢)</sup>  
لأن للشمس في كل يوم مشرقاً ومغارباً غير مشرقها ومغاربها في اليوم الذي قبله .<sup>(٣)</sup>  
وأما جمع الشمس في الشعر القديم فنحو قول مالك الأشتر :

حَمَى الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَاهُهُ وَمَضَانُ بَرَقٍ أَوْ شَعَاعُ شَمْسٍ  
وَأَمَّا الْمَعَانِي الَّتِي تَزَلَّمُ بِهَا مَنْزَلَةُ الشَّمْسِ ، فَمِنْهَا أَنْ عُلُوًّا أَقْدَارِهِمْ وَاشْتَهَارِهِمْ فِي  
النَّاسِ كَعُلُوِّ الشَّمْسِ وَاشْتَهَارِهَا ، وَمِنْهَا أَنَّ الانتِفَاعَ بِهِمْ كَالانتِفَاعَ بِضَيائِهَا ، وَنَمَاءِ<sup>(٤)</sup>  
النَّبَاتِ بِهَا ، وَمِنْهَا أَنَّ إِشْرَاقَ وُجُوهِهِمْ وَصَفَاءَ أَلْوَانِهِمْ كَإِشْرَاقِهَا وَصَفَائِهَا .

بِيَثْ آخِرٍ مِنْهَا :

أَمْطِرْ عَلَى سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَانْظُرْ إِلَى بِرْحَمَةِ لَا أَغْرِقْ

يقال : سَحَابٌ ثَرٌ ، للكثير الماء ، واستعاروه للفرس الكثير الجري ، قال الشاعر :

وَقْدْ أَغْدُوا إِلَى الْهَيْجَا بِالْمُحْتَنِكِ الثَّرُّ<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الرحمن ١٧ . . . . . (٢) سقط من هـ . . . . .

(٣) الآية الثمنة الأربعين من سورة المعارج . وجاء في الأصل وهـ « رب » بإسقاط الباء ، وهو تحريف . وقام الآية الكريمة : « فَلَا يُنْسَبُ نَبِيٌّ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَعَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ » وقد سقطت الباء أيضاً من شرح ديوان المنفي ، وشارحه ينقل عن ابن الشجري ، كما قدمت مراراً .

(٤) الأشتر : لقبت له ؛ لأن رجلاً ضربه في يوم البروك على رأسه فسألت الجراحه قيحاً إلى عينه فشتّتها ، أى قلبت حفنتها من أعلى وأسفل . واسم الأشتر : مالك بن الحارث بن عبد يغوث التخعي الكوف ، كان من أصحاب علي رضي الله عنه ، وحديثه في الجمل وصفيين معروف . والبيت في أمال القالي ٨٥/١ وشرح الحماسة ص ١٥١ ، والمؤتلف والختلف ص ٣٢ ، ومعجم الشعراء ص ٢٦٣ ، والتصريح على التوضيح ص ٩١/١ ، والسان ( شمس ) . وشرح ديوان المنفي ، الموضع السابق .

(٥) في الأصل : وضيائها .

(٦) هو ابن ضبيبة ، كما في الحيوان ٤/٢٩ ، وانظر حواشيه .

(٧) رواية الحيوان « الثر » باتفاق الفوقيه ، وكذلك في اللسان ( ترر ) وفيه : الثر من الخيل : المعذل الأعضاء ، الخفيف . ورواه الزمخشري في الأساس « الثر » باتفاق المثلثة ، كرواية ابن الشجري .

/ المَحْتِنُكُ : الَّذِي احْتَنَكَ السِّنُّ ، وَذَلِكَ إِذَا قَرَحَ ، وَقَالُوا لِلنَّاقَةِ الْغَزِيرَةِ وَاللَّطَعْنَةِ  
٨٣ الْوَاسِعَةِ ، وَلِلْعَيْنِ الْكَثِيرِ الدَّمْعِ : ثَرَّةٌ .

ونصب « ثَرَّةً » على الحال ، وأئَتَ الحال لأنَّ السَّحَابَ بمعنى السحائب ، ومن قال : سحابٌ ثَرَّ ، فلأنَّ السَّحَابَ اسْمٌ مفردٌ يقع على الجنس ، كالشَّجَرُ والنَّخلُ ، والأغلبُ عليه التذكير ، كما جاء في التنزيل : « وَالسَّحَابُ الْمُسَحَّرُ » و « مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ » و « أَعْجَازُ تَحْلُلٍ مُنْقَعِرٍ » وجاء التأنيث في قوله تعالى : « وَيُنْشِيُ السَّحَابَ النَّقَالَ » و « أَعْجَازُ تَحْلُلٍ خَارِيَةٍ » وأئَتَ الشَّجَرَ في قوله : « لَا كَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ \* فَمَا إِعْنَوْنَ مِنْهَا الْبَطْوَنُ » ذكره في قوله : « شَجَرٌ فِيهِ ثُسِيمُونَ » .

وكان الوجه في إعراب « لَا أَغْرِقُ » الجزم ، على أن يكون جواباً للطلب الذي هو قوله : « انْظُرْ إِلَيْيِ » بتقدير : فإنك إن تنظر إلى لَا أغرق ، وهذا الحرف ذكره هذا البيت .

(١) في هـ : « أَحْنَكْتَهُ » ، وأثبتت ما في الأصل ، وهو سوء . يقال : أَحْنَكْتَهُ التَّجَارُبُ وَالسَّنَنُ وَاحْتَنَكَهُ .

(٢) قالوا : إذا دخل الفرسُ في السادسة واستئتم الخامسة فقد فَرَحَ - بفتحتين - أى انتهت أسنانه .

(٣) سورة البقرة ١٦٤ .

(٤) الآية المتنمية الثانين من سورة يس .

(٥) الآية المتنمية العشرين من سورة القمر ، وانظر كتاب الشعر ص ٤٦٢ .

(٦) سورة الرعد ١٢ ، وانظر كتاب الشعر ص ٤٦١ ، وحواشيه . وسيأتي هذا كله مرتَّةً أخرى في المجلسين الثامن والثلاثين ، والثاني والسبعين .

(٧) الآية السابعة من سورة الحاقة .

(٨) سورة الواقعة ٥٢ ، ٥٣ .

(٩) الآية العاشرة من سورة النحل .

(١٠) حكى هذا شارح ديوان المتنبي ٣٣٩/٢ ، ٣٤٠ ، عن ابن الشجاعي .

ورفعه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أراد لفلاً أعرق ، وحذف لام العلة ، ثم حذف «أن» فرفع ، كما فعل في قوله :

أوجَدْ مِنْتَأْ فَيْلَ أَفْقَدُهَا<sup>(١)</sup>

أراد أن أفقدها ، فحذف «أن» فارتفع الفعل لفقد الناصب ، قال طرفة :

أَلَا أَيْهَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَغْنَ<sup>(٢)</sup>

أراد أن أحضر [الوغن] فلما أسقط «أن» رفع ، وإن كانت مراده ، ويدل ذلك على أن الأصل أن أحضر قوله :

وَأَنْ أَشَهَّ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي<sup>(٣)</sup>

والثاني : أن تكون الفاء فيه مقدرة ، وإذا كانت الفاء في [الجواب مقدرة ارتفع الفعل بتقديرها ، كما يرتفع بابتهاها ، وإذا كانوا يحذفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون ، كان حذفها من جواب الأمر النائب عن الشرط أسهل ، فمما حذفت فيه من جواب الشرط قوله :

/ مَنْ يَفْعُلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا<sup>(٤)</sup>

٨٤

(١) ديوانه ٢٩٦/١ . وصدر البيت :

يا حادبي عيرها وأحسبني

وقد أنشده ابن الشجري بقامة في المجلس الثاني والثانين ، وابن هشام في المغني ص ٤٤٥ ، وانظر شرح آيات المغني ٣٧٥/٤ .

(٢) ديوانه ص ٣١ ، وشرح القصائد السبع ص ١٩٢ ، ورسالة الغفران ص ٢٥١ ، وهذا شاهد كثير للدوران ، وقد أعاده ابن الشجري في المجلس الثاني والثانين ، وانظر الكتاب ٩٩/٣ ، والشعر ص ٤٠٤ ، وحواشيها .

(٣) سقط من هـ .

(٤) في هـ : «أجبوبة» وما في الأصل مثله في شرح ديوان المتنى .

(٥) قامة :

والشرّ بالشرّ عند الله سيبان

ويروى «مثلان» . وقد أنشده ابن الشجري في المجلس السادس والثلاثين ، والرابع والأربعين ، ونسبه إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وفي نسبة هذا البيت خلاف ، فينسب لعبد الرحمن بن حسان كما

فاما قوله جل ثناؤه : « وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا » بضم الضاد وتشديد الراء ورفعها ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها : تقدير الفاء ، والثاني : التقديم والتأخير ، كأنه قيل : لايضركم كيدهم شيئاً إن تصبروا وتقاوا ، وبهذا التقدير ارتفع « تصرّع » من قول الراجز :

يا أفرع بن حابس يا أفرع  
إنك إن يصرع أحوالك تصرع

(٤) وإن شئت رفعته بتقدير الفاء ، والثالث : أن يكون ضم الراء إتباعاً لضمة الضاد ، كقولك : لم يرُدكم ، والأصل : يضرركم ، فالقيت ضمة المثل الأول على الساكن قبله ، وحرّك الثاني بالضم إتباعاً لضمة قبله ، فلما حرّك الثاني وقد سكن الأول وجّب الإدغام ، وتحريك الثاني في هذا النحو بالفتح هو الوجه ؛ لخفة الفتحة مع التضييف ، وبه قرأ في هذا الحرف المفضل الضيبي عن عاصم بن أبي النجود .

\* \* \*

= ترى ، ولأبيه حسان ، ولعبد بن مالك الأنباري رضى الله عنهم أجمعين . راجع ديوان حسان ص ٥١٦ ، وديوان كعب ص ٢٨٨ ، ٣١٢ ، والكتاب ٦٤/٣ ، والمقتضب ٧٢/٢ ، والأصول ١٩٥/٢ ، ٤٦٢/٣ ، وضرورة الشعر ص ١١٥ ، والتبصرة ص ٤١٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٠١ ، والبسيط ص ٨١٧ ، وشرح الجمل ١٩٩/٢ ، ٥٩٢ ، وضرائر الشعر ص ١٦٠ .

(١) سورة آل عمران ١٢٠ .

(٢) وهي قراءة ابن عامر وعاصم ومحنة والكسائي . وقرأ باق السبعة « لايضرركم » بكسر الضاد وسكون الراء . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٥ ، والكتاب ٣٥٥/١ . وانظر معانى القرآن للفراء ١/٢٣٢ ، وللأخخش ص ٢١٤ ، وإعراب القرآن للتحامس ٣٦١/١ ، وتفسير القرطبي ١٨٤/٤ .

(٣) هو حمير بن عبد الله البجلي ، وقيل : عمرو بن خثام العجمي . انظر الكتاب ٦٧/٣ والمقتضب ٧٢/٢ ، وضرورة الشعر ص ١١٥ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٩٨ ، والتبصرة ص ٤١٣ ، ومشكل إعراب القرآن ١٥٥/١ ، والمقرب ٢٧٥/١ ، وضرائر الشعر ص ١٦٠ ، والخزانة ٢٠/٨ ، ٤٧/٩ ، وغير ذلك كثير .

(٤) وهو رأى المبرد . راجع المقتضب .

(٥) راجع مراجع تخرج الآية الكريمة . وانظر الجمل ص ٤١٥ .

### المجلس الثالث عشر

وهو مجلس يوم السبت ، رابع جُمادى الآخرة ، سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

#### إعراب بيت وما يتصل به

أَلْمَ يَأْتِيَكَ وَالْأَبْاءُ شَمِّيَّاً بِمَا لَاقَتْ لَبَوْنَ بْنَ زَيْدَ<sup>(١)</sup>

هذا البيت من مقطوعة لقيس بن زُهير بن جذيمة بن رواحة العُبَيسي ، وكان سيد قومه ، ونشأت بيته وبين الريبع بن زياد العُبَيسي شخناه في [ شأن ] درع ساومه فيها ، فلما نظر إليها وهو على ظهر فرسه وضعها على القَرْبُوس ثم ركب بها ، فلم يردها عليه ، فاعتراض قيس فاطمة بنت الحُرْشُب الأنمارية ، وهي إحدى المحبات ، وهي أم الريبع بن زياد ، وقد ذكرت هذا فيما مرّ من الأمالي ، وكانت / حين عرض لها قيس في ظعائن من بني عبس ، فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بدرعه ، فقالت له : مارأيتك كال يوم قطْ فعلَ رَجُل ! أين ضلَّ حَلْمُك ؟ أتَرْجو أَن تصطليحَ أنت وبنو زياد

(١) هذا الشاهد لما استفاضت به كتب العربية ، وقد أعاده المصنف في المجلس الحادى والثلاثين . وانظر الكتاب ٣١٦ ، ٣١٥/٣ ، وضورة الشعر ص ٦١ ، وكتاب الشعر ص ٢٠٤ ، وشرح الحمامة ص ١٤٨١ ، ١٧٧١ ، ١٨٥٢ ، والجمل النسوب للخليل ص ٢٠٤ ، وحواشى هذه الكتب كلها .

(٢) هذه القصة في غير كتاب ، وحسبك الفقاضص من ٩٠ ، والأغاني ١٩٧/١٧ ، وجمع الأمثال ١٩٤/١ ، عند ذكر المثل : « حُشِّيك من شُرْ سَمَاعَه » .

(٣) ليس في هـ .

(٤) في المجلس الثالث .

أبداً وقد أخذت أمّهم فذهبت بها بعثناً وشمالاً ، فقال الناس في ذلك ما شاعوا أن يقولوا ، « وإنْ حَسْبَكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعَهُ » ، فأرسلتها مثلاً ، فعرف قيسٌ ماقالت ، فخلل سيلها ، ثم اطّرد إبلًا لبني زياد ، فقدم بها مكة ، فباعها من عبد الله بن جذعان التيمي معاوضة بأدراع وسيوف ، ثم جاور ربيعة بن قحطان بن سلمة بن قشير ، وهو ربيعة الخير ، ويُكتَبَ أبا هلال ، وقيل : هو ربيعة بن قحطان بن عبد بن أبي بكر بن كِلاب .

وقال قيسٌ في ذلك :

أَلْمَ يَأْتِيَكَ وَالْأَنْبَاءُ شَمِيمٌ  
بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنِ زِيَادٍ  
وَمَحْبِسُهَا عَلَى الْقَرْشَى شَرْشَى  
بِأَدْرَاعٍ وَأَسِيَافٍ حَدَادٌ  
كَمَا لَاقَيْتَ مِنْ حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ  
وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي  
وَكَنْتُ إِذَا مُنْيَتْ بِخَصْمٍ سُوءٍ  
دَلَفْتُ لَهُ بَدَاهِيَّةَ تَآدِ  
بَدَاهِيَّةَ تَدْعُقُ الصَّلْبَ مِنْهُ  
إِلَى جَارٍ كَجَارٍ أَنِي دُؤَادِ  
تَظَلَّلُ جَيَادُهُ يَعْسِلُنَ حَوْلَى  
رَبِيعَةَ فَانْتَهَتْ عَنِي الْأَعْدَادِي  
كَائِنٌ إِذَا أَنْجَحْتُ إِلَى ابْنِ قُرْطِ  
أَنْجَحْتُ إِلَى يَلْمَلَمَ أَوْ نَضَادِ

(١) دللت على مكانه في مجمع الأمثال ، وتأويله عند الميداني : كفى بالمقالة عاراً وإن كان باطلًا .

(٢) في جمهرة الأنساب ص ٢٨٣ : عبد الله .

قوله : « ألم يأْتِيْكَ [١] أثَبَتَ الْيَاءَ فِي مَوْضِعِ الْجُرمِ لِإِقْامَةِ الْوَزْنِ كَمَا [٢] أثَبَتَ الْآخِرَ [٣] فِي قَوْلِهِ :

هَجُوتَ زَيَّانَ ثُمَّ جَثَتْ مَعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَيَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعَ

٨٦ / ووجه ذلك أنهما نَزَلاَا الْوَاوُ وَالْيَاءُ مَنْزَلَةُ الْحُرْفِ الصَّحِيحِ ، فَقَدْرًا فِيهِمَا الْحَرْكَةُ ، فَكَانَ الْجَازِمُ دَخْلُ وَلِفْظِ الْفَعْلِ : يَأْتِيْكَ وَتَهْجُو بِضمِّ لَامِهِمَا ، كَفَوْلُكَ : يَضْرِبُكَ وَيَخْرُجُ ، فَأَسْقَطَ الْحَرْكَةَ الْمُقْدَرَةَ كَمَا يُسْقَطُ الْحَرْكَةَ الْمَلْفُوظَةَ بِهَا ، وَيَدْلُكُ عَلَىَ أَنَّ الْحَرْكَةَ فِي هَذَا التَّحْوِيْمِ مَرَادَةً أَنَّ الشَّاعِرَ مَتَّى احْتَاجَ إِلَيْهَا أَظْهَرَهَا ، كَمَا أَظْهَرَ الضَّمْمَةَ فِي يَاءِ الْمَنْقُوشِ ، وَالْكَسْرَةَ فِي نَحْوِ :

جَاءَنِي نَاعِيٌّ يَنْعِي سُلَيْمَانَ<sup>(٤)</sup>

وَنَحْوِ ما أَنْشَدَهُ سَبِيْوِيْهُ لِأَعْرَابِيْ مِنْ بَنِي كُلَيْبٍ :

فِيْوَمَا يُجَازِيْنَ الْهَوَى غَيْرَ مَاضِيٍّ وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غُولَ تَغُولُ<sup>(٥)</sup>

(١) رواية النقائض والأغاني : « ألم يلثك » وبها يفوت الاستشهاد . وفيه روایات أخرى يذهب معها الاستشهاد ، انظرها في سر صناعة الإعراب من ٧٨ ، ٦٣١ ، ٣٣٣/١ ، والخصائص ٣٦٢/٨ ، وشرح الشواهد للعنبي ٢٣٤/١ .

(٢) سقط من هـ . ووجه الكلام : « كَمَا أثَبَتَ الْآخِرَ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ » .

(٣) هو الإمام أبو عمرو بن العلاء : وبيته هذا دائِرٌ سِيَارٌ في كتب العربية . انظره في معانى القرآن ١٦٢/١ ، ١٨٨/٢ ، والجمل المنسوب للخليل من ٢٠٣ ، وشرح الحماسة من ١٧٧١ ، وزداته تخريجاً في كتاب الشعر من ٢٠٤ .

(٤) لم أعرفه .

(٥) هكذا في الأصل ، وهـ . والذى في كتاب سبويه ٣١٤/٣ : « وَقَالَ - يَعْنِي الْخَلِيلُ - وَأَنْشَدَنِي أَعْرَابِيَّ مِنْ بَنِي كُلَيْبٍ لِجَرِيرِهِ » . والبيت في ديوان جرير من ١٤٠ ، وتحريجه في ص ١٠٥٩ ، وزد عليه مافى حواشى سبويه ، والأصول ٣/٤٤٣ ، وكتاب الشعر من ٢٠٦ ، وضرورة الشعر من ٦٠ ، وضرائر الشعر من ٤٢ .

ورواية الديوان : « فِيْوَمَا يُجَازِيْنَ الْهَوَى غَيْرَ مَاضِيًّا » وعليها يفوت الاستشهاد . وبعده في الديوان : « قالَ الْمَهْلِبِيُّ : هَذِهِ رَوْاْيَةُ جَيْدَةٍ ، وَسَبِيْوِيْهُ يَرْوِيْهُ « غَيْرَ مَاضِيًّا » بِتَحْرِيكِ الْيَاءِ ، وَهُوَ رَدِيٌّ ، إِلَّا أَنَّهُ شَاهِدٌ » . وانظر اللسان (مضى) .

(٦) في هـ « يُجَازِيْنَ » بالراء ، وأثبته بالرأى من الأصل ، ومثله في الخصائص ٣/١٥٩ ، واللسان =

وقد أثبتو الألف في موضع الجزم ، تشبيهاً بالياء كقوله :

إذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاهما ولا تملق

وكقول الآخر :

ما أنسَ لِأَنْسَهُ آخِرَ عِيشَتِي

فاما إثباتها في قوله تعالى : « سُنْقُرِئُكَ فَلَا تَشْتَسِي » فلأنه نفي لا نهي ، أي فلست تنسى إذا أقرناك ، أعلم الله أنه سيجعل له آية تبين بها الفضيلة له ، وذلك أنَّ الْمَلَكَ كان ينزل عليه بالوحى فيقرؤه عليه ولا يُكَرِّرُه ، فلا ينسى صلِ الله عليه وأله وسلم شيئاً مما يُوحى إليه وهو أمي لا يخطُ بيده كتاباً ولا يقرؤه ، قال الله سبحانه : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ». <sup>(٤)</sup>

وقوله : « إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ » فيه قولان : أحدهما : إلا ماشاء الله أن تنساه ثم تذكره بعد ، والآخر : إلا ماشاء الله أن يؤخِّره فتركت تلاوته على أصحابك إلى وقت آخر ، فعل هذا يكون معنى « فَلَا تَشْتَسِي » : فلا تترك ، كما قال : « نَسُوا اللَّهَ فَتَسْيِهُمْ » <sup>(٥)</sup> . أي تركوا الله فتركهم .

= (مضى) . وما رويايان ، راجع التعليق السابق . وهناك ثلاثة في ضرائر الشعر « بمجاذيف » .

(١) رؤبة . ملحقات ديوانه ص ١٧٩ ، وشرح الحماسة ص ١٧٧١ ، ١٨٥٢ ، والخليلات ص ٨٦ ، وتخرجه مستقصى في كتاب الشعر ص ٢٠٥ .

(٢) ثانية :

ملاح بالمعزاء ربيع سراب

وقائله حسين بن قعقاع بن معبد بن زرار ، كما ذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ص ٤١٣ ، ٤١٤ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٠٤ ، وحواشيه . والمعزاء بفتح الميم وسكون العين المهملة ، بعدها زاي معجمة : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . والربيع : مصدر راع السراب بربع : أى جاء وذهب » .

(٣) الآية السادسة من سورة الأعلى . وأصل هذا التأويل عند أى على ، في كتاب الشعر ص ٢٠٦ .

(٤) الآية التاسعة من سورة الحجر .

(٥) الآية السابعة من سورة الأعلى .

(٦) سورة التوبه ٦٧ .

وَرُوِيَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ قَالَ لَأَنِي عَلَى الْمِنْقَرِيِّ : بِلِغْنِي أَنِكَ أَمْيٌّ ، وَأَنِكَ لَا تَقِيمُ<sup>(١)</sup>  
الشِّعْرَ ، / وَأَنِكَ تَلْحَنُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ الْمُؤْمِنِ ، أَمَا اللَّهُنْ فَرِبِّيَا سَقَ لَسَانِي بِشَيْءٍ<sup>٨٧</sup>  
مِنْهُ ، وَأَمَّا الْأُمَّيَّةُ وَكَسَرُ الشِّعْرِ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
لَا يَكْتُبُ لَا يَقِيمُ الشِّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ : سَأَلُوكَ عنْ ثَلَاثَةِ عِيُوبِ فِيكَ فَرِدَتِي رَابِعًا ،  
وَهُوَ الْجَهْلُ ، يَا جَاهِلُ ! إِنَّ ذَلِكَ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَضْلَيْلَةً ، وَهُوَ  
فِيكَ وَفِي أَمْثَالِكَ تَقْيِيسَةً ، وَإِنَّمَا مُنْعَي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لِنَفِي الظُّنْنَةِ  
عَنْهُ ، لَا لِعِيْبٍ فِي الشِّعْرِ وَالْكِتَابَةِ .

وَفِي فَاعِلٍ « يَأْتِيكَ » قُولَانَ ، قِيلَ : إِنَّهُ مُضْمِرٌ مُقْدَرٌ ، كَمَا حَكَى سَيِّدُوهُ « إِذَا  
كَانَ غَدًا فَأَتَنِي » أَيْ إِذَا كَانَ مَا نَخَنَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّحَاءِ أَوِ الْبَلَاءِ غَدًا فَأَتَنِي ، وَتَقْدِيرُهُ :  
أَلَمْ يَأْتِكَ النَّبِيُّ ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَهُ : « وَالْأَنْبَاءُ تُنْبَيُ » وَقِيلَ إِنَّ الْبَاءَ فِي قَوْلِهِ : « بِمَا  
لَاقَتْ » زَائِدَةً ، وَ« مَا » هِيَ الْفَاعِلُ ، كَمَا زَيَّدَتِ الْبَاءُ مَعَ الْفَاعِلِ فِي : « كَفَى بِاللَّهِ » وَمَعَ  
الْمُبْدَأِ فِي قَوْلِهِمْ : « بِحَسْبِكَ قَوْلُ السَّوْءِ » وَمَعَ الْمَفْعُولِ فِي نَحْوِ : « لَا يَقْرَأُنَّ

(١) هذه المُحاكيَةُ بِالْفَاظُهَا فِي تَفْسِيرِ الْقَرْطَبِيِّ ١٥/٥٤ ، عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ يَسِّ :  
﴿ وَمَا لَعْنَاهُ الشِّعْرُ وَمَا يَبْغِي لَهُ ﴾ .

(٢) الْكِتَابُ ١/٢٤٢ . وَذَكَرَ سَيِّدُوهُ أَنَّ نَصْبَ « غَدًا » لِغَةُ بَنِي تَمٍّ . وَالتَّقْدِيرُ : إِذَا كَانَ مَا نَخَنَ عَلَيْهِ مِنَ  
السَّلَامَةِ ، أَوْ كَانَ مَا نَخَنَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاءِ فِي غَدٍ فَأَتَنِي . وَيُرَوَى بِالرُّفْقِ « غَدًّا » عَلَى أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا لِكَانَ  
الْتَّامَةُ ، وَلَا حَذْفُ . رَاجِعُ كِتَابِ الشِّعْرِ صِ ٣٥٣ ، وَحَوَاشِيهِ . وَقَدْ أَعْدَادَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ هَذَا الشَّاهِدُ التَّنْثِيُّ  
فِي الْمَجَالِسِ : الثَّامِنُ وَالْعُشْرِينُ ، وَالسَّابِعُ وَالثَّلَاثِينُ ، وَالتَّاسِعُ وَالسِّتِّينُ .

(٣) فِي هِـ : « مَا نَخَنَ فِيهِ » .

(٤) نَسْبَةُ الْبَغْدَادِيِّ فِي الْخَزَانَةِ ٣/٥٣٥ لِلْأَعْلَمِ وَابْنِ الشَّجَرِيِّ .

(٥) سُورَةُ الرَّعْدِ ٤٣ ، وَالْعَنْكَبُوتُ ٥٢ . وَفِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ . وَانْظُرْ مَا يَأْتِي فِي الْمَجَالِسِ  
الْمُتَّلِّثَاتِ .

(٦) جَزْءٌ مِنْ بَيْتٍ ، وَتَمَاهِهُ :

هُنَّ الْخَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَحْمَرَةُ سُودُ الْمَحَاجِرُ لَا يَقْرَأُنَّ بِالسُّورِ  
وَيُنْسَبُ لِلْقَتَالِ الْكَلَابِيِّ ، وَلِلرَّاعِي التَّمِيرِيِّ . دِيْوَانَ الْقَتَالِ صِ ٥٣ ، وَدِيْوَانَ الرَّاعِي صِ ١٢٢ ، وَتَخْرِيجُهُ فِي  
مُسْتَقْصِيِّ ، وَزَدَ عَلَيْهِ : كِتَابُ الشِّعْرِ صِ ٤٤٢ وَحَوَاشِيهِ . وَالْخَرَائِرُ : جَمْعُ حُرَّةٍ ، وَمَعْنَاهَا الْكَرِيمَةُ وَالْأَصْبِلَةُ ،  
وَضَدُّ الْأَمَةِ . وَالرَّبَّاتُ : جَمْعُ رَبَّةٍ بِمَعْنَى صَابِحَةٍ . وَالْأَحْمَرَةُ : جَمْعُ حِمَارٍ ، بِالْحَمَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَخَصُّ الْحَمَرِ ؛  
أَلَّا رُذَالُ الْمَالِ وَشَرَهُ . يَقَالُ : شَرُّ الْمَالِ مَالًا يَزِكَّى وَلَا يُذَكَّى . وَالْمَحَاجِرُ : جَمْعُ مَحْجَرٍ : بُوزُنٌ مَجْلِسٌ وَمِنْبَرٌ .  
وَالْمَحَاجِرُ مِنَ الْوَجْهِ : حِيثُ يَقْعُدُ عَلَيْهِ النَّقَابُ ، وَمَا بَدَا مِنَ النَّقَابِ أَيْضًا . وَأَرَادَ سَوَادُ الْوَجْهِ كَلَمَهُ . وَالْمَعْنَى :  
هُنَّ خَيْرَاتُ كَرِيمَاتٍ ، يَطْلُونَ الْقُرْآنَ ، وَلَسْنُ بَإِمَاءِ سُودٍ ذَوَاتُ حُمُرٍ يَسْقِيْنَاهَا . الْخَزَانَةِ ٩/١١٠ .

بالسُّورِ » ونحو : « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ » وهي وجروها على القول الأول في موضع النصب ، لا متعلقة بـ<sup>(١)</sup> بتضمين .

وقوله : « كَمَا لاقِيتَ » العامل فيه مخدوف ، تقديره : لاقِيتُ منهم كـ<sup>(٢)</sup> لاقِيتَ من حَمَلَ بن بَدْرٍ ، ومثله في حذف الفعل منه للدلالة عليه قول يَزِيدَ بن مُفْرَغ<sup>(٣)</sup> الحميري :

لَذَعْرَتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِّ الصُّبْحِ  
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَحَافَةِ ضَيْمًا  
طَالِعَاتِ أَخْدَنَ كُلَّ سَبِيلِ  
أَرَادَ : لَا يَدْعُنَ شَقِيًّا ، فَحُذِفَ .

فأما قوله تعالى جده : « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ » فهذا التشبيه في الظاهر كأنه منقطع مما قبله ، لأنَّه جاء بعد قوله : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِّ<sup>(٤)</sup>  
الْأَنْفَالُ اللَّهُ وَالرَّسُولُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْبِلُوهُ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَاطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ<sup>(٥)</sup>  
مُؤْمِنِينَ » ثم وصف المؤمنين فقال : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ<sup>(٦)</sup>  
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيهِمْ آيَاتُهُ رَأَدَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقَيِّمُونَ<sup>(٧)</sup>  
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقَنَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ<sup>(٨)</sup>  
وَمَعْفَرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ » [ ثم قال ] : « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ » .

(١) سورة البقرة ١٩٥

(٢) ديوانه ص ٧٢ ، والخزانة ٣٦٧/٨ ، حكاية عن ابن الشجري ، والبيت الأول في الخصائص

٢٧٣/٢

(٣) الآية الخامسة من سورة الأنفال .

(٤) أول سورة الأنفال .

(٥) سورة الأنفال : ٤-٢ .

(٦) ليس في هـ .

وقد قيل في اتصاله بما قبله وبما بعده أقوال رغبت عن ذكرها ، لبعدها عن التأويل ، وأوجهة ما قيل فيه أن موضع الكاف رفع خبر مبتدأ مذوف ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى قلة المؤمنين يوم بدر ، وكراحتهم للقتال قال : « من قتل منهم واحداً فله كذا ، ومن أسر واحداً فله كذا » وقيل : إنه جعل للقاتل سلب المقتول ، ليربّعهم في القتال ، فلما فرغ من أهل بدر ، قام سعد بن معاذ ، فقال : يا رسول الله إن نفلت هؤلاء ما سميت لهم بقى [ نفر ] كثير من المسلمين بلا شيء ، فأنزل الله تعالى : « قُلِ الْأَنْفَالُ لِلّهِ وَرَسُولِهِ » يصنع فيها ما يشاء ، فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهيّة ، فقال الله تعالى : « فَاتَّقُوا اللّهَ وَاصْلُحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ » أي أقبلوا ما أمركم الله ورسوله به في الغنائم وغيرها ، ثم قال : « كَمَا أَخْرَجْتَ رِبِّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ » والتقدير : كراحتهم لما فعلت في الغنائم كإخراجك من بيتك على كُرُوهِ منهم ، ودلّ على ذلك قوله : « وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارُهُونَ » .  
وذات الإصاد : مكان .

وقوله : « ورددوا دون غايتها جوادى » كان قيس بن زهير خاطر حذيفة بن بدر الفزاري على فرسه ، داحس والعبراء ، وفرسني حذيفة الحطّار والحنفاء ، فجاء

(١) يعني الأقوال التي حكاهما مكي بن أبي طالب ، وقد بسط ابن الشجرى الكلام على هذه الأقوال في المجلس الحادى والثانين . وقد جمع أبو حيان خمسة عشر قولًا في هذه المسألة ، ولم يستحسن شيئاً منها . انظر البحر ٤/٤٥٩ - ٤٦٣ ، والتبيان للعكبرى ص ٦٦ .

(٢) في الأصل « بما » وأثبت ما في هـ ، ومثله في المجلس الحادى والثانين .

(٣) ليس في هـ . وانظر المصنف ٢٣٩/٥ ، والدر المنشور ١٦٠/٣ . وفيهما : « سعد بن عبادة » .

(٤) في هـ : « أي أقبلوا ما أمركم الله ورسوله أي أقبلوا ما أمركم به في الغنائم ... » .

(٥) هذا تقدير الفراء ، كما في معنى القرآن ٤٠/١ ، وقد حكاه ابن الشجرى بالفاظه في المجلس الحادى والثانين . ونسب أبو جعفر الطبرى هذا القول لبعض نحوئى الكوفة . انظر تفسيره ٣٩٢/١٣ . وراجع الكشاف ١٤٣/٢ ، والموضع السابق من البحر .

(٦) في ديار عبس وسط هضب القليب . وهضب القليب جبال صغار بدرج . معجم ياقوت ٢٩١/١ . وانظر معجم ماستعجم ص ١٦١ .

٨٩ داجس سابقاً ، وقد أكمنت له فَزَّارةُ رجلاً ليصُدِّه عن الغاية إن جاء / سابقاً ، فلطم وجهه ثم أمسكه ، فجاء إلى الغاية مسبوقاً .

وقوله : « مُبِيت بِخَصْمٍ سُوءٍ » : أى بُلِيثُ بِه ، والنَّاد : الشديدة من التواهي .  
والقصم : الكسر ، وجار أى دُؤاد : هو الحارت بن همام بن مُرَّة بن ذهْل بن شيبان ، كان أبو دُؤاد الإيادي جاوره ، فخرج صبيان الحى يلعبون في غدير فغمزوا ابن أى دُؤاد فقتلوه ، فقال الحارت : لا يقى في الحى صبي إلا غُرق في العَدِير ، فوَدِي ابن أى دُؤاد تسع ديات أو عَشْرًا .

ويَعْسِلُن : من العَسَلان ، وهو اهتزاز العادي ، والجَدَّا : جمع جَدَّة ، طائر معروف ، ويَلْمِلُم وَضَاد : جَبَلان ، ويقال أيضاً : يَرْمِم .

بَيْث آخر :

فَإِنَّ لَهَا جَارِينَ لَنْ يَغْدِرُا بَهَا      أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِي وَعَرْفَاءُ جَيْأَلَ  
أَبُو جَعْدَة : الذئب ، وَعَرْفَاءُ جَيْأَل : الضبع ، والضمير يعود على غَنِيم تقدُّم ذَكْرُها ، وإذا اجتمع الذئب والضبع اشتغل كُلُّ واحدٍ منها بالآخر ، وسَلِمت .

(١) وهكذا في النماضص ص ٩١ ، والأغانى ١٧/١٩٩ . وقيل : إن جار أى دُؤاد هو كعب بن مامه . قالوا : كان كعب إذا جاوره رجل فمات وَدَاه ، وإن هلك له بعيد أو شاة أخلف عليه ، فجاوره أبو دُؤاد الإيادي الشاعر ، وكان يفعل به ذلك ، فصارت العرب إذا حدثت جاراً لحسن جواره قالوا : كجاري أى دُؤاد ، ثم أنشدوا بيت قيس بن رهير هذا . الدرة الفاخرة ص ١٣٠ ، وثمار القلوب ص ١٢٧ ، ومجمع الأمثال ١٦٣/١ ( حرف الجيم - جَارٌ كجاري أى دُؤاد ) . وانظر في تضييف هذه الرواية ديوان أى دُؤاد ص ٢٦٠ .

(٢) في النماضص : « فَقَمَسَ الصَّيَّانَ أَبْنَى دُؤادَ » وَقَمَسَ يعني غمس .

(٣) للكلمة ، كما في المتصف ٦/٣ ، واللسان ( عرف ) . وهو من غير نسبة في كتاب الشعر ص ٢٩١ ، ورواية الصدر فيه ، وفيها :

لَا رَاعِيَا سُوءَ مُضيَّعَانِ مِنْهَا

(٤) يقال للضبع « عَرْفَاءَ » لطول عَرْفَها وكثرة شعرها .

الغَنْمُ ، وَفِي كِتَابِ سَبِيلِهِ « اللَّهُمَّ ضَبَّعَا وَذَبَّا » .

بِيَثُ أَخْرَى :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطْبِيْلَ ضَعْفَةِ لِضَعْفَةِ<sup>(١)</sup>  
الضَّعْفُ : الْعَضْفُ ، وَمِنْهُ قِيلُ لِلأَسْدِ : ضَبَّعُ ، وَ « هَا » مِنْ قَوْلِهِ :  
« لِضَعْفِهِمَا » ضَمِيرُ الضَّعْفَةِ ، وَاتِّصَابُهُ انتِصَابُ الْمَصْدِرِ ، وَفَاعِلُ الْمَصْدِرِ  
مُخْنَفُ ، وَالتَّقْدِيرُ : لِضَعْفِي إِيَّاهَا الضَّعْفَةُ ، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقٌ يَقْرَعُ .

عَدَى بْنُ زَيْدُ الْعَبَادِيِّ :

أَرَوَاحُ مَوْدَعٍ أُمَّ بَكُورٍ أَنْتَ فَانْظُرْ لَأَيْ حَالٍ تَصِيرُ

قال أبو عليٰ : رواحٌ مَوْدَعٌ : كَفُولُمْ : لَيْلٌ نَائِمٌ ، وَلَوْ أَنْشَدَ « مَوْدَعًّ » بِجَازٍ ،  
وَكَانُ / التَّقْدِيرُ : مَوْدَعًّ فِيهِ ، وَحُذِفَ كَمَا حُذِفَ مِنْ قَوْلِهِ :

\* كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلٍ \*

أَيْ مُزَمَّلٍ فِيهِ . انتهى كلامه .

(١) ٢٥٥/١ .

(٢) أَنْشَدَهُ الْمُصْنَفُ فِي الْمَجْلِسِ الْخَامِسِ وَالسِّتِينِ ، ضَمِنَ قَصِيدَةَ نَسْبَهَا لِلْقَيْطَ بْنَ مُرْءَةِ الْأَسْدِيِّ ، وَتَرَوَى  
أيْضًا لِمَغْلَسَ بْنَ لَقِيطَ . انْظُرْ الْكِتَابَ ٣٦٥/٢ ، وَإِيَضَاحَ ٣٤١/١ ، وَشَرْحَ شَوَاهِدَ إِيَضَاحَ الشَّوَاهِدَ  
صَ ٨٢ ، وَشَرْحَ الْجَمْلَ ١٩/٢ ، وَالْخَرَانَةَ ٥/٢٠١ - ٣٠٥ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا تَرَاهُ فِي حَوَاشِي إِيَضَاحَ  
الشَّوَاهِدَ .

(٣) أَعْدَادُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ هَذَا الْكَلَامُ فِي الْمَجْلِسِ الْخَامِسِ وَالسِّتِينِ ، وَحَكَاهُ عَنْهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَرَانَةِ ، ثُمَّ  
قَالَ : « وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ ، وَأَصْوَبُ مِنْ تَكْلِيمِ عَلَيْهِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ » .

(٤) دِيْوَانَهُ صَ ٨٤ ، وَتَخْرِيجُهُ فِي صَ ٢١٦ ، وَزِيدُ عَلَيْهِ مَا فِي حَوَاشِي طَبَقَاتِ فَحْولِ الشِّعْرَاءِ صَ ١٤١ ،  
وَكِتَابِ الشِّعْرِ صَ ٣٢٥ .

(٥) امْرُؤُ الْقَيْسِ . دِيْوَانَهُ صَ ٢٥ ، ٣٧٦ ، وَالْكَاملُ صَ ٩٩٣ ، وَالْخَصَائِصُ ١٩٢/١ ، ٢٢١/٣ ،  
وَالْمُخْتَسِبُ ١٣٥/٢ ، وَالْجَمْلُ الْمُنْسُوبُ لِلْخَلِيلِ صَ ١٧٦ ، وَتَذْكِرَةُ النَّحَةِ صَ ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، وَالْمَعْنَى  
صَ ٥٦٩ ، ٧٦٠ ، وَشَرْحُ أَيَّاَتِهِ ١١١/٧ ، وَالْخَرَانَةَ ٥/٩٨ ، وَانْظُرْ فَهَارَسَهُ .

كَانَ شَيْئاً فِي عَرَابِينِ وَتِلْهُ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِحَادٍ مُزَمِّلٍ

البِحَادُ : الْكِسَاءُ الْخَطْطَطُ ، وَالْمُزَمِّلُ : الْمَلْفَفُ ، وَلَوْلَا تَقْدِيرُ « فِيهِ » هَاهُنَا وَجَبَ رَفْعُ « مُزَمِّلٍ » عَلَى الْوَصْفِ لِكَبِيرٍ ، وَتَقْدِيرُ « فِيهِ » أُمَّثُلٌ مِنْ حَمْلِ الْجُرْ عَلَى الْمُجَاوِرَةِ ، شَبَهَ الْجَبَلَ فِي أَوَّلِيَ الْوَيْلِ ، وَهُوَ الْمَطْرُ الشَّدِيدُ الْوَقْعُ ، الْعَظِيمُ الْقَطْرُ ، بِكَبِيرِ قَوْمٍ مُتَلَفِّفٍ بِكِسَاءٍ .

وَرَبُّوْيَ : « لَأَيْ ذَاكَ تَصْبِيرُ » وَقَالَ : لَأَيْ ذَاكَ ، وَلَمْ يَقُلْ : ذَنِيْكَ ، لَأَنَّهُمْ قَدْ يُوقِّعُونَ ذَاكَ وَذَلِكَ عَلَى الْجُمَلِ ، يَقُولُ الْقَائِلُ : زَارَنِيْ أَمْسِيْ زَيْدٌ وَأَخْرُوكَ مَعَهُ وَهَا يَضْحِكَانِ ، فَتَقُولُ : قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ ، وَلَذَلِكَ جَازَتْ إِضَافَةُ « بَيْنَ » إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَا فَارِضٌ وَلَا يَكُنْ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ » وَمُثْلُهُ : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً » أَلَا تَرَى أَنْ إِضَافَةُ « بَيْنَ » فِي قَوْلِكَ : جَلَسْتَ بَيْنَ زَيْدٍ ، لَا يَجُوزُ حَتَّى تَقُولُ : وَبِكِيرٍ ، أَوْ بَيْنَ الْزَّيْدِيْنِ ، أَوْ بَيْنَ الْقَوْمِ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « لَأَيْ حَالٍ » وَلَمْ يَقُلْ : لَأَيْةُ حَالٍ ، فَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى لِغَةِ مِنْ [ ذَكَرُ الْحَالِ ، وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى لِغَةِ مِنْ ] أَنْتُهَا لَأَنْ تَأْنِيْهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ، وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَمْلُ الْحَالِ عَلَى الشَّائِنِ ، لَأَنَّهُمَا فِي الْمَعْنَى مُتَقَارِبَيْانِ .

وَيَحْتَمِلُ « رَوَاحٌ » أَنْ يَكُونَ خَبْرًا عَنْ « أَنْتَ » ، بِتَقْدِيرِ : أَذْوَ رَوَاحٌ أَنْتَ ؟ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِبْدِيًّا خَبْرُهُ مَحْذُوفٌ ، أَى الْكَ رَوَاحٌ ؟ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا

(١) وهذا رأى ابن جنوي . راجع المضائق .

(٢) سورة البقرة ٦٨ ، وقد بسط ابن الشجاعي الكلام على « بَيْنَ » في المجلس الحادى والستين ، وانظر معانى القرآن للقراء ٤٥/١ .

(٣) سورة الترقان ٦٧ .

(٤) ساقط من هـ .

مبتدأً مذوف ، أى أَرَوْحُك رواحٌ مودعٌ ؟ فعلٌ هذين التقديرين يرتفع « أنت » بفعلٍ مضمرٍ يفسّره « انظُرْ » وإن شئت رفعته بتقدير : أم ذُو بُكُورٍ أنت ؟ وإن شئت رفعته بال المصدر الذي هو « بُكُورٌ » رفع الفاعل بفعله ، كقولك : أم بُكُورٌ زيد ، بتقدير : أم أَن يَبْكِرْ زيد ، وإن شئت جعلته في قول أى الحسن الأخفش مبتدأً (١) وخبره « فانظُرْ » والفاء زائدة ، وإلى هذا ذهب في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطُعُوا أَيْدِيهِمَا ﴾ (٢) وسيبوه وغيره من البصريين قدروا الخبر : فيما فرض عليكم ، أو فيما يُتَلَى عليكم : السارقُ والسارِقةُ ، أى حَدُّ السارقِ والسارِقةِ .

قال أبو علىٰ : إذا قلتَ : زيداً فاضرب ، فزيد منصوب بهذا الفعل ، وليس الفاء بمانعةٍ من العمل ، وتسْمى هذه الفاء معلقةً ، كأنها تعلق الفعل المؤخر بالاسم المقدم ، فهي تشبه الزائدة ، ويدلُّك على أن العامل هو هذا الفعل قوله : بزيد فامرُرْ ، لأن الباء لا بد لها من شيءٍ تتعلق به .

\* \* \*

(١) معانٰ القرآن له ص ١٢٤ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٢٦ ، وسترى أن ابن الشجري قد سلخ كلام أى علىٰ في هذه الأعاريب .

(٢) سورة المائدة ٣٨ .

(٣) الكتاب ١٤٣ / ١ ، وانظر معانٰ القرآن للقراء ٣٠٦ / ١ ، وإعراب القرآن للتح MAS / ٤٩٥ ، والبحر المحيط ٤٧٦ / ٣ .

(٤) في هـ : فإن الباء لا بد لها من متعلق به .

## المجلس الرابع عشر

وهو من القصيدة التي هذا البيت أولها :

أيتها الشامِتُ المُعَيْرُ بالدَّ  
أم لدِيكَ العهُدُ الوثيقُ مِنَ الْأَيَّ  
مِنْ رَأَيَتِ الْمَتُونَ عَرَيْنَ أَمْ مَنْ  
أَيْنَ كَسْرَى خَمْرُ الْمُلُوكِ أَنُوشَرْ  
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَامُ مَلُوكُ الرُّ  
وَأَخْوَهُ الْحَضْرُ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَ  
شَادَهُ مَرْمَراً وَجَلَّهُ كِلْ  
لَمْ يَهْبِهِ رَبُّ الْمَتُونَ فَبَادَ الْ  
وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوْرَنَقِ إِذْ أَشَّ  
سَرَّهُ مُلْكُهُ وَكَثْرَهُ مَا يَحْ  
فَارِعَوْيَ قَلْبُهُ فَقَالَ فَمَا غَبَ  
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمَّ  
/ ثُمَّ أَضْحَوْنَا كَانِهِمْ وَرَقَ حَ  
وَكَذَاكَ الْأَيَّامُ يَغِدِرْنَ بِالنَّا

هر أنت التبرأ المؤثر  
لام بل أنت جاهل مغرور  
ذا عليه من أن يضام خفير  
وان أم أين قبله سابور  
وم لم يبق منهم مذكور  
جلة تُجبى إليه والخابور  
سا فللطير في ذراه وكمور  
ملوك عنه فباءه مهجور  
رف يوما وللهدى شفكير  
سوية والبحر معرضا والسدير  
طة حتى إلى الممات يصير  
ية وارئهم هناك القبور  
ف فالوث به الصبا والدبور  
س وفيها العوساء والميسور

(١) ديوان عدى ص ٨٧ ، وتحريجه في ص ٢١٧ . وزد عليه ما في حواشى طبقات فحول الشعراء ص ١٤١ ، وكتاب الشعر ص ٢١٦ .

إِنْ يُصِبِّنِي بَعْضُ الْأَذَّةِ فَلَا وَأَكْثُرُ  
نَصْعَيْفُ وَلَا أَكْثُرُ عَثُورُ  
وَأَنَا النَّاصِرُ الْحَقِيقَةُ إِنْ أَظْلَمُ  
لَمْ يَوْمَ تَضَيقَ فِيهِ الصُّدُورُ  
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الرَّوَاعُ وَلَا يَنْفَعُ  
لَدُمْ إِلَّا الْمُشَيْعُ التَّخْرِيرُ

قوله : « أَيُّهَا الشَّامِتُ » خاطَبَ به عَدَى بنَ مَرِينَا الأَسْدِي ، وَقُولُه : « الْمَعِيرُ  
بِالدَّهْرِ » أَرَادَ بِنَوَائِبِ الدَّهْرِ ، يَقَالُ : عَيْرُهُ بِكَذَا ، وَعَيْرُهُ كَذَا ، وَطَرَحَ الْبَاءُ أَكْثَرَ ،  
قَالَ الْمُتَلَمِّسُ :

يَعْيَرُنِي أَمِي رَجَالٌ وَلَا أَرَى أَخَا كَرَمٌ إِلَّا بَأْنَ يَتَكَرَّمَا

وَقُولُه : « الْمُبِيرًا » أَرَادَ الْمُبِيرًا مِنَ الْمَصَابِ ، وَالْمَوْفُورُ : الَّذِي لَمْ يُؤْخَذْ مِنْ مَالِه  
شَيْءٌ ، يَقَالُ : وُفِرَ فُلَانٌ يُوفِرَ .

وَقُولُه : « مَنْ رَأَيَتَ الْمَتَوْنَ عَرَيْنَ » الْمَتَوْنُ يَذَكَّرُ وَيَوْئِثُ ، فَمِنْ ذَكْرِهِ أَرَادَ الدَّهْرَ ،  
وَمِنْ أَنْكَهُ أَرَادَ الْمَبَيْنَ ، وَيَكُونُ وَاحِدًا وَجَمِيعًا ، وَقُولُه : « عَرَيْنَ » يَدْلُلُ عَلَى أَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ  
مَذْهَبُ الْجَمْعِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الدُّهُورَ أَوَ الْمَنَيا ، وَقِيلَ لِلَّدَهْرِ أَوَ الْمَوْتِ : الْمَتَوْنُ ، لَأَنَّهُ  
يَقْطَعُ مُنْنَ الْأَشْيَاءَ ، أَيْ قُوَاهَا .

وَ[قوله]<sup>(١)</sup> « عَرَيْنَ » مَعْنَاهُ اعْتَزَلَنَ ، وَمِنْهُ الْعَرِيَّةُ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الَّتِي إِذَا عُرِضَ  
النَّخْلُ عَلَى بَيْعٍ ثَمَرَتِهِ عُرِيَّتِهِ مِنْهُ ، أَيْ عُرِلَتْ عَنِ الْمُسَاوَةِ ، وَيَرَوِيُ : « حَلَّدُنَ »  
أَيْ تَرْكُهُ يُخَلَّدُ .

(١) فِي هـ : « إِنْ تَصِبِّنِي بَعْدَ ... » وَصَحَّحَهُ مِنَ الْأَصْلِ وَالْدِيْوَانِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَهـ ، وَالْدِيْوَانِ : « وَلَا يَنْفَعُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الْجَمْهُرَةِ ٣٩٨/٢ ، وَالْمَعْرِبُ صِ ٣٣١ ،  
وَشَفَاءُ الْغَلِيلُ صِ ٢٢٦ .

(٣) انْظُرْ خَيْرَ عَدَاوَتِهِ لِلشَّاعِرِ فِي أَحْمَاءِ الْمَغَالِيْنِ صِ ١٤٠ ، وَالْأَغْنَافِ ١١٥/٢ .

(٤) دِيْوَانَهُ صِ ١٤ ، وَمَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ صِ ١١٨ .

(٥) لَيْسَ فِي هـ .

(٦) فِي هـ : وَالْعَرِيَّةُ هِيَ النَّخْلَةُ .

والضيّم : القُهْرُ .  
والخَفِيرُ : المانع ، والحاكمي ، يقال : خفرتُه : إذا منعته وحميته ، وأخفرتُه : إذا  
نقضت عهده وأسلمه .

وأبي أبو عليٍّ في « المئون » إلا الرفع ، ولم يجز فيها النصب بوجه ؛ لأن رأيت في  
معنى علمت ، وقد وقع متوسّطاً ، فلا يخلو من أن يكون ملئي أو معملاً ، فإن  
اعتقدت إلغاء حكمت بأن « مَنْ » مبتدأ « و » المئون مبتدأ ثانٍ ، و « عَرَيْنِ »  
جملة من فعل وفاعل في موضع خبر المبتدأ الثاني ، والجملة التي هي المبتدأ الثاني  
وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، والعائد إلى « المئون » من خبرها النون ، والعائد إلى  
« مَنْ » ممحوظ ، كما حُذف عائد المبتدأ في قوله :

قد أصبحت أمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَبَابٍ كُلُّهُ لَمْ أَصْنِعْ

وفي قول الآخر :

\* ثلَاثٌ كُلُّهُنَّ قَلْتُ عَمْدًا \*

وف قراءة مَنْ قرأ : « وَكُلُّ وَعْدَ اللَّهِ الْحُسْنَى » .

والتقدير : أَيْ إِنْسَانٌ فِيمَا تَرَى ، المئون عَرَيْنِ ؟ وإن اعتقدت إعمال « رأيت »  
حكمت بأن « مَنْ » مفعول أول ، والجملة التي هي « المئون عَرَيْنِ » في موضع  
المفعول الثاني ، والتقدير : أَيْ إِنْسَانٌ علمت ، المئون عَرَيْنِ ، كقولك : أَزِيدًا  
علمت الْهَنْدَادُ أَكْرَمْنِه ؟

(١) راجع كتاب الشعر ص ٢١٦ .

(٢) فرغت منه في المجلس الأول .

(٣) تامة :

فَأَخْرَى اللَّهِ رَابِعَةً تَعُودُ

وأعاده ابن الشجاعي في المجلس الموف الأربعين . وهو من غير نسبة في الكتاب ٨٦/١ ، ومعان القرآن  
للأخفش ص ٢٥٢ ، والتبصرة ص ٣٢٨ ، ونتائج الفكر ص ٤٣٦ ، وشرح الجمل النسوب للخليل  
ص ٣٦ ، والمرخازة ٣٦٦/١ .

(٤) الآية العاشرة من سورة الحديد . وتقدم الكلام على هذه القراءة في المجلس الأول .

ويتجه عندي نصب « المنون » على أن تجعلها مفعولاً لرأيَّت ، « وعَرَّيْنَ » في  
موضع المفعول الثاني ، وتجعل « من » مبتدأً ، و « رأيَت » ومفعوليها خبراً عنه ،  
والعائد إلى المبتدأ الهماء المخدوفة التي هي مفعول « عَرَّيْنَ » وجاز حذف العائد إلى  
المبتدأ من الجملة المخبر بها عنه ، على قولك : زيد ضربت ، وقول امرئ القيس :

فِلَمَا دَأَوْتُ تَسَدِّيْهَا فَتَوْبَةً نَسِيْتُ وَثَوْبَةً أَجْرَّ

وقولهم : « شَهْرٌ ثَرَى وَشَهْرٌ ثَرَى وَشَهْرٌ مَرْعَى » أى شَهْرٌ ثَرَى فيه العُشْبَ .  
فكأنك قلت : أى إنسان علم النساء أكْرَمْنَ ؟ أردت أكْرَمْنَه ، فحذفت .  
ومواضع حذف العائد ثلاثة : الصَّلَةُ والصَّفَةُ والخَبَرُ ، وحذفه من الصَّلَةِ أقْيَسُ من  
حذفه من الصَّفَةِ ، وحذفه من الصَّلَةِ أقْيَسُ من حذفه من الخبر ، وإنما استحسنوا  
حذفه من الصَّلَةِ حتى يتسع ذلك في القرآن اتساع الإثبات ، لعلَّ يكون اسمَ من  
أربعة أشياء ، فحذفه من « الذَّى » مثل : ﴿ لَا يَزَالُ بَيْنَ أَنْهُمْ الَّذِي بَنَوْا رِيَةً فِي  
قُلُوبِهِمْ ﴾ وإثباته مثل : ﴿ وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ وحذفه من « مَنْ » مثل :

(١) في هـ : وجاء .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ ، وروايته : « فَوْبَا نَسِيْتُ وَثَوْبَا أَجْرَ » بالنصب . وأعاده ابن الشجرى برواية الرفع  
أيضاً في المجلس التَّمَّ الأربعين . وانظر الكتاب ، ٨٦/١ ، والخزانة ٣٧٣/١ ، وحواشيمها .

(٣) يُروى هذا عن رؤبة . انظر الكتاب ، الموضع المذكور ، والبيات للأصمى ص ٣٠ ، وأدب الكاتب  
ص ٩٦ ، ونتائج الفكر ص ٤٣٧ ، ومجمع الأمثال ٣٧٠/١ ، والبسيط ص ٥٣٨ ، ٥٦٦ ، وأعاده ابن  
الشجرى في المجلس المذكور . ومعنى هذا القول أن المطر إذا وقع الأول منه فَيَلِّ الأرض ، تمكث الأرض تراباً  
ربطاً ، فهو قوله : « ثَرَى » ، ثم تبت فَيُرِيُّ النَّبَاتُ ، فهو قوله « ثَرَى » ثم يكون في الشهر الثالث مرغى . وهذا قول  
الأصمى . وقال الميداني : « وإنما حذف التَّوْبَةِ من ثَرَى ومرغى في المثل لِتَابَعَةِ « ثَرَى » الذِّي هو الفَعْلُ . »

(٤) هكذا قال : « أربعة » والأول « ثلاثة » ؛ لأنَّهم قالوا إن الموصول وصلته والعائد من الصَّلَةِ إلى  
الموصول ، هذه الأشياء الثلاثة في قُوَّةٍ كلمة واحدة ، استطالوها فامتساغوا الحذف فيها . ولعلَّ ابن الشجرى  
يعتبر الصَّلَةَ اثنين ، من حيث إنها تتكون من جملة : مبتدأ وخبر ، أو فعل وفاعل . وراجع حواشى الشيخ محمد  
محى الدين عبد الحميد ، رحمة الله ، على أوضح المسالك ١٦٦/١ . وابن الشجرى متبع في ذلك المبرد ، وقد  
نبَّهَ عليه في المجلس الأول .

(٥) سورة التوبة ١١٠ .

(٦) سورة الأعراف ١٧٥ .

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ وإثباته مثل : ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَا رِزْقًا / حَسْنَا ﴾ واستحسنوا حذف العائد من الصفة ، قياساً على حذفه من الصلة ، لاشتراك الصلة والصفة فيأشياء ، منها أن الصفة تتمّ وتكمّل وتوضّح وتخصّص ، كما أن الصلة كذلك ، ومنها أن الصفة لا تعمل في الموصوف ، كما أن الصلة لا تعمل في الموصول ، ومنها أن الصفة لا تقدم على الموصوف ، كما أن الصلة لا تقدم على الموصول ، ومنها أن العامل في الموصوف والصفة واحد ، كما أن العامل في الموصول والصلة كذلك .

ويفترقان في أن الموصول لا يكاد يستغني عن الصلة ، والموصوف قد يستغني عن الصفة ، فلذلك لم يتأكد تقديرك الصفة مع الموصوف اسماً واحداً ، كما تأكد ذلك في الصلة والموصول ، فإذا زالت العائد من الصلة كإزالة الياء من اشهياب<sup>(٢)</sup> ، في قوله :

وَمَمْ خَبِرُ الْمُبْدِأ فِي فَارَقُ الصلة والصفة بأنه ليس مع المبتدأ كاسم واحد ، وأنه ليس العامل فيما واحداً ، على رأي أكثر النحوين ، وأنه قد يتقدم على المبتدأ ، وأنه إذا لم يُشَغِّل في نحو قوله : زيد ضريته ، عَمِيل في المبتدأ .

وقوله :

أَئِنْ كِسْرَى خَيْرُ الْمُلُوكِ أَئِنْ شَرْوَانَ

كان أئن شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ، من أعظم ملوك فارس ، أعاد أمور دولتهم إلى أحوالها بعد ضعفها واحتلالها ، ونفي رعوس المزادقة ، وعمل بسيرة أردشير بن بايك بن ساسان ، وافتتح أنطاكية ، وكان معظم جنود

(١) سورة المدثر ١١ .

(٢) سورة التحل ٧٥ .

(٣) راجع الكلام عليه وعلى نظائره في شرح الشافية ١٢١/٣ .

(٤) راجع المعارف ص ٦٦٣ .

فَيَصْرَ فِيهَا ، وَبَنَى بِنَاحِيَةِ الْمَدَائِنِ الْمَدِينَةَ الَّتِي سَاهَا رُومِيَّةً ، عَلَى صُورَةِ أَنْطَاكِيَّةِ ،  
وَأَنْزَلَ السَّيِّدَ الَّذِي سَبَاهُ مِنْ أَنْطَاكِيَّةِ فِيهَا ، وَافْتَحَ مَدِينَةَ هِرَقْلَ وَالْأَسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَمَلَكَ  
آلَّا الْمَنْذَرَ عَلَى الْعَرَبِ ، وَسَارَ نَحْوَ الْهَيَاطَلَةِ ، وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِمْ بِخَاقَانَ ، وَكَانَ قَدْ  
صَاهَرَهُ ، فَأَوْقَعَهُمْ ، وَأَنْزَلَ جَنْوَدَهُ / بِفَرْغَانَةِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ حُرَاسَانَ قَدْمَ عَلَيْهِ  
سَيِّفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحَمِيرَيِّ ، يَسْتَنْصِرُ عَلَى الْحَبِشَةِ ، فَبَعْثَتْ مَعَهُ إِسْوَارًا مِنْ عَظِيمَاءِ  
أَسَاوِرَهُ فِي جُنْدِ مِنَ الدَّيْلَمِ ، فَاقْتَحَمُوا الْيَمِّ ، وَنَفَوْا عَنْهَا السُّودَانَ ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى  
أَنْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَكَانَتْ مَدَّةُ مَلْكِهِ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهَرًا .

وَقُولَهُ : « أَمْ أَئِنْ قَبْلَهُ سَابُورٌ » : كَانَ قَبْلَ أُوشْرُوانَ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ سَابُورُ بْنُ  
أَرْدَشِيرَ بْنَ بَابَكَ بْنَ سَاسَانَ ، وَبَعْدَ سَابُورَ بْنَ أَرْدَشِيرَ بِدَهْرٍ : سَابُورُ بْنَ هُرْمَزَ بْنَ  
تَرْسَى ، وَكَانَ يَلْقَبُ ذَا الْأَكْتَافَ ، وَهُوَ الَّذِي عَنَاهُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : ذُو الْأَكْتَافَ ،  
لَأَنَّهُ غَزَا الْعَرَبَ فِي مَشَاتِيْهَا حَتَّى أَوْغَلَ فِي بِلَادِهَا وَغَوْرِ مِيَاهِهَا ، وَكَانَ يَخْلُمُ أَكْتَافَ  
مَنْ ظَفَرَ بِهِ [ مِنْهُمْ ] . وَكِسْرَى : لَقْبُ كَانَ لِلْمَلُوكِ الْفُرْسِ ، وَفَيَصْرَ لِلْمَلُوكِ الرُّومِ ،  
وَخَاقَانَ لِلْمَلُوكِ الْتُّرْكِ ، وَبَعْبُورُ<sup>(١)</sup> لِلْمَلُوكِ الْهَنْدِ ، وَتَبَّعُ<sup>(٢)</sup> لِلْمَلُوكِ حَمِيرَ .

وَرَوَى الْكَوْفِيُّونَ كِسْرَى ، بِكَسْرِ الْكَافِ ، وَرَوَاهُ الْبَصْرِيُّونَ بِفَتْحِهَا ، إِلَّا  
أَبَا عُمَرَ بْنَ الْعَلاءِ ، وَجَمِيعُهُ الْعَرَبُ جَمِيعُهُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ، وَهُمُ الْأَكْسِرَةُ وَالْكُسُورُ ،

(١) الإسوار ، بكسر المهمزة ، والضم لغة فيه : أَعْجَمَيْ مَعْرُوبٌ ، وَهُوَ الْرَّامِي ، وَقِيلَ : الْفَارِسُ ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَسَاوِرِ وَالْأَسَاوِرَةِ : الْمَعْرُوبُ ص ٢٠ ، وَالَّذِي فِي الْمَعَارِفِ : « فَبَعْثَتْ قَائِدًا مِنْ قَوَادِهِ ». (٢)

لِيسَ فِي هـ . وَرَاجِعُ الْمَعَارِفِ ص ٦٥٧ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بَغْورٌ ». وَفِي هـ : « بَعْوَرٌ ». وَأَثَبَتْ مَا جَاءَ بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ ، قَالَ : « بَغْورٌ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدةِ وَسَكُونِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَضَمِّ الْمَوْحَدَةِ ... لَقْبُ مَلُوكِ الْصِّينِ ». وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (بَغْورٌ) . وَضَيَّطَ فِيهِ بِضمِّ الْبَاءِ الْأُولَى ، ضَيَّطَ قَلْمَ .

(٤) وَهُوَ الْأَفْصَحُ ، كَأَنَّهُ صَاحِبُ الْمَعْرِفَ ص ٢٨٢ .

(٥) وَيُجْمَعُ أَيْضًا : « كَسَاسِرَةٌ » عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ . وَقِيَاسِهِ « كِسْرَوْنَ » بِفَتْحِ الرَّاءِ ، مَثَلُ عَيْسَوْنَ وَمُوسَوْنَ . الْلِسَانُ (كَسْرٌ) .

وذلك أن حَدَّ الأفاعة أن يكون جماعاً لِإفعال ونحوه ، كإسكاف وأساكفة ، وأما الكُسُور فكأنهم جمعوه عليه بتقدير طرح ألفه ، فهو كجذع وجذوع ، في قول مَنْ كسرَ أَوْلَهُ ، ودَرْبِ وَدُرُوبَ ، في قول من فتحه ، واستعمل الكُسُور أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة ، في قصيدة مدح بها الملك بهاء الدولة أبي نصر بن عَضْدُ الدولة وابنه أبي منصور ، فقال :

(١) وَتَفَرَّسْتُ فِيهِ غَيْرَ مُحَابٍ أَنَّهُ كَانَ أَبَا لِلْكُسُورِ  
يَا لَهَا مِنْ مَعْجِلَةِ كَانَ يَوْمًا شَامَهَا أَرْدَشِيرُ فِي سَابُورِ

وقوله : « وأخو الحَاضِر إِذ بَنَاه » يَحْتَمِل « أخو الحَاضِر » أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى الأَسْمَاءِ الْمَرْتَفِعَةِ بِالْأَبْتِدَاءِ ، فَالْتَقْدِيرُ : أَيْنَ كِسْرِيْ أَمْ أَيْنَ سَابُورُ ، وَأَيْنَ بَنُو / ٩٦ الأَصْفَرُ ، وَأَيْنَ أخو الحَاضِرُ ؟ وَجُوزَ أَنْ تَقْطَعَهُ عَمَّا قَبْلَهُ ، فَتَرْفَعَهُ بِالْأَبْتِدَاءِ وَتَجْعَلَ الْخَبْرَ عَنْهُ « شَادِه » ، وَ« شَادِه » هُوَ الْعَالِمُ فِي الظَّرْفِ الَّذِي هُوَ « إِذ » . وَمَعْنَى شَادِه : رَفِعَهُ ، وَقَصْرٌ مَشَيْدٌ : مَرْفُوعٌ ، وَقِيلُ : مِنْهُ بِالشَّيْدِ ، وَهُوَ الْجَصُّ ، وَيَقَالُ لِكُلِّ حَجَرٍ أَمْلِسٌ : « مَرْمَرٌ » وَأَرَادَ شَادِه بِمَرْمَرٍ ، فَلَمَّا حَذَفَ الْبَاءَ عَاقَبَهَا النَّصْبُ ، فَالْتَقْدِيرُ : وَأَخو الحَاضِرُ إِذ بَنَاه ، رَفِعَهُ بِمَرْمَرٍ .

وقوله : « وَجَلَّهُ كِلْسَا » يَقَالُ : جَلَّتُهُ الشُّوَبُ وَالثُّوَبُ ، وَطَرَحُ الْبَاءُ أَكْثَرُ ، والكِلْسُ : الصَّارُوجُ ، وَهُوَ الْجَيَارُ أَيْضًا ، وَذِرَاهُ : أَعْالِيَهُ ، وَاحْدَتُهَا : ذِرْوَةُ ،

(١) سقطت « أَنَّهُ » مِنْ هـ .

(٢) بخاشية الأصل : « قال العسكري في كتاب التصحيح : « ترويه العامة » جَلَّهُ « بالجيم ، وفرأته على ابن دريد : « خَلَّهُ » بالخاء الممعنة ، أى جعل الكلس في خلل الحجر ، وقال : جَلَّهُ ليس بشيء . انتهى » . وهذا الكلام أورده أبو أحمد العسكري في كتابه شرح مایقون في التصحيح والتحریف ص ٢٣٥ ، وأنشد ابن دريد البيت في الجمهرة ٤٥/٣ ، وقال : « هكذا رواه الأصمعي بالخاء معجمة ، وقال : ليس « جَلَّهُ » بالجيم بشيء ، وروى غيره بالجيم ، وقال الأصمعي : إنما هو « خَلَّهُ » أى صبيح الكلس في خلل الحجارة ، وكان يضحك من هذا ، ويقول : متى رأوا حِصْنَنا مُصْهَرًا؟ » .

مكسورة الأول ، ومثلها لحية ولحى ، في قول مَنْ ضَمَّ ، والكسر أفعى ، ونظيرها في الشدود قرية وقرى .<sup>(١)</sup>

**والحضر :** مدينة بين دجلة والفرات بخيال تكريت ، شاهدت بقايها ودخلتها ، وقيل : إن الذي بناها الضيّزن بن معاوية بن العبيّد بن الأجرام بن عمرو ابن النّخع بن سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاة ، وكان ملك الجزيرة ، ومعه من بنى العبيّد بن الأجرام وقبائل قضاة ما لا يُحصى ، ونال ملوك الشام ، وأغار على طرف من بلاد العجم ، على عهد سابور ذي الأكتاف ، وفتح مدينة من مدنه يقال لها : بهرسير ، وقتل من الأعاجم أعداداً ، فقال في ذلك عمر بن أله بن جذى ، أحد بنى عمران بن الحاف بن قضاة :

دَلَفْنَا لِلأعاجِمِ مِنْ بَعِيدٍ بِجَمْعِ مِلْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ  
لَقِينَاهُمْ بِمَجْرٍ مِنْ عِلَافٍ عَلَى الْخَيلِ الصَّلَادِيمَةِ الدَّكُورِ  
فَلَاقَتْ فَارِسٌ مَنَا نَكَالًا وَقَتَلَنَا هَرَبَذْ شَهْرَ زُورِ

---

(١) إنما كان شاداً لأن ما كان على فئة من المعلم فناءه أن يجمع على فعله ، بالكسر ، مثل ظباء وظباء .

(٢) وإن أيضاً شاهتها ، وشاهدت بقايا قصر «الحضر» وهو بمحفظة نينوى من العراق الشقيق ، وكانت زيارتي هذه في شهر مارس (آذار) ١٩٨٢ م حين دعيت للمشاركة في تدوينة (أبناء الآثير) التي أقامتها جامعة الموصل .

(٣) صحيح ياقوت أن المراد هنا : سابور بن أردشير ، قال : «وليس بذى الأكتاف» ؛ لأن سابور ذا الأكتاف هو سابور بن هرمز بن نرسى ... بن سابور البطل ، وهو سابور الجندي صاحب هذه القصة ، وإنما ذكرت ذلك ؛ لأن بعضهم يغلط ويروى أنه ذو الأكتاف » معجم البلدان ٢٨٢/٢ ، وراجع المعرف لابن قميحة ص ٦٥٤ ، ٦٥٦ .

(٤) في الأغاني ١٤١/٢ : «عمرو بن السليمان بن حدى» ، وفي تاريخ الطبرى ٤٧/٢ : «عمرو بن أله ابن الجذى» ، وفي الموضع السابق من معجم البلدان : «الجذى بن الدلادث» .

(٥) في هـ : «كالشغir» ، وصححته من الأصل ، والمراجع الثلاثة المذكورة ، ويقع اختلاف بينها في الرواية .

(٦) الهرابذ : جمع هربذ ، بكسر الهاء والباء ، وهم خدم نار الموس ، وقيل : عظاماء المند أو علماؤهم . اللسان وحواشي الأغانى .

قوله : « مِلْجِزِرَة » حذف نون « من » لسكنها وسكون اللام ، تشبيها للنون الساكنة بحرف اللين ، لأن فيها غنة تضارع مافيها من المد واللين ، ومثله قول عمري ابن كُلثوم :

٩٧ / فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالٍ عَنْدَنَا سَوْيَ جِنْدِمْ أَذْوَادِ مُحَذَّفَةِ التَّسْلِلِ

وقول الآخر :

أَبْلَغَ أَبَا دَخْتَنْوَسَ مَالِكَةَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ يُقالُ مِلْكِذِبِ

أبو دختنوس : لقيط بن زراة التميمي ، ودختنوس : اسم بنته ، وكان مجوسياً .

فاما قولهم في بني الحمر وبني الهجم وبني العنبير : بـ لـ حـ رـ ثـ وـ بـ لـ هـ جـ يـ مـ وـ بـ لـ عـ نـ بـ يـ ، فإنهم حذفوا الياء من « بني » لسكنها وسكون لام التعريف ، ثم استخفا حذف النون كراهة لاجتماع المتشابهين ، كما كرهوا اجتماع المثلثين ، فحذفوا الأول في نحو :

غَدَةَ طَفَّتْ عَلْمَاءَ بَكْرٌ بْنُ وَائِلٍ وَعَجَنَا صُنُورَ الْحَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ

أراد : على الماء ، ونظير هذا الحذف في الكلمة الواحدة قولهم في ظللت ومسىست : ظللت ومسىست ، ومنهم من يسقط حركة ما قبل المعنوف ويلقى حركة المعنوف عليه ، فيقول : ظللت ومسنت ، يحرّك الطاء والميم بكسر اللام والسين ،

(١) شرح الحماسة ص ٤٧٦ ، وأنشد في اللسان (ذود) من غير نسبة . والمآل أكثر ما يطلق عند العرب على الإيل ؛ لأنها كانت أكثر أنواعهم . والجذم ، بكسر الجيم : الأصل ، والأذواد : جمع اللؤد ، ويقع على مادون العشرة . ومحذفة التسلل : أي مقطوعة التسلل . وأراد بالأيام الوقعات .

(٢) أعاده في المجلس الخامس والأربعين ، وهو في الحصائر ص ٣١١/١ ، ٣٢٥/٣ ، وشرح المفصل ص ٥٣٩ ، وضرائر الشعر ص ١١٤ ، وشرح المفصل ٣٥/٨ ، ١٠٠/٩ ، ١١٦ ، واللسان (اللـكـ - من) .

(٣) راجع الشعر والشعراء ص ٧١٠ .

(٤) نسبة ابن الشجري في المجلس السادس والأربعين لقطري بن الفجاجة . وهو من قصيدة لقطري في الكامل ٢٩٧/٣ ، وانظر شعر الموارج ص ٤٤ ، ١٦٣ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٩٨ ، ومعجم شواهد العربية ص ٣٦٧ .

وقرأ قوم : « فَظْلَمْتُمْ تَفْكَهُونَ »<sup>(١)</sup> و « إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا »<sup>(٢)</sup> فإن كان ماقيل المخدوف ساكنًا لم يكن بُدًّ من إلقاء حركته على الساكن لغلا يلتقي ساكنان ، وذلك قولهم في أحسنت : أحسنت ، قال أبو زيد :

سوى أن العناق من المطايا أحسن به فهو إليه شوس  
الأشوس : الذي ينظر بأحد شقّي عينيه تفططا ، وقيل : هو الذي يصعّر عينيه  
ويضمُّ أجفانه ، والهاء التي في « به » و « إليه » تعود على الأسد ، ولأنّ زيد معه  
حديث .

فاما نحو بنى النجّار فلم يخفّفوه فيقولوا بنجّار ، لغلا يجمعوا بين إعلالين  
متواليين : الحذف والإدغام<sup>(٤)</sup> .

٩٨ والمُحْرُ : الجيش العظيم ، وعَلَافٌ : بطن من قضاة ، والصلادُم من /  
الخيل : الشداد ، واحدها صلادُم ، وأدخل الهاء في الصلادمة تأكيداً لتأنيث الجمع ،  
ومثله الصياغة والصياغة ، ودخول الهاء في الجمع لمعانٍ ، هذا أحدهما ، والثانٍ :  
دخولها في نحو : الجحاجحة والتتابلة ، عوضاً من ياء الجحاجحة والتنابيل .  
والثالث : دخولها في نحو : المهاية والمناذرة ، دالة على ما تدل عليه الياء في  
المهليّين والمنذرّين .

والرابع : دخولها في جمع أسماء أعمجية جاءت على هذا المثال ، وذلك نحو :  
الجوارية والموازجة والكيالجة ، وواحد الموازجة : موزج ، وهو الحُفُّ ، وإنما دخلت

(١) سورة الواقعة ٦٥ ، وقراءة الكسر هذه قرأ بها عبد الله بن مسعود ، والشعبي ، والأعمش ، وغيرهم . انظر زاد المسير ٣١٩/٥ ، ١٤٨/٨ ، وتفسير القرطبي ٢٤٢/١١ ، ٢١٩/١٧ .

(٢) سورة طه ٩٧ .

(٣) الطاف . والبيت فيديوانه ص ٩٦ ، وتخرجه في ١٦٥ ، ورواية الديوان « حَسَنٌ » وتكلم عليه محقق الديوان . وأعاده ابن الشجري في المجلس الخامس والأربعين . وانظر المقتضب ٢٤٥/١ ، والتبين ص ٤٠٧ .

(٤) راجع المتن ص ٧١٨ .

(٥) واحد الكيالجة : كيلجة ، وهو مكيال معروف قدّمها لأهل العراق . راجع المعرّب ص ٢٩٢ ، والقاموس ( كلج ) والصبح التبر .

اهاء في جمع هذه الأسماء الأعجمية للتماثبة بين الاسم الذي تلحقه علامة النسب ، وبين الأعجمي المعرّب ، من حيث كانوا مُنتقلين ؛ هذا مُنتقل إلى التعرّيب ، وذلك منتقل من العلمية إلى الوصفية ، وقد دخلت الاهاء فيما اجتمع فيه النسب والعجمة ، وذلك نحو : السَّيَّاحَةُ والبَرِّيَّةُ ، يريدون : السَّيَّاحِينَ والبَرِّيَّينَ ، ودخولها في هذا أوجب من دخولها في المهالة والموازجة ، لاجتماع المعنى فيه .

\* \* \*

---

(١) هم قوم ذوو جَلْدٍ من أهل السنّد والمند ، يكونون مع رئيس السفينة البحريّة . والسيّاحَةُ : جاءت بالياء التحتية بعد السين « السيّاحَةُ » في الأمال وأصل المعرّب للجواليقى ص ١٨٣ ، ١٩٦ ، وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر في حواشى المعرّب أنها « السيّاحَةُ » بالياء الموحدة بعد السين . والأمر على ما قال الشيخ رحمه الله في التهذيب ٥٩٨/١٠ ، واللسان ( سبع ) لكنى وجدتها بالياء التحتية في الجمهرة ٥٠٤/٣ ، ويبدو أن هذا الخطأ قدّم ، فقد وجدته كذلك في نسختين صحيحتين قدّمتين من كتاب الشعر ، وانظره ص ١٥٦ .

المجلس الخامس عشر

وهو مجلس يوم السبت ، ثامن وعشرين من جُمادى الآخرة ، سنة أربع وعشرين  
وخمسين .

ثم إن سابورَ ذا الأكافي جَمَعَ لهم وسارُ إِلَيْهم ، فأقام على الحضر أربعَ سنين ، وإن النَّصِيرَةُ بنتُ الضَّيْزِنَ رَأَاهَا سابورُ ورَأَتُه ، فَعَشِيقَهَا وعشيقتَهُ ، وكان من أَجْلِ أَهْلِ دَهْرِهِ ، وكانت مِنْ أَحْسَنِ أَهْلِ زَمَانِهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ : ما الَّذِي تَجْعَلُ لِي إِنْ دَلَّتِكَ عَلَى عَوْرَةِ الْمَدِينَةِ ؟ فَقَالَ : أَجْعَلُ لَكَ حُكْمَكَ ، وَأَرْفَعُكَ عَلَى نِسَائِي ، / وأَخْصُكَ بِنَفْسِي دُونَهُنَّ ، فَدَلَّتِهِ عَلَى قَنَواتِ كَانَ يَجْرِي المَاءُ فِيهَا مِنْ دِجلَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَطَعَ المَاءَ عَنْهُمْ ، وَفَتَحَهَا عَنْهُ ، وَقَلَّ الضَّيْزِنُ وَأَبَادَ بَنِي الْعَيْنِدَ ، وأَصْبَيْتَ قَبَائِلَ مِنْ حُلَوانَ بْنَ الْحَافَ بنَ قُضَاعَةَ فَانْقَرَضُوا .

قال ابن دريد : تفرّعَتْ قُضاعَةٌ بَيْنَ الْحَافِ وَالْحَادِي ، وَاشتَقَاقُ الْحَافِ مِنَ الْحَفَا ، وَالْحَادِي مِنَ الْاحْتِذاءِ . انتهى كلامه .<sup>(٣)</sup>

**واللَّاحِفُ :** مَا حذَفَتِ الْعُرْبُ ياءً اجْتَزَأَ بِالْكَسْرَةِ ، كَقُولُمْ : **الْعَاصِنُ** ، فِي الْعَاصِي

(١) حكى أبو الفرج والطبرى حيلة أخرى . انظرها في الأغانى ١٤٢/٢ ، والتاريخ ٤٩/٢ .

٥٣٦ - (٢) الاشتغال ص

(٣) في هـ : « الحادى » بالذال المهملة ، هنا وفيما يأنى . وصوابه بالذال المعجمة .

(٤) سأقى هذا في المجلس الثالث والخمسين.

ابن أمية بن عبد شمس ، وفي العاصي بن وائل السهمي ، وكقولهم : اليهان ، في  
أبي حذيفة بن اليهافى ، وكقوله تعالى : « دَعْوَةُ الدَّاعِ » .

وقال عمر بن الأله<sup>(١)</sup> ، يذكر من هلك في تلك الواقعة :

ألم يَحْرُثَكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِيَ بِمَا لَاقَتْ سَرَّاً بْنَ الْعَيْدِ  
وَمَصْرَعَ ضَيْزِينَ وَبَنِي أَبِيهِ وَفُرْسَانِ الْكَتَابِ مِنْ تَرِيدِ  
أَتَاهُمْ بِالْفُيُولِ مُجَلَّاً وَبِالْأَطْبَالِ سَابُورُ الْجَنُودِ

جاء في هذه الآيات سِنَادُ الْحَنْوُ ، والْحَنْوُ : حركةً ماقبل الرِّدْفِ ، فإن كانت  
ضمة مع كسرة فلا عَيْبٌ ، وإن كانت مع إحداها ففتحة ، سمى ذلك سِنَاداً ،  
كقول عمرو بن كلثوم<sup>(٢)</sup> :

تُصْفِقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا

مع قوله :

وَلَا تُثْقِنِي نُخْمُرَ الْأَنْدَرِينَا

و :

تُرْبَعِتِ الْأَجْارِعَ وَالْمُتُونَا

وكذلك مجيء فتحة العَيْدِ مع كسرة تَرِيدٍ وضمة الجنودِ :

رجع الحديث : وهدم سابور المدينة ، واحتمل النَّصِيحةُ بنت الضَّيْزِينَ ، فأغرسَ بها

(١) سورة البقرة . ١٨٦ .

(٢) ذكرت المخلاف في اسمه قريباً .

(٣) الآيات في الموضع السابق من الأغانى ، وتاريخ الطبرى ، ومعجم البلدان ٢/٢٨٣ .

(٤) راجع التواقي للأخفش ص ٣٦ ، ٥٩ ، والعيون الغامزة ص ٢٦٣ .

(٥) من معلقته الشهيرة . شرح القصائد السبع ص ٤١٦ . وانظر رسالة الغفران ص ٢٤٤ .

فِي عَيْنِ التَّرِ ، فَلَمْ تَزُلْ لِي لِتَهَا تَتَضَوَّرْ مِنْ خُشُونَةِ فِرَاشَهَا ، وَهُوَ مِنْ حَرِيرٍ مَحْشُوٌ<sup>(١)</sup>  
بَقَرْ ، فَالْمِنْسُ مَا يُؤَذِّيْهَا ، فَإِذَا وَرَقَةُ آسٍ مُلْتَزِقَةٌ بِعُكْنَةٍ مِنْ عُكَّهَا قَدْ أَثْرَتْ فِيهَا ، فَقَالَ  
لَهَا سَائِرُورٌ : وَيَحْكُ ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَغْنُوكُ أَبُوكُ ؟ فَقَالَتْ : بِالْأَبْدِ وَالْمُخْ وَشَهْدِ  
الْأَبْكَارِ مِنَ النَّحْلِ وَصَفْوَةِ الْخَمْرِ ، فَقَالَ لَهَا : عَذَاكِ بِهَذَا ثُمَّ لَمْ تَصْلُحِي لَهُ ، فَكَيْفِ  
بِكِ أَنْ تَصْلُحِي لِي وَأَنَا وَإِنْكِ ؟ وَأَمْرَ رَجُلًا فَرَكِبَ فَرَسًا جَمُوحاً ، وَعَصَبَ  
غَدَائِرَهَا بَذَبِّيْهِ ، ثُمَّ اسْتَرَكَضَهُ فَقَطَّعَهَا ، وَذَكَرَهَا بَعْضُ شَعَرَائِهِمْ فِي قَوْلِهِ :

أَقْفَرَ الْحَاضِرُ مِنْ نَضِيرَةِ فَالِمِرْ بَاعُ مِنْهَا فَجَانِبُ التَّرَاثِ<sup>(٢)</sup>

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ صَاحِبَ الْحَاضِرِ هُوَ السَّاطِرُونَ بْنُ أَسْطِرِيُونَ ، وَكَانَ مَلِكُ  
السُّرِّيَانِيْنَ ، وَكَانَ مِنْ رُسْتَاقِيْنَ مِنْ رَسَاتِيقِ الْمَوْصِلِ ، يَقَالُ لَهُ : بَاجْرَمَيِّ ، وَشَاهِدُ  
هَذَا الْقَوْلُ قُولُ أَبِي دُوَادِ الْإِيَادِيِّ ، وَاسْمُهُ جَارِيَةُ بْنُ الْحَجَاجِ<sup>(٣)</sup> :

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَاضِرِ بِرٍ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونِ

وَقِيلَ : إِنَّ مَلُوكَ الْجِرَةِ مِنْ وَلَدِهِ .

وَقَوْلُهُ : « لَمْ يَهْبِهِ رَبُّ الْمَئُونِ » رَبُّ الْمَئُونِ : حَادِثُ الدَّهْرِ ، كَذَا قَالَ  
الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّ الْمَئُونِ »<sup>(٤)</sup> .

وَقَدْ رُوِيَ « وَتَذَكَّرُ رَبُّ الْحَوْرَنَقِ » بِالرُّفْعِ ، وَ« رَبُّ الْحَوْرَنَقِ » بِالنَّصْبِ ، فَمَنْ  
رَفَعَ ، فَتَذَكَّرُ فِي رِوَايَتِهِ : ماضٍ سَكَنَتْ رَاوِهِ لِلِّإِدْغَامِ ، وَمَنْ نَصَبَ أَرَادَ : تَذَكَّرُ أَيْهَا

(١) بلدة قرية من الأنبار غرب الكوفة.

(٢) العكنة : بضم العين : الطُّلُّ في البطن من السُّمَّن ، والجمع عُكَن ، مثل عُرْفة وعُرْف ، وربما قيل  
أعكان .

(٣) البيت في الموضع المذكور من الأغانى ، وتاريخ الطبرى ، ومعجم ما استعجم ص ٣٣٨ ، ٤٥٤ .

(٤) ديوانه ص ٣٤٧ ، وتحرجه في ٣٤٥ .

(٥) الآية المتقدمة الثلاثين من سورة الطور .

المعير بالدهر رب الحورونق ، فسكون الراء في هذا القول بناءً ، على مذهب البصريين ، وجُزُّم على مذهب الكوفيين ، و « رب الحورونق » مفعول ، وهو في القول الأول فاعل .

ومن روى : « وتفكر رب الحورونق » فليس فيه إلا الرفع ، لأن « تفكّر » غير متعد ، فهو مستند إلى رب الحورونق ، وسكون راه لـ الإدغام ، كـ سكونها في « أمر ربي بالقسطنطيني في الإدغام الكبير لأبي عمرو .

ومن روى « تذكّر » روى « وللهـ دـ تـ ذـ كـ يـ » ، وكان القياس : وللهـ دـ تـ ذـ كـ وتفـ كـ ، لأن مصدر تـ فـ عـ لـ ؛ التـ قـ عـ لـ ، فأما التـ قـ عـ لـ فـ مصدر فـ عـ لـ ، كـ قوله : كـ لـ مـ ثـ تـ كـ لـ يـ مـ ، وـ سـ لـ مـ ثـ تـ سـ لـ يـ ، ولكن المصـ درـ إـ ذـ اـ تـ قـ اـ بـ / لـ فـ ظـ اـ هـ مـ اـ معـ تـ قـ اـ بـ ١٠١ مـ عـ نـ يـ هـ مـ اـ جـ اـ زـ وـ قـ وـ عـ كـ لـ وـ اـ حـ دـ مـ نـ هـ مـ اـ مـ وـ ضـ صـ اـ حـ يـ ، كـ قوله تـ عـ الـ يـ : « وـ بـ شـ إـ لـ يـ تـ يـ تـ يـ لـ اـ ». .

ورب الحورونق : الثعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمي .

ويروى : « والبـ حـ رـ مـ عـ رـ يـ ضـ » ويروى : « والـ خـ لـ » .

والحـ وـ رـ وـ السـ دـ يـ : بـ نـاءـ انـ ، وـ هـ مـ عـ رـ يـ انـ ، وـ كانـ الـ ثـ عـ مـ انـ هـ دـ منـ أـ شـ دـ الـ مـ لـ وـ لـ كـ وـ نـيـ اـ يـ ، وـ أـ بـ عـ دـ هـ مـ عـ اـ رـ اـ ، غـ زـ اـ هـ لـ الشـ اـ مـ بـ رـ اـ ، وـ أـ كـ ثـ المـ صـ اـ بـ فـ اـ هـ لـ ، وـ سـ بـ يـ وـ غـ ثـ ، وـ كانـ قـ دـ أـ غـ طـ اـ الـ مـ لـ كـ وـ الـ كـ ثـ وـ الـ غـ لـ بـ ، مـ عـ فـ تـ اـ السـ نـ .

قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ : عاش الثـ عـ مـ انـ بن اـ مـ رـ يـ الـ قـ يـسـ ثـ مـ اـ يـ سـ نـ ، وـ بـ نـيـ الـ حـ وـ رـ وـ قـ فـ عـ شـ رـ يـ سـ نـ ، وـ كانـ لـ مـ اـ عـ زـ مـ عـ لـ بـ نـائـ بـ عـ ثـ إـ لـ بلـ اـ دـ الـ رـومـ فـ اـ تـ يـ .

(١) سورة الأعراف ٢٩ .

(٢) الآية الثامنة من سورة المزمل . وقد تكلم ابن الشجـ رـى عـ لـ وـ قـ وـ عـ المـ صـ اـ دـ مـ وـ قـ بـ عـ ضـ بـ اـ تـ يـ منـ هـ ذـ . فـ اـ جـ لـ سـ اـ نـ اـ سـ وـ خـ مـ سـ يـ .

برجل مشهور بعمل المصانع والخُصُون والقصور للملوك ، يقال له سِنَمَار ، وكان يبني سِينَين ويغيب سِينَين ، يريد بذلك أن يطمئنُ البناء ، فلما فرغ منه تعجب النعمان من حُسْنه ، وإتقان عمله ، فقال له سِنَمَار عند ذلك تقرُّباً إليه بالحزنِ وحُسْنِ المعرفة : أَيْتَ اللَّعْنَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا عُرُفُ فِيهِ مَوْضِعَ حَجَرٍ لَوْزَالَ جَمِيعَ الْبُيُّنَانَ ، فقال له : أَوْ كَذَلِكَ ؟ قال : نعم ، قال : لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَأَدْعُنَهُ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ أَحَدٌ ، ثم أمرَ به فُرميَ من أعلىه فتقطَّعَ ، فذكرهُ العَرَبُ في أشعارِها ، فمن ذلك قول سَلِيلِ بْنِ سَعْدٍ :

جزَى بُنُوهُ أَبَا الْغَيْلَانَ عنْ كَبِيرٍ وَحُسْنَ فَعْلٍ كَمَا يُجْزِي سِنَمَارٌ

قوله : جزى بُنُوهُ أَبَا الْغَيْلَانَ : أعاد الماء إلى المعمول وهي متصلة بالفاعل ، وكلامها في رُتبته ، كقولك : ضرب غلامه زيداً ، ولم يُجزِ ذلك أحدٌ من التحوين لأن رُتبة الضمير التأخير عن مُظہره ، فإذا تقدّم المضمر على مُظہره لفظاً / ومعنى ، لم يُجزِ أن يُنوي به غير رُتبته ، واستعماله في الشّعر من أقبح الضّرورات ، فأما قول الآخر :

(١) المصانع : جمع مصنعة ومصنع ، وهو شبه الصُّهْرِيج يجمع فيه ماء المطر ، وهي أيضاً ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية . وقال عبد الرزاق : المصانع عندنا بلغة العين : القصور العالية . اللسان ( صنع ) وفتح القدير للشوكتاني ١١٠/٤ .

(٢) حديثه في الحيوان ٢٣/١ ، والأغاني ١٤٥/٢ ، وتاريخ الطبرى ٦٥/٢ ، وثمار القلوب ص ١٣٩ ، وجمع الأمثال ١٥٩/١ ، ومعجم البلدان ٤٩١/٢ ( المورنق ) .

(٣) شرح ابن عقيل ٤٢٢/١ ، وشرح الأشموني ٥٩/٢ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٩٥/٢ ، والمعنى ٦٦/١ ، والخزانة ٢٨٠/١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٤) وهو على قبحه أجازه الأخفش ، وابن جنِي ، وأبو عبد الله الطوالي من الكوفيين ، وابن مالك ، كما في المراجع المذكورة ، والخصائص ٢٩٤/١ .

(٥) أبو الأسود الدؤلي ، أو النابغة الذبياني ، أو عبد الله بن هارق بن عطفلان . مستدرك ديوان أبي الأسود ص ١٢٤ ، وديوان النابغة ص ٢١٤ ، والفارخر ص ٢٣٠ ، والخصائص ٢٩٤/١ ، وشرح الجمل = ١٤/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٠٩ ، والخزانة ٢٧٧/١ . والرواية في ديوان النابغة :

جَزَى رُهْ عنِي عَدَى بْنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ  
فَقَدْ تَأْوَلُوهُ عَلَى إِعَادَةِ الْهَاءِ إِلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ « جَزَى » فَقَدْرُوهُ : جَزَى  
رُبُّ الْجَزَاءِ ، وَهُوَ عَنِي كَالْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ .

وَقُولُهُ : « كَمَا يُجْزِي سِينَمَارٌ » أَرَادَ كَمَا جَزَى سِينَمَارٌ ، فَوْضَعُ الْمُسْتَقْبَلِ مَوْضِعَ  
الْمَاضِي ، وَخَلَافُ ذَلِكَ قَوْلُ أَنَّ النَّجْمَ :

ثُمَّ جَزَاءُ اللَّهِ عَنَّا إِذْ جَزَى جَنَاتٍ عَدْنٍ فِي الْعَالَمِ الْعُلَى  
وَضَعَ « إِذْ جَزَى » مَوْضِعَ « إِذَا يَجْزِي » وَقَدْ قَدَّمَ شَرْحَ هَذَا ، وَقَالَ  
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ امْرَءِ الْقَيْسِ [الْكَلْبِيِّ] :

جَزَانِي جَزَاءُ اللَّهِ شَرُّ جَزَاءِهِ  
سِينَمَارٌ وَمَا كَانَ ذَلِكَ  
يُعَلَّى عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكِّبِ  
وَطَنَّ سِينَمَارٌ بِهِ كُلُّ حَبْرَةٍ  
فَقَالَ أَقِدْفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ فُوقِ بُرْجِهِ  
فَذَاكَ لَعْنَرُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَبِ

سِينَمَارٌ : اسْمُ عَرَبٍ ، ذَكْرُهُ سَيِّبُوِيَّهُ فِي الْأَبْنِيَةِ ، يَقَالُ : رَجُلٌ سِينَمَارٌ : إِذَا كَانَ  
حَسَنَ الْوَجْهِ أَيْضَهُ ، وَيَقَالُ لِلْقَمَرِ : سِينَمَارٌ .

جزِيَ اللَّهُ عَبْسًا فِي الْمَوَاطِنِ كُلُّهَا

وَفِي الْفَاخِرِ :

جزِيَ اللَّهُ عَبْسًا عَبِسَ إِنَّ بُعَيْضَ

وَعَلَى هَاتِينِ الرَّوَايَتَيْنِ يَفْوَتُ الْإِسْتَشَاهَدُ .

(١) سَيِّقَ فِي الْمَجْلِسِ السَّابِعِ :

(٢) فِي الْمَجْلِسِ الْمَذَكُورِ .

(٣) لَيْسَ فِي هُوَ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ وَالْمَرَاجِعِ الْمَذَكُورَةِ فِي تَخْرِيجِ حَدِيثِ سِينَمَارٍ .

(٤) ذَكْرُ الْجَوَالِيَّيِّ أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ . قَالَ : « وَسِنَارٌ ، اسْمُ أَعْجَمِيٍّ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِهِ الْعَرَبُ » . الْعَرَبُ

ص ١٩٥

(٥) الْكِتَابُ ٢٩٥/٤ ، وَانْظُرْ لِلْسَّانَ (سِنَمَرَ) .

وقوله : « سَوْيَ رَصُّهُ الْبَنِيَانَ » ، رَصُّ الْبَنِيَانَ : ضَمَّ بعضاً إلى بعض ، وفي التنزيل : « كَانُوهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ » <sup>(١)</sup> :

والقراميُّ : جمع القرْمِد ، وهو الآجر ، والباء فيه كالية في الصيَّاريف ، وحذفها <sup>١٠٣</sup> مما لا يخلُ بالوزن ، ولكنه كان من لا يقبل طباعه الزُّحاف ، ويقال : / قرمدة آجْرَة ، مُشدَّدة الراء ، وآجْرَة ، خفيتها ، وآجْرَة .

والسَّكْبُ : الصَّارُوج <sup>(٢)</sup> ، والجَبْرَة : الفَرْخ . وقول عَدَى : فَارْعَوَى قَلْبُه فَقَالَ فَمَا غَبَ طَهَ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ

أَرْعَوَى : رجَع وكَفَ ، والغِبْطَة : السُّرُورُ والفَرَح ، والغِبْطَة أَيْضًا : حُسْنُ الْحَال ، وذلك أنَّ النَّعْمَانَ بْنَ امْرَءِ الْقَيْسِ ضُرِبَتْ لَهُ فَازَةٌ <sup>(٣)</sup> بأعلى الخورنق في عام [ قد ] بَكَرَ وَسَمِيعُه وَتَابَعَ وَلِيَهُ ، وأَخْذَتِ الْأَرْضَ فِيهِ زِيَّنَتْهَا ، مِنْ اختلاف ألوانِ ثُبْتها ، فَهِيَ فِي أَحْسَنِ مَنْظَرٍ وَمُحْتَبَرٍ ، مِنْ نُورِ رِبِيعِ مُؤْنِقٍ ، فِي صَعِيدٍ كَأَنَّهُ قِطْعَ الْكَافُور ، فَلَوْ أَنْ نُطْفَةَ الْقَيْثَ فِيهِ لَمْ تَتَرَبَّ ، فَنَظَرَ النَّعْمَانُ فَأَبْعَدَ النَّاظِرَ فَرَأَى الْبَرَّ وَالْبَحْرَ ، وَصَيْدَ الظُّبَاءِ وَالْحُمْرَ ، وَصَيْدَ الطَّيْرِ وَالْجِيَّاتِ ، وَالنَّجَفُ إِذَا ذَاكَ بَحْرٌ تَلَاقَمُ أَمْوَاجُهُ ، وَتَنَوَّبُ حِيتَانُهُ ، وَسَمِعَ غِنَاءَ الْمَلَاحِينَ وَتَطْرِيبَ الْحَادِينَ ، وَرَأَى الْفُرْسَانَ تَتَلَاعَبُ بِالرَّمَاحِ فِي الْمَيَادِينَ ، وَرَأَى أَنْوَاعَ الرَّهْفَ مِنَ النَّخِيلِ وَالشَّجَرِ فِي الْبَسَاتِينِ ، وَسَمِعَ أَصْوَاتَ الطَّيْرِ عَلَى اخْتِلَافِهَا وَاتْلَافِهَا ، فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ إِعْجَابًا شَدِيدًا ، وَقَالَ

(١) الآية الرابعة من سورة الصاف .

(٢) الصاروج : فارسيٌّ مغرب ، وهو التُّورَةُ وأخلاقُهَا التي تُصرِّحُ بِهَا الحِيَاضُ وَالْحِمَامَاتُ . يقال : صرحت الحوضَ : إذا طلَيْتَهُ بالطين . المَعْرُفُ ص ٢١٣ . والتُّورَةُ ، بضم التون ، من الحجر الذي يُعرف ويُسُوَى منه الكِلْسُ ، أى الجِير .

(٣) فِي هـ : وقوله .

(٤) جاء بهامش الأصل : « الفازة : مَظْلَةٌ بِعِمُودَيْنِ ». وانظر اللسان ( فوز ) .

(٥) زيادة من الأغانِ ٢/١٣٧ .

(٦) الوسْنَى : أول المطر . والزَّلْئُ : المطر بعد المطر في كل حين . المطر لأبي زيد ص ١٠٠ - ١٠٤ .

لِجُلْسَائِهِ : هل رأيْتَ مثَلَ هَذَا الْمُنْظَرِ وَالْمَسْمَعِ ؟ وَكَانَ عَنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَقِيَايَا حَمَلَةِ الْحُجَّةِ ، وَالْمُضِيِّ عَلَى أَدَبِ الْحَقِّ وَمِنْهَاجِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ أَفْتَأَذَنْتُ فِي الجَوابِ عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، أَشَاءَ لَمْ تَرْزُلْ فِيهِ ، أَمْ شَاءَ صَارَ إِلَيْكَ مَمْنَ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ زَائِلٌ عَنْكَ ، وَصَارَتِ إِلَى مَنْ بَعْدِكَ ؟ فَقَالَ : بَلْ هُوَ شَاءَ صَارَ إِلَيْ مَمْنَ كَانَ قَبْلِي ، وَسَيَزُولُ عَنِّي إِلَى مَنْ يَكُونُ بَعْدِي ، قَالَ : فَأَرَاكَ إِنَّمَا أَعْجَبْتَ بِشَاءَ تَكُونُ فِيهِ قَلِيلًا ، وَتَغْيِيبُ عَنْهُ طَوِيلًا ، وَتَكُونُ [ غَدًا ] بِحِسَابِهِ مُرْتَهِنًا ، فَقَالَ : وَيَحْكَ ! فَكِيفُ الْمُخْلَصِ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَنْ ثُقِيمَ فِي مُلْكِكَ ، وَتَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى مَا سَاءَكَ وَسَرَكَ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَضَعَ تَاجَكَ وَتَخْلُعَ لِبِيَاسَكَ ، وَتَلْبِسَ أَمْسَاحًا ، وَتَعْبُدَ اللَّهَ فِي جَبَلٍ / حَتَّى يَأْتِيَكَ أَجْلُكَ ، قَالَ : إِنَّمَا فِي كُنْتَ وَزِيرًا لَا يُعَصِّي ، وَإِنْ اخْتَرْتَ السِّيَاحَةَ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْقِفَارِ وَالْجِبَالِ كُنْتَ رَفِيقًا لَا تَخَالَفُ ، فَقَرَعَ عَلَيْهِ بَابَهُ عَنْدَ السَّحَرِ إِنَّمَا هُوَ قَدْ وَضَعَ تَاجَهُ وَلِبِيَاسَهُ ، وَتَبَيَّنَ لِلْسِّيَاحَةِ ، فَلَزِمَا جَبَلًا يَعْبُدُنَّ اللَّهَ فِيهِ حَتَّى أَتَهُمَا آجَالُهُمَا .

وَقَوْلُهُ : « ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمَامَةِ » الْفَلَاحُ : الْبَقَاءُ ، وَالْإِمَامَةُ : النُّعْمَةُ .

وَقَوْلُهُ : « ثُمَّ أَضْحَوْا كَانُهُمْ وَرَقَ جَفَّ » رَوَى بَعْضُ الرِّوَاةِ : جَفَّ ، أَيْ يَابِسَ .

وَقَوْلُهُ : « فَأَلَوْثُ بِهِ الصَّبَّا » أَيْ ذَهَبَتْ بِهِ .

وَقَوْلُهُ : « فَلَا وَانِ ضَعِيفٌ وَلَا أَكَبُّ عَثُورٌ » الْوَانِ : الْفَاتِرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَنْبِئَا فِي ذِكْرِي » . وَالْأَكَبُّ : مِنَ الْأَنْكِبَابِ ، وَالْعَثُورُ هَاهُنَا : الْمُخْطَئُ فِي رَأْيِهِ .

(١) زِيادةٌ مِنَ الْأَغْنَانِ ١٣٨/٢ .

(٢) فِي الْأَغْنَانِ : وَتَخْلُعَ أَطْمَارَكَ ، وَتَلْبِسَ أَمْسَاحَكَ ، وَتَعْبُدَ رَبِّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَجْلُكَ .

(٣) سُورَةُ طَهِ ٤٢ .

وقوله : « وفيها العَوْصَاءُ وَالْمَيْسُورُ » العَوْصَاءُ : الْعُسْرُ ، وَالْمَيْسُورُ : الْيُسْرُ .

وقوله : « وَأَنَا النَّاصِرُ الْحَقِيقَةُ » الحَقِيقَةُ : مَا يَحْقُّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِيهِ ، وَقِيلَ : الحَقِيقَةُ : الرَّايَةُ .

وقوله : « إِنَّ أَظْلَمَ يَوْمٍ » أَيْ إِنْ سَتَرَ الْغُبَارُ عَيْنَ الشَّمْسِ فَأَظْلَمَ النَّهَارَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ : أَنَّ الشَّدَّةَ تُعَطَّى عَلَى الْقُلُوبِ فَلَا يُهْتَدَى لِلرَّأْيِ فِيهِ .

وقوله :

يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الرَّوَاعُ وَلَا يُفْدُ  
لِدُمْ إِلَّا الْمُشَيْعُ النَّحْرِيرُ

الرَّوَاعُ : الْفِرَارُ ، وَالْمُشَيْعُ : الشُّجَاعُ ، كَائِنُهُ الَّذِي يُشَيِّعُهُ قَلْبُهُ ، وَالنَّحْرِيرُ : الْحَادِقُ بِالشَّيْءِ ، الْعَالِمُ بِهِ . آخِرُ المَجْلِسِ .

\* \* \*

## المجلس السادس عشر

وهو مجلس يوم السبت ، السادس رجب ، من سنة أربع وعشرين وخمسين .

قال رؤبة بن العجاج ، يصف حُمُرَ الْوَخْشَ :

سَوَى مَسَاحِيهِنَ تَقْطِيطُ الْحُقْقَنِ  
تَقْلِيلٌ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الْطُّرْقِ  
سَمَّى حَوَافِرُهُنَّ مَسَاحِيَ ؛ لَأْنَهَا تَسْنُحُو [الْأَرْضَ] أَيْ تَقْشِيرُهَا ، وَأَسْكَنَ الْيَاءَ  
مِنْ « مَسَاحِيهِنَ » فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لِإِقْامَةِ الْوَزْنِ .

(١) / قال أبو العباس محمد بن يزيد : وهو من أحسن الضَّرَورَاتِ ، لأنهم أحقوا حالة  
١٠٥ بمحالتين ، يعني أنهم جعلوا المخصوص كال مجرور والمفروغ ، مع أن السُّكُونَ أخفُ من  
أخفُ الحركات ، ولذلك اعتمدوا على إسكان الْيَاءَ في ذات الْمَرْكَباتِ ، نحو  
مَعْدِيكَرِب ، وقالى قَلَ .

والْحُقْقَنِ : جمع حُقْقَة ، وَتَقْطِيطُهُا : تقطيعُها وإصلاحُها .

(١) ديوان رؤبة ص ١٠٦ ، والكتاب ٣٠٦/٣ ، والقتضب ٢٢/٤ ، والكامل ٢١/٣ ، والمنصب ١١٤/٢ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٠٦ ، ومعجم الشواهد ص ٥٠٥ .

(٢) سقط من هـ . وانظر اللسان (قطط - سحا) .

(٣) لم أجده هذا الكلام بنصه في كتاب المبرد - الموضع السابق - وإن ذكر كلاماً بعناء ، وقد حكاه البغدادي بالفاظ ابن الشجري ، في المخازنة ٥٢٩/٣ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٠٦ ، في الكلام على الرجز الآتي ، وكذلك ذكره العلوى في نصرة الإغريق ص ٢٦٢ .

(٤) بعض الماء ، وهي وعاء من الخشب أو العاج ، يُفتح ليوضع فيه الطيب .

ونصب التقطيط على المصدر ، لأن التقطيط تسوية ، فالتقدير : سُوئي مساجيدهن تسوية مثل تقطيط الحقق ، وحذف المصدر وصفته ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص ، تريض ضرباً مثل ضرب الأمير اللص .

والتعليل : التسليم والتفسير ، وارتفاعه بإسناد « سُوئي » إليه ، والطريق ما تطاول من الصفا بعضه فوق بعض ، الواحدة : طرفة .

ومثل « سُوئي مساجيدهن » في إسكان يائه قوله :

كأنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالقَاعِ الْفَرِيقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ السُّورِيقَ  
الفرق : الأملس ، والورق : الدرهم ، وفي التنزيل : ﴿فَأَبْعَثْتُمُوهُنَّ بِوَرْقَكُمْ  
هَذِهِ﴾ ، ويتعاطين : يتناول بعضهن بعضًا .

ومن المُسْكَنَ الْمُنَوَّنَ قُولُ الفرزدق<sup>(٤)</sup> :  
يُقْبَلُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعِينَا لَهُ حَوْلَاءَ بَادِ عَيْوَبُهَا  
فهذا على قولك : رأيت امرأة ضاحكاً إخوتها ، فهو منزلة يضحك إخوتها .

فإن قلت : فهلاً كان عيوبها مبتدئاً ، وبادي خبره ؟  
قلت<sup>(٥)</sup> : لو كان كذلك لوجب تأنيث « بادي » لأنك تقول : عيوبك بادية ،

(١) أي المصدر التشبيهي ، أو المشبه به . راجع اللسان (قطط) .

(٢) يسبان لرؤبة . ملحقات ديوانه ص ١٧٩ ، والكامـل ٢١/٣ ، والخصائـص ٣٠٦/١ ، ٢٩١/٢ ، والمحتسـب ١٢٦/١ ، ٢٨٩ ، وشرح الحمـاسـة ص ٢٩٤ ، ٩٧٠ ، ١٠٣٢ ، وحواشـي ١٦٨٨ ، والعمـدة ٢٤٩/٢ ، وأـمال المرتضـى ٥٦١/١ ، ونـظـرة الإغـرـيـضـ ص ٢٦٣ ، والـلـسانـ (ـقـرقـ) ، والمـوـضـعـ المـذـكـورـ منـ الخـزانـةـ وـشـرحـ شـواهدـ الشـافـيـةـ .

(٣) سورة الكـهـفـ ١٩ .

(٤) ديوانه ص ٥١ ، مع اختلاف في الرواية . والبيت بروايتها في الموضع المذكور من نثرة الإغـرـيـضـ ، وأعاده المصنـفـ في المجلس الخامس والثلاثـينـ . وأنشـدـ السـيوـطـيـ في الأـشـاهـ والنـظـائرـ ١٦١/٤ ، حـكاـيـةـ عنـ ابنـ الشـجـرـىـ .

(٥) في هـ : قـيلـ .

وَلَا تقولُ : عِيوبُك بادِ ، وإنما جاز في الشعر :  
 فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا<sup>(١)</sup>

حملًا للحوادث على الحَدَثَانِ ، كما حمل الآخر الحَدَثَانَ على الحوادث فائته في

قوله :

١٠٦ / وَحَمَالُ الْمَئِينَ إِذَا أُلْمِتَ بِنَا الْحَدَثَانُ وَالْأَنْفُ التَّصُورُ<sup>(٢)</sup>

بيت في وصف امرأة :

لقد عَلِمَ الأيقاظُ أَخْفِيَةَ الْكَرَى تَرْجُجَهَا مِنْ حَالِكِ وَاكْتِحَالِهَا  
 رَجُلٌ يَقْظُ وجُمِعُهُ أَيْقَاظٌ ، ومثله في الزنة : تَجْدُ وَأَنْجَادُ ، والنَّجْدُ : الشَّجَاعُ ،  
 وَالْأَخْفِيَةُ : وَاحِدُهَا خَفَاءُ ، وهو كِسَاءٌ يُعْطَى بِهِ وَطْبُ اللَّيْنِ ، وسمى العيونَ على  
 سُبْلِ الْاسْتِعَارَةِ أَخْفِيَةً ، لأنها كالأُغْطِيَةِ لِلرُّقَادِ ، كما أنَّ الْأَخْفِيَةَ أُغْطِيَةٌ لِلْوَطَابِ .  
 والجرّ في « أَخْفِيَةَ الْكَرَى » على حدّ جرّ الوجوه في قوله : الجسانُ الوجهُ ،  
 فـ كأنه قال : الأيقاظُ العيونُ ، ويجوز [ فيها ] النصبُ ، كما جاز الحسنُ الوجهُ ،  
 تشبيهًا بقولك : الضاربُ الرجلُ ، فاعلمُ .

(١) للأعشى . ديوانه ص ١٧١ . وصدره : « فَإِمَا تَرَيْنِي وَلِي لَمَّةً » وأعاده المصنف في المجلسين : الحادي والثلاثين ، والثامن والسبعين . وهو في الكتاب ٤٦/٢ ، ومعنى القرآن للفراء ١٢٨/١ ، وللأخعش ص ٥٥ ، والأصول ٤١٣/٢ ، ونتائج الفكر ص ١٦٨ ، وشرح العمل ص ٣٩٥/٢ ، والبسيط ص ٣٢٧ ، وأنظر فهارسه .

(٢) معنى القرآن ١٢٩/١ ، ومجالس ثعلب ص ٤٢١ ، والمذكر والمؤنث لأنّ بكر بن الأنباري ص ٢٢٢ ، وكتاب الشعر ص ٥٣٠ ، وما في حواشيه . وأعاده ابن الشرجي في المجلس الثاني والثاني .

(٣) نسبة القيسيّ والعيّني إلى الكميّت بن زيد الأسدّي ، وليس في ديوانه المطبوع . إيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٣٩ ، وشرح الشواهد الكبرى ٦٦٢/٣ ، وهو من غير نسبة في التكملة ص ١٨٢ ، والمحسّب ٤٧/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٤٣/١ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٠٧١ ، وشرح المتصل ٢٧/٥ ، واللسان ( خفي ) . والشاعر يصف حزيناً ، وأنها تزيّن من لا يقرّ بها . قاله القيسيّ .

(٤) بضم القاف ، وكذلك بضم الجيم في « نجُد ». راجع الكتاب ٦٣١/٣ ، واللسان ( يقط ) .

(٥) سقط من هـ . وهذا النصبُ على التشبيه بالمعنى به ، أو التبيّز ، كما تقول : الجسانُ وجنواً .

وتزُّجْجها : في معنى تَزِيجِجها حاجبِها بالخضاب ، والحالُكُ : الشَّدِيدُ السُّوادُ ،  
واشتقاق التزجيج من الزُّجُّ ، أراد أنها تجعل حاجبِها بالخضاب كالزُّجُّ في التحديد .

\* \* \*

جرير بن الخطفي :

وَكَائِنٌ بِالْأَبْاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي لَوْ أُصْبِيْتُ هُوَ الْمُصَابَا  
قالوا في معنى « كَم » الخبرية : كَائِنٌ وكَائِنٌ ، مثل كَائِنٌ ، لغتان كثُرَ  
استعملُهما ، إلا أن الحقيقة أكثر في الشعر ، والثقلة أكثر في القراءة ، ولم يقرأ من  
السبعة بالحقيقة إلا ابنُ كثير وحده ، ووافقه من غير السبعة يزيدُ بنَ القعْدَ المدْنِيُّ ،  
وأصل الثقلة : أَيْ ، دخلت عليهَا كافُ التشبيه ، فعمَلت فيها الجَرُّ ، وأَزِيلَتَا عن  
معنيِّهما ، فجَعَلْتَا كَلْمَةً وَاحِدَةً مَضْمَنَةً معنى « كَم » التي للتكثير ، ووصل التنوين  
بها في الوقف ، وجُعلَت له صورة في الخطَّ ، وصار كأنه حرف من الأصل ،  
فلذلك وقف القراءُ عليها بالتون ، اثْبَاعاً لخطَّ المصحف ، إلا أبا عمرو ، فإنه  
أسقطها ؛ لأنها في الأصل تنوين ، ووافقه من غير السبعة يعقوبُ بنُ إسحاق  
الحضرميَّ .

وأما الحقيقة فأصلها : كَائِنٌ ، فقدَّموا الياء على الهمزة ، وحرَّكوا كُلَّ واحدة  
منهما / بحركة الأخرى ، كما يفعلون فيما يُقدِّمون بعضَ حروفه على بعض ، كقوفهم في  
١٠٧ جمع بغر : آبار ، والأصل : آبَار [ فصارت ] كَيْئُنٌ مثل كَيْئُنٌ ، فخففُوها كما خففوا  
نحو ميَّت فصار كَيْئُنٌ مثل كَيْئُنٌ ، فأبدلوا الياء وهي ساكنةً ألفاً فصارت كائِنٌ ، كما

(١) الزج : المديدة التي ترکب في أسفل الرفع والستان . والزُّجُّ ثرکر به الرمح في الأرض .

(٢) ديوانه ص ٢٤٤ ، وأوسعته تخرجاً في كتاب الشعر ص ٢١٤ .

(٣) السبعة ص ٢١٦ ، والكشف ٣٥٧/١ ، والنشر ٢٤٢/٢ ، في توجيه الآية ١٤٦ من سورة آل عمران .

(٤) سقط من هـ . وانظر سر صناعة الإعراب ص ٣٠٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٦٣ .

قالوا في النسب إلى طَيْعٍ : طائِي وطَيْعٌ ، فَيُعْلَمُ ، وكان قياسه طَيْعٌ ، مثل طَيْعٍ ، كقولك في النسب إلى سيد : سَيِّدِي ، فقلبوا الياءً ألفاً بوجود أحد شرطها ، وهو انفتاح ما قبلها ، وإذا كانوا قد قلبوا [ الياء ] الساكنة ألفاً مع انكسار ما قبلها ، فقالوا في النسب إلى الحِيرة : حارِي ، فقلبها مع وجود الفتحة قبلها أَسْهُلُ .

وقال بعض البصريين ، وهو أيضاً متأثر عن الخليل : أصل كائن : كَائِن ، وذلك أنهم قدّموا الياءً الأولى وهي الساكنة المدغمة على الهمزة ، فانفتحت الياء بانفتاح الهمزة ، وسكنت الهمزة بسكون الياء ، فصار : كَيَائِنْ ، مثل كَيْعِينْ ، فلما تحركت الياء قبلها فتحة الكاف انقلبت ألفاً ، والهمزة بعدها ساكنة ، فحركت الهمزة بالكسر لاتقاء الساكدين ، فصادفت كسرتها كسرة الياء بعدها ، فاستقلوا أن يقولوا : كَائِنْ ، كما استقلوا أن يقولوا : مررت بقاضي ، فأسكنوا الياء فصادف سكونها سكون النون بعدها ، فوجب حذفها لاتقاء الساكدين ، كما وجوب حذف الياء من قاضٍ لسكون التنوين ، فحذفوها فاتّصلت الهمزة بالنون ، فصار كائن مثل قاضٍ :

فاما قوله : « يراني لو أصيّبْتُ هو المصاباً » فمعنى يراني : يعلمني ، والمراد بالمضاب المصيبة ، كقولهم : جَبَرَ اللَّهُ مُصَابِكَ - أى مُصيّبتك - وهو في الأصل مصدر بمعنى الإصابة ، ومن ذلك قول الشاعر :

أَظَلَّيْمٌ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحْيَةً ظُلْمٌ

أراد إن إصابتكم رجالاً .

وقوله : « هو » فَصُلْلٌ ، وهو الذي يسميه الكوفيون / عِماداً ، وهذا الضرب<sup>١٠٨</sup>

(١) وهذا أيضاً ساقط من هـ .

(٢) هو الحارث بن خالد الخزومي . وقيل العرجي .. الأغانى ٢٢٦/٩ ، ومجالس ثعلب ص ٢٢٤ ، والأصول ١٣٩ ، وتفسير الطبرى ١١٦/١ ، والتبصرة ص ٢٤٥ ، وشرح الجمل ٢٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ١٥٨/٧ . وديوان العرجى ص ١٩٢

من الإضمار لابد أن يكون وفق ماقبله في الغيبة والخطاب [ والتكلم ] لأن فيه نوعاً من التوكيد ، تقول : علمت ، زيداً هو المنطلق ، وعلمتك أنت المنطلق ، وعلمتني أنا المنطلق .

ويتجه على هذا سؤالان ، أحدهما : كيف وقع ضمير الغيبة بعد ضمير المتكلم ، وحق الفصل أن يكون وفقاً لما قبله ، فيقال : يراني أنا المصاب كما جاء في التنزيل : « إن ترني أنا أقل منك مالاً وولداً » .

والسؤال الآخر : أن المفعول الثاني في باب العلم والظن يلزم أن يكون هو المفعول الأول ، فكيف جاز أن يكون المراد بالمصاب المصيبة ، والمفعول الأول هو الياء من يراني ؟ .

والجواب عن السؤالين أن في قوله : « يراني » تقدير مضارف يعود ضمير الغيبة إليه ، أي يرى مصابي هو المصاب [ والمعنى : يرى مصابي هو المصاب ] العظيم ، ولو أنه قال : يراه لو أصبت هو المصابا ، فأعاد الماء من « يراه » إلى الصديق ، والمعنى يرى نفسه ، كما جاء في التنزيل : « إن الإنسان ليطغى \* أن رءاه استغنى »

(١) في هـ : وهذا الضرب من الإبدال يكون وفق ....

(٢) ساقط من هـ .

(٣) سورة الكهف ٣٩ . و « ترنى » هكذا جاءت في الأصل وهـ بإثبات الياء ، وهي قراءة ابن كثير ، أثبت الياء فيها في الوصل والوقف جميعاً . وقرأ نافع وأبو عمرو باء في الوصل ، وبغير باء في الوقف ، والباقيون يختلفون الياء في الوصل والوقف جميعاً . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩١ ، ووافق ابن كثير من العشرة ، يعقوب ابن إسحاق الحضرمي . إرشاد المبتدئ ص ٤٢٥ .

(٤) ساقط من هـ ، وهو في المخازنة ٤٥٥/٢ .

(٥) هذه روایة . قال ابن هشام في المعني ص ٥٤٩ : « ويروى « يراه » أي يرى نفسه ، و « تراه » بالخطاب ، ولا إشكال حينئذ ولا تقدير ، والمصاب حينئذ مفعول لا مصدر ، ولم يطلع على هاتين الروايتين بعضهم فقال : ولو أنه قال « يراه » لكان حسناً ، أي يرى الصديق نفسه مصاباً إذا أصبت ». ولعل ابن هشام يعني ببعضهم ابن الشجري .

(٦) سورة العلق ٦ ، ٧ .

لسقط ماذكره من الاعتراض ، ولم يُحتج إلى تقدير مضاد [ ولكن المصاب اسم المفعول من قولك : أُصيب زيد فهو مصاب ] ولكن المروي : يَرَانِي .

\* \* \*

لَيْدَ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ مَالِكَ بْنُ جَعْفَرَ بْنِ كَلَابَ ، يَصِفُ حِمَارًا وَأَتَانَا وَخَشِينَ :

يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامَ مُسَحَّجٌ قَدْ رَأَبَهُ عِصَيَانَهَا وَوَحَامَهَا  
بِأَحَزَّةِ الثَّلَبَوْتِ يَرِبَّا فَوْقَهَا قَفْرًا مَرَاقِبَ حَوْفَهَا آرَاهَا

الْحَدَبُ من الأرض : ما ارتفع ، قال الله سبحانه : « وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ<sup>(٤)</sup> يَسْلِلُونَ » أي يسرعون مع تقارب الخطوط ، كمشي الذئب إذا أسرع ، يقال : مَرَّ يَسْلِلُ وَيَعْسِلُ ، والمصدر التَّسْلَانُ والعَسْلَانُ ، والإِكَامَ : جمع أَكْمَةَ ، وهي مرتفع من الأرض مُلْبِسٌ حِجَارةً سوداءً ، وجمعوها على فعال ، كرقبة ورقبة ، وجمعواها أيضاً على الأَكْمَ وَالْأَكْمُ ، قال الشاعر :

سَائِلُ فَوَارِسَ يَرِتَوْعِ يَشَدَّتِنا أَهْلُ رَأْوَنَا بِسَعْيِ الْقُفِّ ذِي الْأَكْمَ

/ بشَدَّتِنا : أي بحملتنا . والْقُفِّ : ما ارتفع من الأرض في صلابة ، وسَفْحُهُ : ١٠٩ وجُهُهُ ، قال أبو دُواد :

يَحْتَضِي الْأَكْمَ وَالْحَبَارَ بَقْدَرٍ مِنْ يَدِ رَسْلَةِ وَرِجْلِ زَبُونٍ  
الْحَبَارُ : الْأَرْضُ الْلَّيْنَةُ ، وَيَدِ رَسْلَةٍ : لَيْنَةُ المَفَاصِلُ ، وَالزَّبُونُ : مِنَ الرَّبَّنِ ، وَهُوَ  
الدَّفْعُ .

(١) ساقط من هـ ، وهو في الخزانة ، الموضع السابق ، حكاية عن ابن الشجري .

(٢) ديوانه ص ٣٠٤ ، وتخرجه في ص ٣٩٤ ، ومعجم الشواهد ص ٣٥٦ .

(٣) هكذا في السختين . وسيأتي توجيهه . والذى في الديوان : قفر المراقب .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ .

(٥) زيد الخيل . المقتضب ٤٤/١ ، ٢٩١/٣ ، وأوسعته تخرجاً في كتاب الشعر ص ٨٨ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس السابع والسبعين .

(٦) ليس في ديوانه المطبوع ، وفيه قصيدة من بحر البيت وفافته ، انظره ص ٣٤٦ .

وقالوا أيضًا : آكام ، فيجوز أن يكون جمع أَكْمَ ، كجَلِ وأَجْبَال ، ويجوز أن يكون جمع أَكْمَ ، كُبُرٌ وآبَاد ، وقالوا أيضًا : آكم ، فهذا جمع أَكْمَ ، على سبيل الشذوذ ، كقولهم في جَبَل : أَجْبَل ، قال :

إِنِّي لَأَكْنِي عَنْ آجَبَلٍ بِأَجْبُلُهَا وَذِكْرُ أُودِيَةٍ عَنْ ذِكْرِ وَادِيهَا

<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> ومسَحَّجٌ : مُكَلَّمٌ ، كدَمْتَهُ الْحُمُرُ ، ويقال : رابَّنِي الْأَمْرُ : إِذَا دَخَلَ [عليك] شَكًا وَخَوْفًا .

والوحَامُ والوَحْمُ : أن تشتَّتِي المرأة شيئاً على حَبَلَها ، وقد وَحْمَناها : أى أطعمناها شَهْوَتَها ، ووَحَامُ الأَثَانُ : أن تشتَّتِي المرعى ، ومسَحَّجٌ رَقْعٌ يَعْلُو ، أى يعلو بالأَثَانَ حَدَبَ الأَكَامِ حِمَارٌ مُسَحَّجٌ .

فإن قيل : فهل يجوز إسناد « يَعْلُو » إلى ضمير الحِمار ، ونصب « مُسَحَّجٌ » على الحال ؟

قيل : ليس ذلك بممتنع ، ولكن العرب كثيراً ماتدع هذا وتسند الفعل إلى صفة النكرة المخدوفة ، كقوله :

خَوْدٌ إِذَا قَامَتْ إِلَى خَدْرِهَا قَامَتْ قَطْوُفُ الْحَطْوِ مِكْسَالَةٌ

أى قامت امرأة قَطْوُفُ الْحَطْوِ ، فاما قول الله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾<sup>(١)</sup> فليس من هذا الفن ، ولا يحسن نصب « مبارَكٌ » على الحال من الهاء في « أَنْزَلْنَاهُ » لأن رفعه يوجب أن يكون مبارَكًا قبل إِنزاله ، وفي وقت إِنزاله ، وبعد إِنزاله ، ونصبه يوجب أن يكون مبارَكًا في وقت إِنزاله خاصة .

(١) الكامل ٦٠/١ ، والمقتضب ٢٠٠/٢ ، والخصائص ٥٩/٣ ، ٣١٦ ، وليت مع ثلاثة آخر في الأغاني ٣٣٤/٥ ، ونسبيها أبو الفرج لأعرابي .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) لم أعرفه .

(٤) سورة الأنعام ٩٢ ، ١٥٥ .

وقوله : « بِأَحْزَةِ التَّلَبُوتِ » الأَحْرَةُ : جمع حَزِيرٌ ، وهو الغليظُ من الأرض ، المستدقُ المنقاد ، والتلبوتُ : / ماءٌ لبني ذييان ، وقيل : هو وادٍ في أرض بني عامر . ١١٠  
وقوله : « يَرِبَا فَوْقَهَا » أي يكون كالربيع ، وهو ظَلِيمَةُ القوم وحافظُهم الذي ينظر لهم على مكانٍ مرتفع ، ويسمى الدَّيْدَان .

وقوله : « قَفْرَامِراقبَ خَوْفُهَا » المراقبُ : الموضعُ المُشرفة ، والخافرُ : الحال ، والتقدير : يربا فوقها على مراقب قفر ، فمحذف « على » فعاقبها النصب ، وقدم الصفة فانتصبت على الحال ، ويروى : قفر المراقب ، بالنصب على ماقلناه من تقدير الجاز .

وقوله : « خَوْفُهَا آرَامُهَا » الآرام : الأعلام ، واحدتها آرمٌ وإرمٌ ، والتقدير : مواضع خوفها ، فلما حذف المضاف أعرَب المضاف إليه بإعرابه ، أي مواضع خوف هذه المراقب أعلامها ، وذلك لما يمكن خلف الأعلام من صائدٍ وغيره . آخر المجلس .

\* \* \*

(١) وهي رواية الديوان ، ومراجع تخرج البيت .

(٢) في هـ : صايده .

## المجلس السابع عشر

وهو مجلس يوم السبت ، ثالث عشر رجب ، من سنة أربع وعشرين وخمس  
مائة ، ومن القصيدة التي منها هذه الآيات قوله :

فقدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها  
وهذا البيت من أبيات الكتاب ، ذكره شاهدًا على الاتساع في الظروف بإجرائها  
مجرى الأسماء .

والمضمر في « غَدَتْ » ضمير بقرة وحشية تقدم ذكرها ، ويروى « فَعَدَتْ » من  
العدو ، والفرج : موضع المخافة ، ومثله الشَّفَرُ والثُّغْرَةُ ، والعُورَةُ ، وـ « مَوْلَى المخافَةِ »  
[ معناه ولِيُّ المخافَةِ ] أي مكان يلِي المخافة ، وموضع « كِلاً » رفع بالابتداء ، والجملة  
من تحسب وفاعله ومفعوله خبرُ المبتدأ ، وعائد الجملة أهاءُ التي في اسم « آن » وعاد  
إلى « كِلاً » ضمير مفرد ، لأنَّه اسم مفرد ، وإنْ أفادَ معنى التثنية ، وموضع المبتدأ  
مع الجملة التي هي خبرُه نصبُ بأنَّها خبر « غَدَتْ » لأنَّ منهم من يجعل « غَداً » في  
الإعمال بمنزلة أصبح وأضحى ، ومن جعلها تامةً كان موضع الجملة بعدها تصنيباً  
على الحال ، ومن رواها بالعين غير المعجمة ، فالجملة حالٌ لا غير . ١١١

(١) ديوان لبيد ص ٣١١ ، وتحريجه في ص ٣٩٥ . وزد عليه المقتبض ١٠٢/٣ ، ٣٤١/٤ ، والبصرة  
ص ٣١٢ ، ٥٢٨ ، والبسيط ص ٥٠٢ ، ٨٨٢ ، وأعاده ابن الشجاعي في المجلس التاسع والستين .

(٢) الكتاب ٤٠٧/٢ .

(٣) ساقط من هـ . وانظر شرح القصائد السابعة ص ٥٦٦ .

وَخَلْفُهَا رَفِعٌ عَلَى الْبَدْلِ مِنْ « كِلاً » ، وَالتَّقْدِيرُ : فَغَدَثُ وَخَلْفُهَا وَأَمَامُهَا تُحْسَبْ  
أَنَّهُ يَلِي الْخَافَةَ ، وَإِنْ رَفَعَتْهُ بِتَقْدِيرٍ : هُوَ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا فَجَائِزٌ .

وَبَعْضُ النَّحْوَيْنَ أَبْدَلَهُ مِنْ « مَؤْلِي الْخَافَةَ » وَذَلِكَ فَاسِدٌ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى ؛ لَأَنَّ  
الْبَدْلَ يَقْدِرُ إِيقَاعَهُ فِي مَكَانِ الْبَدْلِ مِنْهُ ، وَإِنْ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ مُوجِبُ الْلَّفْظِ فِي بَعْضِ  
الْأَمَاكِنَ ، فَلَوْ قُلْتَ : كِلاً الْفَرْجِينَ تُحْسَبْ أَنَّهُ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا ، لَمْ تُحَصُّلْ بِذَلِكَ  
فَائِدَةٌ ، لَأَنَّ الْفَرْجِينَ هُمَا خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا ، فَلَيْسَ فِي إِيقَاعِ الْحُسْبَانِ عَلَى ذَلِكَ فَائِدَةٌ .

\* \* \*

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ السُّلْطَنِيَّ ، يُخَاطِبُ كُلَّيْبَ بْنَ عَيْمَةَ السُّلْطَنِيَّ :

أَكْلَيْبُ مَالَكَ كُلَّ يَوْمٍ ظَالِمًا      وَالظَّلْمُ أَنْكَدُ غَيْرَهُ مَلْعُونٌ  
أَتَرِيدُ قَوْمَكَ مَا أَرَادَ بِوَائِلٍ      يَوْمَ الْقَلِيلِ سَمِيعُكَ الْمَطْعُونُ  
وَأَظَنْتُ أَنَّكَ سُوفَ يَنْفَدُ مِثْلَهَا      فِي صَفْحَتِكَ سِنَانِيَّ الْمَسْتُونُ  
قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سِيدًا      وَأَخَالُ أَنَّكَ سِيدٌ مَعْيُونُ

عَيْمَةٌ : مَنْقُولٌ مِنْ مُحَقَّرِ الْعَيْمَةِ ، وَهِيَ شَهْوَةُ الْلَّيْلِ ، أَوْ مُحَقَّرُ الْعَيْمَةِ ، بِكَسْرِ  
الْعَيْنِ ، وَهِيَ خِيَارُ الْمَالِ ، وَمِنْ قَوْلِهِ : اعْتَامُ الرَّجُلِ : أَى أَخْذُ الْعَيْمَةِ ، قَالَ طَرَفةُ :

أَرِيَ الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْنُطُفِي      عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِيِّ الْمُتَشَدِّدِ

وَقَوْلُهُ : « مَا لَكَ » مَا اسْتَفَامِيَّةٌ ، وَمَوْضِعُهَا رَفِعٌ بِالْاِبْتِدَاءِ ، « وَلَكَ » الْخِيَرُ ، وَالْخَبْرُ

(١) هو رأى أنى على الفارسى . ذكره القيسى في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٣٤ .

(٢) الأغانى ٣٨٥/٣٤٢ ، ٣٤٣ ، والنقائض ص ٩٠٧ ، والوحشيات ص ٢٣٨ ، والحيوان ٣٢٢/٢ ، ١٤٢/١ ، والمقطب ١٠٢/١ ، والخصائص ٢٦١/١ ، والبصرة ص ٨٨٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٧ - ٣٨٩ ، وغير ذلك كثير ، تراه في حواشى تلك الكتب . وأعاد ابن الشجرى إنشاد البيت الرابع في المجلس الحادى والثلاثين .

(٣) ديوانه ص ٣٦ ، وتخرجه في ص ٢١٣ .

هو العامل في الظرف والحال ، وإن شئت نصبت الظرف بالحال ، ومثله في التنزيل : « فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَكَ مُهْطِعِينَ »<sup>(١)</sup> إن شئت نصبت « قِيلَكَ » بالخبر ، وإن شئت أعملت فيه « مُهْطِعِينَ » وكان حُقُّ المعنى أن لا يعمل في الحال ، لأن الحال عبارة عن ذي الحال ، ولكن عمل فيها المعنى لشبيها بالظرف ، من حيث / كان قوله : جاءنى زيد راكباً ، معناه : جاء فى حال الركوب ، ولذلك عُطف علىها الظرف فى قوله تعالى : « وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصِّحِّينَ »<sup>(٢)</sup> وليس الشبه الذى بينهما بمستحکم ، لأنك لا تقدر أن تقول : جاء زيد فى راكب ، كما تقول : جاء فى يوم السبت ، وجلس فى مكانه ، وإنما أدخلوا حرف الظرف على لفظ متأول ، ولما لم يستحکم الشبه بين الظرف وال الحال امتنعوا من تقديم الحال على العامل المعنى ، وإن لم يمتنعوا من تقديم الظرف على المعنى العامل فيه ، كقولهم : « كُلُّ يوْمٍ لَكَ ثُبُوتٌ »<sup>(٣)</sup> فإن جاءت الحال بلفظ الظرف جاز تقديمها على المعنى ، كقوله تعالى : « هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ »<sup>(٤)</sup> هنالك ظرف فى موضع الحال ، والعامل فيه قوله : « لِلَّهِ » وذو الحال المضمر المستكِنُ فى « اللَّهِ » .

وقوله : « وَالظُّلْمُ أَنْكُدُ غَيْرُهُ مَلْعُونٌ » النكُود : العسر وخروج الشيء إلى طالبه بشدة ، وغيه : عاقبته ، واللعن : الطرد والإبعاد ، يقال للرجل المطرود : لعنه .

(١) سورة المعارج ٣٦ . وفي الأصل وهو « فما للذين » وردته إلى رسم المصحف .

(٢) انظر وجوه شبه الحال بالظرف في كتاب الشعر ص ٢٤٤ ، وحواشيه ، وذكر ابن الشجري شيئاً منه في المجلس الخامس والعشرين ، والمجلس الرابع والثلاثين ، والحادي والسبعين .

(٣) سورة الصافات ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٤) في هـ : مكانك .

(٥) عرض ابن الشجري لذلك بأبسط من ذلك في المجلس الحادى والسبعين . وانظر أصل هذه المسألة في المقتضب ١٧١/٤ ، وحواشيه .

(٦) ويروى : « أكل ... ». وانظره في الكتاب ١١٨/١ ، والأصول ١/٦٤ ، ٢/٢٤٧ ، والبغداديات ٥٥٥ ، والمسائل المثورة ص ١٥٨ ، وأعاده ابن الشجري في المجالس : الخامس والعشرين ، والتاسع والستين ، والحادي والسبعين .

(٧) سورة الكهف ٤٤ .

وقوله : « أَتَرِيدُ قَوْمَكَ مَا أَرَادَ بُوائِلِي » أراد : بقومك ، فحذف الباء ، فظاهر النصب المعاقب لها ، ومثله النصب في قول الآخر :

وَمِنْ قَبْلِ آمَّا وَقَدْ كَانَ قَوْمًا يُصْلُونَ لِلأَوْثَانِ قَبْلُ مُحَمَّدًا  
نصب « مُحَمَّداً » بآمنا ، والأصل : بمحمّد .

واراد بوايل بكرأ وتغلب ابني وايل بن قاسط بن هنـبـ بن أـفـصـىـ بن دـعـمـىـ بن جـديـلـةـ بنـ أـسـدـ بنـ رـيـعـةـ بنـ نـيـزـارـ بنـ مـعـدـ بنـ عـدـنـانـ .

وقوله : « سَمِيعُكَ الْمَطْعُونُ » أراد كليب بن ربيعة [ بن مُرَّة ] بن الحارث بن زهير ابن جشم بن حبيب بن تغلب بن وايل ، طعنـه جـسـاسـ بنـ مـرـةـ بنـ ذـهـلـ بنـ شـيـبـانـ ابن ثعلبة ، فقتله ، وسأذكر قصته بعد شرح هذه الآيات بمشيئة الله .

وقوله : « يُنْفَدِّ مِثْلَهَا » أي مثل الطعنة التي طعنـها جـسـاسـ بنـ مـرـةـ كـلـيـبـ بنـ / ١١٣ ربيعة ، وحسن إضمار الطعنة ولم يجيء لها ذكر ، لأن ذكر المطعون دلـ علىـهاـ ، كما دلـ السفيهـ علىـ السـفـهـ فيـ قولـ القـائلـ :

إذا نهى السفيه جرى إليه

أراد إلى السـفـهـ ، وقد شـرـحـتـ هذاـ فيماـ قـدـمـتهـ منـ الأـمـالـيـ ، وـذـكـرـتـ أـنـهـ لـابـدـ منـ

(١) قائله العباس بن مردارس ، رضي الله عنه ، كاف الإفصاح ص ١٦٢ ، ومعيد النعم ص ٩٩ ، وأنشد من غير نسبة في شرح القصائد السبع من ١٤٩ ، والتهذيب ٥١٧/١٥ ، والسان (أمن) ، وتوجيه النصب في هذه الكتب على أن « آمـاً » يعني صـدـقـاـ ، وليس على إسـقـاطـ الجـازـ ، كما يرى ابن الشجري ، وقد استحسن السـخـاوـيـ النـصـبـ علىـ إـسـقـاطـ الجـازـ . راجـعـ سـفـرـ السـعـادـةـ صـ ٧١٩ـ ، وـالـأـشـيـاءـ وـالـنـظـاـئـرـ ١٨٣/٣ .

(٢) لم يرد هذا في سلسلة نسب « كليب » في مختلف القبائل لابن حبيب ص ٢١ ، وجمهرة ابن حزم من ٣٠٥ ، والمقاضي ص ٩٠٥ .

(٣) بضم الحاء وفتح الباء ، على ما فيه ابن حبيب في مختلف القبائل ص ٦ .

(٤) في هـ : نـقـلـتـهـ .

(٥) سبق تغريمه في المجلس العاشر .

دليل على ما يعود [الضمير<sup>(١)</sup>] عليه إذا لم يجبر له ذكر ، كقوله تعالى : « وَرَأَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٌ مِنْ سَبِيلٍ - ثُمَّ قَالَ : - وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا » فأضمر النار أو جهنّم ، لأنّ ذكر العذاب دلّ عليها .

وقوله : « وَأَخَالُ أَنْكَ سِيدَ مَعْيُونَ » أخال بفتح أوله ، وهو الأصل ، وإحال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة ، مما جاء على مثال تفعّل نحو تعجب وتعلّم وتركّب ، لتدلّ كسرته على كسرة العين من عجب وعلم وركب ، ونحو ذلك ، يقولون : أنا إعجم وأنت تعلم ونحن نركب ، واستقلّوا الكسرة على الياء فالزموها الفتح .

ومعّيون : مفعول من قوله : غين على قلبه ، أي غطى عليه ، وفي الحديث : « إِنَّه لَيَغْانُ عَلَى قُلُوبِي » ولكن الناس ينشدونه بالباء ، وهو تصحيف ، وقد روى « معّيون » بالعين غير المعجمة ، أي مصاب بالعين ، ومعيون هو الوجه ، وكلاهما مما جاء فيه التصحيف ، وإن كان الاعتلال فيه أكثر ، كقولهم : طعام مزيوت ، وبر<sup>(٢)</sup> مكّيول ، وثوب مخيوط ، والقياس : معين ، ومزيت ، ومكيل ، ومخيط ، حملًا على غين وزيت وكيل وخيط ، قال أبو علي : « ولو جاء التصحيف فيما كان من الواو لم يُنكر ، ألا تراهم قد قالوا : العُور ، فهو مثل مفعول من الواو ، لو صَحَّ » انتهى كلامه .

(١) ساقط من هـ .

(٢) سورة الشورى ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) وتسى هذه الظاهرة : تللة بهراء - وبهاء : حى من الياء - وانظر القبائل التي تنطق بهذه اللغة في مجالس ثعلب ص ٢٨١ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٩ ، والصاحبي ص ٣٤ ، وكتاب الشعر ص ١٩٤ ، والخصائص ١١/٢ ، واللسان (تلل) .. وانظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ١٦٢ .

(٤) تماه : « وإن لاستغفار الله مائة مرّة » . وهو في صحيح مسلم (باب استغفار الاستغفار والاستكثار منه . من كتاب الذكر والدعاء) ص ٢٠٧٥ ، وسنن أبي داود (باب الاستغفار من كتاب الصلاة) ٨٥/٢ ، ومسند أحمد ٢١١/٤ ، ٢٦٠ ، وغيره الحديث لأبي عبيد ١٣٦/١ .

(٥) يأتي الكلام عليه بتوسيع مما هنا في المجلسين الحادى والثلاثين ، والسادس والأربعين .

(٦) في هـ « فَعُول » . وانظر كلام أبي على في التكملة ص ٢٥٥ ، وراجع المنصف ٢٨٥/١ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٠ ، عن ابن الشجرى .

وقد صحّحوا أحْرَفًا من ذوات الواو ، وقالوا : مِسْكَ مَدْوُوفٌ ، وثُوبٌ مَصْبُونٌ ، وفَرْسٌ مَقْرُودٌ .

والعُورُ : مصدر غَارَتْ عَيْنُه تَغُورَ عُورًا ، وإنما صَحَّ اسم المفعول من هذا التركيب ، فخالف بذلك اسم الفاعل ، لأنَّ اسْمَ المفعول غَيْرُ جَارٍ على فعله ، في حركاته وسكنه ، كما تجري أسماء الفاعلين / على أفعالها ، فلِمَا خالَفَ اسْمَ المفعول فعله فيما ذكرناه حالَفَه في إعلاله .<sup>١١٤</sup>

وهذا ما وعدتك به من حديث كُلَيْبَ بْنَ رِبِيعَةَ ، وذلك أنَّ العَربَ كانت تضرب به المثلَ في العِزَّ ، فيقولون : « أَعْزُّ مِنْ كُلَيْبَ وَائِلٍ » ، وكان سِيدَ رِبِيعَةَ بْنَ نِزارَ فِي دَهْرِهِ ، وهو الَّذِي كَانَ يُنْزِلُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، لَمْ يَكُونُوا يَظْعَنُونَ مِنْ مَنْزِلٍ ، وَلَا يَنْزَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ ، فَبَلَغَ مِنْ عِزَّهُ وَيَعْنِيهِ أَنَّهُ اتَّخَذَ جِرْجُورًا كُلِيبًا ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا مُكْلِبًا قَدْفَ بِذَلِكَ الْجِرْجُورِ فِي قَيْعَوِيٍّ ، فَلَا يَقْرَبُ أَحَدٌ ذَلِكَ الْكَلَأَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، أَوْ أَنْ يُؤْذَنَ بِحَرْبٍ ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَفْعُلُ فِي الْمَاءِ ، وَفِي أَرْضِ الصَّيْدِ ، كَانَ إِذَا وَرَدَ الْمَاءَ قَدْفَ بِالْجِرْجُورِ عَنْ الْحَوْضِ ، فَلَا يَقْرَبُ أَحَدٌ ذَلِكَ الْمَاءَ حَتَّى تُصْدِرَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ يَحْمِي الصَّيْدَ ، فَيَقُولُ : صَيْدُ أَرْضِ كَذَا فِي جَوَارِيٍّ ، فَلَا يُهَاجُ ذَلِكَ الصَّيْدُ ، وَكَانَ لَا يَخْوُضُ مَعَهُ أَحَدٌ فِي حَدِيثٍ ، وَلَا يَمْرُّ أَحَدٌ بَيْنِ يَدِيهِ [ وَهُوَ جَالِسٌ ] وَلَا يَحْتَنِي فِي مَجْلِسِهِ غَيْرُهُ ، فَصَارَ فِي العِزَّ وَالْبَغْيِ مَثَلًا ، وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ الْبَسُوسَ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ غَنَّى ، وَضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِهَا الْمَثَلَ فِي الشُّوْمِ ، فَقَالُوا : « أَشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ » كَانَ فِي جَوَارِ جَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ ، فَمَرَّتْ إِلَيْهِ كُلَيْبَ تَرِيدُ الْمَاءَ ، فَاخْتَلَطَتْ بِهَا نَاقَةٌ لِلْبَسُوسِ

(١) هذا التعليل لأبي علي في التكملة ص ٢٥٦ .

(٢) الفاخر ص ٩٣ ، والدرة الفاخرة ص ٣٠٠ ، وجمع الأمثال ٤٢/٢ (باب ماجاء على أفعل من باب العين) .

(٣) في هـ : بِالْمَاءِ .

(٤) سقط من هـ .

(٥) الفاخر ص ٩٣ ، والدرة الفاخرة ص ٢٣٦ ، وجمع الأمثال ٣٧٤/١ (ما جاء على أفعل من باب الشين) .

فوردت معها ، فرأها كليب فأنكرها ، فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الرعاء : للبسوس حارة جساس ، فرماها بسهم فانتظم ضرعها ، فأقبلت الناقة تتعجّ وضرعها يسيّل دمًا علينا ، فلما رأتها البسوس قدفت خمارها ثم صاحت : واذلاه ، واجراه ، فأحمسَت جساساً ، أى أغضبته ، فركب فرسه وأخذ رمحه ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، على فرسه ومعه رمح ، فركضا نحو الحمي والخياء ، فلقيا رجلاً فسألاه : من رمى الناقة ؟ فقال : من حلاكم عن برد الماء ، وسام كما الحسْف فاقربُتُما به ، فزادها ذلك حميةً وغضباً .

١١٥ / يقال : حلاه عن الماء : إذا طرده عنه ، وسام فلان الحسْف : إذا أولاه <sup>الدينية</sup> ، وقيل : أراد ذلك منه .

رجح الحديث : فأقبل حتى وقف على كليب ، فقال له جساس : يا أبا الماجد ، أما علمت أنها ناقة جارتي ؟ فقال كليب : وإن كانت ناقة جارتك ، فمه ؟ أتراك مانعى أن أذهب عن حمای ! فأحفظه ذلك - يقال : أحفظته إذا أغضبته - فحمل عليه فطنه ، وطنه عمرو فقتلاه . وذلك قول مهمل بن ربيعة أخي كليب :

وكلب قتيل عمرو وجسا س قد آردى فماله من تلاق

وقال كليب لجساس ، وهو يجود بنفسه : اسقني ماء ، فقال له جساس :

هيا هات ! تجاوزت الأحص وشبيتا

(١) « هيات ! تجاوزت الأحص وشبيتا » ، فذهب قوله مثلاً ، والأحص وشبيث :

ما ان ، وفي ذلك حاجت حرب بكر وغلب ابني وائل أربعين عاماً .

(١) بخاشية الأصل : « بخط الكيندي : أحمسَت فلاناً وأحمسَت لغنان » .

(٢) من تصييده التي فيها هذا البيت السيّار :

ضربت صدرها إلى وقالت ياعدياً لقد وقتك الأواق  
راجع الأغان ٥٤/٥ ، وشرح الشواهد للعيني ٢١١/٤ ، ولم أجد فيما هذا البيت المذكور هنا .

(٣) ويروى : « تخطى إلى شبيثا والأحص » مجمع الأمثال ١٤٥/١ (باب النساء) .

(٤) في بلاد نجد . معجم البلدان ١٤٩/١ ، ٢٥٧/٣ ، وبالشام أيضاً من نواحي حلب موضعان يقال لهما : الأحص وشبيث .

وقالت الشعراً في بَشِّي كُلَّيْب ، وضرَّبوه مَثَلًا ، فمن ذلك قولُ عَمْرُو بْنُ الْأَهْمَمِ السَّعْدِيِّ :

فَإِنْ كُلَّيَا كَانَ يَظْلِمُ رَهْطَةً  
فَلَمَّا حَسَاهُ السَّمَّ رُمِحَ ابْنُ عَمِّهِ  
وَقُولُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ :  
أَتَيْتَ مَائِيَ كُلَّيِّبَ فِي عَشِيرَتِهِ  
وَقُولُ مَعْبَدٍ بْنَ سَعْنَةَ الضَّبَّيِّ :  
أَطَنَ ضِرَارٌ أَتَنِي سَاطِيعُهِ  
إِذَا اغْرُورَقْتُ عَيْنَاهُ وَاحْمَرَّ وَجْهَهُ  
كَفِعْلُ كُلَّيِّبَ ظَنَّ بِالْجَهَلِ أَنَّهُ  
يَتَمَرَّعُ : يَتَقْطَعُ ، وَالْمُزْعَةُ : الْقَطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ ، وَقَدْ تُكْسِرُ مِيمُهَا .

١١٦ وَسَعْنَةُ : مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِهِ : مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ : أَى مَا لَهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَلَا قَلِيلٌ ، وَمَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ ، وَاسْمُهُ قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُدْسٍ

(١) من قصيدة في الموضع الثاني المذكور من معجم البلدان . وعمرٌ بْنُ الْأَهْمَمُ هنا هو الذي قال له النبي ﷺ حين أعجبه حسنُ بْنُ يَعْيَاهُ : « إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لِحَكَمَاءَ ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحَراً » راجع الاستيعاب ص ١١٦٤ ، ولباب الآداب ص ٣٢٢ ، ٣٥٤ .

(٢) هو بُشَيْرٌ - بالتصغير - بن أَتَيَ الْقَبَّيْسِيِّ . على ما ذكر أبو زيد في التوادر ص ١٥١ ، وأنشد بعده بيتاً ، وأنشدهما الجاحظ في الحيوان ١/٣٢٣ ، ونبههما لرجلٍ من بني كَلَابٍ من الخوارج ، فالمما لمعاوية رضي الله عنه ، وكذلك صنع ابن عبد البر في بهجة المجالس ٢/١٨٤ .

وبشير هذا ذكره الأمدي هكذا : بُشَيْرٌ بْنُ أَتَيَ جَذِيْهِ الْعَسْيِيِّ . المؤتلف وال مختلف ص ٧٩ .

(٣) الْجَرْقُ ، بكسر الحاء : الْكَرِيمُ الْمُتَخَرِّقُ فِي الْكَرْمِ .

(٤) الْبَيْتُ مَعَ آخِرٍ فِي مُجْمِعِ الْأَمْثَالِ ٢/٤٢ .

(٥) وَأَصْلُهَا الْفَضْمُ .

(٦) فِي هـ : « مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ ، أَى مَا لَهُ شَيْءٌ ... » وَمَا فِي الْأَصْلِ مُثَلُهُ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطَقِ ص ٣٨٤ ( بَابُ مَا يَكْلُمُ فِيهِ بِالْجَحْدِ ) . وَالْأَمْثَالُ لَأَتَيَ عَبْدِ ص ٣٨٨ .

ابن ربيعة بن جعده بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة [ قال لعقال بن خويبل ، أحد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ] :

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً  
وأيستر جرماً منك ضرج بالدم  
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة  
كحاشية البرد اليماني المسمى  
فقال لجساس أغثنى بشرية  
من الماء فامتنها على وأعمم

الناب : الناقة المسينة ، وشبه الطعنة بحاشية البرد ، لحمرة الدم ، والمسمى :  
المخطط الذى عليه أمثال السهام .

وقال بعض التساعين المتقدمين <sup>(٢)</sup> : كل اسم في العرب من تركيب ( ع د س ) فهو عدس ، مفتوح الدال ، إلا عدس بن زيد بن تميم ، فإنه مضموم الدال . انتهى كلامه .

وأقول : إن من فتح الدال منه عدله عن عادس ، فلم يصرفه ، فإن شئت اشتقت عادساً من العدس ، وهو شدة الوطء ، يقال : عدسه يعدهسه : إذا وطعه بشدة ، وإن شئت أخذته من قوله : عدس في الأرض : إذا ذهب فيها ، وأنشدنى الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد ، شيخنا رضى الله عنه ، قال : أنشدنا أبو القاسم ابن برهان ، ل حاجب بن زراة التميمي :

شربت الخمر حتى حللت أني أبو قابوس أو عبد المدان  
أمشى في بني عدس بن زيد رخى البال معقل اللسان

(١) سقط من هـ . والأيات في ديوان النابغة ص ١٤٣ ، وتخرجهما في ص ١٣٧ .

(٢) يُنسب هذا إلى أبي عبيدة ، كما ذكر ابن حبيب في مختلف القبائل ص ٤ ، وراجع النقائض صفحات ١٨٢ ، ٤٥١ ، ٥٨٧ ، وانظر فهارسه . وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٨٧ ، ٩٩ ، وتاج العروس ( عدس ) ٢٢٥/١٦ .

(٣) البيتان في الكامل ١٢٣/١ ، ونسهما المبرد للقيط بن زراة ، أخي حاجب .

فضم الشريُّف الدال وكسر السين ، وكان ابن برهان له في علم النسب قدم<sup>(١)</sup> راسخة ، وذكر أبو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاء أنه عَدْسُ بن زيد ، مفتوح الدال .

أبو قابوس : أراد به التعمان بن المنذر ، وعبد المدان من بني الحارث بن كعب ، كان من أكابر ساداتهم ، وقال شريك بن الأعور الحارثي ، وقد حرَّكه معاوية / بكلام أغضبه ، وكان من ولد عبد المدان :

١١٧

(٢)  
أَيَشْتَمِنِي معاویةُ بْنُ حَرْبٍ  
وَحَوْلَی مِنْ ذُوِّی يَمَنِ لَیوْثٍ  
فَلَا تَبْسُطْ لِسَائِکَ یاَبْنَ حَرْبٍ  
إِنَّ تَلُکَ مِنْ أُمَّةَ فِی ذُراها  
وَإِنْ تَلُکَ لِلشَّقَاءِ لَنَا أَمِیرًا  
وَسَیْفِی صَارِمٌ وَمَعِیْ لِسَافِیْ  
ضَرَاغِمَةٌ تَهَشُّ إِلَى الطَّعَانِ  
فَإِنَّکَ قَدْ بَلَغْتَ مَدَیَ الْأَمَانِی  
فَإِنِّی فِی ذُرَیْ عَبِيْدِ الْمَدَانِ  
فَإِنَّا لَا نُقْیِمُ عَلَیْ الْهَوَانِ  
فَرِضَاهُ معاویة .

وقابوسُ غير مصروف ، لأنَّه أَعجمي ، وأصله كاووس<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) ص ٢٣٤ .

(٢) أعاد ابن الشجري هذه الأبيات في المجلس الموفى الخمسين ، وهي في الحمامة البصرية ٢٣٢/١ ، وتراث الأوراق ص ٦٥ ، والمستطرف ٧٢/١ - طبعة بولاق ١٢٨٥ هـ - والكتشكول ٣٦٣/١ .

(٣) في الأصل : « كاووش » بالشين المعجمة ، وأثنائه بالسين المهملة من هـ ، والمعرَّب ص ٢٥٩ .

## المجلس الثامن عشر

وهو مجلس يوم السبت ، العشرين من رجب ، من سنة أربع وعشرين وخمس  
مائة . وأبيات الجعدى من قصيدة أوطا :

أيا دار سلمى بالحرتون لا سليمى  
عفت بعد حى من سليم وعامير  
ومسكنها بين الفرات إلى اللوى  
أقامت به البردين ثم تذكرت  
منازلها بين الجواء فجرتم  
ليالي نصطاد الرجال بفاجيم

تُحَيِّبُك عن شَحْطٍ وإن لم تَكُلْمِي<sup>(١)</sup>  
ثَفَائُوا وَدَقُوا بِيَنْهُمْ عَطْرٌ مُنْشِمٌ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى شَعْبٍ تُرْعَى بِهِنْ فَعَيْنِهِمْ  
مَنَازِلُهَا بَيْنَ الْجِوَاءِ فَجَرْتُمْ  
وَأَيْضًا كَالْأَغْرِيْضِ لَمْ يَتَلَمْ

خاطب الدار بقوله : أيا دار سلمى ، وبقوله : سليمى وما بعده ، ثم انصرف عن خطابها إلى إضمار الغيبة في قوله : عفت ، والعرب كثيراً ماتصرف عن الغيبة إلى الخطاب ، وعن الخطاب إلى الغيبة ، وهذا الفنُ من التصرف متسع في القرآن وفي الشعر ، قال أبو كبير المذلى :

(١) في الأصل : « من قصيدة للجعدى أوطا » ، وأثبتت ما في هـ . والأبيات في ديوان النابغة الجعدى ص ١٣٧ - ١٤١ ، مع بعض اختلاف في الرواية . وقد روى البغدادى الأبيات في الخزانة ٤/٤٠٦ ، برواية ابن الشجري ، حكاية عنه .

(٢) في هـ : « سخط » ، والصواب في الأصل والخزانة . وقال البغدادى : « والشحط : بعد ، و فعله من باب منع » الخزانة ٤/٤٠٨ ، ورواية الديوان :

إلى جانب الصمان فالليل

(٣) يأتى هذا العجزُ قريباً في شعر زهير .

(٤) شرح أشعار المذلين ص ١٠٨١ ، وتخرجه في ص ١٤٨٨ .

يالهفَّ نفسيَّ كأنْ جَدَّهُ خالِدٌ وَبِاضُ وجهاً للثَّرَابِ الْأَغْفَرِ

فخاطبَ بعدَ الْعَيْنةِ ، وَنَقِيضُ ذَلِكَ فِي قَوْلِ كَثِيرٍ :

١١٨ / أَسْبَيْتِ بِنَا أَوْ أَخْسَيْتِ لَامْلُومَةَ لَدِينَا وَلَا مَقْلِيَّةَ إِنْ تَقْلَتِ

أَرَادَ : لَا أَنْتَ مَلُومَةَ وَلَا مَقْلِيَّةَ ، أَىْ مُبَعَّضَةٌ إِنْ تَبْعَضَتْ وَ [مُثْلُه] <sup>(١)</sup> فِي التَّنْزِيلِ : « مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ » وَنَظِيرُهُ فِي التَّنْزِيلِ : « حَتَّىٰ إِذَا كُشِّطَ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ » وَمُثْلُهُ : « وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَكْوَةٍ ثُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ » وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : « اذْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ثُغْرُونَ » <sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَالَ : « يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَّافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيَ الْأَنْفُسُ وَلَذُلُّ الْأَغْيَانِ » <sup>(٣)</sup> ثُمَّ قَالَ : « وَأَنْتُمْ فِيهَا حَالِلُونَ » .

وَالخُرُوجُ مِنَ الْعَيْنةِ إِلَى الْخِطَابِ جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » <sup>(٤)</sup> وَتَعْقِيْبُهُ بِقَوْلِهِ : « إِنَّكُمْ تَعْبُدُونَ وَإِنَّكُمْ تَسْتَعْبَيْنَ » .

(١) فرغت منه في المجلس الثامن.

(٢) ساقط من هـ .

(٣) الآية الثالثة من سورة الضحى ، قال الزركشي في البرهان ٣١٩/٣ ، في أثناء كلامه على الالتفات من الخطاب إلى العينة : « وجعل منه ابن الشجري « ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ » ، وقد سبق أنه على حذف المفعول ، فلا الفرات » . واظهر البرهان ١٦٧/٢ ، وقد أعاد ابن الشجري هذه الآية الكريمة في المجلسين : النساء والثلاثين والذى بعده ، شاهداً على حذف المفعول ، كما يرى الزركشي .

(٤) سورة يونس ٢٢ .

(٥) سورة الروم ٣٩ .

(٦) سورة الزخرف ٧٠ .

(٧) سورة الزخرف ٧١ ، وجاء في الأصل وهـ : « وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيَ الْأَنْفُسُ » وهو خطأ .

(٨) أول فاتحة الكتاب .

(٩) سورة الفاتحة ٥ .

وقوله : « وَمَسْكُنُهَا » ترك إضمار الدار إلى إضمار سلمى ، قوله : « إلى شعبٍ » الشُّعْبُ : جمع شُعْبَة ، وهو مَسِيلٌ من ارتفاع إلى بطْن الوادي ، أصغرُ من التَّلْعَةِ .

وقوله : « أَقَامْتُ بِهِ الْبَرْدَيْنِ » أضمر المَسْكَنَ بعد إضمار الشُّعْبَ ، وأراد بالبردين طرف الشتاء ، والبردان أيضًا : الغَدَأَةُ والعَشَّىُ .

وقوله : « وَأَيْضَ كَالْأَغْرِيْضِ » شَبَهَ ثُعْرَهَا بِالْأَغْرِيْضِ ، وهو الطَّلْعُ . وَسَلَيمٌ وَعَامِرُ اللَّذَانِ ذَكْرُهُما : سَلَيمٌ بْنُ مُنْصُورٍ بْنُ عِكْرِمَةَ بْنُ خَصْفَةَ بْنُ قَيْسَ بْنُ عَيْلَانَ ، وَعَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ بَكْرٍ بْنُ هَوَازِنَ بْنُ مُنْصُورٍ بْنُ عِكْرِمَةَ بْنُ خَصْفَةَ بْنُ قَيْسَ عَيْلَانَ .

وقوله : وَدَقُوا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشِمٍ : أراد امرأةً من حُزَّاعَةَ يقال لها : مَنْشِم بنت الوجيه ، كانت تبيع العطر في الجاهلية ، فلما وقعت الحرب بين جُرْهُمْ وَحُزَّاعَةَ كانت إذا حضر القتال تحيء بالطَّيْبِ مدقوقاً في الأوعية فتقطيْبُ به فتیانَ حُزَّاعَةَ ، فكان من مَسَّ من ذلك الطَّيْبِ شيئاً لم يرجع من يومه حتى يُبْلِيَ ، فإِمَّا أَنْ يُحَمَّلَ جريحاً ، أو يُقتل ، فضربت العرب المثل بعطرها في الشَّعْمِ ، قال زُهير للحارث بن عوف ، وهَرَم بْنُ سِنَانَ الْمُرْيَّينَ :

تَدَارَكْتُمَا عَبْسَا وَذِيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْ وَدَقُوا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشِمٍ

(١) في هـ « والشعب » بإفتحام الواو .

(٢) هكذا ثبتت « بن » هنا بين « قيس وعيلان » وحذفت بعد قليل . قال ابن حزم في الجمهرة ص ١٠ : « وقد قال قوم : « قيس بن عيلان بن مصر ، وال الصحيح : قيس عيلان » : وحول هذا كلامَ كثير ، انظره في الناج (قيس ) ٤١٦/٤١٧ ، وفهارس الجمهرة .

(٣) الأقوال فيها كبيرة . انظر المعارف ص ٦١٣ ، والدرة الفاخرة ص ٢٤٣ ، وثمار القلوب ص ٣٠٨ ، وجمع الأمثال ١/٣٨١ (ما جاء على أفعال من باب الشين : أشأم من عطر منشم ) ، واللسان (نشم) . وفي شرح القصائد السبع ص ٢٦١ ، عن ابن الكلبي : « منشم امرأة الوجيه الحميري » .

(٤) ديوان زهير ص ١٥ ، وشرح القصائد السبع ، الموضع السابق .

هذا قول نصر بن شاهد الخزاعي ، وزعم إسحاق بن زكريا اليزيوعي أن منشيم امرأة من بنى عدانة ، وهى صاحبة يسار الكوابع .

ومن حديثها أن يسار الكوابع كان عبداً أسود دمياً قبيحاً ، وقيل له : يسار الكوابع ، لأن النساء [ الكوابع ] كُنْ إذا رأينه ضحكت من قبحه ، وكان يقطُّنْ أهْنَ إِنما يضحكُنْ من عجبهن به ، حتى نظرت إليه امرأة مولاها ، وهى منشيم ، فضحكت فظن أنها حضرت إليه ، فقال لصاحب له أسود ، كان يكون معه في الإبل : قد والله عشقتنى مولاتى ، فلا زورتها الليلة ، ولم يكن يفارق الإبل ، فقال له صاحبه : يا يسار ، اشرب لبن العشار ، وكل لحم الموار ، وإياك وبنات الأحرار ، فقال له : يا صاحب ، أنا يسار الكوابع ، والله مارأته حرّة فقط إلا عشقنى ، فلما أمنى قال لصاحب : احفظ على الإبل حتى أنصرف إليك ، فنها صاحبه فلم ينته ، حتى دخل على امرأة مولاها ، يريدها عن نفسها ، فقالت له : مكائنك فإن للحرائر طيباً فأشيمك إياته ، فقال لها : فهاته بطيء وبموسى خدمة ، أى قاطعة ، فأشمته الطيب ، ثم أتحث بالموسى على أنه فاستوعبته قطعاً ، فخرج هارباً حتى أتى صاحبه ودمه يسيل ، فقال له : لا يبعد الله غيرك ، وضررت به العرب المثل في الشرر ، وبطيء منشيم ، قال الفرزدق لجري :

فهل أنت إن ماثت أتأنك راحل إلى آل سلطام بن قيس فخاطب

(١) راجع النهاض ص ٨١٦ ، وثمار القلوب ص ١٠٨ ، والفاخر ص ٩٩ ، وجمع الأمثال ٣٩٣/١ في شرح المثل : « صبراً على مجامر الكرام » .

(٢) ليس في هـ :

(٣) في هـ : « حدمة » بالحاء المهملة ، وصوابه بالحاء المعجمة ، كما في الأصل ، والنهاية ١٧/٢ ، والخدم : سرعة القطع ، وبه سُمّي السيف مخدماً .

(٤) البيتان من قصيدة مجرورة القافية ، وهو متبادران في ديوان الفرزدق ، فقد جاء الأول في ص ١١١ ، والثانى في ص ١١٣ ، وكذلك جاء فى النهاض ، ص ٨١٣ ، ٨١٦ ، والرواية فيما :

الست إذا تقسأ أنسل ظهرها إلى آل سلطام بن قيس بخاطب وإن لأخشى إن خطبتك إلهي عليك الذى لاق يسار الكوابع ولا إقوء على هذه الرواية . ورواية ابن الشجرى للبيت الأول - وبها جاء الإقواء - مطابقة لرواية ابن سلام ، فطبقات فحول الشعراء ص ٣٦٦ ، وشرح سقط الزند ص ٥٣ .

وإني لأخشى إن رحلت إليهم عليك الذى لاقى يسار الكواكب

رفع قافيةً وجراً أخرى ، وهذا يسمى الإقواء ، من قوله : أقوى الحابل : / إذا جاء بقُوَّةٍ من قُوَّى العَبْلِ ثُخالُفُ سائر قواه .<sup>(١)</sup>

وقيل : مَنشِمٌ : امرأةٌ كانت بالبحرين ، دقَّتْ عَطْرًا لقومٍ فتحالَفُوا عليه وغمَسُوا أيديهم فيه ، ثم وقع بينهم شُرٌّ بعد ذلك ، فتشاءموا بذلك العطر .

وقيل : مَنشِمٌ : امرأةٌ كان لها خِلْمٌ ، يعني صديقاً ، فشم زوجها من رأس خلْمِها رائحة دُهْنِه وعَطْرِه ، وقد كان اتهماً بها ، فحقَّقَ عند ذلك ما وقع في ظُنْنِه ، فقتله ، فوثب قومُه على زوجها فقتلوه ، فوَقَعَتْ بين قوميهما الحربُ حتى تَفَانَوا ، فضربت العربُ بها المثلَ في الشُّؤُمِ .

= وقد حكى التبريزى عن أبي العلاء المعري ، قال : « والذى أذهب إليه أن قوله : « فخاطب » أمرٌ لجرير ، من قوله : « يخاطبهم يخاطبهم خطاباً ، كما تقول للرجل إذا لته على الشيء فسكت : تكلم ، أي هات حُجَّتك على ما فعلت » قال شيخنا محمد شاكر حفظه الله ، تعليقاً عليه : يزيد أبو العلاء أن يرفع الإقواء ، فتكلف تكلفاً .

هذا وقد جاء بهامش أصل الأمالى حاشية من كلام تاج الدين الكبىرى ، هذا نصُّها : « هذان البيان يرويان لفرزدق بهذا اللفظ على الإقواء ، وليس كذلك ، والصواب أنها ، على ما تبعته من شعرهما فى الناقض : أن الفرزدق أجاب جريراً عن قصيدة بائبة مرفوعة ، يُعِيرُ فيها بتزوج حدراء ، وهى نصرانية ، وقصيدة الفرزدق على وزتها ورؤيتها ، إلا أنها مجبورة ، وأحد البيتين بعد الآخر بائيات ، الأول منها :

أَلَستَ إِذَا الْقَعْسَاءُ أَنْسَلَ ظَهُرُهَا      إلى آل بسطام بن قيس بخاطبٍ

والثانى :

وإني لأخشى إن خطبت إليهم      عليك الذى لاقى يسار الكواكب

وكنت قدِيماً أرويهما كرواها مشايحاً ، فلما تبَعَتْ شعرهُما ... » وهذا ذهب بقية كلام الكبىرى فى التصوير . وانظر قصيدة جرير المشار إليها فى الناقض ص ٨٠٧ .

(١) فلما خالفت القافية سائر قوافى القصيدة معها باختلاف حركات الجرى ، قيل : أقوى ، أي خالق بين قوافيه . الكافى للتبريزى ص ١٦١ ، وقيل الإقواء من قوله : أقوى الريح : إذا عَفَّ وتغير وخلأ من سُكَّاته ، فكذلك الروى تغيرت جرئيته ، وخلأ من حركته . العيون الغامرة ص ٢٤٧ .

ويقال : إنَّ مُنشِمَ امرأةً من جُرْهُمْ ، كانت تَبِعُ الْعِطْرَ ، فـكـانـوا إـذـا أـرـادـوا أـنـ يـحـتـرـبـوا تـطـيـبـوا مـنـ عـطـرـهـاـ عندـ القـتـالـ .

وقال أبو عمرو الشيباني : هي امرأة من خزاعة ، كانت تَبِعُ الْعِطْرَ ، فإذا حاربوا اشترى منها كافوراً لقتلاهم ، فتشاءموا بها ، وكانت تسكن مكة .

### بِيَثُ الْمُتَسَّى :

حشائِي عَلَى جَمْرٍ ذَكَرٍ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَائِي فِي رَوْضَةِ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ<sup>(١)</sup>  
الحشا : ما بين الصُّلْعَ التي في آخر الجَنْبِ إلى الْوَرِكِ ، والجمع أحشاء ، وذَكَرُ  
النَّارِ تَذَكُّرُ : اتَّقَدَتْ وارتَفَعَ لَهُبُّها . والرَّوْضَةُ : موضع يتَسَعُ ويَجْمِعُ فِيهِ الماءُ فَيَكُرُّ  
تَبْتُهُ ، ولا يُقَالُ لِمَوْضِعِ الشَّجَرِ : رَوْضَة . والرَّوْتُوعُ فِي الأَصْلِ لِلماشِيَةِ : وَهُوَ ذَهَابُهَا  
وَمَجِيئُهَا فِي الرَّعْنَى ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَعْمِلَ لِلأَدَمِيَّنَ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : « تَرْتَعُ  
وَتَلْعَبُ »<sup>(٢)</sup> وَمِنْ قَرَا « تَرْتَعُ » بِكَسْرِ الْعِينِ ، فَهُوَ تَفْتَأِلُ مِنَ الرَّعْنَى ، وَأَصْلُ رَتَاعٍ : أَكْلُ  
ماشِيَةِ ، وَمِنْ قَوْلِ سُوَيْدَ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ :

وَيُحَيِّنِي إِذَا لَاقَتِهِ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَاعُ<sup>(٣)</sup>

وإنما قال : عيناي ، فَتَنَّى ثُمَّ قال : تَرْتَعُ ، فَأَخْبَرَ عَنِ الْاثْتَيْنِ بِفَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لَأَنَّ  
العضوين المشتركين في فعل واحد ، مع اتفاقهما في التسمية ، يَجْرِي عَلَيْهِما

(١) ديوانه ٢٣٥/٢

(٢) سورة يوسف ١٢ و « تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ » بالتون فيما وتسكون العين والباء ، كـاـفـ الـأـصـلـ ، وـهـ  
والخزانة ٤٧ حكاية عن ابن الشجري . وهـى قراءة أـبـيـ عـمـرـ وـابـنـ عـامـرـ . والقراءة التالية ، بالتون وـكـسـرـ  
العين من غير باء ، من ارتَعَتْ ، وقرأـهـاـ أـبـيـ كـثـيرـ . وقرأـعـاصـمـ وـحـمـزةـ وـالـكـسـائـ وـيـعقوـبـ « يـرـتعـ وـيلـعبـ »  
بـالـيـاءـ التـحـتـيـةـ وـسـكـونـ الـعـيـنـ وـالـبـاءـ . السـبـعـةـ لـابـنـ مجـاهـدـ صـ٣ـ٤ـ٥ـ ، وـإـنـحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ صـ٢ـ٦ـ٢ـ ، وـانـظـرـ  
تفسـيرـ الطـبـرىـ ٥٦٩/١٥

(٣) في هـ : « تَفْعِيلٌ » وَكَتَبَ كَاتِبُ فِي الْهَامِشِ : الصَّحِيفَةُ الْفَعَالَ .

(٤) من قصيده المفضلية العالية . شرح المفضليات لأـبـيـ مـحمدـ الـأـبـنـارـيـ صـ٤ـ٠ـ٢ـ ، والمقطتبـ ٤/١٧ـ٠ـ .  
واللسان (رـتعـ) وـغـيرـ ذـلـكـ كـثـيرـ .

(٥) في هـ : فـعلـ .

ما يجري على أحدهما، ألا ترى أن كُلَّ واحدةٍ من العينين لا تكاد تُنفردُ بالرؤية دون الأخرى ، فاشتراكُهما في النظر كاشتراك الأذنين في السمع ، والقدمين في السُّعْي ، ويجوز أن يُعبَر عنهما بواحدة ، يقال : رأيته بعيني ، وسمعته بأذني ، وما سعْتُ في ذاك قدْمي ، كما قال :

**خَدْلُجُ السَّاقِينَ خَفَاقُ الْقَدْمِ**

فإن قلت : يعني وبأذني وقدمي ، فثبت فهو حُقُّ الكلام ، واللُّأْلُ أَخْفُ وأَكْثُر استعمالاً .

ولك في هذا الباب أربعةُ أوجهٍ من الاستعمال ، أحدها : أن تستعمل الحقيقة في الخبر والخبر عنه ، وذلك قوله : عيناي رأته ، وأذناني سمعته ، وقدمائي سمعتني فيه ، والثاني : أن تُعيّر عن العضوين بواحد ، وتفرد الخبر حملاً على اللفظ ، تقول : عيني رأته ، وأذناني سمعته ، وقدمي سمعت فيه ، وإنما استعملوا الإفراد في هذا تحفيضاً ، وللعلم بما يريدون ، فاللفظ على الأفراد ، والمعنى على الشنية .

فلو قيل على هذا : « وعینی فی روض من الحسن ترئع » كان جيداً .  
والثالث : أن تثنی العضو ، وتفرد الخبر ، لأن حکم العینين أو الأذنين أو القدمين  
حکم واحدة ، لاشتراکهما في الفعل ، فنقول : أذنای سمعته ، وعينای رأته ،  
وقدمائی سمعت فيه ، كما قال : وعینی فی روض من الحسن ترئع ، ومنه قول سلیمانی  
ابن ربیعة السیدی :

(١) يقول أبو علي المزروق : متى اجتمع شيعان في أمر لا يفترقان فيه اجتنزىء بذكر أحدهما عن الآخر .  
شرح الحمامة ص ٥٤٧ .

(٢) من رجز لرشيد بن رميس العنبرى ، وينسب لغفره . الأغانى ١٥ / ٢٥٤ ، واللسان ( حطم ) . وإن شاد الحاجاج لهذا الرجز ذاته الصيٌّت ، دائٌرٌ في كتب اللغة والأدب والتاريخ . انظر البيان والبيان ، والكامل ص ٤٩٩ ، والقد الفريد ٤ / ١٢٠ ، ١٧٥ ، ومعجم الشواهد ص ٥٢٨ .

(٣) في هـ: «البيت» وما يقتضيه الأصل مثله في المخزنة ، وديوان المتنى ، الموضع السابق ، وذكر شارحة هذه الأوجه الأربعية ، ولم يعزها إلى ابن الشجري .

فَكَانَ فِي الْعَيْنِينِ حَبْ قَرْتَلْيُّ أَوْ سُبْلَا كُحْلَتْ بِهِ فَأَنْهَلَتْ

<sup>(١)</sup> وَمِثْلُهُ قُولُ امْرَىءِ الْقَيْسِ :

لِمَنْ رُخْلُوفَةً زُلْ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلْ

<sup>(٢)</sup> وَلِلْفَرْزَدْقِ :

١٤٢ / وَلَوْ بَخْلَتْ يَدَى بِهَا وَضَئَتْ لَكَانْ عَلَى الْقَدِيرِ الْخِيَارُ

وَالرَّابِعُ : أَنْ تَعْبِرَ عَنِ الْعَضْوَيْنِ بِواحِدٍ ، وَشَتَّى الْخِيَرُ ، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى ،

<sup>(٤)</sup> كَقُولُكِ : أَذْنِي سَمِعْتَاهُ ، وَعَيْنِي رَأَتَاهُ ، وَهَذَا قَلِيلٌ ، وَمِنْهُ قُولُ امْرَىءِ الْقَيْسِ :

وَعَيْنُهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شَقَّتْ مَاقِيْهِمَا مِنْ أُخْرِ

وَقُولُ الْآخِرِ :

<sup>(٥)</sup> إِذَا ذَكَرْتْ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَحْرَاءِ فَلْيَجِظْ طَلْتَانِ تَكِفَانِ

<sup>(٦)</sup> فَأَمَّا مَا أَنْشَدَهُ أَبْنَى السَّكِيْتَ مِنْ قُولِ الرَّاجِزِ :

<sup>(٧)</sup> وَالسَّاقُ مَنَّى بِارْدَاتُ الرَّهْبَرِ

(١) سبق تخریج القصيدة التي منها هذا البيت في المجلس الرابع . وانظر شواهد التوضیح ص ٦٢ .

(٢) ملحقات دیوانه ص ٤٧٢ ، وتخريجه فيه ، وزد عليه ما في معجم الشواهد ص ٢٩٨ ، وشرح دیوان المتنبي للواحدی ص ٤٣ ، وأنشد العجز فقط من غير نسبة .

(٣) دیوانه ص ٣٦٤ ، برواية :

لو رضيت يدای بها وقرتْ لكانْ لها على القدر الْخِيَارُ

وانظر حواشی الدیوان ، ومعجم الشواهد ص ١٦٦ . وحواشی طبقات فحول الشعراء ص ٣١٨ .

(٤) دیوانه ص ١٦٦ ، وزدته تخریجاً في كتاب الشعر ص ٢١١ ، ٣٠٨ ، وأعاده ابن الشجری في المجلس الثالث والثلاثین .

(٥) شرح دیوان المتنبي ٢٣٦/١ ، والممع ١/٥٠ ، والدرر اللوامع ١/٢٥ ، وذكر مصنفه کلام ابن الشجری دون عزو .

(٦) إصلاح المنطق ص ٨٩ . واللسان ( ریر ) ، والخزانة ، الموضع المذكور .

(٧) هكذا في الأصل وهو « باردات » هنا ، وفيما يأتي من مشتقاته . ومثله في إصلاح المنطق ، =

فكان الوجه أن يقول : باردة ، حملاً على لفظ الساق ، أو باردتان ؛ لأن المرأة بالساق الساقان ، ولكنه جمع في موضع الثنوية لقرب الجمع من الثنوية ، وبُشِّيَه ذلك قوله<sup>(١)</sup> : ضربت رءوسهما ، ويمكن أن تكون الألف في بارات إشاعاً كقول<sup>(٢)</sup> : القائل<sup>(٣)</sup> :

وأنت من الغوائل حين ثرمى ومن ذم الرجال بمُنْتَرَاج  
أراد : بمُنْتَرَاج ، فأشبع الفتحة فشأت عنها الألف .  
ويقال : مُخْ رَازْ وَرَيرْ ، للرقيق منه .

وقوله : « من الهوى » مفسر للجمير ، وكذلك قوله : « من الحُسْن » مفسر<sup>(٤)</sup> للرُّوض ، فيمن متعلقة بمحذوف ، وصيف للمفسر .

وقال : « حشائى » والمراد ما جاور الحشا ، وهو القلب ، والعرب تُعبّر عن الشيء بمحاربه ، فالمعنى : قلبي على جمِّي من الهوى شديد التوقد لفراقهم ، وعَينِي ترئُّع من وجه الحبيب في روضي من الحسن ، واستعار الرثوع للعين ، لتصويب النظر وتصعيده في محاسن المنظور إليه ، واستعار لحسنه روضاً ، تشبيهاً لعنيبه بالترجس ، ولحدّيه بالشقيق ، ولثغره بالأقحوان ، ومعنى البيت ناظر إلى قول أبي تمام :

= الخزانة ٥٥٦ ، وهو من قوله : « برد فلان : إذا ضعفت قواطمه ، وغيره مصحح طبعة المتن فجعله « باديات » هنا وفيما يأتي ، وهو كذلك في اللسان ، ونسخة من إصلاح المنطق .

(١) في هـ : « قوله » . وتقدم الكلام على ذلك في المجلس الثاني .

(٢) لابراهيم بن هرمة . ديوانه ص ٩٢ ، وتخرجه في ص ٢٥١ . وزد عليه ما في حواشى كتاب الشعر ص ١٦ ، والقصول الخمسون ص ٢٧١ . وأعاده ابن الشحرى في الجلسين : الحادى والثلاثين ، والمتم السادسين .

(٣) في هـ : في .

(٤) ديوانه ٤/٢٢٠ ، برواية :

أسكُنْ قلباً هائماً فيه مائماً من الشوق إلا أن عيني في عرس والذى في الخزانة وشرح ديوان المتنى مطابق لرواية ابن الشحرى ، وهما ناقلان عنه ، كما أسلفت .

/ أَفِ الْحَقُّ أَنْ يُمْسِي بِقَلْبِي مَأْتِمٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالْبَلْوَى وَعَيْنَاهُ فِي عُرْسٍ /

<sup>(١)</sup> وَأَنْشِدَتْ لِلرَّاضِي :

فَالْقَلْبُ فِي مَأْتِمٍ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسٍ

وَاسْتِعْمَالُ الْمَأْتِمِ لِجَمَاعَةِ النِّسَاءِ فِي الْمَنَاحَةِ خَاصَّةً مَا لَمْ تُرِدِهِ الْعَرَبُ ، وَلَكِنَّهُ  
عِنْهُمْ لِجَمَاعَةِ ، فِي الْمَنَاحَةِ وَغَيْرِهَا ، قَالَ أَبُو حَيَّةَ :

<sup>(٢)</sup> رَمَتْهُ أَنَّاهُ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِهِ نَوْمُ الضُّحَى فِي مَأْتِمٍ أَىْ مَأْتِمٍ  
وَقُولُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِيمَا ذَكَرَتْهُ شَاهِدًا :

وَعَيْنُ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقْتُ مَا قِيمَاهَا مِنْ أُخْرِ  
وَصَفَ بِهِ عَيْنَ فَرْسٍ ، وَمَعْنَى حَدْرَةٍ : مُكْتَنَزَةٌ ضَحْمَةٌ ، وَبَدْرَةٌ : تَبَدُّلُ النَّظَرِ ،  
وَشُقْتُ مَا قِيمَاهَا مِنْ أُخْرِ : أَىْ اَتَسْعَتْ مِنْ آخِرِهَا .

<sup>(٣)</sup> وَالْبَيْتُ مِنْ ثَالِثِ الْبَحْرِ الْمُسَمَّى الْمُتَقَارِبِ ، عَرْوَضُهُ سَالَةٌ وَضَرْبُهُ مَحْدُوفٌ ، وَوَزْنُهُ

(١) دِيَوَانُهُ ١٥٧١ ، وَصَدْرُهُ :

تَلَذَّعْتُ عَيْنِي وَقَلَى مِنْكَ فِي أَلْمٍ

(٢) التَّمَعْرِي . وَالْبَيْتُ فِي أَدْبِ الْكَاتِبِ صِ ٢٥ ، وَشِرْحِ الْاِقْتَضَابِ صِ ٢٩٣ ، وَشِرْحِ الْحَمَاسَةِ  
صِ ١٣٦٨ ، وَمَقَايِيسِ الْلُّغَةِ ٤٨/١ ، وَالْلُّسَانُ (أَنَّ - أَنِّي) .

(٣) فِي الْلُّسَانِ ، عَنِ الْأَصْعَمِيِّ : الْأَنَّاهُ مِنْ النِّسَاءِ : الَّتِي فِيهَا فَتُورٌ عَنِ الْقِيَامِ وَتَأَنَّ .

(٤) وَكَذَا فِي الْمَخْرَاجَةِ . وَالَّذِي فِي الْلُّسَانِ وَالْقَامُوسِ : « بَالنَّظَرِ » . وَمَعْنَى « تَبَدُّلُ » . تَسْرُعُ وَتَسْبِقُ .  
وَقَبْلٌ : حَدْرَةٌ : وَاسِعَةٌ . وَبَدْرَةٌ : تَامَّةٌ كَالْبَدْرِ . وَهُنَاكَ أَقْوَالُ أُخْرَى تَرَاهَا فِي الْلُّسَانِ . وَقَالَ ابْنُ فَارِسَ :

« وَعَيْنٌ بَدْرَةٌ : أَىْ مُمْلَفَةٌ » . المَقَايِيسِ ١/٢٠٨ .

(٥) بِهَامِشِ الأَصْلِ بِخَطِ النَّاسِخِ حَاشِيَةً : « هَذَا الْبَيْتُ عَرْوَضُهُ وَضَرْبُهُ جَيِّعاً مَحْلُوفَانِ » . وَبَعْدَ ذَلِكَ بِخَطِ  
مَغَافِرِ : « سَالَةٌ » يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَطَّاً مِنَ الْكَاتِبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَجَاءَ بِحَاشِيَةِ الْمَخْرَاجَةِ لِمَصْحَحِ  
طَبْعَةِ بُولَاقَ « قَوْلَهُ : « عَرْوَضُهُ سَالَةٌ » فِيهِ أَنَّ الْعَرْوَضَ مَحْلُوفَةٌ مُثْلِ الضَّرْبِ » .

وَالْمَخْلُفُ : سَقْوَطُ السَّبِبِ الْخَفِيفِ مِنْ فَعْوَنَ ، فَصِيرْ « فَقُوٌّ » أَوْ « فَقْلٌ » ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ فِي الْعَرْوَضِ  
وَالضَّرْبِ مَعًا .

فَعْلٌ ، وقد استُعمل فيه الْخَرْمُ الذِّي يُسَمَّى التَّلْمُ ، فِي أَوَّلِ النَّصْفِ الثَّانِي ، وَقَلَّ  
ما يُوجَدُ الْخَرْمُ إِلَّا فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ .<sup>(١)</sup>

وقوله : لِمَنْ رُخْلُوفَةٌ : الْرُّخْلُوفَةُ : الْزَّلَاقَةُ الَّتِي يَتَرَجَّحُ فِيهَا الصَّبِيَّانُ فَيُزَلِّقُونَ ،  
وَيُرَوَى « رُخْلُوفَةٌ » بِالْكَافِ . آخر المجلس .<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَلْمٌ » ، وَأَثَبَ مَا فِي هـ ، وَالْخَزَانَةُ .

(٢) راجع النصف ٦٨/١ ، والكاف ص ٢٧ ، ١٤١ .

## المجلس التاسع عشر

وهو مجلس يوم السبت ، سادس عشر في رجب سنة أربع وعشرين وخمسين .  
 قال أعشى تغلب ، واسمها ربيعة بن نجوان ، وقال أبو جعفر محمد بن حبيب : هو  
 نعمان بن نجوان ، وكان نصراوياً من بني معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن  
 عمرو بن عثمان بن تغلب :

١٢٤

كأنَّ بني مروانَ بعْدَ ولِيدهِمْ  
 جلاميدُ مائِنَدِي وإنْ بلَهَا القُطُرُ  
 وكانوا أناساً ينفَحُونَ فأصبَحُوا  
 وأكثُرُ ما يعطُونَكَ الظَّرُ الشَّرُّ  
 / انتَسَى إِذَا مَالَ ثَبَكُمْ كَرِيهَةً  
 وَنَدَعَى إِذَا مَاهَزَ هَرَ الأَسْلُ الْحُمْرُ  
 أَلْمَ يَلُثُ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعَلِ  
 وقد خابَ مَنْ كَانَ سَرِيرَهُ الْعَدْرُ  
 وَكَائِنُ دَفَعْنَا عَنْكُمْ مِنْ عَظِيمَةٍ  
 ولكنْ أَيْتُمْ لَا وَفَاءً لَا شُكْرٌ  
 وَخَنَ قَلَنَا مُضْعِبًا قدْ عَلِمْتُمْ  
 بِمَسْكِنَ يَوْمَ الْحَرْبِ أَيَابَهَا حُضْرُ

- (١) في هـ : « سادس عشر » ، وهو خطأ ، فإن تاريخ المجلس السابق : العشرون من رجب .
- (٢) مكان هذا في تاج العروس (عشري) ٢٤٤/١٠ « جاران » ، وفي الأغاني ٢٨١/١١ بمحى ، وكذلك في معجم الأدباء ١٣٢/١١ . وما في المؤتلف والاختلاف ص ٢٠ مطابق لما عند ابن الشجري . وذكر المزياني في معجم الشعراء ص ٦٩ عمرو بن الأبيه بن أفلت التغلبي ، وقال : « نصراوی كثیر الشعر ، وفیل : اسمه عمر . ويقال : هو أعشى بنى تغلب » وذكر صاحب المکاترة عند المذكرة ص ٦ « أعشى بنى تغلب » ، ثم قال : لم أجده اسمه ولا نسبه . وانظر شرح شواهد المغني ص ٨٦ .
- (٣) الآيات من قصيدة في ديوان الأعشيين ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، والبيت الأول في الأغاني ، والثالث في المکاترة ، وانظر الحمامة البصرية ٩٨/١ .
- (٤) في ديوان الأعشيين : « أنسى ... ونسى » .

فَمَارَبَ ذَاكَ الْفَضْلَ كَاسِرُ عَيْنِهِ هشام ولا عبد العزيز ولا يثرب  
فَإِنْ تَكُفُّرُوا مَا قَدْ عَلِمْتُمْ فَرُبَّمَا أَتَيْخُ لَكُمْ قَسْرًا بِأَسِيفَنَا النَّصْرُ

قوله : « بعد ولدهم » أراد الوليد بن عبد الملك ، لا الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

وقوله : « وَكَانُوا أَنَاسًا يَنْفَحُون » وزن أنس : فعال ، وناس مقوص منه ، عند أكثر النحوين ، فوزنه عال ، والنقص والإ تمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال مادام منكورا ، فإذا دخلت عليه الألف واللام التزموا فيه الحذف ، فقالوا : الناس ، ولا يكادون يقولون : الأنس إلا في الشعر ، كقوله :

إِنَّ الْمَنَابِيَّا يَطْلَعُنَ عَلَى الْأَنَاسِ الْأَمِينَا

وَحْجَةُ هَذَا الْمَذْهَبِ وَقُوَّةُ إِلَّا نَسَ عَلَى النَّاسِ ، فَاشتَفَاقَهُ مِنَ الْأَنَسِ : نقىض الوحشة ، لأن بعضهم يائس بعض .

وذهب الكسائي إلى أن الناس لغة مفردة ، وهو اسم تام ، وألفه منقلبة عن واو ، واستدل بقول العرب في تحقيره : نوئس ، قال : ولو كان منقوصا من أنس ، لرده التحقيق إلى أصله فقيل : أئس .

وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول : إنه مأخذ من التؤوس ، مصدر ناس يتوس : إذا تحرك ، ومنه قيل للملك من ملوك حمير : ذو نواس ، لضفيرتين .

(١) ذو جدن الحميري . العمرون ص ٤٣ ، والخصائص ١٥١/٢ ، و المجالس العلماء ص ٧٠ ، والخزانة ٢٨٠/٢ ، واللسان (أنس - نوس) ، وأعاده ابن الشجري في المجلس السابع والأربعين .

(٢) في هـ : ومنه قيل للملك من الملوك : ذو نواس .

كانتا تُتوسان على عاتقه ، قال الفراء : والمذهب الأول أشبة ، وهو مذهب المشيخة .

وقال أبو علي : أصل الناس : الأنس ، فحذفت المهمزة التي هي فاء ، وبذلك على / ذلك إِلَّا نس وَالأنسِي ، فاما قوله في تحقيقه : نُويس ، فإنَّ الألف لما صارت ١٢٥ ثانيةً وهي زائدة ، أشبَّهت ألفَ فاعِل ، يعني أنها أشبَّهت بكونها ثانيةً وهي زائدة ، ألف ضارب ، فقيل : نُويس ، كما قيل : ضُويِّب .

وقال سلمة بن عاصم ، وكان من أصحاب الفراء : الأشبة في القياس أن يكون كُلُّ واحدٍ منهما أصلًا بنفسه ، فأناسٌ من الأنس ، وناسٌ من التوبي ، لقولهم في تحقيقه : نُويس ، كُبُوبٌ في تحرير باب .

ومعنى يَنْفَحُون : يُعْطُون المال ، يقال : نفعه بالمال : إذا أعطاوه ، ولُفَلَانٌ نَفَحَات من المعروف : أى عطايا .

والنَّظَرُ الشَّزَرُ : نَظَرُ العَضْبَانِ بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ .

وقوله : «أَنْتَسَى» يَحْتَمِلُ أن يكون مِن النسيان ، الذي هو نقِيضُ الذُّكُر ، بضمِّ الذال ، من قوله : اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذُكْرٍ : أى لاتَّسْه ، ويَحْتَمِلُ أن يكون من النسيان الذي هو التَّرَك ، من قوله تعالى : ﴿تَسْوَ اللَّهُ فَتَسِيهِمْ﴾ أى تَرْكُوا الله فتركَهم .

وقوله : «مَالِمْ تُنْبِكُمْ كَرِبَة» يقال : نابَهُ أَمْرٌ : أى نزلَ به ، والكربة : الشَّدَّةُ في الحرب .

(١) وهو مذهب جماعة من البصريين ، واقفهم فيه الفراء ، كما ذكر المصنف في المجلس السابع والأربعين .

(٢) في هـ : كقولهم .

(٣) سورة التوبية ٦٧ .

وقوله : « هَزَّهُ الْأَسْلُ » الأسلُ : القنا ، والهزّة : الهزّ .

وقوله : « ألم يكُنْ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعَلٍ » شَمْعَلٌ : ترخيم شَمْعَلَة ، وهو منقولٌ من قوله : ناقَةٌ شَمْعَلَةٌ : أي سريعة ، ومنه اشْمَعَلٌ في أمره : إذا جَدَ فيه ومضى ، قال الشماخ<sup>(١)</sup> :

### رُبَّ ابْنِ عَمٍ لِسْلَيْمَيِّ مُشْمَعَلٌ

وهو شَمْعَلة بن فائد بن هلال التَّغَلِبِيُّ ، وكان عظيماً القدَرُ في الباذية ، ذا جمالٍ وفضيلٍ ، وكان نصراوياً ، فطالبه هشام بن عبد الملك بـأَنْ يُسْلِم ، لما رأى من فضله وجَمالِه ، فأيَّ ، فقال له هشام : لئن لم تفعل لـأَطْعِمَنَكَ حُمْكَ ، وقال : حُرُوا من فَحِذه حُزَّةٌ خفيفة ولا تَزَيِّدُوا على ذلك ، ففعلوا ، فقال : لو قُطِعْتُ لِمَا أَسْلَمْتُ على هذا الوجه ، فلما خُلِّي عنِّه قال أعداؤه : أَطْعَمْهُ هشام لـحُمْكَ ، فقال :

١٢٦

/ أَمِنْ حُزَّةٍ فِي الْفَحْدِ مِنِّي تَبَشَّرَتْ عِدَاتِي فَلَا تَقْصُّ عَلَيَّ وَلَا وَتَرْ  
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَه لِكَالَّدَهْرِ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

ورَحْمٌ « شَمْعَلة » في غير النداء ضرورة ، وأعرية ، لأنَّ رَحْمَه على لغة من قال : ياخاُر ، ولو رَحْمَه على اللغة الأخرى أَفَ فتحة اللام ، واتفق النحو على جواز الترخيم في غير النداء ، على لغة الدين قالوا : ياخاُر ، بالضم ، لأنَّ أصحاب هذه اللغة يجعلون الاسم بمنزلة مالم يُحدَّف منه شيء ، فهم لا يريدون المحنوف ، واحتلقو في

(١) ديوان الشماخ ص ٣٨٩ ، مع نسبته لجبار بن جبء ، وجءٌ : أخوه الشماخ . وانظر تخرجه في ص ٣٩٦ من الديوان ، وانظر إيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٢٩ . وانظر المجلس التاسع والستين .

(٢) وهكذا نسب البيتان إلى شمعة في المکاثرة ص ٧ ، وجعلهما أبو الفرج في الأغانى ١١/٢٨٢ من قول أغنى تغلب ، والبيت الثاني في رسالة الغفران ص ٣٦٠ منسوباً لشمعة ، والبيتان باختلاف في الرواية في الكامل ١٥٨/٣ ، منسوبين لشمعل التَّغَلِبِيُّ . وكذلك في زهر الآداب ص ١٠٣٢ ، ونسب البيت الثاني في المصنون ص ٦٩ ، ٩٩ ، إلى الأخطل ، وصحّح شيخنا رحمة الله نسبته إلى شمعة .

الترحم على اللغة الأخرى ، فأجازه سيبويه ، وأنشد فيه أبياتا ، منها قول زهير :

**حُدُنُوا حَظْكُمْ يَا آلَ عِكْرَمَ وَادْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرِّحْمُ بِالْغَيْبِ ثُدَّكُرْ**

أراد عِكْرَمَة ، فحذف التاء ، وبقيت فتحة الميم دالة عليها .

ومنها قول ابن حبّباء :

**أَوْ أَمْتَدِحْهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا**

إن ابن حارث إن أشتفى لرؤيته

أراد حارثة ، وقول حسان بن ثابت :

**وَمَا هُوَ فِي الْمَغْيِبِ يَذِي حِفَاْظٍ**

أتاني عن أمي نثا حديث

وقول جرير :

(١) ديوانه ص ٢١٤ ، والكتاب ٢٧١/٢ ، وضرورة الشعر ص ٨٤ ، وضرائر الشعر ص ١٣٨ ، والتصرفة ص ٣٧٢ ، والتبيين ص ٤٥٤ ، وشرح الجمل ٥٧١/٢ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس الخامس والخمسين .

(٢) الرَّحْمُ ، بكسر الراء : القرابة ، مثل الرَّجْمُ .

(٣) هو المغيرة بن حبّباء - والبيت في الكتاب ٢٧٧/٢ ، والأصول ٤٥٨/٣ ، والإنصاف ص ٣٥٤ ، وأسرار العربية ص ٢٤١ ، ورسالة الغفران ص ٢٢٥ ، والصاهيل والشاحق ص ٤٨٨ ، والتصرفة ص ٣٧٣ ، والضرائر ص ١٣٩ ، والمقرب ١٨٨/١ ، وشرح الجمل ٥٧٢/٢ ، وغير ذلك كثير . وأعاده ابن الشجري في المجلس الخامس والخمسين .

وقد أورد أبو الفرج البيت ضمن قصيدة في مدح المهلب بن أبي صفرة ، برواية :

إِنَّ الْمَهْلَبَ إِنْ أَشْتَفَ لِرَؤْيَتِهِ أَوْ أَمْتَدِحْهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا

وبهذه الرواية يفوت الاستشهاد . الأغاني ١٣/٨٨ .

(٤) مطلع قصيدة في ديوانه ص ١٥٣ ، يهجو بها أمية بن خلف الجمحى . وأعاد ابن الشجري إنشاده في المجلس الخامس والخمسين من غير نسبة ، وذكر أنه مما أنشده سيبويه ، ولم أجده في الكتاب المطبوع ، وليس في شواهد سيبويه من قافية الطاء شيء .

(٥) ديوانه ص ٢٢١ ، برواية :

**أَصَبَّ وَصْلُ حَبَّلَكُمْ رِمَاماً وَمَا عَهْدَ كَعْهِدِكِ يَا مَامَا**

وعليها يفوت الاستشهاد . والبيت بروايتها في الكتاب ٢٧٠/٢ ، وضرورة الشعر ص ٨٤ ، وضرائر الشعر ص ١٣٨ ، والإصلاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ٣٦٤ ، والإنصاف ص ٣٥٣ ، وشرح =

ألا أضْحَتْ جِبَالُكُمْ رِمَاماً وأضْحَتْ مِنْكَ شَاسِعَةً أَمَاماً

حَذَفَ تاءُ التَّائِيَّةِ مِنْ أَمَامَةٍ ، وَهِيَ مَرْفُوعَةٌ بِأَضْحَتْ ، وَيَقِي فَتْحَةُ الْمِيمِ ، وَجَاءَ  
بَعْدَهَا بِأَلْفِ الْإِطْلَاقِ ، وَمِثْلُ هَذَا فِيمَا أَنْشَدَهُ قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ :

أَبُو حَنْشٍ يُؤْرِقُنَا وَطَلْقٌ وَعَمَارٌ وَآوْنَةٌ أُثْلَا

أَرَادَ أُثْلَةً ، وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ لِيُعْلَمَ أَنَّ الْقَوَافِيَ مَنْصُوبَةً :

(٣) / أَرَى ذَا شَيْيَةٍ حَمَالٌ ثَقِيلٌ وَأَيْضَى مِثْلَ صَدْرِ الرُّمْ نَالًا

١٢٧

يقال : رَجُلٌ نَالٌ : إِذَا كَثُرَ نَائِلُهُ ، كَفَوْلَهُمْ : رَجُلٌ مَالٌ : إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ،  
وَالْأَصْلُ نَوْلٌ وَمَوْلٌ ، بَوزَنٌ وَتَدٌ ، لَذَّنٌ مَثَالٌ فَعِيلٌ مِنْ أَمْثَلَةِ الْمَبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ ،  
وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ : « بَلْ هُمْ قَوْمٌ حَاصِمُونَ » وَمِثْلُ نَالٍ وَمَالٍ : كَبْشٌ صَافٌ : كَثِيرُ  
الصُّوفِ ، وَيَوْمٌ رَاحٌ : شَدِيدُ الرَّجْبِ ، وَمِنْ الْيَاءِ : يَوْمٌ طَانٌ : كَثِيرُ الطَّيْنِ .

وَمِثْلُ تَرْخِيمِ شَمْعَلَةِ تَرْخِيمٍ حَنْظَلَةٌ فِي قَوْلِ الْقَاتِلِ :

= الجمل ٥٧١/٢ ، والكلام على الروايتين في نوادر أبى زيد ص ٣١ ، والحزنة ٣٦٣/٢ ، وأعاده  
ابن الشجرى في المجلس الخامس والخمسين .

(١) ديوانه ص ١٢٩ ، وتحريجه في ص ٢١٤ ، والكتاب ٢٧٠/٢ ، وضرورة الشعر ص ٨٥  
والإنصاف ص ٣٥٤ ، وشرح الجمل ٥٧٢/٢ ، وأعاده ابن الشجرى في المجلس المشار إليه قريباً . وستائى  
القصيدة التي منها هذا البيت في المجلس الحادى والعشرين .

(٢) لم ينشد سيبويه قبل هذا البيت شيئاً لابن أحمر . ومثل قول ابن الشجرى ذكر العبيٰ ، قال في شرح  
الشواهد الكبيرى ٤٢٢/٢ : « وأنشد سيبويه في كتابه شيئاً آخر قبل قوله « أبو حنش » وهو : أرى ذَا شَيْيَةٍ .  
ويظهر أن في أصول كتاب سيبويه المطبوع تقاصاً ، فقد جاء هذا البيت الذي ذكر ابن الشجرى أن سيبويه  
أنشدته ، في شرح أبيات سيبويه للتحاس ص ٩١ ، و جاء في شرح أبياته لابن السيرافي ٤٨٧/١ مكانه بـ  
آخر ، فاقفيته « خيالاً » مما يدلّ على أن سيبويه أراد أن يعلم أن القوافي منصوبة .

(٣) ديوان ابن أحمر ص ١٣٠ .

(٤) شرح أبو أحمد العسكري « نالا » في البيت على غير هذا الوجه ، فهو عنده فعل مستند لألف  
الاثنين . قال في المصون ص ٨٣ : « ويريد أن هذين من قومه نالا ما يريدان » .

(٥) سورة الزخرف ٥٨ .

(٦) بخاشية الأصل : « هو الأسود بن يعفر النشلي ». والبيان في ديوانه ص ٥٦ ، ونوادر أبى زيد  
ص ١٥٩ ، والكتاب ٢٤٦/٢ ، وضرورة الشعر ص ٨٣ ، وضرائر الشعر ص ١٣٦ ، والبصرة ص ٣٧٤  
والجمل المنسوب للخليل ص ٢٠١ ، والتين ص ٤٥٤ ، وشرح الجمل ١٢٦/٢ ، وغير ذلك . وأعادها  
المصنف في المجلس المذكور .

ألا مالهذا الدّهرِ من مُتَعَلِّلٍ عن الناسِ مَهْمَا شاءَ بالناسِ يَفْعُلُ  
وهذا رِدَائِي عَنْهُ يَسْتَعِيرُهُ لِيَسْلُبَنِي عِزِّي أَمَالِ بْنَ حَنْظَلٍ  
فَأَمَا تَرْحِيمُ حَنْظَلَةَ فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ :

وَقَدْ وَسْطَثُ مَالِكًا وَحَنْظَلًا صَيَّابَهَا وَالْعَدَدُ الْمُجَلْجِلاً

فَتَحْتَمِلُ الْفَتْحَةُ أَنْ تَكُونَ فَتْحَةَ الْبَنَاءِ الَّتِي فِي حَنْظَلَةَ ، عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ : يَا حَارِي  
بِالْكَسْرِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ نَصْبًا عَلَى اللُّغَةِ الْأُخْرَى بِالْعَطْفِ عَلَى مَالِكٍ ، وَالْأَلْفِ فِي  
الْقَوْلِ الْأَوَّلِ لِإِلْطَاقِ ، وَفِي الْقَوْلِ الثَّانِي بَدْلٌ مِنَ التَّنْوِينِ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

أَرِقُّ لِأَرْحَامِ أَرَاهَا قَرِيبَةً لِحَارِي بْنِ كَعْبٍ لِلْجَرْمِ وَرَاسِبِ

يَحْتَمِلُ الْكَسْرَةُ أَنْ تَكُونَ الَّتِي لِلْبَنَاءِ فِي حَارِثَ ، عَلَى لُغَةِ الَّذِينَ أَبْقَوُا مَا قَبْلَ  
الْمَحْذُوفِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَرْأًا عَلَى اللُّغَةِ الْأُخْرَى ، وَأَرَادَ حَارِي ،  
فَحَذْفُ التَّنْوِينِ ، كَمَا تَحْذَفُهُ فِي قَوْلِكَ : لَزِيدَ بْنَ بَكْرٍ .

وَأَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ أَنْ يَكُونَ تَرْحِيمُ الْفَضْرَوَةِ ، إِلَّا عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ :  
يَا حَارِي ، بِالضَّمِّ ، وَخَرَجَ بَعْضُ الْأَيَّاتِ الَّتِي أَنْشَدَهَا سَبِيُّوْهُ عَلَى مَا يَسُوْغُ فِي مَذْهَبِهِ  
الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ ، وَرَوَى بَعْضُ تَلْكَ الأَيَّاتِ عَلَى غَيْرِ رِوَايَةِ صَاحِبِ الْكِتَابِ ، فَرَوَى  
عَجْزَ بَيْتَ جَرِيرَ :

/ وَمَا عَاهَدْ كَعَهِدْكَ يَا مَامَا .

(١) هو غيلان بن حرث ، كما في مجالس ثعلب ص ٢٥٤ ، وانظر الكتاب ٢٦٩/٢ ، والضرائر ص ١٣٧ ، واللسان (صب - وسط).

(٢) بعض بنى عيسى ، كما في شرح الحمامة للمرزوقي ص ٣٢٨ ، والإنصاف ص ٣٥٥ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس المذكور .

(٣) وهي رواية الديوان التي أشرت إليها عند تخرج البيت .

وقال في قول زهير : « يَا آلَ عِكْرِمَ » إنَّه ترخيَّم عِكْرِمَة ، على لغة من قال : ياحارُ بالضم ، وكان حُقُّهُ أَن يقول : يَا آلَ عِكْرِمَ ، بالجَرْ ، ولكنَّه جعل عِكْرِمَ قبِيلَة ، فلم يَصِرْ لاجتِماع التعرِيف والتَّائِيَّث .

قال السِّيرَافِي : وعِكْرِمَةُ هَذَا : عِكْرِمَةُ بْنُ خَصْفَةَ بْنُ قَيْسٍ عَيْلَانَ بْنُ مُضَرَّ ، وهو أبو القبائل .<sup>(١)</sup>

وقال أبو العباس في قول ابن حَبْنَاءَ : « إِنَّ ابْنَ حَارِثَ » كَمَا قَالَ فِي « يَا آلَ عِكْرِمَ »  
وقال في قول ابن أحمر :

أَبُو حَنْشَ شُورِقَنَا وَطَلْقَ وَعَمَّارَ وَآوْنَةَ أَثَالَا

إِنَّ أَثَالَا ترخيَّمُ أَثَالَةَ ، على لغة من قال : ياحارُ ، بالضم ، وانتصارُه بالعاطف على  
الضمير المنصوب في « شُورِقَنَا » .

وهؤلاء المُسَمَّون في البيت مِن عشيرة ابن أحمر ، كانوا هَلَكُوا قَتْلًا أو مُوتًا ،  
فرثاهم ، فقوله « أَثَالَا » على مذهب سيبويه مَنْ كَانَ قُتْلًا أو مات يومئذ ، لأنَّه  
معطوفٌ على الأَسْمَاء المَرْفُوعَة ، وفتحة اللام هي فتحتها التي في أَثَالَة ، وهو في قول  
أبي العباس مَمَّنْ كان يومئذ حَيًّا ، لأنَّ التَّارِيقَ واقعٌ عليه ، وفتحة اللام على مذهبِه  
إِعْرَابٌ .<sup>(٢)</sup>

قال السِّيرَافِي : والذِّي عَنِّي أَنَّه وَقَعَ وَهُمْ فِي أَنَّ الرَّجُلَ أَثَالَةَ ، وَإِنَّمَا هُوَ أَثَالَ ،  
وَلَا نَعْلَمُ فِي أَسْمَاءِ الْعَرَبِ وَلَا فِي أَسْمَاءِ الْمَوَاضِعِ أَثَالَةَ ، وَقَدْ عُرِفَ مِنْ كَلَامِهِمْ فِي

(١) فـ هـ : « بْنُ عَيْلَانَ » وتكلمت عليه في المجلس السابق .

(٢) فـ الأَصْل : « وَهُنَّ » . وقد بسط ابن الشجيري الكلام على هذه المسألة في المجلس الخامس والخمسين .

(٣) قاله في ضرورة الشعر ص ٨٦ ، وهو مستلٌّ من شرحه على الكتاب .

أسماء الناس وغيرهم أثال ، ووافق سيبويه في أنه داخل في جملة الماكلين يومئذ ، وبجعل انتصابه بإضمار فعل دل عليه « يؤرقنا » فكانه قال : وتنذر آونة أثالا ، وآونة : جمع أوان .

ومن الاحتجاج لأبي العباس في هذه المسئلة أن من يقول : ياحار ، يريد المخوف ، وإذا أراد / المخوف كان منادى مستوجباً إعراب النداء ، وإذا استوجب إعراب النداء لم يصح أن يرجم في غير النداء ، لاختلاف الإعراب والحكم في الباءين ، باب النداء ، وباب الخبر ، وهذا لا يلزم سيبويه ، لأن الترخيق في اللتين أصله في باب النداء دون غيره ، وإن اختلف الحكم فيما ، وإذا ثبت جوازه في أحد الوجهين ، والأصل فيما واحد جاز في الوجه الآخر .

وما يدل على مذهب سيبويه ، ولم يكن فيه ما تأوله أبو العباس في بيت زهير ، فرعم أنه أراد يآل عكرم ، بالجر والتنوين ، قول الشاعر :

أبا عُرْوَ لَا تَبْعِدْ فَكُلْ أَبْنَ حُرَّةَ سِيدُّوهُ دَاعِي مَوْتِهِ فُجِيبَ<sup>(١)</sup>

ألا ترى أنه لا يمكن أبا العباس أن يقول : إن « عُرْوَ » قبيلة ، كما قال ذلك في عكرمة ، ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عُرْوَ ، بالجر والتنوين ، فمنعه من ذلك أن عُرْوَ<sup>(٢)</sup> لا ينصرف للتأنيث في التعريف ، وكذلك قول حسان :

أَتَانِي عَنْ أُمِّيْ نَثَأْ حَدِيثِ<sup>(٣)</sup>

شاهد لسيبوه على أبي العباس ، لأنه أراد أمية بن أبي الصلت الثقفي ، ولم يرد

(١) فـ هـ : فإذا .

(٢) معان القرآن ١٨٧/١ ، والتبصرة ص ٣٧٣ ، والإنصاف ص ٣٤٨ ، وأسرار العربية ص ٢٣٩ ، والبيين ص ٤٥٤ ، وضراير الشعر ص ١٣٩ ، وشرح الشواهد الكبرى ٢٨٧/٤ ، وشرح التصریح على التوضیح ١٨٤/٢ ، والخزانة ٣٣٦/٢ .

(٣) فـ هـ : للتأنيث والتعريف . وما في الأصل مثله في الخزانة ، عن ابن الشجري .

(٤) الذي في الديوان أنه أراد أمية بن خلف الجمحى .

القبيلة التي هي أميّة بن عبد شميس ، ويُوضّح ذلك مع الرواية قوله :

وَمَا هُوَ فِي الْمَغْيَبِ بِذِي حِفَاظٍ

فقد ثبت بهذا صحة ما ذهب إليه سيبويه .

وقوله : « تَنَاهَا حَدِيثٌ » : أى ظاهِرُ حديث ، يقال : تَنَاهَا الحديث يَتَّشَّهُ : إذا أظهره ، وقال بعض أهل اللغة : التَّنَاهَا : الذِّكْرُ القبيح ، وقال أكثرهم : التَّنَاهَا : الخبر ، يكون في الخير والشرّ ، فأما الثناء فممدوح ، وهو المدح لا غَيْرُ .

وقول زهير : « وَادْكُرُوا أَوَاصِرَنَا » الأوصير : جمع آصنة ، وهى القرابة .

وقول الراجز : صَيَّابَهَا وَالْعَدَدَ الْمُجَلِّجَلًا .

الصَّيَّابُ : جمع صَيَّابَةٍ ، وهى العِيَارُ من كُلِّ شَيْءٍ . والمُجَلِّجَلُ : المصوّت ، وسَحَابَتْ مُجَلِّجَلٌ : ذو رَعْدٍ .

وقول أعشى تَقْلِبُ :

وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَ سَرِيرَتَهُ الْعَدْرُ

أَعْثَى العَدْرَ لِمَا كَانَ السَّرِيرَةَ فِي الْمَعْنَى ، / لِأَنَّ الْخَبَرَ الْمُفَرَّدَ هُوَ فِي الْمَعْنَى مَا أُخْبِرَتْ بِهِ عَنْهُ ، وَمِثْلُ هَذَا فِي التَّنْزِيلِ فِيمَا وَرَدَتْ بِهِ الرَّوْاْيَةُ عَنْ نَافِعٍ وَأَنَّ عُمَرَ وَعَاصِمَ ، فِيمَا روَاهُ عَنْهُ أَبُو بَكْرَ بْنَ عَيَّاشَ : « ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا<sup>(١)</sup> » بِنَصْبِ الفتنة ، وَإِسْنَادُ « تَكُنْ » إِلَى « أَنْ قَالُوا<sup>(٢)</sup> » ، فَالْتَّقْدِيرُ : ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا قَوْلُهُمْ ، وَجَازَ تَأْنِيْثُ الْقَوْلِ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ فِي الْمَعْنَى ، وَمِثْلُهُ رُفعُ الْإِقْدَامِ وَنَصْبُ الْعَادَةِ فِي قَوْلِ لَبِيدَ<sup>(٣)</sup> :

(١) سورة الأنعام ٢٣ ، وانظر لهذه القراءة السبعة ص ٢٥٥ ، وتفسير الطبرى ٢٩٨/١١ ، ٤٢٦/١

(٢) ديوانه ص ٣٠٦ ، وتحريجه في ص ٣٩٤ ، وانظر الموضع السابق من تفسير الطبرى ، وشرح القصائد السبع ص ٥٥١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٢٤ ، وضرائر الشعر ص ٢٧٣ ، والمذكر والمؤذن ص ٦٠٨ .

فمضى وقدّمها وكانت عادةً منه إذا هي عرّدت إقدامها<sup>(١)</sup>

وإنما استجاز تأنيث الإقدام لتأنيث خبره ، لأن الخبر إذا كان مفرداً فهو الخبر عنه في المعنى ، وقد قيل في الآية وفي بيت لبيد قول آخر ، وذلك أنهم حملوا «أن قالوا» على معنى المقالة ، وحملوا الإقدام على معنى التقدمة ، فجاء التأنيث في فعلهما ، كما جاء تأنيث فعل العذر في قول حاتم :

أمويٌ قد طال التجنُّب والهجرُ      وقد عذرَتني في طلابِكُمْ العذرُ<sup>(٢)</sup>

لأنه ذهب به مذهب العذرة ، والقول الأول هو المأخذ به ، والثاني قول الكسائي ، وليس في بيت أعشى ثعلب إلا ما ذكرناه أولاً ، فيجب أن يكون العمل عليه .

وقوله : «وكان دفعنا عنكم» قد تقدم القول في أصل كائن ، ومعناها ،<sup>(٤)</sup>  
وموضعها نصب بدفعنا ، لأنه غير مشغول عنها ، قوله : «من عظيمة» تبيين لها ،  
وقوله : «ولكن أبitem لا وفاء ولا شُكْر» حذف مفعول «أبitem» وكذلك حذف خبر  
المبتدأ الذي هو «وفاء» والتقدير : أبitem أن تَفوا لنا وتشكرنا ، فلا وفاء عندكم  
ولا شُكْر - آخر المجلس .

\* \* \*

(١) في هـ : «فمضت» وما في الأصل مثله في الديوان ، والضمير راجع إلى حار قَمَ الائِن . وعرّد ترك القصد وانهزم .

(٢) ديوانه ص ٢٠٩ ، وتخرجه في ص ٣٥٤ ، وضرائر الشعر ص ٢٧٥ ، والمذكر المؤنث ص ٦٠٩ .

(٣) رد هذا ابن عصفور ، في الضراير .

(٤) في المجلس السادس عشر .

(٥) في هـ : أبitem أن تقولوا لنا وتشكر .

## المجلس الموقّي العشرين

وهو مجلس يوم السبت ، رابع شعبان من سنة أربع وعشرين وخمسين .

١٣١

/ قوله : « ونحن قتلنا مصعباً » كانت تغلب ممَّن أتَى في محاربة مصعب بن الزبير ، مع عبد الملك بن مروان ، وتغلب من ربيعة ، والذى تولى قتل مصعب ربيعى ، وهو عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، أحد بنى ثيم اللات بن شعبة ، وينكى أبا مطر ، وكان فاتِكَا جِلْفَا فَطَا جَبَارًا ، وهو الذى قال له مالك بن مسْنَع : أكثر الله في العشيرة مثلَك ، فقال : سألك ربك شَطَطاً .

ومسكن : من دُجَيل ، ويُعرَف أيضًا بـ دُجَيل الحاثيق ، وهو المكان الذى فيه قبر مصعب ، ولم يصرف مسكن ، لأنَّه ذَهَب به مذهب البقعة .

وكان مصعب جمع الشجاعة والجود [ والجمال ] وبَذَل له عبد الملك الأمان ، وجعل له بعد ذلك حُكْمَه ، فقال له ابنه عيسى : اقبل ما بَذَلَه لك ، فقال : لا والله ، لا تتحدث عنِّي نساء قريش على مغازلها أنى هبْت الموت ، ولكن اذهب أنت حيث شئت ، فقال عيسى : لا والله ، لا يتحدث الناس عنِّي أنى أسلمت

(١) في الأصل وهو عبد الله ، وأثبت ما في تاريخ الطبرى ١٥٩/٦ ، والكامن لابن الأثير ١٦٠/٤ (حوادث سنة ٧١) والجمهورة لابن حزم ص ٣١٥ ، ٣٢٤ .

(٢) راجع هذا الخبر في البيان والتبيين ١/٣٢٦ ، والعقد الفريد ٢/١٩٠ .

(٣) ليس في هـ .

أَنِّي ضَيْنَا عَلَيْهِ بِنَفْسِي ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتُلَ ، وَتَمَثَّلَ مُصْبِعٌ بِقَوْلِ الْقَاتِلِ :

فَإِنَّ الْأُلَى بِالظُّفْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَائِسُوا فَسَنُوا لِكَرَامِ التَّائِسِيَا

وَقَاتَلَ حَتَّى قُتُلَ ، فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْكُوفَةِ :

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمِصْرَيْنِ حُزْنًا وَذَلَّةً قَتِيلٌ بَدِيرٌ الْجَاهِلِيَّقِ مُقِيمٌ  
تَوَلَّتِ قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَهُ مُبَعَّدٌ وَحَمِيمٌ  
فَمَا قَاتَلَتِ فِي اللَّهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ لَا صَبَرَتْ عَنَّ اللَّقَاءِ ثَمِيمٌ

وقوله : « يَوْمَ الْحَرْبِ أَنْيابُهَا خُضْرٌ » أضاف اليوم إلى جملة الابتداء ، وأصل إضافة أسماء الزمان إلى الجمل إضافتها إلى جملة الفعل ، للشبّه الذي بين الفعل والزمان ، وذلك من حيث كان الفعل عبارةً عن أحداثٍ مُتَقْضِيَّة ، كأنَّ الزمان حادثٌ يتَقْضَى ، والفعل نتيجةً لحركات الفاعلين ، كأنَّ الزمان نتيجةً لحركات الفلك ، ولذلك بَنَوا الفعل على أمثلة مختلفة ، ليدلُّ كُلُّ مِثَالٍ على زمانٍ غيرِ الزمان / ١٣٢

الذى يدلُّ عليه المثالُ الآخر ، ولما أضافوا اسمَ الزمان إلى جملة الفعل لما ذكرنا ، أضافوه أيضًا إلى جملة الابتداء ، لأنها أَخْتُهَا ، فِيمَنْ إضافته إلى جملة الفعل في التنزيل ، قوله تعالى : « يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ » و « هَذَا يَوْمٌ لَا يُنْطَقُونَ »

(١) هكذا ضبطت الضاد في الأصل بالكسر ، وهو الأكثر . راجع النهاية / ٣٠٤ ، والمصباح .

(٢) سليمان بن فتحة . كاف في الأغانى / ١٢٩ ، وأنساب الأشراف / ٥ ، ٣٣٩ / ٥ ، ٣٤٤ ، وتفصير الطبرى / ٧٢١ . والبيت من غير نسبة في الكامل للمبرد / ١٤١ ، ولا ابن الأثير / ٤٠٥ ، وشرح الحماسة ص ١٠٧ ، واللسان (أسا) وفيه عن ابن بري : « وَتَأْسَوْا فِيهِ مِنَ الْمَوَاسِيَّةِ » كذا ذكر الجوهري ، لامن التأسي ، كما ذكر المبرد ، فقال : تَأْسَوْا بِعْنَى تَأْسَوْا ، وَتَأْسَوْا بِعْنَى تَغْزَوْا . وفي تاج العروس (قت) تخليط في نسب الشاعر ، فقارنه بما في حواشى تفسير الطبرى . وانظر التنبيات لعل بن حمزة ص ٩٤ .

(٣) الظُّفْرُ ، بفتح أوله وتشديد ثالثه : بناحية العراق ، من أرض الكوفة ، وبه الموضع المعروف بكربلاء ، الذي قُتل فيه الحسين رضى الله عنه . معجم ما استعجم ص ٨٩١ .

(٤) هو عبيد الله بن قيس الرقيات . والأبيات في ديوانه ص ١٩٦ ، ومتخرجها فيه : والبيت الثاني من شواهد النحو السِّيَّارة . وسيتكلّم عليه المصنف قريبا . وانظر معجم الشواهد ص ٣٤٣ .

(٥) سورة المعارج ٤٣ .

(٦) سورة المرسلات ٣٥ .

وأضافه القطامي إلى جملة الابتداء في قوله :

الضَّارِبِينَ عُمِيرًا عَنْ بَيْوَتِهِمْ      بِالثَّلَلِ يَوْمَ عَمِيرٍ ظَالِمٌ عَادِي  
وَسَمِّيَ السَّيُوفَ وَالرُّماحَ وَالسَّهَامَ أَنيَابَ الْحَرْبِ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : عَضْتُهُمْ  
الْحَرْبُ ، وَحَرْبٌ ضَرُوسٌ .

وقوله : « كايسِرٌ عَيْنِهِ هِشَامٌ » أراد هشام بن عبد الملك ، وكان أخوه ،  
وعبد العزيز وبشر : ابنا مروان بن الحكم .

وقوله : « أَتَيْتُكُمْ قَسْرًا بِأَسِيفَنَا النَّصْرِ » الإتاحة : التقدير ، أتاح الله الشيءَ :  
أى قدره ، والقصْرُ : القهر ، ومنه قيل للأسد : قَسْوَرَةٌ ، لأن الواو فيه زائدة ،  
والنَّصْرُ : الإعانة ، والنَّصْرُ : الإيتان ، نصرت أرض بنى فلان : أتيتها ، والنَّصْرُ :  
الإمطار ، تصرت الأرضُ : إذا مطرت .

وبحيء الألف في قول القائل : « وقد أسلماه مُبَعْدٌ وَحَمِيمٌ » لغة الذين قالوا :  
« أَكْلُونِي الْبَرَاغِيْثُ » ، تقول على هذه اللغة : قاما أخواك ، وخرجوا إخوتك ،  
وانطلقُنَ إماموك ، فالآلف والواو والنون علامات للتشيبة والجمع ، بمنزلة علامة التأنيث  
في نحو : خرجت هندي ، وجاءت المرأة ، وإنما لزمت علامة التأنيث الحقيقي في لغة  
جميع العرب ، ولم تلزم علامة التشيبة والجمع ، لأن التأنيث معنى لازم ، والتشيبة والجمع  
لا يلزمان ، ألا ترى أن الاثنين يفترقان ، وكذلك الجماعة ، فمما جاء على هذه اللغة  
قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

(١) ديوانه ص ٨٨ ، والمقتضب ٤/١٤٥ ، ومعجم الشواهد ص ١٢١ .

(٢) هذا الشاهد الترثي الناشع لم أجده من نسبة من النحاة ، ثم وجدت أبي عبيدة ينسبه إلى أبي عمرو المذلي ، وهو من فصحاء الأعراب الذين سمع منهم أبو عبيدة ، وأبو زيد . مجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ ، ٣٤/٢ . وقد أسبغته تغريباً في كتاب الشعر ص ٤٧٣ .

(٣) هو عمرو بن ملقسط . نوادر أبي زيد ص ٦٢ ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٢٠ ، وشرح  
الجمل ١/١٦٧ ، والمغني ص ٤١٠ ، وشرح أبياته ٢/٣٦٣ ، ٦/١٥٤ ، وشرح الشواهد الكبيرى ٢/٤٥٨ .  
والتصریح على التوضیح ١/٢٧٥ ، والخزانة ٣/٦٣٣ .

الْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أُولَى فَأُولَى لَكَ ذَا وَاقِيَةٌ

وقول الآخر :

١٣٣ / يَلْمُوْنَنِي فِي اشْتِرَاءِ التَّخِيلِ قَوْمِي فَكَلْهُمُ الْرُّومُ

وقول الفرزدق :

وَلَكُنْ دِيَافِيْ أَبُوهُ وَأَمْمَهُ بَحْرُانَ يَعْصِرُنَ السَّلَيْطَ أَفَارِيَهُ

[<sup>(٣)</sup> دِيَافِيْ : منسوب إلى قرية بالشام . والسلط : الشيرق ، وهو دهن السمسم ]

وقد استعمل المتنبي هذه اللغة في موضع من شعره ، منها قوله :

وَرَمَى وَمَارَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي سَهْمٌ يُعْذِّبُ وَالسَّهَامُ ثُرِّيْحُ

<sup>(٤)</sup> قوله :

نَفْدِيلَكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئَلَ النَّدَى هُولٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحٌ

المسيح : هاهنا العرق ، وسمى مسيحا لأنَّه يمسح ، فهو فعيل بمعنى مفعول .

وقد حمل بعض التحويين موضعين من القرآن على هذه اللغة : أحدهما قوله تعالى : « ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ » <sup>(٥)</sup> والآخر قوله جلت عظمته : « وَأَسْرَوْا

(١) يُنسب إلى أبيحية بن الجلاح ، وإلى أمية بن أبي الصلت . وهو في ملحق ديوان أمية ص ٣٥٧ بقافية « فَكَلْهُمْ يَعْذِّلُ » . وليس في ديوان أبيحية المطبوع بالنادي الأدبي بالطائف . وانظر معاني القرآن ٣١٦/١ ، وشرح شواهد المغني ص ٢٦٥ ، وشرح آياته ١٣٢/٦ ، ومعجم الشواهد ص ٢٩٩ ، ٣٥٨ .

(٢) ديوانه ص ٥٠ ، والكتاب ٤٠/٢ ، والخصائص ١٩٤/٢ ، والتبصرة ص ١٠٨ ، والبسيط ص ٢٦٩ ، وانظر فهارسه ، وتفسير القرطبي ٢٤٨/٦ ، ومعجم الشواهد ص ٤٢ .

(٣) ليس في هـ . وراجع معجم البلدان ٦٣٧/٢ ، وأنشد البيت .

(٤) ديوانه ٢٤٥/١ ، والمغني ص ٤١٠ .

(٥) ص ٢٥٣ من القصيدة نفسها .

(٦) سورة المائدة ٧١ .

**النَّجُوِيُّ الَّذِينَ ظَلَمُوا**<sup>(١)</sup> فَكَثِيرٌ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا ، عَلَى هَذَا القَوْلِ فَاعْلَانٌ ، وَتَحْتَمِلُ الْوَao  
فِي « عَمِّوا وَصَمَّوا » أَنْ يَكُونَا ضَمَّيْرِين ، وَ « كَثِيرٌ » بَدَلًا مِنْ الْوَao التِّي فِي « عَمِّوا »  
وَالْوَao الْأُخْرَى عَائِدَةٌ عَلَى « كَثِيرٍ » فَكَأَنَّهُ قِيلٌ : عَيْمَيْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَصَمَّوا ، إِنَّمَا  
اخْتَرَتْ هَذِهِ لِيَتَنَاهُ الْعَمَى وَالصَّمَمُ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ لِفَظَا وَمَعْنَى ، وَيَحْتَمِلُ [ كَثِيرٌ ] أَنْ  
يَكُونَ خَبَرٌ مِبْدَأ مَحْنُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : وَهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، أَى أَصْحَابٌ [ هَذِينَ الْوَصْفَيْنِ ]  
كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَتَحْتَمِلُ وَao وَ « وَأَسْرُوا النَّجُوِيُّ » أَنْ تَكُونَ ضَمَّيْرًا عَائِدًا عَلَى النَّاسِ ،  
وَ « الَّذِينَ ظَلَمُوا » بَدَلًا مِنْهَا ، وَيَحْتَمِلُ مَوْضِعَ « الَّذِينَ ظَلَمُوا » أَنْ يَكُونَ جَرْأً  
عَلَى الْبَدْلِ مِنْ الْهَاءِ وَالْمِيمِ الْتَّيْنِ فِي « قُلُوبُهُمْ » فَكَأَنَّهُ قِيلٌ : لَاهِيَّ قُلُوبُ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ رَفِيعًا عَلَى الْبَدْلِ مِنْ الْوَao التِّي فِي « اسْتَمْعُوهُ »  
فَكَأَنَّهُ قِيلٌ : اسْتَمْعُوهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَهُمْ يَلْعَبُونَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ خَبَرٌ مِبْدَأ  
١٣٤ مَحْنُوفٍ ، أَى هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ نَصْبًا / عَلَى الْبَدْلِ مِنْ الْهَاءِ  
وَالْمِيمِ الْتَّيْنِ فِي « يَأْتِيهِمْ » فَكَأَنَّهُ قِيلٌ : مَا يَأْتِي الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدِّثٌ  
إِلَّا اسْتَمْعُوهُ لَاعِبِينَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا لِمَوْضِعِهِ عَلَى الدَّمِ ، بِتَقْدِيرٍ : أَعْنَى  
الَّذِينَ ظَلَمُوا [ أَوْ أَذْمُ ] الَّذِينَ ظَلَمُوا<sup>(٢)</sup> وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ رَفِيعًا بِالْقَوْلِ الْمُضَمَّنِ  
الَّذِي حُكِيَتْ بِهِ الْجَمْلَةُ الْاسْتَفَهَامِيَّةُ بَعْدَهُ ، كَأَنَّهُ قِيلٌ : يَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا  
إِلَّا بَشَرٌ مِثْكُمْ .

**وَقَالَ السَّيْرَافِيُّ**<sup>(٣)</sup> فِي شَرْحِ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ : « أَكْلُونِي الْبَرَاغِيُّ ثَلَاثَةٌ

(١) الآية الثالثة من سورة الأنبياء .

(٢) راجع معانِي القرآن ١/٣١٦ ، ٢/١٩٨ ، ١٧٤/١ ، ٣٤/٢ ، ومجاز القرآن ٤٥٣ ص ٩١١ ، وتفسيِّر القرطبي ٦/٢٤٨ ، ١١/٢٦٩ ، والتبيان في إعراب القرآن ص ٩١١ .

(٣) زيادة من هـ .

(٤) ساقط من هـ .

(٥) ساقط من هـ .

(٦) فِي الْأَصْلِ « وَمُثْلِهِ » ثُمَّ وَضَعَ النَّاسِخَ فَوْقَهَا عَلَامَةٌ تَشَبَّهُ أَنْ تَكُونَ تَضْبِيَّاً . وَقَدْ أَعْدَادَ إِبْنَ الشَّجَرِيِّ كَلَامَ السَّيْرَافِيِّ هَذَا فِي الْمَلْسَنِ الْحَادِيِّ وَالسِّتِّينِ .

أوجه : أحدها مقالة سيبويه ، وهو أنهم جعلوا الواو علامه ثؤذن بالجماعة وليس ضميراً ، والثانى : أن تكون البراغيث مبتدأ ، وأكلونى خبراً مقدماً ، فالتقدير : البراغيث أكلونى ، والثالث : أن تكون الواو ضميراً على شرط التفسير ، والبراغيث بدلاً منه ، كقولك : ضربوني وضررت قومك ، فضمر قبل الذكر على شرط التفسير ، قال : وقد كان الوجه على تقديم علامة الجماعة أن يقال : أكلتني البراغيث ، لأن ضمير ما لا يعقلُ من الذكور كضمير الإناث ، إلا أنهم جعلوا البراغيث مشبهةً بما يعقلُ حين وصفوها بالأكل ، وهي مما يُوصف بالقرص كالبَقْ وشبيهه ، فأجروها مجرى العقلاء ، وهذا نظائرٌ ، منها قوله تعالى : « إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوَافِكَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُ لِي سَاجِدِينَ »<sup>(١)</sup> لما وصفها بالسجود الذى لا يكون إلا للعقلاء ، أجرها فى الإضمار والجمع مجراهم ، وكذلك القول فى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّمَلُ اذْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ »<sup>(٢)</sup> لما وجه الخطاب إلى النمل ، والخطاب لا يوجّه في الحقيقة إلا إلى العقلاء أجريت في الإضمار مجرى العقلاء . انتهى كلام أى سعيد .

وأقول : إن حَمْلَ الأَكْلِ عَلَى السُّجُودِ وَالْخَطَابِ ، فِي الْخُصُوصَةِ بِالْعُقَلَاءِ ، سهوٌ منه ، لأن البهائم مشاركة للعقلاء في الوصف بالأكل ، والقول عندي / ١٣٥ أنا لا نحمل قولهم : أكلونى البراغيث ، على الأكل الحقيقى ، بل نحمله على معنى العدوان والظلم والبغى ، كقولهم : أكل فلان جاره : أى ظلمه وتعدى عليه ، وعلى ذلك قول عُلَفَةَ بْنَ عَقِيلَ بْنَ عُلَفَةَ الْمُرْقَى لِأَيِّهِ :

(١) جاء بهامش الأصل في المجلس المذكور : « لعله : تقدير » .

(٢) في هـ : وهو .

(٣) الآية الرابعة من سورة يوسف .

(٤) سورة النمل ١٨ .

(٥) حكاية ابن هشام في المغني ص ٤٠٥ عن ابن الشجري .

أَكْلَتْ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبْ حَتَّىٰ وَجَدْتَ مَرَأَةَ الْكَلَاءِ الْوَيْلِ<sup>(١)</sup>

أى ظلمتهم وبغيت عليهم ، ومنه قول المُعَزَّق العبدى :

إِنْ كُنْتُ مَاكُلًا فَكَنْ أَنْتَ آكِلِيٌّ وَلَا فَادِرْكَنْتِي وَلَمَّا أَمْرَقَ<sup>(٢)</sup>

أى إن كنت مظلوماً فتول [ أنت ] ظلمى ، فظلمك لي أحبت إلى من أن يظلمنى غيرك ، فإذا حملنا الأكل في قوله : « أكلونى البراغيث » على هذا المعنى ، صَحَّ إِجْرَاءُ الْبَرَاغِيثِ مُجْرَىُ الْعُقَلَاءِ ، لأن الظلم والبغى والتعدى من أوصاف العقلاء .

وقول عُلْفَةَ بن عَقِيلٍ : « أَكْلَتْ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبْ » شبه فيه الأكل المستعار للتعدى بالأكل الحقيقى ، فإن شئت قدرت أن المصدر مضاد إلى المفعول ، والفاعل محفوظ ، أى أكلت بنيك أكلاً مثل أكلك الضب ، وَخَصَّ الضب بذلك لأن أَكْلَ الضَّبَابِ يُعَجِّبُ الْأَعْرَابَ ، قال راجزهم :

وَأَنَّ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَاذِ لَمَا تَرْكَتِ الضَّبَ يَعْنُو بِالْوَادِ<sup>(٣)</sup>

الْكُشَى : جمع كُشَيَّة ، وهى شَحْمَةٌ مستطيلةٌ في عنق الضب إلى فِخْذه ، وإن شئت قدرت المصدر مضافاً إلى فاعله ، والمفعول محفوظ ، أى أكلت بنيك أكلاً

(١) أعاده ابن الشجري في المجلس الحادى والستين . والبيت يُنسب أيضاً إلى عَمَّلْسَ بن عَقِيل ، ولـ أَرْطَةَ بن سُهَيْةَ . راجع كتاب العقة والبررة ( نوادر الخطوطات ) ٣٥٩/٢ ، والحيوان ٤٩/٦ ، والأغانى ٢٦٩/١٢ ، وشرح شوامد المغني ص ٢٦٥ وشرح أبياته ١٣٤/٦ . والبيت من غير نسبة في الموضع السابق من المغني ، ونسب في المجازات النبوية للشريف الرضى ص ٣٣١ لعلمة بن عَقِيل ، وهو تصحيف .

(٢) هذا بيت دائر في كتب العربية ، وهو من قصيدة أصممية . في الأصمميّات ص ١٦٦ ، وتغريبه فيها .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) الحيوان ١٠٠/٦ ، ٣٥٣ ، وعيون الأخبار ٢١١/٣ ، والصاهل والشاحج ص ١٥٠ ، واللسان (كشا) .

(٥) بضم الكاف وفتح الشين ، والمفرد بضم فسكون .

مثل أكل الضبّ أولاده ، ومن أمثالهم : « أَعْقُ مِنْ ضَبَّ » ، لأنّه فيما يُؤثِرُ يأكل أولاده ، وقال بعضُ أهل اللغة : قوله : أَعْقُ مِنْ ضَبَّ ، أصلُه : مِنْ ضَبَّة ، وكثير ذلك في كلامهم ، فأسقطوا الماء ، قال : وَعَقْوَقُهَا أَنْهَا تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا ، وذلك أنها إذا باضت حرسَتْ بيضها من الحيّة والورل ، وغير ذلك ما يقدر عليه ، فإذا نفقت أولادها وخرجت من البيض ظنتُها شيئاً يريده بيضها فوثبت عليها فقتلتها وأكلتها ، فلا ينجو منها / إلا الشّرير .

١٣٦

عُلْفَة : منقولٌ من واحد العُلْف ، وهو ثَمَر الطَّلْح ، والوَبِيل في قوله : « وجَدَتْ مَرَأَةُ الْكَلَإِ الْوَبِيلِ » الوَبِيل : الْوَحِيم ، ويقال : وَبِلٌ وَوَحِيمٌ ، بحذف الياء منهما ، والوَبِيل أيضاً الضربُ الشَّدِيد ، والوَبِيلُ : الْحُزْمَةُ مِنَ الْحَطَبِ ، والوَبِيلُ : خَشْبَةُ الْقَصَارِ الَّتِي يُدْقُّ بِهَا الثُّوبَ بَعْدَ غَسْلِهِ ، والوَبِيلُ مِنَ الرِّجَالِ : الَّذِي لَا يُصْلِحُ شَيْئاً يَتَوَلَّهُ .

وكان عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ غَيْرَاً ، فكان يُجِيغُ بِنَاتِهِ وَيُعَرِّبُهُنَّ ، فقيل له في ذلك ، فقال : أُجِيغُهُنَّ فَلَا يَتَطَرَّنُ ، وَأُعَرِّبُهُنَّ فَلَا يَظْهَرُنَّ ، وكان من غَيْرِهِ [ أنه ] [ يُسَافِرُ ] معه ببناته ، فبينا هو في بعضِ أسفاره ومعه بناته إذ قال :

قضَتْ وَطَرَا مِنْ دَيْرِ سَعِدٍ وَرَبِّيَا عَلَى عَجَلٍ نَاطَحْنَهُ بِالْجَمَاجِمِ

ثم قال لأبنته العَمَلَسِ : أَجِزْ يَا عَمَلَسِ ، فقال :

فَأَصْبِحْنَ بِالْمَوْمَةِ يَحْمِلْنَ قِتَيَةً نَشَاوِي مِنَ الإِدْلَاجِ مِيلَ الْعَمَائِمِ

(١) اختار هذا ابن هشام في المغني ، قال : لأن ذلك أدخل في التشبيه .

(٢) الدرة الفاخرة ص ٣٠٦ ، وجمع الأمثال ٤٧/٤ ، وثمار القلوب ص ٤١٦ .

(٣) دابة كالضبّ ، أو العظيم من أشكال الورزَغ ( وهو سَامُ أَبْرَص ) طويل الذئب ، صغير الرأس .

(٤) المهج لابن جنني ص ٨٧ .

(٥) في هـ : « فَلَا يَطْرُنَ » وجعلها مصحح طبعة الهند : فَلَا يَنْظَرُنَ .

(٦) زيادة من هـ .

(٧) طبقات فحول الشعراء ص ٧١٥ ، وأعمال المرتضى ٣٧٣/١ . وفي حواشى الطبقات فضل تخریج .

(٨) هنا والذى بعده من غير نسبة في ديوان المعانى ١٣١/٢ .

فقال لابنته الجرياء : أجيزي يا جرياء ، فقالت :  
كأن الكَرَى سَقَاهُمْ صَرَحَدِيَّةً عَقَارًا تَمَشِّي فِي الْمَطَا وَالْقَوَائِمِ

فقال : والله ما وصفتها بهذا الوصف إلا وقد شررتها ، وأقبل عليها بالقطيع  
يضررها ، فحال بنوه بينه وبينها ، ورماه أحدهم بسهم فانتظم فخذيه ، فقال :  
إِنَّ بَنَى ضَرَجُونِي بِاللَّمَ مَنْ يَلْقَى أَبْطَالَ الرِّجَالِ يَكْلُمُ  
وَمَنْ يَكْنُ ذَا أَوْدِ يَقُوَّمُ شِيشِيَّةً أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمَ

أَخْزَمْ : اسْمُ فَحْلٍ ، والشِّيشِيَّةُ : الشَّبَهُ ، وقيل : هي السُّجَيَّةُ والخَلِيقَةُ ، وهذا  
مَثَلٌ قَدِيمٌ اجْتَلَبَهُ عَقِيلُ بْنُ عَلْفَةَ ، لَأَنَّ أَخْزَمَ هَذَا فِي أَكْثَرِ الْقَوْلَيْنِ جَدُّ حَاتِمِ الطَّائِيِّ ،  
وهو حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ الْحَشْرَاجِ بْنُ أَخْزَمَ بْنِ أَنَّ أَخْزَمَ . وَالْعَمَلُسُ : مِنْ  
أَسْمَاءِ الذَّئْبِ ، وَالصَّرَحَدِيَّةُ : مَنْسُوَّةٌ إِلَى صَرَحَدَ ، قَرْيَةٌ ، وَالْمَطَا : الظَّهَرُ .

١٣٧

/ والقطيع : السُّوطُ .

وَاحْذِ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَوْلُ الْعَمَلُسِ :

نَشَاوِي مِنْ الإِدْلَاجِ مِيلُ الْعَمَائِمِ

فِي قَوْلِهِ :

مِنْ الرَّكْبِ مَا يَبِينُ النَّقا وَالْأَنَاعِيمِ نَشَاوِي مِنْ الإِدْلَاجِ مِيلُ الْعَمَائِمِ

\* \* \*

(١) أمال المرتضى ، الموضع السابق ، وطبقات حول الشعراء ص ٧١٣ ، وفي حواشيه تخرير كثیر .

(٢) قيل : كان عاقداً فمات وترك بين فوثيوا يوماً على جدهم ألى أخزم فأذمه ، فقال الرجز . يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق . غريب الحديث لأن عبد الله / ٣٤١ ، وجمع الأمثال ٣٦١/١ .

(٣) من أعمال دمشق .

(٤) ديوانه ٤٢٩/٢ . وفي هـ : « فالأنعم » وما في الأصل مثله في الديوان .

## المجلس الحادى والعشرون

وهو مجلس [ يوم السبت ] ثالث عشر شعبان ، سنة أربع وعشرين وخمسماة .  
ومن قصيدة ابن أحمر الباهلى ، وهو عمرو بن أحمر بن العمرَد بن عامر بن عبد  
شمس بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيَّلان بن مُضر ، وكان من  
شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام :

أبْتُ عَيْنَكَ إِلَّا أَنْ تَلْجَا  
وَتَخْتَالَا بِمَا هُمَا اخْتِيَالًا  
  
كَانُهُمَا شَعِيبًا مُسْتَغِيثَ  
يُرْجِي ظَالِئًا بِهِمَا ثَفَالًا  
  
وَهُنَّ خَرْزَاهُمَا فَالْمَاءُ يَجْرِي  
خِلَالُهُمَا وَتَسْلُّ انسِلَالًا  
  
عَلَى حَيَّينَ فِي عَامِينَ شَتَّا  
فَقَدْ عَنَّ طَلَابُهُمَا وَطَالَا  
  
وَإِيَّامَ الْمَدِينَةِ وَدَعْوَنَا  
فِلْمَ يَدْعُوا لِقَائِلَةِ مَقَالَا  
  
فَأَيَّهُ لِيلَةٍ تَأْتِيكَ سَهْوَا  
فَتُصْبِحَ لَا تَرَى مِنْهُمْ خَيَالًا  
  
يُؤْرَقُنَا أَبُو حَيْشٍ وَطَلْقٍ  
وَعَمَّارٍ وَآوَّنَةً أُثَالَا  
  
أَرَاهُمْ رُفْقَتِي حَتَّى إِذَا مَا  
تَجَافَى اللَّيلُ وَأَنْخَزَلَ انْخِرَالًا

(١) سقط من هـ .

(٢) ديوان ابن أحمر ص ١٢٩ - ١٣٢ ، وتحريجه في ص ٢١٤ ، عن ابن الشجري . وأنشد ابن الشجري شيئاً من هذه القصيدة في المجلس التاسع عشر ، والخامس والخمسين .

(٣) في هـ « فقد عنا بهما » وجعلها مصحح طبعة المند : قفل غناهنا بهما وطالا » ونقله عنه جامع شعر ابن أحمر ، وهو فاسد ، وصوابه في الأصل ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٢٢/٢ .

إذا أنا كالذى أجرى لورود  
أرى ذا شيئاً حمماً نقل  
غطاف لا يصد الضيف عنهم  
يهم فخر المفاخر يوم حفل  
وبيض لم يخالطهن فخش  
/ وجروه يعله الداعي إليها  
فوارسهن لا كشف خفاف  
إلى آل فلم يدرك بلا  
وأبيض مثل صدر السيف نالا  
إذا ما طلق البرم العيلا  
إذا ما عد بأساً أو فعالا  
تسين وصالا إلا سؤلاً  
متى ركب الفوارس أو متala  
ولا ميل إذا العرضي مala  
١٣٨

قوله :

أبت عيناك إلا أن تلجا

دخلت « إلا » هاهنا موجبة للنفي الذى تضمنه هذا الفعل ، ألا ترى أنك إذا قلت : أبي زيد أني يقوم ، فقد نفيت قيامه ، فإذا قلت : أبي إلا أن يقوم ، فقد أوجبته إلا قيامه ، لأن المعنى : لم يرِد إلا أن يقوم ، وفي التنزيل : « وبأى الله إلا أن يُسم نوره » أي لا يريد الله إلا إمام نوره .

وقولهم : أبي يا أبي ، مما شد عن القياس ، الجيه على فعل يفعّل ، بفتح العين من الماضي والمستقبل ، وليس عينه ولا لامه من حروف الحلق ، وكان قياسه : يأبى مثل ياتى .

(١) رسمت في الأصل ، والديوان : « متى لا » وأثبتت ماق هـ ، وسيتكلم المصطف قريبا عن علة كتابتها بالألف .

(٢) سورة التوبة ٣٢ ، وكلام ابن الشجيري على دخول « إلا » هنا ، مسلوخ من كلام القراء ، مع اختلاف العبارة . راجع معانى القرآن ٤٣٣/١ ، وتفصير القرطبي ١٢١/٨ .

(٣) راجع الكلام عليه في الكتاب ٤٠٥/٤ ، ١١٠ ، ١٠٥ ، وإصلاح المنطق ص ٢١٧ ، وتعذيه ص ٥٠٦ ، وأدب الكتاب ص ٤٨٢ ، وديوان الأدب ١٣٨/٢ ، وليس في كلام العرب ص ٢٨ ، والخصائص ١/٣٨٢ ، وبغية الآمال في معرفة مستقلات الأفعال صفحات ٣٣ ، ٦٣ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٢٣/١ ، والمهر ٩٢/٢ ، واللسان (أبي) .

وقيل في علة ذلك قوله : أحد هما أنهم حملوه على مَنْع ، لأن الإياء والمنع نظيران ، فحملوه على نظيره ، كما حملوا يَدْرُ على يَدَع ، لاتفاقهما في المعنى ، وإن لم يكن في يَدْرُ حرف حلقى .

والقول الآخر : أنهم أَجْرَوا الأَلْفَ مُجْرِي الهمزة ، لأنها مِنْ مَحْرَجَهَا ، فقالوا : أَبَيْ يَأْبَى ، كما قالوا : بَدَأْ يَبْدَأ ، والقول الأول أَصْحَى ، لأن الْفَاتِ الْأَفْعَالِ لَسْنَ بِأَصْوَلِ ، وإِنَّمَا هُنَّ مُنْقَلِبَاتِ عن يَاءِ أو وَاءِ ، وَالْأَلْفُ « يَأْبَى » إِنَّمَا وُجِدَتْ بَعْدَ وُجُودِ الْفَتْحَةِ الْمَلَاصِقَةِ لَهَا ، فَلَوْلَا الْفَتْحَةُ لَمْ تَصِرِ الْيَاءُ الْأَفَأَ ، وَالْفَتْحَةُ فِي يَمْنَعِ وَيَبْدَأْ وَيَجْبَهُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ إِنَّمَا حَدَثَتْ بَعْدَ وُجُودِ حَرْفِ الْمَحْلُقِ .

وقال بعض النحوين : إنما فتحوا عينَ يَأْبَى على سَبِيلِ الغلط ، توهموا أن ماضيه على فَعْلٍ ، وَعَوْلٍ أبو القاسم التَّمَانِيَّ على هذا القول ، والصوابُ ما ذكرته أولاً .

وقد حُكِيَتْ حُرُوفُ أَخْرُ مُتَأْوِلَةٍ ، وَهُنَّ سَلَّا يَسْلَلُ ، وَقَلَى يَقْلَى ، وَغَسَّا اللَّلِيلُ يَغْسَلُ ، وَجَبَا يَجْبَا ، من قوْلِهِمْ : جَبَا الْخَرَاجَ يَجْبَاهُ ، وَوَجْهُهُ تَاوُهَا أَنْ بَعْضَ الْعَرَبِ قَالُوا / سَلَّى يَسْلَلُ ، مُثَلَّ رَضَى يَرْضَى ، وَقَالَ آخْرُونَ : سَلَّا يَسْلُلُ ، مُثَلَّ خَلَلُ يَخْلُلُ ، فَرَكِبَتْ طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ مِنَ الْلُّغَتِينَ لِغَةً ثَالِثَةً ، وَأَخْذَوْهَا الْمَاضِيَّ مِنْ لِغَةِ مَنْ قَالَ : سَلَّا ، وَالْمُسْتَقْبَلُ مِنْ لِغَةِ مَنْ قَالَ : يَسْلَلُ ، قَالَ رَؤْبَةُ :

لَوْ أَشْرَبَ السُّلُوانَ مَا سَلَيْتُ مَا بِيْ غَنِيَّ عنكَ وَإِنْ غَيْبَتُ

السُّلُوانُ : جَمْعُ سُلُوانَةٍ ، وَهِيَ خَرَزَةٌ كَانُوا يَقُولُونَ : مَنْ شَرَبَ عَلَيْهَا سَلَّا ، قَالَ آخْرُ :

شَرِبَتْ عَلَى سُلُوانَةٍ مَاءَ مُزْنَةٍ فَلَا وَجَدَدَ العَيْشَ يَامَى مَأْسُلو<sup>(١)</sup>

(١) راجع كتاب الشعر ص ١٦٤ ، والمقتضب ٣٨٠/٣ .

(٢) راجع الموضع السابق من ليس في كلام العرب ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم .  
القسم الثاني من الجزء الثاني ص ١١٩ ، ورحم الله مصنفه رحمة واسعة .

(٣) راجع الخصائص ١/ ٣٧٦ ( باب ترکب اللغات ) .

(٤) ديوانه ص ٢٥ ، ٢٦ ، واللسان ( سلا ) . والبيت الأول في المقاييس ٩٢/٣ من غير نسبة .

(٥) البيت من غير نسبة في الموضع السابق من المقاييس واللسان .

وكذلك الأحرف الأخرى ، قال قوم : قَلَى يَقْلِى ، مثل مشى يَمْشِى ، وقال آخرون : قَلَى يَقْلِى ، مثل شقى يَشْقِى ، فرَكِبَتْ قبيلة أخرى لغة أخرى ، فقالوا : قَلَى يَقْلِى ، وكذلك قال بعضهم على القياس : غَسَا يَعْسُو ، وبعض<sup>(١)</sup> [ غَسَا<sup>(٢)</sup> يَعْسِى ] ، وقال قليل منهم : غَسَا يَعْسَى ، وحُكى عن آخرين : أَغْسَى يَعْسِى ، وقال قليل منهم : غَسَا يَعْسَى ، وحُكى عن آخرين : أَغْسَى يَعْسِى وجاء من الصحيح على طريقة هذه الأحرف حرفان ، أحدهما قولهم على القياس : فَنَطَ يَقْنِط ، مثل ضرب يَضْرِب ، وفَنَطَ يَقْنِط ، مثل عَلِمَ يَعْلَم ، وقال آخرون : فَنَطَ يَقْنِط ، مثل مَنَعَ يَمْنَع ، فأخذنا الماضي من لغة من فتح عينه ، والمستقبل من لغة من فتح عينه .

والحرف الآخر لحقه الشذوذ من جهتين ، وذلك قول بعضهم : رَكِنْتُ أَرْكَنْ ، مثل رَكِبْتُ أَرْكَبْ ، قال الخليل : هي لغة سُفْلَى مُضَرَّ ، وقول آخرين : رَكِنْتُ أَرْكَنْ ، مثل خَرَجْتُ أَخْرُجْ ، ورَكِبْتُ قبيلتان أخرتان من اللتين لُعِيَتْنَ نادِرَتْنَ ، فقالت إحداهما : رَكِنْتُ أَرْكَنْ ، مثل سَأَلْتُ أَسَّالْ ، وقالت الأخرى : رَكِنْتُ أَرْكَنْ ، بكسر العين من الماضي وضمها من المستقبل ، وهذه أوغل في الشذوذ ، ومثلها ما حُكى عن ناسٍ قليل أنهم قالوا : فَضَلَ يَفْضُلْ .

فاما ما عينه أو لامه حرف من حروف الحلق الستة ، فإن العين من مضارع فعل من هذا الضرب تفتح ، طلباً للتشاكل ، وذلك أن الفتحة من الألف ، / والألف تنشأ من الحلق ، فحركوا العين بالحركة التي هي أقرب الحركات إلى حروف الحلق . ولحراف الحلق ثلاثة مخارج ، فأقصاها مخرج الهمزة والهاء ، وأوسطها مخرج

(١) غسا الليل : أظلم .

(٢) ليس في هـ .

(٣) راجع الكتاب ٤٠/٤ ، والاشتقاق ص ٦٤ ، والنصف ١/٢٥٦ ، والخصائص ١/٣٨٠ ، وشرح الشافية ١/١٣٤ ، ١٣٦ ، وشرح المفصل ٧/١٥٤ .

العين والخاء ، وأدناها إلى الفم مخرج العين والخاء ، فمما وقع الحلقى فيه همة :  
سأله يسأل ، ودأب يذهب [ وبَدَا يَهْبَأ ] وبِسَأْ بَهْ يَسْأَ ، إِذَا أَنْسَ بَهْ  
وَمِمَّا الْحَلْقُ مِنْهُ هَاءْ : ذَهَبْ يَذْهَبْ ، وَنَهَضْ يَنْهَضْ ، وَجَهْ يَجْهَهْ ، وَنَقَهْ  
الْمَرِيضُ يَنْقَهْ .

(٣) وَمِمَّا الْحَلْقُ مِنْهُ عَيْنْ : جَعَلْ يَجْعَلْ ، وَنَعَتْ يَنْعَتْ ، وَصَنَعْ يَصْنَعْ ، وَرَعَيْرَعَ .  
وَمِمَّا الْحَلْقُ مِنْهُ حَاءْ : سَحَرْ يَسْحَرْ ، وَنَحَرْ يَنْحَرْ ، وَمَدَحْ يَمْدَحْ ، وَسَنَحْ  
يَسْنَحْ .

وَمِمَّا الْحَلْقُ مِنْهُ غَيْنْ : شَعَلْ يَشْعَلْ ، وَفَغَرَفَاهْ يَفْغَرْ ، وَنَزَغْ الشَّيْطَانُ يَنْزَغْ ،  
وَنَبَغْ الرَّجُلُ يَنْبَغْ : إِذَا قَالَ الشِّعْرَ فَأَجَادَ وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي أَصْلِهِ ، وَمِنْهُ النَّابِغَةِ .  
وَمِمَّا الْحَلْقُ مِنْهُ خَاءْ : فَخَرْ يَفْخَرْ ، وَشَخَصْ يَشْخَصْ ، وَسَلَخْ يَسْلَخْ ،  
وَشَمَخْ بِأَنْفِهِ يَشْمَخْ .

وَلَيْسَ هَذَا بِمُطْرِدٍ ، بَلْ قَدْ يَتَبَعُ بَعْضُ الْأَفْعَالِ الْقِيَاسَ ، فَيَجِيءُ عَلَى يَفْعَلُ أَوْ  
يَفْعُلُ ، كَقَوْلَهُمْ : رَجَعْ يَرْجَعْ ، وَزَأْرَ يَزْئَرْ ، وَنَأْمَ يَنْتَهِمْ ، وَالنَّتَّيْمُ : صَوْتُ فِيهِ  
ضَعْفٌ ، وَمِنْهُ دَخَلْ يَدْخُلْ ، وَنَفَخْ يَنْفُخْ ، وَفَرَغْ يَفْرَغْ ، وَصَلَحْ يَصْلُحْ ، وَهُوَ  
كَثِيرٌ ، وَرِتَّمَا جَاءَ فِي الْفَتْحِ وَغَيْرِهِ ، كَقَوْلَهُمْ : صَبَغْ يَصْبَغُ وَيَصْبِغُ ، وَمَضَغْ يَمْضَغُ  
وَيَمْضِغُ ، وَدَغَعْ يَدْبَغُ وَيَدْبِغُ ، وَمَحَضْ يَمْحَضُ وَيَمْحُضُ ، وَنَطَحْ يَنْطَحُ وَيَنْطُحُ ،  
وَمَنَحْ يَنْحَجُ وَيَنْبَحُ ، وَهَذَا كَثِيرٌ أَيْضًا .

(٤) إِنْ كَانَ حَرْفُ الْحَلْقِ فَإِنَّمَا لَمْ تُفْتَحْ لَهُ الْعَيْنُ ، لَأَنَّ الْفَاءَ مِنْ يَفْعَلْ لَا تَكُونُ إِلَّا

(١) لَيْسَ فِي هـ :

(٢) فِي هـ : رَبِيعُ يَرْبِيعَ .

(٣) انظر المقتضب ١١٠/٢ ، والخاصص ١٤/٢٠٥ ، والمتعص ١٧٥ ، وشرح المفصل ٧/١٥٣ .

(٤) هذا كلام أبي العباس المبرد ، في المقتضب ١١١/٢ ، وانظر حواشيه .

ساقنة ، وإنما تحرّك في المعتل العين بحركة منقوولة إليها ، كتحرّكها في يقول ويبيع .  
 رجع التفسير إلى بيت ابن أحمر ، قوله : « وتحتالا بماهُمَا » من قوله : اختالت السماء وتحيلت وأخالت وحيلت : إذا تهافت للمطر ، وسحابة مُخيَلة ، بضمّ أواها : / متّيَّة للمطر ، وما أحسنَ مخيَلتها ، مفتوحة الميم : أى دلالتها على الأمطار .

وقوله : « كأنَّهُمَا شَعِيباً مُسْتَغِيْثِ » شَبَهَ عينيه بشَعِيبَيْ رجُل استغاث بالماء لشدّة عطشه وعطش أهله ، وإذا كان كذلك بالغ في ملء سيقائه . والشَّعِيب : المزاده الضَّخْمة ، وقال بعضهم : السقاء البالى .

وقوله : يُزَجِّي ظالِعاً يَهْمَا ثَفَالاً  
 أى يَسُوقُ بالمَزَادَتَيْنِ بعيِّراً غَامِراً بطيئاً ، وإذا كان بهذين الوصفين كان انصباب الماء أكثر .

وقوله : « وَهِيَ خَرْزاً هُمَا » الوَهْي : الاسترخاء ، أى استرخى خرزا هاتين المَزَادَتَيْنِ ، « فَالْمَاء يَجْرِي خَلَالَهُمَا » أى خلالَ الخرزين .

وقوله : « عَلَى حَيَّنِ » الْحَيُّ مِن أحياء العرب : قبيلة مُجاورة يبيوتها .  
 وإن عَلَقْت « على » بتَلَجَّا ، لفظاً لم يَجُز ، لأنَّه صِلَة « أَن » ، وقد فَصَلَ بينه وبين « على » كلاماً أجنبى ، وكذلك لا تعلقه بـتحالاً ، لأنَّه معطوف على « تَلَجَّا »  
 فقد دخل بالعاطف في الصِّلَة ، ولكن تعلقه بفعل مقدر يدلُّ عليه « تَلَجَّا » كأنك قلت : تبكيان على حَيَّن ، لأنَّه أراد بقوله : « أَن تَلَجَّا » لجاجَهُمَا في البكاء .  
 وقوله : « في عَامِينِ » متعلّق بـشتَّا ، ومعنى « شَتَّا » افترقا ، ولا يجوز أن تُكتب

(١) الغُمْ . في الدَّابَّةِ : هو الظلُّم والعَرَج .

(٢) سيتكلّم ابن الشجرى على أن الفصل بالأجنبي يمنع التعلق ، في المجلس التاسع والعشرين .

(٣) كتب فوقها في الأصل : فعل ماض .

« شَتَا » هاهنا بالياء ، كالتي في قوله تعالى : « وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ » لأنَّ الْفِ ( شَتَا ) في البيت ضمير ، وشتى في الآية اسم على فعلى ، جمع شَتَّىٰ ، كَفَيْلٌ وَقَتْلَىٰ ، وإنما ذكرت هذا لأنني وجدته في نسخة بالياء .

وقوله :

فَلَمْ يَدْعُوا لِقَائِلٍ مَقَالًا

أى لم يدعوا بهلاكهم لنائحةٍ تأينا ، والتائين : مدح الميت ، أى قد أنفَدَ الحزنُ عليهم أقوال التَّوَاحَ .

وقوله :

فَاقِيَّةُ لَيْلَةِ تَائِيكَ سَهْوًا

أى تأييك ذات سُكُونٍ ولَيْنٍ ، أى ليست تَمْرُّ بِكَ لَيْلَةً لَا شُرُّ فِيهَا يُسْهِرُكَ إِلَّا رأيَتَ مِنْهُمْ خَيَالًا

وقوله : « يَؤْرُقُنَا أَبُو حَيْثَنَ » قد تقدم الكلامُ في هذا البيت .

وقوله : « أَرَاهُمْ رُقْقَتِي » [ أى أَرَاهُمْ رُقْقَتِي ] في المنام ، « حَتَّى إِذَا مَا تَجَافَى الْلَّيلُ » : أى ارتفع ، من قوله تعالى : « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ » أى تَنْبُوُ عَنْهَا وَتَرْتَفِعُ .

وقوله : « الْحَزَلُ » : أى انقطع ، وجوابُ إذا / من قوله :

إِذَا أَنَا كَالَّذِي أَجْرَى لِيْرُودٍ

(١) سورة الحشر ١٤ .

(٢) في المجلس التاسع عشر .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) سورة السجدة ١٦ .

أوقع إذا المكانية جواباً للزمانية ، لأن الزمانية من أدوات الشرط ، والمكانية تكفي من الفاء في الجواب ، كقوله تعالى : « وَإِنْ تُصِّبُهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْطَعُونَ »<sup>(١)</sup> أي فهم يقطعون ، والمعنى : أراهم في المنام كأنهم رفقة لي ، فإذا استيقظت عند زوال الليل ، كنت كالذى أجرى دابته ليرد سراباً ظنه ماء فلم يدرك ما يهل به .

وقوله : « أَرَى ذَا شَيْءَةً » أي أرى منهم في منامي أشيئَ حَمَالاً للثقل ، وأيضاً كصُرُ السيف في المضاء والحسن ، نالا : أى ذا نوايا كثيرة .

وقوله : « غَطَارِفٍ » القياس : غطارات أو غطاريق ، على تعويض تاء التائين من الياء ، لأن الواحد غطريف أو غطراف ، وإذا وقع حرف اللين رابعاً لم يحذف في التكسير والتحقيق ، لأنهم قد استجازوا أن يعواضوا من الحرف المندوف ياء قبل الطرف ، كقولك في تكسير جِرْدَحْل وتحقيقه : جَرَادِيع وَجُرَيْدِيع ، فإذا ظفروا بحرف اللين واقعاً هذا الموقع تمسكوا [ به ] إلا إذا اضطر شاعر ، ونقض هذا زيادة الياء فيما لم يدخله حذف ، كزيادتها في الصيارات من قوله :

(١) سورة الروم ٣٦ .

(٢) كما قال تعالى في آية الشورى ٤٨ : « وَانْ تُصِّبُهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ إِنْسَانَ كَفُورٍ » .

(٣) في هـ : ماء .

(٤) لأبي أحمد العسكري شرح آخر ، ذكره في المجلس التاسع عشر .

(٥) الجردحل ، بكسر الجيم : الضخم من الإبل ، للذكر والأثني ، وهو أيضاً : الوادي .

(٦) ساقط من هـ .

(٧) الفرزدق . وهو بيت مفرد في ديوانه ص ٥٧٠ ، وراجع الكتاب ٢٨/١ ، والمقتبس ٢٥٨/٢ ، والكامل ٢٥٣/١ ، والأصول ١٢/٣ ، ٤٥٠ ، وكتاب الشعر ص ٢٠٨ ، ٤٤٧ ، وضرورة الشعر ص ٧٣ ، وضرائر الشعر ص ٣٦ ، والخصائص ٣١٥/٢ ، والمحسب ٦٩/١ ، ورسالة الغفران ص ٥٢٦ ، والإنصاف ص ٢٧ ، ١٢١ ، والفوائد المخصوصة ص ٣٢٩ ، والخزانة ٢٥٥/٢ ، وغير ذلك كثير . وأعاده ابن الشجاعي في المجالس : الحادى والثلاثين ، والخامس والخمسين ، والتم والتسعين .

**تُنْفِي يَدَاهَا الْحَصَافِ كُلُّ هَاجِرَةٍ      تُنْفِي الدَّرَاهِيمِ تُنْقَادُ الصَّيَارِيفِ  
وَالْغَطَرِيفُ : السَّيِّدُ السَّخِيُّ ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْلُّغَةِ : الغَطَرِيفُ : مِنَ الْغَطَرْفَةِ ، وَهِيَ  
الْتَّكَبُّرُ ، وَمُثْلُهَا الْغَطَرْسَةُ .**

وَقُولُهُ : « لَا يَصُدُّ الضَّيْفُ عَنْهُمْ إِذَا مَا طَلَقَ الْبَرَمُ الْعِيَالًا » أَى لَا يَجَاوِزُهُمُ الضَّيْفُ  
فِي وَقْتِ تَطْلِيقِ الْبَرَمِ عِيَالَهُ ، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ الْبَرِدِ وَالْجَدْبِ ، وَالْبَرَمُ : الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ  
الْقَوْمِ فِي الْمَيْسِرِ ، وَلَا يَتَحَمَّلُ عُرْمًا إِلَاصْلَاجِ حَالٍ . آخرِ المَجْلسِ .

\* \* \*

## المجلس الثاني والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، الثالث والعشرين من جُمادى الأولى ، سنة ست  
١٤٣ وعشرين وخمسمائة .

يتضمن تفسير مابقى من أبيات ابن أخمر ، وتفسير قول الله تعالى : « وَاصْبِرْ  
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ رَبَّهُمْ » .

قوله :

بِهِمْ فَخْرُ الْمُفَاخِرِ يَوْمَ حَفْلٍ

أى يوم اجتماع ، يقال : حفل القوم واحتفلوا ، والمحفل : مكان اجتماعهم .

وقوله :

إِذَا مَا عَدَ بَأْسًا أو فَعَالًا

الباس : الشدة في الحرب ، والفعال بفتح الفاء : كل فعل حسن ، من حلم أو سخاء أو إصلاح بين الناس ، أو نحو ذلك ، فإن كسرت فاءه صلح لـما حسن من الحال وما لم يحسن .

وقوله : « وَيَضْ » اختلاف التحوييون في هذه الواو ، فذهب طائفة من المحققين ،

منهم أبو علي وعثمان بن جنني ، إلى أنها عاطفة جملة على جملة ، ورَبُّ هِيَ الْجَارَةُ<sup>(١)</sup> مضمرة بعدها ، وجاز إعمال الجار مضمراً ، لأن اللفظ بالواو سَدَّ مَسْدِهِ ، وقال مَنْ خالفهم : بل الواو هي الجارة ، لأنها صارت عوضاً من رَبُّ ، فعملت عملها ، بحُكْمِ نِيَابِتِهَا عَنْهَا ، كَمَا عَمِلَتْ هَمَزَةُ الْاسْتِفْهَامِ وَحْرُفُ التَّبَيِّهِ الْجَرِّ فِي الْقَسْمِ ، بِحُكْمِ الْبِيَابَةِ عَنْ وَاهِ نَحْوِهِ : أَللَّهِ لَتَنْتَلْقَنْ ؟ وَلَا هَا اللَّهُ ذَا ، وَقَالُوا : لَوْ كَانَتْ عَاطِفَةً لَمْ تَقْعُ فِي أَوْلَ الْكَلَامِ ، لَوْقَعَهَا فِي نَحْوِهِ :

**وَيَلِدُ عَامِيَّةً أَعْمَاءً**

عامية : مستعار من عَمَى العين ، وأعماءه : أقطاره .

وقال مَنْ زَعَمَهَا عَاطِفَةً : إِنَّهُمْ إِذَا اسْتَعْمَلُوهَا فِي أَوْلَ الْكَلَامِ عَطَفُوهَا بِهَا عَلَى كَلَامِ<sup>(٢)</sup> مَقْدِرٍ [ فِي نُفُوسِهِمْ ] وَاحْتَجُجُوا بِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَضْمَرَتْ رَبُّ بَعْدَ الْفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ ، كَقُولِ رَبِيعَةِ بْنِ مَقْرُومِ الضَّيْسَيِّ .

**إِنَّ أَهْلَكَ فَيْدَى حَنَقَ لَظَاهَرٌ يَكَادُ عَلَيَّ يَلْتَهِبُ التَّهَابِ**

وقال تَابَطَ شَرُّاً :

**فَإِمَّا تُعَرِّضُنَّ أَمْيَمَ عَنِّي وَيَنْزِعُكَ الْوُشَاهُ أُولُو النِّيَاطِ**

(١) وَهُمُ الْكُوفَّوْنَ وَالْمِيرَدُ . راجع المغني ص ٤٠٠ ، والمقتضب ٣١٩/٢ ، ٣٤٧ ، والإنصاف ص ٣٧٦ .

(٢) لرؤبة . ديوانه ص ٣ ، وأشبعته تخريجاً في كتاب الشعر ص ٢٣٨ ، وأعاده ابن الشجري في المجلسين : الثالث والأربعين ، والثمن الخامس .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) شرح الحماسة ص ٥٤٤ ، والمغني ص ١٧٧ ، وشرح أبياته ٣٤/٤ ، والخزانة ١٠١/٤ .

(٥) هكذا ينسب ابن الشجري البيتين تابط شراً ، وفي المجلس الثالث والأربعين ينسبهما للهذلي ، من غير تعين . وليس في ديوان تابط شراً الطبع . وهو من قصيدة للمختخل الهذلي . شرح أشعار الهذلين ص ١٢٦٧ ، وتخرجهما في ص ١٥١٤ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٥٠ ، وحواشيه .

(٦) هكذا « النياط » بالياء التحتية بعد النون ، ويشرحه المصنف قريباً . والذى في شعر الهذلين : « النياط » بالياء الموحدة ، وسيشير إليه ابن الشجري .

فَحُورٌ قد لَهُوتْ بِهِنْ عَيْنَ نَواعِمَ فِي الْبُرُودِ وَفِي الرِّيَاطِ

فالباء جواب الشرط كما ترى ، فلا بد أن يكون التقدير : فرب ذى حق ، / ١٤٤

وقرب حور ، لأنباء لم توجد جارة في شيء من كلامهم .

قال أبو علي<sup>(١)</sup> : « وقد انحر الاسم بعد « بل » في قوله :

بَلْ بَلْدِ مِلْءُ الْفِجَاجِ قَتْمَةٌ

فلو كان الجر بالواو دون رب المضمرة ، لكن الجر في قوله : « بل بَلْدِ » بَلْ ،

قال : وهذا لا نعلم أحداً به اعتداد يقوله » .

وقوله :

وَجُرْدٌ يَعْلَمُ الدَّاعِي إِلَيْهَا

يقال : علّهت إلى الشيء : إذا نازعتك نفسك إليه .

وقوله :

مَتَّ رِكَبَ الْفَوَارِسُ أَوْ مَتَّالاً

تقديره : أو متى لازمكوا ، ولا ركعوا بمعنى لم يركعوا ، كما جاء في التنزيل : « فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى » أي فلم يصدق ولم يصل ، ومثله :

إِنْ تَعْفِرِ اللَّهُمَّ تَعْفِرْ جَمَّا وَأَئْ عَبِدَ لَكَ لَا المَا

(١) قاله في كتاب الشعر ص ٥١ .

(٢) رؤبة . ديوانه ص ١٥٠ ، وتخرجه في كتاب الشعر ص ٥٠ . ويأتي في المجلس الثالث والأربعين .

(٣) جاءت العبارة في هـ هكذا : « أومتى لاتركوا كما جاء في التنزيل ... ». وقد تكلم ابن الشجري

على استعمال « لا » بمعنى « لم » في المجلسين : الخامس والخمسين ، والسابع والستين .

(٤) سورة القيامة ٣١ ، وانظر مجاز القرآن ٢٧٨/٢ ، وتفسير القرطبي ١١٣/١٩ .

(٥) أنشد ابن الشجري الشطرين في المجلس الخامس والخمسين من غير نسبة ، ونسبهما لأبي خراش

المذلى في المجلس السابع والستين . والبيان ينسبان إلى أبي خراش ، وإلى أمية بن أبي الصلت ، وهو الأكثر .

انظر ما ينسب إلى أبي خراش في شرح أشعار المذلين ص ١٣٤٦ ، وديوان أمية ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ومعجم

الشواهد ص ٥٣٠ .

أى لم يُلِمْ بالذنوب ، ومثله للأعشى :

أى نارِ الحَرْبِ لَا أُوقَدَهَا

ومنه قولُ المتنبي :

يَطَّافُ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَهُ

و « متى » هاهنا شَرْط ، وجوابه مخدوف للدلالة عليه ، فالتقدير : متى رَكِبَ الفوارسُ أو متى لم يركبوا عَلَيْهِ الدَّاعِي إِلَيْها ، وأراد بالداعي الذي يدعوها لشنَّةٍ تُنْزَلُ به .

وينبغى أن تُكتب « متالاً » الثانية بالألف ، لأنَّ الفَهَا رِدْفٌ ، وإذا صورتها ياءً كان ذلك داعياً إلى جواز إِمالتها ، وإِمالتها تُقْرِبُها من الياء ، وإذا كانت الألف رِدْفًا انفردت بالقصيدة أو المقطوعة .

وقوله : « فَوَارَسُهُنَّ لَا كُشِّفَ خَفَافٌ وَلَا مِيلٌ » الكُشِّف : جمع الْأَكْشَف ، وهو الذي لا ثُرسَ معه ، والمِيلُ : جمع الْأَمْيل ، وهو الذي لا يُحسِن الرُّكُوب . وقال ابن السِّكِّيْتُ : العَرْضِيُّ : الذي فيه عَجَارِفُ ، فليس برقيق ، قال : ويقال للناقة التي ليست بذَلُولٍ : فيها عَرْضِيَّةٌ .

(١) ديوانه ص ٢٤١ ، وتمَّ الْبَيْتُ :

حَطِيبًا جَزَلًا فَأَوْرَى وَقَدْخَ

يدح إِياس بن قبيصة الطائني .

(٢) ديوانه ٣٥٣/٣ ، وتمَّ الْبَيْتُ :

وَمِنْ قَصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يَقُوْمُ

القصَدُ : قطْعُ الرماح إذا انكسرت . الْوَاحِدَةُ قَصْدَةٌ . والْمُرَانُ : الرماح .

(٣) انظر تهذيب ألقاظ ابن السكيت ، للتبريزى ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، واللسان (عرض) .

والنّيّاط في البيت الذي أوردته آنفًا لنابط :

فَإِمَّا تُعْرِضُنَّ أَمْيَمَ عَنِّي وَتَنْزِعُكَ الْوُشَاةُ أُولُو النّيّاطِ

[<sup>(١)</sup> النّيّاط] : جمع نّوطة ، وهي الحقد ، والنّيّاط أيضًا : معلق القلب ، قال أبو الحسين بن فارس / في المحمل : « ونيّاط المفارزة مشتق منه ، كأنها قد نبّطت بغيرها ، ولذلك قيل للأرنب : مقطعة النّيّاط » ، والصواب عندى أنهم قالوا [هـ] مقطعة النّيّاط ، لأنها تقطع نّيّاط قلب الكلب بالعدو في طلبها ، كما قالوا لها : مقطعة الأسحاح ، يريدون جمع سحر ، وهي الرئة .

وروى بعضهم « أولو النّيّاط » وفسره بأنه الكذب ، فكأنه من استباط الحديث ، وهو استخراجه ، وأصله استباط الماء ، ويقال لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العين أو معرفة القلب : قد استتبط ، وأنبط الماء أيضًا : استخرجته ، ويقال للماء الذي يخرج من البغر أول ما ثُجَّر : ثُبَطْ ، بفتح أوله وثانيه ، ومنه سُمِّيَ التَّبَطُّ من الناس ، لاستخراجهم ماء العيون .

### تفسير قول الله عز وجل

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَغُدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قُلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ الصبر في قوله : صبرت على كذا وصبرت عنه ،

(١) ليس في هـ .

(٢) في الموضع الآتي من المحمل : « النّيّاط : عرق معلق بالقلب » .

(٣) المحمل ٤/٨٤٨ ، وفيه « كأنه قد نبّط بغيره ، ولذلك يقال ... » وانظر أيضًا مقاييس اللغة ٣٧٠/٥ .

(٤) ليس في هـ .

(٥) ومثل ذلك قال الزمخشري في الأساس - وهو معاصر لابن الشجاعي - قال : ويقال للأرنب : مقطعة النّيّاط ، كأنها تقطع نّيّاط من يطلبها لشدة عندها .

(٦) سورة الكهف ٢٨ .

معناه : حَبِسْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ وَحْبَسْتُهَا عَنْهُ ، فَلَذِكَ تَعْدِي أَصْبَرْ فِي قَوْلِهِ : « وَاصْبِرْ<sup>(١)</sup> نَفْسَكَ » بغير وساطة الجار ، لأن المعنى : احْبِسْ نَفْسَكَ ، وقوفهم : « قُتِلَ فَلَانُ صَبِيرًا<sup>(٢)</sup> » معناه حَبَسًا ، وهو مصدر وَقَعْ مَوْقَعَ الْحَالِ ، يَرِيدُونَ مَصْبُورًا ، قال عنترة :

فَصَبِيرُتْ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلُعُ  
أَى حَبِسْتُ نَفْسًا عَارِفَةً لِلشَّدَادِ .

وقرأ ابن عامر : « بالعَذْوَةِ » وبها قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ ، وأوجه القراءتين :

« بِالْعَذَّاهِ » لأن عَذْوَةً معرفةً : عَلَمٌ لِلْحِينِ ، ومثلها بُكْرَةً ، تقول : جَهْنُك أَمْسِ  
عَذْوَةً ، ولقيتهُ الْيَوْمَ بُكْرَةً .

١٤٦ / قال الفراء : سمعتُ أبا الجراح يقول في غَدَاهِ يَوْمَ بَارِدٍ : ما رأيْتُ كَعْدَوَةَ  
قَطُّ ، يَرِيدُ غَدَاهَ يَوْمَهُ ، وقال الفراء : ألا ترى أنَّ الْعَرَبَ لا تضييفها ، وكذاك  
لَا تُدْخِلُهَا الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، إنما يقولون : أَتَيْتُكَ غَدَاهَ الْخَمِيسِ ، ولا يقولون : غَدَوَةَ  
الْخَمِيسِ ، فهذا دَلِيلٌ على أنها معرفةً . انتهى كلامه .

وأقول : إنَّ حَقَّ الْأَلْفِ وَاللَّامِ الدُّخُولُ عَلَى النُّكَراتِ ، وإنما دَخَلْنَا فِي الغَدَاهَ ،  
لأنك تقول : خَرَجْنَا فِي غَدَاهَ بَارِدَةً ، وهذه غَدَاهَ طَيِّبَةً .

وأوجه قراءة ابن عامر أنَّ سَيِّدَهُ قَالَ : « زَعْمُ الْخَلِيلِ أَنَّهُ يَحُوزُ أَنْ تَقُولَ : أَتَيْتُكَ  
الْيَوْمَ غَدَوَةً وَبُكْرَةً ، فَجَعَلْتَهُمَا بَمَنْزِلَةِ ضَحْوَةٍ » .

(١) في هـ : بغير وساطة لأن المعنى ....

(٢) ديوانه ص ١٠٤ ، واللسان (عرف) . وأنشده ابن الشجاعي في المجلسين : الثامن والثلاثين ، والثامن والستين .

(٣) السبع ص ٣٩٠ ، وتفسير القرطبي ٣٩١/١٠ ، والبحر ١٣٦/٤ .

(٤) راجع الكتاب ٢٩٣/٣ ، والمقطب ٣٧٩/٣ ، واللسان (غدا) .

(٥) معان القرآن ١٣٩/٢ .

(٦) الكتاب ٢٩٤/٣ ، وانظر حواشى المقطب ٣٧٩/٣ ، وزاد المسير ٤٦/٣ .

(٧) في الكتاب : « أَتَيْكَ ». وأعاده ابن الشجاعي في المجلس التاسع والستين : جفت .

(٨) في هـ : « فَجَعَلْتَهُمَا » ، وفي الكتاب : تجعلهمَا .

إِنَّمَا عَلَقُواْ غُدُوَّةً وَبُكْرَةً عَلَى الْوَقْتِ عَلَمِيْنَ ، لَأَنَّهُمَا جَعَلَا اسْمَيْنَ لَوْقِيْتِ مُنْحَصِّرًا ، وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي ضَخْمَوْةٍ وَعَشَيَّةٍ ، لَأَنَّهُمَا لَوْقَيْنَ مُتَسْعَيْنَ .

وَمَا يُحْتَاجُ بِهِ لِلِّيَحْصُبِيْ ، وَالسُّلْطُمِيْ أَنْ بَعْضَ اسْمَاءِ الزَّمَانِ قَدْ اسْتَعْمَلَتْهُ الْعَربُ مَعْرَفَةً بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَقَدْ سُمِعَ مِنْهُمْ إِدْخَالُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ [عَلَيْهِ] نَحْوَ مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدَ مِنْ قَوْلِهِ : لَقِيْتُهُ فَيْنَةً فَيْنَةً يَا فَتِيْ ، غَيْرَ مَصْرُوفٍ ، وَلَقِيْتُهُ فَيْنَةً بَعْدَ الْفَيْنَةِ ، أَىْ الْحَيْنَ بَعْدَ الْحَيْنِ ، وَوَجْهُ إِدْخَالِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ فِي هَذَا الضَّرْبِ أَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهِ الشَّيْعَ .

قال أبو عليٌّ : ومثل ما حكاه سيبويه من قول العرب : هذا يوم اثنين مباركاً فيه ، وجئتكم يوم اثنين مباركاً فيه ، استعملوه معرفةً بغير ألف ولا م ، كما استعملوه معرفةً بـألف ولا م ، ومن ثم انتصب الحال عنه .

إِنَّمَا حَصَّ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الدُّعَاءَ بِالْعَدَاءِ وَالْعَشَيَّ لِشَرْفِ هَذِينِ الْوَقْيَنِ ، فَلَلْدُعَاءِ فِيهِما فَضْلٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : هَمَا صَلَاتَانِ ، صَلَاتُ الصَّبَحِ وَصَلَاتُ الْعَصْرِ ، فَذَهَبَ بِالْدُعَاءِ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَقَالَ الرَّجَاحُ : يَدْعُونَهُ بِالْتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ ، وَيَعْبُدُونَهُ ، فَقُولُهُ : « وَيَعْبُدُونَهُ » مَوْافِقُ لِقَوْلِ قَتَادَةَ : هَمَا صَلَاتَانِ ، صَلَاتُ الصَّبَحِ وَصَلَاتُ الْعَصْرِ ، / قَالَ : وَمَعْنَى ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ لَا يَقْصِدُونَ بَعْدَهُمْ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : ذُكِّرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أَمْتَى مَنْ أَمْرَنَى أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ » .

(١) يعني ابن عامر ، وأبا عبد الرحمن .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) التوادر ص ٤٠٣ ، مع بعض اختلاف . وانظر سـ صناعة الإعراب ص ٣٥٩ ، والخليليات ص ٢٨٧ ، واللسان (فين) .

(٤) بعده في اللسان : قال : فهذا مما اعقب عليه تعريفان ، تعريف العلمية والألف واللام .

(٥) الكتاب ٢٩٢/٣ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٤٧ .

(٦) تفسير الطبرى ٣٨٣/١١ ، في آثار تفسير الآية (٥٢) من سورة الأنعام .

(٧) معان القرآن ٢٨١/٣ .

(٨) أخرجته أبو داود في سننه (باب في القصاص من كتاب العلم) ٤٤٠/٣ ، من حديث أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه . وانظر زاد المسير ١٣٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ١٤٩٥/٤ ، والدر المشرور ٢١٩/٤ .

قوله : «**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**» أى لاتتجاوِزْهم عيناك ، من قوله : لاتعدُ هذا الأمر ، ولا تتعدَّه ، أى لاتتجاوِزْه ، ولكنَّه أوصيل إلى المفعول بعْنَ ، حملًا على المعنى ، لأنك إذا جاوزَت الشيءَ وتعديَّته فقد انتصرتَ عنه ، فحُجِّيل «**لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**» على : لاتنصرِف عيناك عنهم ، وبهذا اللفظ فسرَه الفراء ، وهذا نظائرٌ في القرآن ، وفي شعر العرب ، فمنها تعديَة الرَّفِث باليٰ في قوله تعالى جَدُّه : «**أَحْلَلْ لَكُمْ لَيَّةَ الصِّيَامِ** الرَّفِث إِلَى نِسَائِكُمْ» وأنت لاتقول : رَفَثَ إِلَى النِّسَاء ، ولكنَّه جيء به محمولاً على الإضاءَةِ الذي يُرَادُ به المُلامَسةُ في مثل قوله تعالى : «**وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**» ومنها تعديَة الإِحْمَاءُ في قوله : «**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ**» وهو مُتَعَدِّدٌ بنفسه في قوله : أَحْمَيْتُ الْحَدِيدَةَ ، قال الشاعر :

إِنْ تَلُّ جَلْمُودَ صَحْرِ لَا أُؤْيِسُهُ<sup>(٨)</sup>      أَوْقَدْ عَلَيْهِ فَأَحْمَمْهِ فَيُنْصَدِّعُ  
أُؤْيِسُهُ : أَذْلَلُهُ ، إِنَّا حُمِّلْ «يُحْمَى» عَلَى يُوقَدْ ، لَأَنَّ إِلْيَقَادَ عَلَيْهَا هُوَ السُّبُبُ

(١) في هـ : قوله .

(٢) معانٰ القرآن / ١٤٠ / ٢ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ ، وراجع تفسير القرطبي ٣١٦ / ٢ ، فقد أورد معظم ما ذكره ابن الشجرى من حمل الأفعال بعضها على بعض في التعدي . وانظر المغني ص ٧٦٢ (الباب الثامن ، القاعدة الثالثة) وهو مبحث التضمين . وانظر التام في تفسير شعر هذيل ص ٢٠٥ ، ٢٢٩ ، وأحال ابن جنى على موضع سابق في كتابه تحدث فيه عن التضمين في الآية الكريمة ، ولم أجده في المطبوع من كتاب التام ، مما يدل على أن خطوطه الكتاب ناقصة .

(٤) سورة النساء ٢١ .

(٥) سورة التوبه ٣٥ .

(٦) في هـ : «وقال» بإيقحام الواو .

(٧) العباس بن مرداس ، كاً في اللسان (بصر - أبس) ، وصدر البيت من غير نسبة في المقايس ١٦٤ / ١ ، وقصيدة العباس في الأغاني ١٨ / ٨٣ ، ٨٤ ، وليس فيها هذا البيت الشاهد . وتنسب إلى خفاف بن ندية . ديوانه ص ١٣٥ ، وتخرجه فيه .

(٨) هكذا «أُؤْيِسُهُ» بالياء التحتية ، وكذلك في المقايس ، مع رواية «يُؤْيِسُهُ» . والذى في اللسان في الموضعين : «أُؤْيِسُهُ» بالياء الموحدة ، والفعلان يرجعان إلى معنى واحد ، هو التذليل والتأخير في الشيء .

المؤدى إلى إيمانها ، فأجرى **«يُحْمَى عَلَيْهَا»** مجرى يُوقَد عليها ، والمعنى **تَحْمَى** هـ .

ومن ذلك تعديه « يخالف » بعْن في قوله تعالى : « فَلَيُحَذِّرَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ »<sup>(١)</sup> وهو في قولك : حالفت زيداً ، غير مفتقر إلى التعدي بالجبار ، وإنما جاء معمولاً على ينحرفون عن أمره ، أو يروغون عن أمره .<sup>(٢)</sup>

و مثله تعلية « رَحِيمٌ » بالباء في نحو : « وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » حملًا على  
المعروف في نحو « بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ » <sup>(٤)</sup> ألا ترى أنك تقول : رأفت به ،  
ولا تقول : رَحِمْتُ به ، ولكنك لما وافقه في المعنى نُزِّلَ مَنْزِلَته في التعليمة ، ومن  
هذا الضرب قول أبي كبير الهذلي :

أ حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةِ مَرْءُودَةٍ كَرْهًا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحَلِّلْ<sup>(٩)</sup>

一三八

عَدَى « حَمِلْتُ » بالياء ، وَحَقَّهُ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَفْعُولِ بِنَفْسِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : « حَمَلْتَهُ أَمْهُ كُرْهًا » [ولكنه قال : حَمِلْتُهُ بِهِ ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى : حَبَلْتُهُ بِهِ]

(١) سورة النور ٦٣ ، وذهب أبو عبيدة والأخفش إلى أن «عن» في الآية زائدة . وقال الخليل وسيبوه : ليس بزائدة . والمعنى : يخالفون بعد أمره . انظر مجاز القرآن ٦٩/٢ ، وتفسير القرطبي ١٢/٣٢٣ ، وذهب ابن هشام إلى ما ذهب إليه ابن الشجري . راجع المغني ص ٣٢١ ، ٥٧٥ ، وبجيء «عن» بمعنى «بعد» ذكره المصنف في المجلس الثماني السبعين ، وساق له شواهد كثيرة ، لكنه لم يذكر فيها هذه الآية الكريمة .

(٢) بهامش الأصل : « أو يزيغون » وبحاجتها « صع ». وما في هذا الهاامش مثله في تفسير القرطبي . وقد رجحت أن القرطبي نقل عن ابن الشجري ، أو أن الاثنين نقلا عن مصدر واحد لم يذكره .

٣٤) سورة الأحزاب

١٢٨ التمهيد

(٥) شرح أشعار الهدلتين ص ١٠٧٢ ، وتحريجه في ص ١٤٨٥ ، وزد عليه : الصاهيل والشاحج ص ٢٦١ ، وتفسير القرطبي .

(٦) في هـ : « وحّقه يصل » بإسقاط « أَنْ » وضبط « يصل » بالرفع ، وهو صحيح على حد قول جرير : « حقلك تف من المسجد » راجع كتاب الشعر ص ٤٠٢ .

١٦) سورة الأحقاف

(٨) مكان هذا في هـ : « ولكنها قالـت له » فقط . وما في الأصل جاء مثله في تفسير القرطبي ، =

وشيئه بهذا وضع **الحار** في موضع **الجار** ، لاتفاق الفعلين في المعنى ، كقوله تعالى : « منْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرْتُكُمْ عَلَيْهِمْ » والجارى على أستهتم : ظفرت به ، وأظفرنى الله به ، ولكن جاء أظفركم عليهم ، محمولاً على أظفهم عليهم .

ومن رَّأَى أنه كان حق الكلام : « لَا تَعْدُ عَيْنِيكَ عَنْهُمْ » لأن « تَعْدُ » متعد بنفسه ، فليس قوله بشيء ، لأن عَدَوْتُ وحَاوَزْتُ معنى ، وأنت لا تقول : جاوز فلان عينيه عن فلان ، ولو جاءت **التلاوة** بحسب العينين ، لكان اللفظ بنصبهما محمولاً أيضاً على : لا تَصْرُفْ عَيْنِيكَ عَنْهُمْ ، وإذا كان كذلك فالذى وردت به التلاوة من رفع العينين يُؤَكِّل إلى معنى النصب فيما ، إذ كان « لَا تَعْدُ عَيْنِاكَ عَنْهُمْ » بمنزلة لا تَصْرُفْ عَيْنِاكَ عَنْهُمْ ، ومعنى لا تَصْرُفْ عَيْنِاكَ عَنْهُمْ : لا تَصْرُفْ عَيْنِيكَ عَنْهُمْ ، فال فعل مستند إلى العينين وهو في الحقيقة موجه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما قال : « فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ » فأنسد الإعجاب إلى الأموال ، والمعنى لا تَعْجَبْ يا حمْدُ بآموالهم . فَبَيْنَ ما ذكرته في هذا الفصل ، فإذا عرفته عرفت جهل الذي زعم أنه كان حق العينين في الآية النصب .

= وزدت « به » الأخيرة منه . وقد حكى البغدادي كلام ابن الشجري هذا بشيء من التصرف . الخزانة ١٩٨/٨

(١) سورة الفتح ٢٤ .

(٢) حكى ابن الجوزي في زاد المسير ٤٣٩/٧ : « ظفرت بفلان ، وظفرت عليه » ، وهو في اللسان (ظفر) عن الأخفش ، فلا حمل إذن ، وإنما الفعل يتعدى بالباء ، كما يتعدى بعلى .

(٣) من هنا إلى آخر الفقرة حكاية الرركاشي في البرهان ٣٤٠/٣ ، عن ابن الشجري ، وحكى معظمه القرطبي ٣٩١/١٠ ، دون عزو .

(٤) جاءت في الشواذ . فرأى الحسن : « لَا تُعْدُ عَيْنِيكَ » بضم الناء وسكون العين وكسر الدال المخففة . قال ابن جنی : « هذا منقول من : عَدَتْ عَيْنِاكَ ، أى جاوزتا ، من قولهم : جاء القوم عدا زيداً ، أى جاوز بعضهم زيداً ، ثم نقل إلى أعيديت عيني عن كلنا ، أى صرقوها عنه » . وقرئ أيضاً في الشواذ عن عيسى والحسن « لَا تَعْدُ » بالتشديد . المحتسب ٢٧/٢ ، وختصر في شواذ القراءات ص ٧٩ ، وتفسير القرطبي .

(٥) سورة التوبة ٥٥ ، وانظر أيضاً الآية ٨٥ .

ويزيدك وضوحاً في أن معنى الرفع كمعنى النصب، وأن الفعل في كلا الوجهين محمول على معنى الصرف، قوله الزجاج: إنَّ معنى لاتقدُّم عيناك عنهم: لا تصرِّف بصرك عنهم إلى غيرهم من ذوي الميئات والزينة، وذلك أن جماعة من عظماء المشركين قالوا للنبي عليه السلام: باعْدُ عنك هؤلاء الذين رائحتهم رائحة الضأن، ١٤٩ وهم موالٍ وليسوا بأشرف، لتجالسك وتفهم عنك، يعنون خباباً وصهيباً وعماراً وسلامان وبلاً، ومن أشبههم، فأمره الله أن يجعل إقباله على المؤمنين، ويُلزم / نفسه مجالستهم، ولا يلتفت إلى قول من سُول له مباعدتهم بقوله: «ولا تطبع من أغلتنا قلبُه عن ذِكْرِنَا»<sup>(١)</sup> ومعنى أغلتنا قلبه: وجذناه غافلاً، كقولك: لقيت فلاناً فأحمدته، أى وجدته حموداً. وقال عمرو بن معدى كرب لبني الحارث بن كعب: «والله لقد سألناكم فيما أبخلناكم، وقاتلناكم بما أجبناكم، وهاجيناكم بما أفحمناكم» أى ما وجدناكم بخلاة ولا جبناء ولا مُفحمين.

وقوله: «وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا»<sup>(٢)</sup> قال المفسرون: سرفاً، وقال بعضهم: سرفاً وتضييعاً، وقال أبو عبيدة: نَدَمَاً، وقال ابن قتيبة كقول أى عبيدة، وقال: أصله العجلة والسبق، يقال: فَرَطْ منه قول قبيح: أى سبّق، ومنه فرس فرط: أى متقدّم للخيل.

(١) معنى القرآن ٢٨١/٣.

(٢) بهامش الأصل: «قال شيخنا الإمام العلامة جمال الدين بن هشام، أباه الله سبحانه: هذه المقالة، أعني كون «أغلتنا» بمعنى وجذناه غافلاً، تقدّمه إليها ابن جنبي، تصرّ عليها في المحتسب وغيره، وحامله عليها الاعتزاز. من خط تلميذ ابن هشام» انتهى.

قلت: وأiben هشام يشير إلى قاعدة المعتزلة المعروفة: أن الله لا يخلق فعل الصلال والمعصية، وإنما ذلك من فعل العبد. وانظر كلام ابن جنبي المشار إليه في المحتسب ٢٨/٢، وقد انتصر لهذه المقالة بكلام عالي نفيس، في الخصائص ٢٥٣/٣ - ٢٥٥ وانظر أيضاً الكشاف ٤٨٢/٢، والبحر الحيطي ١١٩/٦، واللسان (غفل).

(٢) أعاده ابن الشجري في المجلس الحادى والثلاثين. وانظره أيضاً في إصلاح المطلق ص ٢٥٠، وأدب الكاتب ص ٤٤٧، والروض الأنف ١٥٠/٢، وتفسير القرطبي ٣٩٢/١٠، والموضع السابق من المحتسب.

(٣) الذي في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٩٨/١: «سرفاً وتضييعاً». وكأن ابن الشجري ينقل كلام أى عبيدة من طريق ابن قتيبة، فهو الذى حكى عن أى عبيدة «نَدَمَاً» راجع تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٦.

وقال الزجاج<sup>(١)</sup> : أى كان أمره التَّفْرِيْط ، والَّتَّفْرِيْط : تَقْدِيمُ الْعَجْز ، وقال الفراء<sup>(٢)</sup> : كان أمره متروكاً لِإفراطِه في القول ، يعني عَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ ، قال : نحن رعوْسُ مُضَرَّ وأشرافُها ، إنَّ أَسْلَمْنَا أَسْلَمَ النَّاسُ ، وعَابَ سَلْمَانَ وآشْبَاهَه . آخر المجلس .

(١) معان القرآن . الموضع السابق .

(٢) معان القرآن ١٤٠/٢ .

### المجلس الثالث والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، سُلْطَنُ جُمادَى الْأُولَى من سنة سُتُّ وعشرين وخمسماه .

تفسير قوله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبِرُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُونِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُونَ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَعْتَبْ بِعْضُكُمْ بِعَصْبًا أَيْحُبُّ أَخْذُكُمْ أَنْ يُأْكُلَ لَهُمْ أَيْحِيَهُ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَحِيمٌ » .<sup>(١)</sup>

يقال : اجتبست الشيء : أى اعززته جانبا ، وإن شئت أخذته من الجنابة ، وهي البعد ، قال عَلْقَمَةُ بْنُ عَبَدَةَ :

فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةِ فَإِنِّي امْرُؤٌ وَسَنْطَ الْبُيُوتِ غَرِيبٌ

فالمعني على هذا : باعدوا ، وكلا القولين يرجع إلى أصل واحد .

والظن هنا : / التهمة ، ومنه قراءة من قرأ : « وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينِ » أى ينتهم ، قال أبو علي في كتاب العوامل : وعلى هذا قوله : « أو ظلين في ولاء »<sup>(٢)</sup> والصواب : « أو ظنينا » هكذا هو منصوب ، عطف على مستثنى موجب في رسالة

(١) سورة الحجرات ١٢ .

(٢) ديوانه ص ٤٨ ، وتحريجه في ص ١٤٤ .

(٣) سورة التكوير ٢٤ ، وهى قراءة ابن كثير ، وأى عمرو ، والكسائي . السبعه ص ٦٧٣ ، والكشف ٣٦٤/٢ .

(٤) أوردها أبو العباس المبرد في كتابه الكامل ١٢/١ .

عمر رضوان الله عليه إلى أبي موسى ، وذلك قوله : « المسلمين عدول بعضهم على بعض إلا بمحلوداً في حد ، أو مجرراً عليه شهادة زور ، أو ظنيناً في ولاء أو تسب » .

وقال أبو إسحاق الزجاج<sup>(١)</sup> : أمر الله باجتناب كثيর من الغلط ، وهو أن تُظنَّ بأهل الحبِّ سوءاً ، إذا كُنَّا نعلم أنَّ الذِّي ظهر منهم خيراً ، فأما أهل السوء والفسق فلنا أن تُظنَّ بهم مثلَ الذِّي ظهر منهم .

وقوله : « ولا تَجْسِسُوا » : أي لا تبحثوا عن الأخبار ، ومنه أخذ الجاسوس ، فهذا يُعرف بالتلطِّق والسماع ، وقد يكون هذا المعنى باليد ، كقولك : جَسَسْتَ الْكَبِشَ بِيَدِي ، وذلك لِتَنْتَظِرَ أَسْمِينَ هُوَ أمَّ هَزِيلَ .

وقال ابن دريد<sup>(٢)</sup> : وقد يكون الجَسْسُ بالعين ، وأنشد :

فَاعْصُمْ صَبَبُوا ثُمَّ جَسُوهُ بِأَعْيُنِهِمْ<sup>(٣)</sup>

قال الضحاك بن مراحِم<sup>(٤)</sup> : قوله : « وَلَا تَجْسِسُوا » أي لا تلتمِسْ عَزْوَةَ أخِيكَ ، وقرأه أبو رجاء والحسنُ وأبنُ سيرين<sup>(٥)</sup> : « وَلَا تَحْسِسُوا » بالحاء ، وهو من إحساس البصر ، ومنه قوله تعالى : « هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ » أي هل ترى ؟ .

(١) معاف القرآن ٣٦/٥ .

(٢) المجمدة ١/٥٢ ،

(٣) قامة :

ثُمَّ اشْتَهَوْهُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ قد زالَ

والبيت مع آخر قوله في الموضع السابق من المجمدة ، وتأسيا في حواشيه لعبد بن أيوب العنبرى ، ولم أجدها في شعره الذى جمعه الدكتور نورى القىسى ، الذى نشره بمجلة المورد العراقية (المجلد الثالث - العدد الثاني ١٩٧٤ م) . والبيان لعبد بن أيوب فى الناج (جسس) مع اختلاف فى الرواية . ومن غير نسبة فى اللسان (جسس) أيضاً . والبيت الشاهد فيه وفي الناج (خفا) من غير نسبة أيضاً .

(٤) مختصر فى شواذ القراءات ص ١٤٣ ، وزاد المسير ٤٧١/٧ ، وتقسيم القرطبي ٣٣٢/١٦ ، والإتفاق ص ٣٩٨ .

(٥) ختام سورة مریم .

وقوله : « وَلَا يَعْتَبْ بِعَضُّكُمْ بَعْضًا » قال فَنَادَهُ بْنُ دِعَامَةَ : ذُكْرٌ لِنَا أَنَّ الْغَيْبَةَ أَن تذَكَّرُ أَخَاكَ بِمَا يَشِينُهُ ، وَتَعْيَيْهُ بِمَا فِيهِ ، فَإِنْ كَذَبْتَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ الْبَهْتَانُ ، وَقَالَ الرَّجَاحُ : الْغَيْبَةَ أَن تذَكَّرُ إِلَيْنَا مِنْ حَافْلَهُ بَسُوءٍ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ السُّوءُ ، فَأَمَّا ذُكْرُهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَذَكَرَ الْبَهْتَانُ وَالْبَهْتَانُ ، كَذَلِكَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وقوله : « أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلْ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتَانَ فَكَرِهَتُمُوهُ » الماء في ١٥١ « فَكَرِهَتُمُوهُ » عائدة على الأكل ، وفي الكلام اختصار / شديد ، والتقدير فيما أراه أن الجملة التي هي « كَرِهَتُمُوهُ » خبر لم يبدأ مقدار ، وبعدها تقدير كلامين حذفا للدلالة عليهم ، كأنه قيل : فأكل لحم أخيكم ميتانا كرهتموه ، والغيبة مثله فاكرهوها ، والجملة من المبتدأ المخنوظ وخبره معطوفة على الجواب الذي يقتضيه الاستفهام ، لأن قوله : « أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلْ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتَانَ » جوابه : لا و « لا » إنما تقع في الجواب نائبة عن جملة ، وكذلك كل حرف جوائبي ، نحو بلـ وـنعم ، يقوم مقام جملة ، فإذا قال القائل : ألم أكرمك ؟ قلت : بلـ ، فالتقدير : بلـ قد أكرمتـ ، وإن قلت : لا ، فالتقدير : لا لم تُكـرمـني ، فالحرف الجوائـيـ يـنـوـبـ عن هذه الجملـةـ ، ورـيـما جـيـءـ بـهـ مـذـكـورـةـ بـعـدـ تـوكـيدـاـ كـقولـهـ تـعـالـيـ : « أَلَمْ يَأْتِكُمْ نـذـيرـ \* قـالـلـواـ بـلـ قـدـ جـاءـنـاـ نـذـيرـ \* » وإذا عرفـ هذاـ فـجـوابـ قولـهـ : « أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يـأـكـلـ لـحـمـ أـخـيـهـ مـيـتـانـ » تـقدـيرـهـ : لـاـ يـحـبـ أـحـدـ مـاـ ذـلـكـ ، فـقـيلـ لـهـ : فأـكـلـ لـحـمـ أـخـيـهـ مـيـتـانـ كـرـهـتـمـوهـ ، وـالـغـيـبـةـ مـثـلـهـ فـاكـرـهـوـهـاـ . « وَاتَّقُوا اللَّهَ » فيجوز أن يكون قوله : « وَاتَّقُوا اللَّهَ » معطوفـاـ علىـ هـذـاـ الـأـمـرـ المـقـدـارـ ، وـيـجـوزـ أـنـ يـكـونـ معـطـوـفـاـ عـلـىـ مـاـ تـقـدـمـ مـنـ الـجـمـلـةـ الـأـمـرـيـةـ فـأـوـلـ الـآـيـةـ ، وـهـىـ قولـهـ : « اجْتَبُوا كَثِيرًا مـنـ الطـنـ »

(١) معاني القرآن ٣٧/٥

(٢) من الآياتين الثامنة والتاسعة من سورة الملك .

ويجوز أن يكون معطوفاً على الجملة النهائية التي هي قوله : « ولا يغتب بعضاً » فإن عطفته على المخدوف المقدر فحسنٌ ، ونظيره قوله : « اضرب بعضاً الحجر فانفجرت » .

التقدير : فضرب فانفجرت ، وقد جاء ما هو أكثر من هذا ، وهو تقدير معطوفين ، في قوله جل اسمه : « فقلنا اضربوا ببعضها كذلك يُحيى الله الموتى » <sup>(١)</sup> التقدير : فضربوه فحيي ، وجاء ما هو أشد من هذا ، وهو تقدير ثلاث جمل معطوفة في قوله تعالى : « وقال الذي نجَا مِنْهُمَا وَادْكَرْ بَعْدَ أُمّةً أَنَا أُنْبِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونَ » - ثم قال : - « يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ » <sup>(٢)</sup> فالتقدير : فأرسلوه فأن يوسف قال له : / يوسف أيها الصديق . فحذف القرآن كثيرة عجيبة ، والذى ذكرته من التقديرات والحنوط في هذه الآية مشتمل على حقيقة الإعراب مع المعنى . ١٥٢

وذكر الزجاج وأبو علي في تفسير قوله : « فكراهتموه » <sup>(٣)</sup> تفسيراً تضمن المعنى دون حقيقة الإعراب ، قال الزجاج في تقدير المخدوف : فكما تكرهون أكل لحمه ميتاً ، كذلك تجنبوا ذكره بالسوء [ غالباً ] وقال أبو علي في التذكرة : فكما كرهتم أكل لحمه ميتاً فاكروا غيبته واتقوا الله .

(١) سورة البقرة ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ٧٣ .

(٣) في هـ « ضربوه » ، وصوابه بالفاء ، كما في الأصل هنا ، وفي المجلس الثالث والأربعين .

(٤) سورة يوسف ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) في هـ : في حقيقة المخدوف .

(٦) سقط من هـ . وهو في الموضع السابق من معاني القرآن .

(٧) في هـ « وكا » . وأثبتته بالفاء من الأصل ، وما يأتي في المجلس السادس والسبعين : وقد حكى أبو حيان تأويل أبي علي الفارسي ، ثم تعقبه ، فقال : « وفيه عبرة العجم » . ثم حكى كلام الرمخشري - وفيه شبهة من كلام الفارسي وابن الشحرى - وتعقبه كذلك قائلاً : « وفيه أيضاً عبرة العجم » . البحر المحيط ١١٥/٨ ، والكشف ٥٦٨/٣ .

يقى أن أقول : إن كلام الفارسي في رواية ابن الشحرى ، شبيه بما أثير معناه عن مجاهد ، كما ذكر القرطبي ٣٤٠/٩ . وانظر تفسير مجاهد ص ٦١٢ .

وقال الفراء : فقد كرهتموه فلا تفعلوه ، يزيد : فقد كرهتم أكل لحمه ميتاً  
فلا تعتابوه ، فإن هذا كهذا ، فلم يُفْصِحْ بحقيقة المعنى .

وقرئ فيما خرج عن القراءات المشهورة **﴿فَكُرْهَتُمُوهُ﴾** بالتشديد ، على مالم يُسْتَمِعَ  
فاعله ، أي بعض إليكم .

وقرأ نافع بن أبي نعيم [ ميتاً ] بالتشديد ، والميّت والميّت بمعنى ، كالهين والهين ،  
واللّيّن واللّيّن ، والطّيّب والطّيّب ، ومنه طيّة ، اسم المدينة ، سماها به رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ، مخففة من طيّة ، وبذلك على أنه لا فرق بين الميّت  
والميّت قول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بمتّيٍ إنما الميّت ميّت الأحياء  
ألا ترى أنه أوقع الحفّ والمشدّد على شيء واحد ، قال أبو علي في الحجّة :  
وكذلك قول الآخر :

**ومنهيل فيه الغراب الميّت**

قال : فلو شدّد لجاز .

(١) في الأصل وهو : « فلا تفعلوا » ، وأبيته بالباء من معان القرآن للفراء ٧٣/٣ - والنقل عنه - وفيما  
حكاه عنه أبو حيان في البحر ، وقال بعد ذكر تأويل الفارسي والرخنيري ، الذي أشرت إليه : « والذي قدره  
الفراء أسهل وأقل تكلفاً ، وأجزئ على قواعد العربية » .

(٢) في هـ : هكذا .

(٣) أي بضم الكاف وتشديد الراء . وقرأ بها أبو سعيد الخدري ، وأبو حيوة ، والضحاك ، وعاصم  
الحدري . مختصر في شواد القراءات ص ١٤٣ ، وزاد المسير ٤٧٢/٧ ، والبحر ، الموضع المذكور .

(٤) ساقط من هـ .

(٥) عدى بن الرّغلاء العساني . الأصمعيات ص ١٥٢ ، ومحاسة ابن الشجري ١٩٥/١ ، والنصف  
١٧/٢ ، ٦٢/٣ ، والعقد الفريد ٤٩١/٥ ، والصالح والشاحع ص ٥٢٢ ، والكاف في العروض والقوافي  
ص ١١٦ ، وغير ذلك كثير .

(٦) هذا البيت والذى بعده من أرجوزة تُنسب لأبي محمد الفقسى ، وللتعجاج . أمالى القالى ٥٢/١ ،  
٢٤٤/٢ ، والسمط ٢٠٠/١ ، ٢٠١ ، واللسان ( غفف - أجن ) .

قلت : يجوز ذلك إذا أخرج عما بعده ، لأن بعده :

**سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَاسْتَفَيْتُ**

وانتصار « مَيْت » في الآية على الحال من « أَحِيه » وقد قدّمت فيما مرّ من الأُمَالِي أن الحال من المضاف إليه مما قَلَ استعماله ، وجاء ذلك في قول الجعدى :

**كَانَ حَوَامِيْهُ مُدْبِرًا**

وفي قول أبي الصَّلْت التَّقْفِي :

**فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَلا**

في أحد الوجهين ، وسأذكر لك إن شاء الله شرح هذين البيتين ، بعد استقصاء الكلام في « كُلُّ وَيَعْضُ » وذلك أنه تعالى جَدَّه قطع « بعضاً » عَمَّا يقتضيه من الإضافة في قوله : « وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا » وكذلك قوله : « كُلُّ آمَنَ بِاللهِ »<sup>(٤)</sup> ١٥٣ والأصل : لا يغتب بعضكم بعضكم ، وكُلُّهُمْ آمن بالله ، ولتقدير الإضافة فيما امتنع بعض التحويين من إدخال الألف واللام عليهم ، ويجوز في قياس قول سبيويه ، وفي رأي أبي على ، لحاق الألف واللام لهما ، وذلك أن سبيويه أجاز في قول الشاعر :

**تَرَى خَلْقَهَا نِصْفًا قَنَةً فَيَمْرُّ وَنِصْفًا نَقَأً يَرْتَجُّ أَوْ يَتَمَرَّرُ**

(١) في المجلس الثالث وغيره مما ظهر في تخرج بيت النابغة الجعدي الآتي .

(٢) سبق تخرجه في المجلس المذكور .

(٣) يأتى تمامه وتخرجه ، إن شاء الله تعالى ، في المجلس السادس والعشرين ، وقد عقده ابن الشجري للقصيدة كلها .

(٤) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٥) ذو الرمة . والبيت في ديوانه ص ٦٢٣ ، وتخرجه في ص ١٩٨٢ ، وزد عليه : الجمل المنسوب للخليل ص ١٠١ ، وراجع الكتاب ١١/٢ .

[ يُروى : « تَرَى خَلْفَهَا » ودل على ذلك قوله : « ونَصْفًا نَقَا » وذلك لأن العجِيزةَ لا تكون إلا خَلْفَهَا ] .<sup>(١)</sup>

أن تنصب نصفاً على أنه حال ، يعني أنه كان أصله : ترى خلفها فناً قوية نصفاً ، ونقاً يرتجع نصفاً ، فلما قدم وصف النكرة عليها ، صار انتصاره على الحال ، ولما أجاز انتصار « نصف » على الحال دل ذلك على أنه عنده نكرة ، وإذا كان نكرة جاز دخول الألف واللام عليه ، لأنه إنما يكون في قطعه عن الإضافة معرفة ، فإذا قدرت إضافته إلى معرفة ، وإذا لم تقدر إضافته إلى معرفة كان نكرة ، وإذا كان نكرة جاز دخول الألف واللام عليه ، كما جاء في التنزيل : « فَلَهَا النَّصْفُ » وكل وبعض مجراهما مجرى نصف ، لأنه يقتضى الإضافة إلى ما هو نصف له ، كما أن كلاً يقتضى الإضافة إلى ما هو كلاً له ، وبعضًا يقتضى الإضافة إلى ما هو بعض له ، فإذا قدرت إضافية كلاً وبعض إلى المعرفتين ، وإذا قدرت إضافتهما إلى النكرين كانوا نكرين ، فهما في هذا منزلة نصف ، تقول : نصف دينار ، ونصف الدينار ، وكل رجل ، وكل الرجال ، وبعض رغيف ، وبعض الرغيف .

قال أبو علي : ومما يدل على صحة جواز دخول الألف واللام عليهم أن أبا الحسن الأخفش حكى أنهم يقولون : مررت بهم كلاً ، فينسبونه على الحال ، ويُجرؤونه مجرى : مررت بهم جميعاً ، وإذا جاز انتصاره على الحال ، فيما حكاه عن

(١) ساقط من هـ . وكانت ظلت في أول الأمر أن هذه حاشية متحمة ، لكنني رأيت الكلام يحيط الناسخ نفسه ، ولم تغير عادته أن يقحم حواشى على صلب الأمال ، ولا تكران إن شاء الله ، فهذا هو أسلوب المجالس والأمال التي تلقى على الطلبة ، وقد جرى عليه ابن الشجرى في غير مكان من الأمال ، ولكنه يبدو غريباً هنا ، لفصيله بين الفعل « أجاز » ومعموله « أن تنصب » . وانظر مثلاً ص ٣٣٤ .

وهذه الرواية « خلفها » بالفاء هي رواية الديوان . ورواية سيبويه بالقاف ، كرواية ابن الشجرى .

(٢) في هـ : « على الحال » وجاء بهامش الأصل : « الكلام في جواز تعريف « كلاً وبعض » بالألف واللام ، مما تبئه له أبو علي ، وزعم أنه قياس قول سيبويه ، ولم يُسبق إليه ، وقد شرحه في المسائل الخليبات » انتهى . ولم أجده في المطبوع من الخليبات . ومعلوم أن في نسختها نقasa .

(٣) سورة النساء ١١ .

/ العرب ، فلا إشكال في جواز دخول الألف واللام عليه ، ولا اعتبار بما وقع من <sup>(١)</sup> ١٥٤ المعاير في موقع الأحوال ، كقوفهم : طلبته جهذاك ، ورجح عوده على بدئه ، وأرسلها العراق ، لأن هذه مصادر عملت فيها أفعال من ألفاظها مقلدة ، وتلك الأفعال واقعة في موقع الأحوال ، والأفعال نكرات فلا يتسع وقوع الفعل موقع الحال ، والتقدير : طلبته تجهذ جهذاك ، ورجح يعود عوده ، وأرسلها يعارك بعضها بعضها العراق .

فإن قيل : فقد قالوا : القوم فيها الجماء الغفير ، فنصبوا الجماء على الحال ، وفيه الألف واللام وليس بمصدر .

قيل : إن التحويلين قد قدروا الألف واللام في هذا الاسم تقدير الزيادة ، كما قدروهما زائدين في قولهم : إني لأمر بالرجل مثلك فيكرمني ، وكما جاءت زيادتهما في مواضع كثيرة نحو :

على قنة العزى وبالنسر عندما

و :

ياليت أم العمر كانت صاحبى

(١) أعاد ابن الشجري الكلام على ذلك مستوفى في المجلس الحادى والسبعين ، وقد قصره على الكلام في الحال .

(٢) صدره :

أما ودماء ثأرات تخل لها

وهو لعمرو بن عبد الجين . المنصف ١٣٤/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٣٦٠ ، ومعجم الشعراء ص ١٨ ، والتبين ص ٤٣٥ ، والإنصاف ص ٢١٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٤٨ ، وشرح الشواهد الكبرى ١/٥٠٠ ، والخزانة ٧/٢١٤ ، وأنشد ابن الشجري البيت الشاهد مع بيتين بعده في المجلس السابع والسبعين .

(٣) المنصف ١٣٤/٣ ، والمخصص ١/١٦٨ ، ٢١٦/١٣ ، ٢٢٠/١١ ، ١٦٨/١١ ، والإنصاف ص ٣١٦ ، وشرح المفصل ١/٤٤ . والبيت في إصلاح المطلق ص ٢٦٢ ، برواية « الغمر » بالغين المعجمة . وهو في السان (وبر) بالعين المهملة ، عن الأصمعي ، ثم قال بعد إنشاده : « يريد أنه عمرو ، فيمن رواه مكنا ، وإن الألغاير : ياليت أم الغمر » . وانتظر ما يأتي في المجلس التاسع والستين . وفي الكلام عن إيات الواو وحذفها من « العمرو » .

و :

وَجَدْنَا الوليدَ بْنَ الْيَزِيدَ مُبَارِكًا<sup>(١)</sup>

وكريادتهما في الذي ونحوه ، وإذا ساغ التأويل في قولهم : « هم فيها الجماء العفيف » لم يكن من جعل الحال معرفة حجّة في ذلك ، وتأنيث الجماء لتأنيث الجماعة ، واشتقاقها من الجمّ وهو الكثير ، وفي التنزيل : « وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًا<sup>(٢)</sup> » والغifer : مأخوذ من الغفر ، وهو التغطية والستر ، كأنهم يسترّون الأرض بكثتهم .

فإن قلت : فقد قالوا : كُلُّمُه فَاهْ إِلَى فَيْ ، فنصبوا المضاف إلى المعرفة على الحال وليس بمصدر فَعَلَّا من لفظه ، ونَحْكُمْ بِأَنْ فِعْلَه واقع موقع الحال ، ولا هو من أسماء الفاعلين وغيرها ، مما يُقدِّرُ بإضافة الانفصال .

فالجواب : أن « فاه » عند النحويين منصب بمحذوف مقدر ، وذلك المحذوف<sup>(٣)</sup> كان هو الحال في الحقيقة ، وهذا المنسوب المعرفة قائم مقامه ، وتقديره : جاءلا<sup>(٤)</sup> / فاه إلى في . ١٥٥

على أن هذه الكلمة التي وضعوها مواضع الأحوال وهي معارف ، لو كانت خالية

(١) تماه مع اختلاف الرواية :

مطيقاً لأباء الخلافة كاملة

وهو لابن ميادة ، واسمه الرمّاح بن أبىرد . والبيت في ديوانه ص ١٩٢ ، ونحوه في ص ١٩٥ ، وزد عليه : شرح شواهد الشافية ص ١٢ ، وأعاده ابن الشجري في المجلسين : التاسع والستين ، والسابع والسبعين .

(٢) سورة الفجر ٢٠ .

(٣) في هـ : بإضافة .

(٤) هذا تقدير الكوفيين ، كما ذكر ابن يعيش في شرح المفصل ٦١/٢ ، وهو ما فهمه أبو حيان من كلام الفراء ، وحكاه البغدادي في الخزانة ٣/٢٠٠ ، أما تقدير سيبويه والمبرد ، وأكثر البصريين فهو : مشافهة ، أو مشافها . راجع الكتاب ٣٩١/١ ، والمقتبس ٣/٢٣٦ . وقد ذكر ابن الشجري التقديرين في المجلس الحادي والسبعين ، دون عزو .

من تأويل يدخلُها في حِيز النَّكِرات لِمَا سَاعَ الْحَتْجَاجُ بِهَا ، لأنَّ ذَلِكَ عَدُولٌ عن  
الْعَامِ الشَّائِعِ إِلَى الشَّاذِ النَّادِرِ .

فَقَدْ ثَبَتَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ دُخُولَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى « كُلُّ وَبَعْضٍ » جَائِزٌ مِّنْ  
جِهَتِينَ : إِحْدَاهُما أَنَّكَ لَا تُقْدِرُهُمَا مُضَافِينَ إِلَى مَعْرِفَةٍ ، وَإِذَا لَمْ تُقْدِرْ إِضَافَتَهُمَا إِلَى  
مَعْرِفَةٍ جَرِيَاً مَجْرِيًّا « نِصْفٍ » وَغَيْرِهِ مِنَ النَّكِراتِ الْمُتَصَرِّفَةِ .

وَالْجَهَةُ الْأُخْرَى : أَنْ يَكُونَ « كُلُّ » عَلَى مَا ذَكَرْهُ أَبُو الْحَسْنِ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ إِيَّاهُ  
حَالًا بَعْنَى جَيْعَانًا ، فَيُجُوزُ دُخُولُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ ، كَمَا دَخَلَ فِي الْجَمِيعِ ، فَقَدْ  
ثَبَتَ بِهَا أَنَّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ دُخُولِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِمَا مُنْظَرٌ .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ « كُلُّاً وَبَعْضًاً » مَا لَا يَنْفَكُ مِنَ الْإِضَافَةِ لِفَظًا  
وَمَعْنَى ، أَوْ مَعْنَى لَا لِفَظًا ، فَهُمَا فِي ذَلِكَ بِمِنْزِلَةِ « قَبْلُ وَبَعْدُ » فَمَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ  
« قَبْلُ وَبَعْدُ » حَتَّى أَجْزُئُمُ دُخُولِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِمَا ، وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكُ فِي « قَبْلُ  
وَبَعْدُ » وَحْتَى جَاءَ بِنَاءً « قَبْلُ وَبَعْدُ » عَلَى الْفَضْمِ فِي حَالِ إِفْرَادِهِمَا ، إِذَا قُدِرَّاً مُضَافِينَ  
إِلَى مَعْرِفَةٍ ، وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكُ فِي كُلُّ وَبَعْضٍ ؟

فَالْجَوابُ : أَنَّ امْتَنَاعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى « قَبْلُ وَبَعْدُ » مِنْ حِيثِ لَمْ  
يُسْتَعْمَلَا إِلَّا ظَرْفَيْنِ نَاقِصَيِ التَّمْكِنِ ، فَجَرِيَا فِي ذَلِكَ مَجْرِي الظَّرْوَفِ التَّيْ لَمْ تَتَمَكَّنْ  
كَإِذْ وَلَدْنَ وَعِنْدَ وَلَدَى ، وَسَاغَ الْبَنَاءُ فِيهِمَا إِذَا أَفْرَدَا لِنُقْصَانِ تَمْكِنَهُمَا فِي حَالٍ  
الْإِضَافَةِ ، أَلَا تَرَاهُمَا لَا يُرْفَعُانِ مُضَافِينَ ، وَلَيْسَ بَعْدَ نُقْصَانِ التَّمْكِنِ مَعَ حَذْفِ  
الْمَضَافِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ جَارٍ مَجْرِي بَعْضِ أَجْزَاءِ الْمَضَافِ إِلَّا الْبَنَاءُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ « كُلُّ  
وَبَعْضٍ » ، لَأَنَّهُمَا اسْمَانِ مَتْمِكَنَانِ كُلُّ التَّمْكِنِ ، فَأَنْعِمَ النَّظَرُ فِيمَا ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنْ هَذِهِ  
الْفَصُولِ ، لِتَعْرَفَ حَقِيقَتَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « حَتَّى » بَطْرَحَ الْوَاوِ .

## المجلس الرابع والعشرون

١٥٦ / وهو مجلس يوم الثلاثاء ، الثامن من جُمادى الآخرة ، سنة سُتّ وعشرين وخمسمائة .

يتضمن قول النابغة الجعدي في وصف فرس :

كأنْ حَوَامِيَةً مُذِبِراً خُضْبَيْنَ وإنْ كَانَ لَمْ يُخْضِبِ  
حِجَارَةً غَيْلَ بِرَضْرَاضَةً كُسْبَيْنَ طَلَاءَ مِنَ الطَّحْلُبِ

الحامياتان : ناحيتها الحافر عن يمين وشمال ، وقال ابن قتيبة : « الحامياتان عن يمين السُّبُك وشماله ، والسبُك : طرف مقدم الحافر » ، وقيل : الحامية : أعلى الحافر ، والقول الأول أثبت .

والغيل : الماء الجارى على وجه الأرض .

والرَّضْرَاضَة : [الأرض]<sup>(١)</sup> الصُّلْبَة ، ويُستحبُّ في الحواфер أن تكون سُوداً أو خضراء لا يبيض منها شيء ، لأنَّ ابيضاضها رقة ، شبه حوافره بحجارة مُقيمة في ماء قليل ، وذلك أصلَّبُ لها ، ويقال للصخرة التي بعضُها في الماء وبعضُها خارج : أنان

(١) فرغت منه في المجلس الثالث .

(٢) في أدب الكاتب ص ١٣٦ . وقال في المعان الكبير ص ١٦٦ : « الحوامي » : جوانب الحواфер . يقول : هي سود كأنها تُخضب . وهذا التفسير الذي حكاه ابن الشجرى عن ابن قتيبة يُنسب لأبي عبد الله أيضا ، على ماق اللسان (حمى) . وانظر كتابه الخيل ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) سقط من هـ .

الضَّحْلُ ، والضَّحْلُ : الماءُ القَلِيلُ ، وذلِك النَّهَايَةُ فِي صَلَابَتِهَا ، وَإِيَّاهَا عَنِ الْمُتَنَبِّي  
بِقُولِهِ :

أَنَا صَحْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوِّجْتُ<sup>(١)</sup>

وإذا كانت جوانب الحافر صلابة ، على الوصف الذي ذكرناه ، وكانت سوداً أو  
خضراء ، فمقاديمها أصلب وأشد سواداً أو خضراء .

وقوله : « خُضْبِين » عند أبي على : في موضع نصب ، بأنه حال من الخواصي ،  
والعامل فيه ماق « كأن » من معنى الفعل ، كقول النابغة الآخر ، في وصف قرين  
الثور ، ونقوذه في صفحة الكلب :

كَانَهُ خارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحِيِّهِ سَفُودٌ شَرْبٌ تَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ<sup>(٢)</sup>  
والشَّرْبُ : جمع شارب ، والمُفْتَادُ : المُطَبَّخُ والمُشَتَّوِيُّ .

ولم يجعل « خُضْبِين » خبرَ كأن ، لأنَّه جعل خبرَها قوله : « حِجَارةً غَيْلٌ » ولم  
يُجز أن يكونا خبرَين لـكأن ، على حد قولهم : هذا حُلُونَ حامِضٌ ، أى قد جمع  
الطَّعْمَيْنِ ، قال : لأنك لا تجدُ فيما أخبروا / عنه بخبرين أن يكون أحدهما  
مفردًا والآخر جملة ، لا تقول : زيدٌ خرج عائق .  
١٥٧

والقول عندي أن يكون موضع « خُضْبِين » رفعاً بأنه خبرُ كأن ، قوله :

(١) تمامه :

وإذا نطقْتُ فائتني الجوزاء

ديوانه ١٥/١ ، والحزنة ٣/٦٣ .

(٢) ديوان النابغة الديبياني ص ١١ ، وكتاب الشعر صفحات ٦٢ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، وحواشيه ، والجمل  
المسووب للخليل ص ٧٥ ، وأعاده ابن الشجرى في المجلس الحادى والسبعين .

(٣) الكتاب ٨٣/٢ ، وكتاب الشعر ص ٢٣٩ ، ٢٤٣ .

« حِجَارةُ غَيْلٍ » خَبْرٌ مُبْتَدأ مَحْذُوفٌ ، أَى هِيَ حِجَارةٌ غَيْلٍ ، وَادَّهُ التَّشِيهِ مَحْذُوفَةٌ ، كَمَا قَالَ :

فَهُنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ<sup>(١)</sup>

أَى مِثْلُ إِضَاءٍ ، وَإِلَيْهِ اسْتَوْدَانُ ، وَاحِدُهُمَا : أَضَاءٌ ، فَعَلَّةٌ جُمِعَتْ عَلَى فِعَالٍ ، كَرَقَبَةٌ وَرِقَابٌ ، شَبَّهَ الدُّرُوعَ فِي صَفَائِهَا بِالْعَدْرَانَ ، وَمِثْلُهُ فِي حَذْفِ حَرْفِ التَّشِيهِ فِي التَّنْزِيلِ : « وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ » أَى مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ فِي تَحْرِيمِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَالتَّزَامُهُمْ تَعْظِيمَهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « مُدْبِرًا » فَحَالٌ مِنَ الْهَاءِ ، وَالْعَالِمُ عَلَى رَأْيِ أَبِي عَلَى مَاتَقْدِرُهُ فِي الْمَضَافِ إِلَيْهِ مِنْ مَعْنَى الْجَارِ ، يَعْنِي أَنَّ التَّقْدِيرَ : كَأَنَّ حَوَامِيَ ثَابِتَةً لَهُ مَدْبِرًا ، أَوْ كَائِنَةً لَهُ ، قَالَ : لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ هَذِهِ الْحَالِ ، لَأَنَّ الْعَالِمَ فِيهَا مَعْنَى لَا فِعْلٌ مَخْضُّ ، قَالَ : لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَالِمُ فِي قَوْلِهِ : « مُدْبِرًا » مَافِ « كَأَنَّ » مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ ، لَأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ فِي حَالٍ لَمْ يَعْمَلْ فِي أُخْرَى ، يَعْنِي أَنَّ « كَأَنَّ » قَدْ عَمِلَ فِي مَوْضِعِ « خُضِينَ » النَّصْبَ عَلَى الْحَالِ ، فَلَا يَعْمَلُ فِي قَوْلِهِ : « مَدْبِرًا » . وَهَذَا القَوْلُ يَدْلُلُ عَلَى أَنَّهُ يُجِيزُ أَنْ يَنْتَصِبَ حَالَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ الْعَالِمُ فِي الْمَضَافِ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا جَائزًا عَنْهُ ، وَقَدْ قَرَرْتُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ « خُضِينَ » خَبْرَ كَأَنَّ ، فَالْعَالِمُ إِذَا

(١) صدره :

عَلَيْنَ يَكْتُبُونَ وَيُبَطِّنُ كُرَّةً

وَهُوَ لِلنَّابَةِ ، يَصْفُ دَرَوْعًا بِالصَّفَاءِ . وَالْكَدْنَيْونُ : دُهْنٌ مِنَ الرَّيْتِ أَوِ الدَّسْمِ تُجْلِي بِهِ الدُّرُوعُ . وَالْكُرَّةُ . الْبَعْرُ ، وَقَبِيلٌ : سُرْقَيْنٌ وَتَرَابٌ يُدْقَ ثُمَّ تَحْلِي بِهِ الدُّرُوعُ أَيْضًا . دِيَوَانُ النَّابَةِ ص ١٤٧ ، وَكِتَابُ الشَّعْرِ ص ٣٣٣ ، وَحَوَاشِيَهُ ، وَإِضَاحُ شَوَاهِدِ الإِيْضَاحِ ص ٨٥ ، ٧٩١ . وَقَدْ أَعْدَادَ ابنِ الشَّجَرِيَ مَوْضِعَ الشَّاهِدِ مِنَ الْبَيْتِ فِي الْمَجَلسِ السَّابِعِ وَالْعَشَرِينَ .

(٢) الآية السادسة من سورة الأحزاب .

(٣) فِي هـ : « وَقَدْ قَرَرْتُ أَنْ يُجْعَلَ خُضِينَ كَأَنَّ فَالْعَالِمَ ... » وَهُوَ كَلامٌ مَضْطَرِبٌ أَصْلَحَهُ مَصْبِحُ الْبَطْعَةِ الْهَنْدِيَّةِ بِزيَادَةِ « عَالِمٌ » ، وَلَكِنَّهُ بَقَى عَلَى فَسَادِهِ . وَفِي الْخَزَانَةِ ١٦٥/٣ عَنِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « وَإِذَا كَانَ هَذَا جَائزًا عَنْهُ فَإِنْ جَعَلْتَ خُضِينَ خَبْرَ كَأَنَّ فَالْعَالِمَ .... » وَهُوَ تَغْيِيرٌ مِنَ الْمَغْدَادِيِّ لِكَلامِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

في قوله « مدِيرًا » مافي كأنَّ من معنى الفعل ، وهذا – أعني تنصب حال المضاف إليه بالعامل في المضاف – إنما يجوز إذا كان المضاف ملتبساً بالمضاد إليه ، كالتباس الحوامى بما هي له ، ولا يجوز في قوله : ضربت غلام هنِد جالسة ، أن تنصب « جالسة » بضربي ، لأن الغلام غير ملتبس بهنِد ، كالتباس الحوامى بصالحها ، ولا يجوز عندي أن تنصب « جالسة » بما تقدره من معنى اللام في المضاف إليه ، فكأنك قلت : ضربت غلاماً كائناً هنِد جالسة ، لأن ذلك يوجب أن يكون الغلام هنِد في حال جلوسيها خاصة ، وهذا مستحيل ، فكذلك قوله : « كأنَّ حوامى مُدِيرًا » إن قدَرْت / فيه : حوامى ثابتة له مُدِيرًا ، وجب أن يكون الحوامى له في حال إدباره ، دونَ حال إقباله ، وهذا يُوضّح لك فساد إعمالك في هذه الحال معنى الجار المقدر في المضاف إليه ، فلا يجوز إذاً : ضربت غلام هنِد جالسة (١) لذلك ، ولعدم التباس المضاف بالمضاد إليه .

ونظير ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى : « فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ » (٢) أخبر بخاضعين عن المضاف إليه ، ولو أخبر عن المضاف لقال : خاضعة ، أو خاضعاً أو خواضيع ، وإنما حسن ذلك ، لأن خضوع أصحاب الأعنق بخضوع أعناقهم ، وقد قيل فيه غير هذا ، وذلك ما جاء في التفسير ، من أنَّ المراد بأعناقهم كبرؤهم ، وقال أهل اللغة : أعناقهم : جماعاتهم ، كقولك : جاءنى عُنْقٌ من الناس : أي جماعة ، فالخبر في هذين القولين عن الأعناق .

وقال أبو علي في « مُخَضَّبٍ » من قول الأعشى :

(١) في هـ : « كذلك ». وما في الأصل مثله في الخزانة .

(٢) الآية الرابعة من سورة الشعراء .

(٣) وهذا اختيار الفراء . راجع معانى القرآن ٢٧٧/٢ ، وانظر مجاز القرآن ٨٣/٢ ، والكامن ١٤١/١ .

(٤) بضم العين والنون .

(٥) ديوانه ص ١١٥ . وكلام أبا علي في التكملة ص ١٣٤ ، وانظر أيضاً مجالس ثعلب =

أُرِي رجُلًا منكم أَسِيفاً كائناً<sup>(١)</sup> يَضْمُن إِلَى كَشْحَنْهِ كَفَا مُخْضَبَاً  
أقوالاً : أَحَدُهَا : أَن يَكُون وَصْفًا لَكَفَ ، وَقَالَ : يَجُوز أَن يَكُون كَفَوْلَهُ : .  
وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

وَيَجُوز أَن يَكُون حَمْل الْكَفَ عَلَى الْعُضُو ، كَمَا حَمْل الْآخِر الْبِيْرَ عَلَى الْقَلْبِ ، فِي  
قَوْلِهِ :

يَا بَشِّرْ يَا بَشِّرْ بْنِ عَدِيٍّ لَأَنْزَحْنَ قَعْرَكَ بِالْدُلْلِيٍّ  
حَتَّى تَعُودِي أَقْطَعَ الْوَلِيٍّ

أَيْ حَتَّى تَعُودِي قَلْبِي أَقْطَعَ الْوَلِيٍّ ، لَأَنَّ التَّذْكِيرَ فِي الْقَلْبِ أَكْثَرُ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ  
قَدْ قَالُوا فِي جَمْعِهِ : أَقْلِيلَةٌ ، يَعْنِي أَنَّ أَفْعِلَةً هُوَ الْقِيَاسُ فِي جَمْعِ مَا كَانَ عَلَى فَعِيلِ  
وَنَحْوِهِ ، كَفِعَالٌ وَفُعَالٌ [ وَفَعَالٌ ] إِذَا كَانَ وَاقِعًا عَلَى مُذَكَّرٍ ، كَفَيْنِي وَحِمَارٍ وَغَرَابٍ  
وَفَدَانٍ ، فَإِذَا كَانَ اسْمًا مُؤْتَثِرًا غَلَبَ عَلَيْهِ جَمْعُهُ عَلَى أَفْعُلٍ ، كَيْمَينَ وَأَيْمَنَ ، وَشِيمَالٍ

= ص ٣٨ ، وَضُرُورَةُ الشِّعْرِ ص ٢١٣ ، وَإِيْضَاحُ شَوَاهِدِ الإِيْضَاحِ ص ٦٧٣ ، وَالْبَلْغَةُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَذَكُورِ  
وَالْمُؤْتَثِرِ ص ٧٠ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَبِيرٌ تَرَاهُ فِي حَوَاشِي مَا ذَكَرْتُ . وَأَعْدَاهُ ابْنُ الشَّجَرِي فِي الْمُجْلِسِينِ الْخَادِيِّ  
وَالثَّالِثِيْنِ ، وَالثَّانِيِّنِ وَالثَّالِثِيْنِ . وَأَنْشَدَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْلِّسَانِ (أَسْفٌ) وَتَرَحُّمٌ عَلَى الْأَعْشَى ، وَلَيْسَ يَصْحَّ ، لَأَنَّهُ  
مَاتَ عَلَى الْكُفَرِ فِي أَكْثَرِ الْأَقْوَالِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِنْهُمْ » . وَمَا فِي الْأَصْلِ مِثْلُهُ فِي الْدِيْوَانِ ، وَانْظُرْ حَوَاشِيَ الْبَلْغَةِ .

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْوَجْهُ عِنْدَ أَبِي عَلَيٍ فِي التَّكْمِيلَةِ .

(٣) هُوَ عَامِرُ بْنُ جُوْنِيْنِ الطَّافِيِّ . وَصَدْرُ الْبَيْتِ :

فَلَا مُرْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا

وَهُوَ فِي غَيْرِ كِتَابٍ . اَنْظُرْ سَبِيْوِيْهِ ص ٤٦ / ٢ ، وَالْمُخَاصِصِ ص ٤١١ / ٢ ، وَالْمُخَسِّبِ ص ١١٢ / ٢ ، وَالْمُقْرَبِ  
ص ٣٠٣ / ١ ، وَالْبَلْغَةِ ص ٦٤ ، وَحَوَاشِيَها .

(٤) الْمُوْضِعُ السَّابِقُ مِنَ التَّكْمِيلَةِ ، وَالْمُخَصِّصِ ص ١٤٨ / ١٦ ، ٨ / ١٧ ، وَالْإِنْصَافِ ص ٥٠٩ .

(٥) قَالَ صَاحِبُ الْإِنْصَافِ : « وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يَقُولَ : « قَطْعَنِي الْوَلِيٌّ ؛ لَأَنَّ الْبِيْرَ مُؤْتَثِرٌ ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَهُ  
حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى ، فَكَانَهُ قَالَ : حَتَّى تَعُودِي قَلْبِي أَقْطَعَ الْوَلِيٍّ » . ثُمَّ ذَكَرَ بِقَيْةً كَلَامَ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

(٦) سَقْطٌ مِنْ هَذِهِ .

(٧) فِي هَذِهِ : « وَفَلَانٌ » خَطَأً ، وَالْفَدَانُ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ : الَّذِي يَجْمِعُ أَدَاءَ الْتَّوْرِيْنِ فِي الْقِرَآنِ – وَهُوَ الْجَلِيلُ –  
لِلْحَرْثِ .

وأشمل ، وعناق / وأعنة ، وعقاب وأعقب ، وأتان وأتن ، وقد جاء في القليب ١٥٩ التذكير والتأنيث ، فجمعهم إيه على أقلية ، كقفيز وأقفرة ، دليل على قوّة التذكير فيه ، فلما لم يقل : قطّعاء الولى ، علمنا أنه حمل البئر على القليب .  
وأما « الولى » فكان أراد به الماء الذي يل الماء الموجود في البئر ، إذا نزح الموجود ولية ماء آخر ، كان معذوماً ظاهراً .

قال أبو على<sup>(١)</sup> : ومثله في الحَمْل على المعنى قول الأعشى أيضاً :  
لِقَوْمٍ وَكَانُوا هُمُ الْمُنْفَدِينَ شَرَابَهُمْ قَبْلَ إِنْفَادِهَا  
أَتَتِ الشَّرَابَ ، حيث كان الحمر في المعنى ، كما ذكر « الكَفَّ » حيث كان عضواً في المعنى ، وهذا النحو كثير .

قلت : إن قوله : « لِقَوْمٍ » وصف لنكرة تقدم ذكرها [ في قوله<sup>(٢)</sup> ] :  
فَبَاتْ رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا لَدِينَا وَخَيْلٌ بِالْبَادِهَا

وإنما قال : « بَاتْ رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا ، وَخَيْلٌ بِالْبَادِهَا » لأنهم جاءوا في طلب الحمر ، فبات رِكَابُهم وَخَيْلُهُم بحالها ، لأنهم على سفر ، والرِّكَابُ : إبل القوم التي يركبونها ويمتازون عليها ، وواحد الأكوار : كُورٌ ، وهو رَجُل البعير بأداته .

وفي تأنيث الضمير من قوله : « قَبْلَ إِنْفَادِهَا » قوله<sup>(٣)</sup> : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ قَبْلَ إِنْفَادِ عَقْوَلِهِ ، فيكون من باب : « مَا تَرَكَ عَلَى ظَهِيرَهَا مِنْ ذَائِبَةٍ » لأن ذكر الشراب وإنفاده دليل على إنفاذ عقول شاربيه ، وقد أشبّع الكلام على هذا الضرب من الإضمار فيما سبق من الأمثل ، وهذا قول الأصمعي .

(١) ديوانه ص ٧١ ، والإنصاف ص ٥٠٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٧٦ .

(٢) ليس في هـ .

(٣) الآية الأخيرة من سورة فاطر .

(٤) في المجلس التاسع .

والقول الآخر الذي ذكره أبو علي هو قول المؤرخ السلاويسي ، وذلك حَمْلُ الشراب على الخمر ، ومفعول الإنفاذ على هذا القول محنوف ، أي قبل إنفاذها عقولهم ، والفاعل في القول الأول هو الحنف ، أي قبل إنفاذ الشراب عقولهم ، لأن فاعل المصدر يُحذف كثيراً .

/ فإن قيل : ما وجہ التمدح بإنفاذ خمرهم قبل نفاد عقولهم ؟

فالجواب : <sup>(١)</sup>أَنَّهُمْ يُمَدُّحُونَ وَيَتَمَدَّحُونَ بِكَثْرَةِ شُرْبِ الْخَمْرِ ، فَيَقُولُونَ : رَجُلٌ خَمِيرٌ وَشَرِيبٌ ، كَمَا قَالَ :

**شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِلْحُرُوبِ**

وإما بنوه على فعل ، لأنـه من أبنية التكثير ، ومثله : رجل سِكْيـت : كثـير السُّكـوت ، وإذا لم يكـد يـسـكـرـ شـارـبـ الـخـمـرـ دـلـ ذلك على إدمـانـ شـربـهاـ ، وبـذلك مدـحـ المـتنـيـ سـيفـ الـلـوـلـةـ فـ قولهـ :

**تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا**

<sup>(٢)</sup>ومدـحـ آخرـ قالـ :

**مَرْئِكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ وَهُنْتَهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ**

قال أبو علي : ويجوز أن يكون جعل « المُخضب » للرجل ، لأنـكـ تـقولـ : رـجـلـ مـخـضـبـ : إـذـا خـضـبـتـ يـدـهـ ، كـماـ تـقولـ : مـقـطـوـعـ : إـذـا قـطـعـتـ يـدـهـ ، فـقولـ علىـ هـذـاـ : رـجـلـ مـخـضـبـ : إـذـا خـضـبـتـ يـدـهـ ، وـيـقـوـيـ ذـلـكـ قولـ الشـاعـرـ :

(١) حسان بن ثابت رضى الله عنه . وقيل غيره . ديوانه ٤٠١ / ٤ ، والمعجم ٩٧ / ٢ . وصدر البيت : لا تنفرى يا ناق منه فإنه

(٢) ديوان المتنبي ٣٠١ / ٢ .

(٣) ديوانه ١٣٧ / ٢ ، والمدح هو : على بن إبراهيم التونسي . شرح الواحدى ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) في بعض نسخ الكلمة زيادة « صفة ». فجاءت العبارة هكذا : « جعل المُخضب صفة للرجل » .

### سقى العَلَمَ الْفَرَدُ الذِّي فِي ظِلَالِهِ      غَرَالَنْ مَكْحُولَانْ مُخْتَضِبَانْ<sup>(١)</sup>

إِذَا اسْتَقَامَ ذَلِكَ أَمْكَنَ أَنْ تَجْعَلَ « مُخْضِبًا » صَفَةً لِرَجُلِ الْمُنْكُورِ ، وَإِنْ شَتَّتَ جَعْلَتَهُ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ فِي يَضْمُمْ ، أَوْ الْمَجْرُورِ فِي قَوْلِهِ : « كَشْحِيْهِ » لِأَنَّهَا فِي الْمَعْنَى لِرَجُلِ الْمُنْكُورِ . اَنْتَيْ كَلَامَهُ ، وَذَلِكَ فِي بَابِ مَا أُنْثَى مِنَ الْأَسْمَاءِ مِنْ غَيْرِ<sup>(٢)</sup> لِحَاقِ عَلَمَةٍ مِنَ الْعَالَمَاتِ التَّلَاثِ بِهِ .

وَأَقُولُ : إِنْكَ إِذَا جَعَلْتَهُ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي « يَضْمُمْ » كَانَ أُمَّثَلَ مِنَ أَنْ تَجْعَلَهُ حَالًا مِنَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ جَازَ لِالتَّبَاسِ الْكَشْحَيْنِ بِمَا أُضِيفَتَا إِلَيْهِ ، وَأَمَا إِجَازَتُهُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِرَجُلٍ ، فَفَاسِدٌ فِي الْمَعْنَى ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى تَرْكِ إِنْعَامِ نَظَرِهِ فِيهِ ، لِأَنْكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَخْرَجْتَهُ مِنْ حَيْزِ التَّشْبِيهِ وَالْمَجازِ ، فَصَارَ وَصْفًا حَقِيقِيًّا ، وَالشَّاعُورُ لَمْ يُرِدْ / ذَلِكَ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ الذِّي عَنْهُ لَمْ يَكُنْ مُخْضِبًا عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّا ١٦١ شَبَّهَهُ بِمَنْ قُطِعَتْ يَدُهُ ، وَضَمَّهَا إِلَيْهِ مُخْضِبَةً بِالدَّمِ .

وَالْأَسِيفُ : الْحَزِينُ ، وَالْأَسِيفُ [ أَيْضًا ] وَالْأَسِيفُ : الشَّدِيدُ الْعَصُبُ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِيبَانَ أَسِيفًا »<sup>(٣)</sup> وَقَوْلُهُ : « فَلَمَّا آسَفُونَا

(١) الْبَيْتُ فِي الْأَغْنَى ٩/٢٨٦ ، وَالْفَاقِهُ فِيهِ : « مُؤْتَلَفَانْ » . وَهُوَ مَا يَنْسَبُ إِلَى مُجَنَّونَ بْنَى عَامِرٍ . وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، بِرَوَايَةِ :

أَيَا جَبْلُ الثَّلْجِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ      غَرَالَنْ مَكْحُولَانْ مُؤْتَلَفَانْ  
وَبِرَوْيِي : أَيَا جَبْلُ الدَّوْمِ .

هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ الْقَيْسَى فِي إِبْصَاحِ شَوَاهِدِ الإِبْصَاحِ ص ٦٧٧ ، أَنَّ أَيَا زِيدَ أَنْشَدَهُ فِي نَوَادِرِهِ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ مِنْ بَنِي جَشْمٍ ، وَأَنْشَدَ بَعْدِهِ بَيْنًا . قَلْتُ : وَلَمْ أَجِدْهُ فِي نَوَادِرِ أَيِّ زِيدَ الْمُطَبَّعِ .

(٢) فِي هـ : « إِلْحَاقٌ » . وَمَا فِي الْأَصْلِ مِثْلُهُ فِي التَّكْمِيلَةِ لِأَنِّي عَلَى ص ١٣٢ ، وَالنَّقلُ مِنْهُ .

(٣) فِي هـ : وَذَلِكَ أَنْكَ ... .

(٤) فِي هـ : حَالًا هُوَ الضَّمِيرُ ...

(٥) لَيْسَ فِي هـ .

(٦) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٥٠ ، وَانْظُرْ أَيْضًا سُورَةَ طه ٨٦ .

انتقمنا منهم<sup>(١)</sup> .

فالمعنى : أرى رجلاً منكم حزيناً أو شديداً الغضب ، كأنه من بعضه لي وغضبه على قد قطعت كفه فضمها إلى خاصرته مخضبة بدمها ، فإذا جعلت « مُخضبًا » وصفاً لرجل ، فالتقدير : أرى رجلاً منكم مخضبًا ، كأنه يضم إلى كشحنه كفًا ، فجعلت التخصيب حقيقة له ، فأخرجته من التشبيه ، وليس الأمر كذلك .

فأما إجازته أن يكون قوله : « كفًا مخضبًا » كقول الآخر :

ولا أرض أبقل إيقالها

وأن يكون حمل الكف على العضو ، فعليه اعتراض<sup>(٤)</sup> ، وهو أن يقال : أي فرق بين هذين الوجهين ، ونحن إنما نحمل الأرض في قوله :

ولا أرض أبقل إيقالها

على المكان ، كما نحمل الكف على العضو ؟

والجواب : أنَّ بينهما فصلًا ، وهو أن يجعل تأنيث الأرض في قوله :

ولا أرض أبقل إيقالها

معتمدًا به ، إلا أنه مع الاعتداد به لمَّا كان تأنيثاً ضعيفاً ، لأنَّه غير حقيقيٍ ، وليس له عالمة ، جاز في الضرورة تذكير المضمر في « أبقل » ، ويجعل الكف منزلة العضو ، فلا يعتمد بتأنيتها ، بل يجعلها مجردةً من معنى التأنيث ، حتى كأنه

(١) سورة الزخرف ٥٥ .

(٢) في هـ « منكم » هنا وفي الموضع التالي . وانظر ما تقدم في تخرج البيت .

(٣) في هـ : « وقد » بإيقحام الواو .

(٤) في هـ : الاعتراض .

قال : عضواً مخضبًا ، ومثله في حَمْلِ المؤثث على النظير المذكُور قول المتبنّى :  
مُثِلِتِ عيَنَكِ فِي حَشَائِرِ جِراحةً فَتَشَابَهَا كُلَّتَاهُما تَجْلَاءً  
كانَ الوجهُ أَنْ يَقُولُ : فَتَشَابَهَا ، وَلَكِنَّهُ حَمَلَ الْجِراحةَ عَلَى الْجُرْحِ ، وَالْعَيْنَ  
عَلَى الْعُضُوِّ . آخر المجلس .

\* \* \*

المجلس الخامس والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، متصف جُمادى الآخرة ، من سنة سُتٌّ وعشرين  
وخمسماهية . ١٦٢

يتضمن ما وعدتك به من تفسير قوله أني الصلة الثقفي :

اشرب هنباً عليك الناجٌ مرتقاً  
في رأس عمدان داراً منك مخلاناً

يقال : هناء الطعام والشراب يهنته ، وما كان هنيئاً ، وقد هنئ ، والمصدر  
الهنء ، وكل مالم يأت بعشقية ولا عناء فهو هنيء ، وهنيء اسم الفاعل من هنئ ،  
كظريف من ظرف ، ويتحتمل أن يكون معدولاً عن هانئ ، من قولك : هنائي فهو  
هانئ ، كأعدل رحيم وعليم ، عن راحيم وعاليم ، ومنه سمى الرجل : هائناً ، لامن  
قوفهم . هنأت البعير : إذا طليته بالهناء ، وهو القطران ، ولذلك قال بعض العرب :  
إنما سميت هائناً لتهنيء .<sup>(١)</sup>

وذهب أبو علي<sup>(٣)</sup> إلى أن «هنيئاً» حال وقعت موقع الفعل، بدلاً من اللفظ به، كما وقع المصدر في قوله : سقياً له ورغياً ، بدلاً من اللفظ بسقاء الله ورعاه الله ،

(١) يأتي تخرّجه ، إن شاء الله ، مع القصيدة كلها في المجلس التالي .

(٢) ولتهاً أيضاً، فهمما لفثان . والمعنى : لتعول وتكلّفي ، وهو مثل يُضرب لمَنْ غُرِّفَ بالإحسان ، فيقال له: أخْرِ عَلَى عادتك ولا تقطعها . جمِّع الأمثال ١٨١ ، والخصائص ٣٧١ . ، واللسان ( هنا ) .

(٣) ذكره في الشيرازيات ، ورقة ٧١ ب - ٧٣ ب ، وسيذكر ابن الشجرى شيئاً من ذلك في المجلس الحادى والأربعين .

فلا يجوز ظهور الفعل معه ، لأنَّه قام مقامه ، فصار عوضاً عنه ، قوله : « هنيئاً » لاتعلق له باشرب ، لأنَّه وقع موقع ليهْنِتُك أو هنَّاك أو هنُّو ، والتقدير : ليهْنِتُك شُربُك . أو هنَّاك شُربُك ، أو هنُّو شُربُك .

قال : ويدلُّك على كونه بدلاً من الفعل تعاقبهما على الموضع الواحد ، كقوله :

أظفَرَهُ اللَّهُ فَلِيَهُنَّيْءَ لَهُ الظَّفَرُ

فهذا بمنزلة : فهنيئاً له الظَّفَرُ ، واستدلَّ أيضاً على أنَّ هنيئاً صار بدلاً من اللفظ بالفعل ، بأنَّه أُجْرٍ بلفظ الإفراد على الجميع ، في قوله تعالى : « كُلُوا وَاشْرِبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ »<sup>(١)</sup> قوله : « كُلُوا وَاشْرِبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »<sup>(٢)</sup> مُتَكَبِّرُونَ أراد أنه قال تعالى : « هَنِيئاً »<sup>(٣)</sup> ولم يقل : هَنِيئِينَ ، فأفرَدَ بعد لفظ الجمع ، لأنَّ « هَنِيئاً » ناب عن الفعل ، فصار بدلاً من اللفظ به ، والفعل لا يُجمع فكذلك ما ناب عنه ، فصار بدلاً منه ، وأجاز في « مُتَكَبِّرُونَ » أن يكون حالاً من الواو في « كُلُوا » وأن يكون حالاً من المضمر في « هَنِيئاً »<sup>(٤)</sup> قال : وكوئه حالاً من المضمر في « هَنِيئاً » أقيسُ ، لأنَّه أقربٌ إليه .

/ قال : وإذا ثبتَ أنَّ « هَنِيئاً » بدلاً من هنُّو أو هنَّاك أو ليهْنِتُك ، لم يكن حالاً من المضمر في « اشربَ » كـأـنـ الـفـعـلـ الـذـىـ هـوـ بـدـلـ مـنـهـ لـاـ يـكـوـنـ كـذـلـكـ ، قال : ووجهُ كون « هَنِيئاً » بدلاً من الفعل مـنـ جـهـةـ الـقـيـاسـ : أـنـ الـحـالـ مـُشـبـيـهـ لـلـظـرفـ ،

(١) هو الأخطل . ديوانه ص ١٩٦ ، والكتاب ٣١٧/١ ، وشرح المفصل ١٢٣/١ . وصدره : إلٰ امرئٍ لَا تُغَرِّنَا نوافلَه

ويعني بامرئٍ : الخليفة عبد الملك بن مروان . ولا تُغَرِّنَا : أى لَا تتركنا ولا تغفلنا . وانظر حواشى الكتاب .

(٢) سورة الحاقة ٢٤ .

(٣) سورة الطور ١٩ ، ٢٠ .

(٤) انظر هذه المشابهة ما سبق في المجلس السابع عشر .

من حيث كانت مفعولاً فيها ، كما أن الظرف مفعول فيه ، فمن حيث وقعت الظروف في الأمر [ العام ] وغيره بدلاً من الفعل ، فقولهم : إليك ووراءك وعليك زيداً ، ودونك عمراً ، وجاءني من عندك ، والذى في الدار زيد ، كذلك وقعت الحال بدلاً من الفعل . أراد أن إليك ووراءك ، وقعا موقع : تَنَحَّ وارجع ، وعليك ودونك ، وقعا موقع : التَّمْ وَخُذْ ، ووقع الظرف في قوله : جاءني من عندك ، والذى في الدار زيد ، موقع : استَقَرَّ .

قال : فكما قامت هذه الظروف مقام الأفعال ، وصارت بمنزلتها ، فكان كل واحد منها بدلاً من فعل ، كذلك صار الحال في قوله : هنِيَا بدلاً من الفعل الذى هو اهناً أو ليهينك أو هنأك أو هئُ، ولما اجتمع الظرف والحال فيما ذكرنا ، من كون كل واحد منها مفعولاً فيه ، اجتمعا في أن عملت فيما معانى الأفعال ، نحو : زيد فيها قائما ، وكل يوم لك ثوب ، ولو لا ما ذكرناه من الشبه بينهما ما كان من حكم المعنى أن يعمل في الاسم المنتصب على الحال ، ألا ترى أن الحال عبارة عن الاسم الذى يكون مفعولاً به ، في نحو : ضربت زيداً مشدوداً ، فكما أن المفعول به لا تعمل فيه المعانى ، كذلك كان القياس فيما هو عبارة عن المفعول به أن لا يعمل فيه المعنى ، لولا ما حصل بين الظرف والحال من المناسبة .

قال : ومثل قوله : « اشرب هنِيَا » في أن « هنِيَا » غير متعلق باشرب ، وإن كان ذلك فيه جائزًا قبل أن يكون بدلاً : انتفاء تعلق الظرف في نحو : عندك زيداً / ودونك بكرة ، بالفعل الذى صار الظرف بدلاً منه ، وإن كان تعلقه به جائزًا قبل أن يقع موقعه ، ويعمل عمله ، فصار إذا ذكرته معه فكأنك كررت الفعل

(١) لم ترد هذه في نسخة الشيرازيات التي بيدي ، وقد تصرف ابن الشجري بعض التصرف في عبارة أدى على .

(٢) سبق تصرفيه في المجلس السابع عشر .

مرئتين كقول القائل<sup>(١)</sup> :

إذا جئت نفسي أقول لها ارجعني وراءك واستحيي بياض اللهازم

فقوله : « ارجعني وراءك » بمنزلة ارجعني ارجعني ، وعلى هذا حُمِّل قول الله تعالى : « قيل أرجعوا وراءكم » [ لا على أن « وراءكم » ظرف عمل فيه أرجعوا ] ومنه ما أنسده أبو عبيدة :

فقلت لها فيشي إليك فإني حرام وإنى بعد ذاك ليب

فهذا كأنه قال : فيشي فيشي ، ومثله قول الآخر فيما أنسده أحمد بن يحيى :

اذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الخيل والنادي<sup>(٢)</sup>

انتهت الحكايات عن أبي علي رحمة الله .

فإن قيل : فما فاعل الحال في [ قوله : « اشرب هنيناً » وما فاعل الفعل الذي صارت الحال بدلاً منه على<sup>(٣)</sup> ] قول أبي علي ؟

فالجواب : أنَّ الفاعل على قوله ضمير المصدر الذي دلَّ عليه اشرب ، فكأنه قيل : هنيناً شربك ، وليهنتك شربك ، وهنأك شربك ، وهنأك شربك ، ومثله في إضمار المصدر الذي دلَّ عليه فعله قوله تعالى : « وَنَخْوَفُهُمْ فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا<sup>(٤)</sup> » أراد

(١) الفرزدق . ديوانه ص ٨٥١ ، وكتاب الشعر ص ٤ .

(٢) سورة الحديد ١٣ .

(٣) ساقط من هـ . وقال العكري : « وراءكم : اسم للفعل ، فيه ضمير فاعل ، أي أرجعوا أرجعوا ، وليس بظرف لقائته ؛ لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء ». التبيان ص ١٢٠٨ .

(٤) مجاز القرآن ١٤٥/١ ، ٣٠٠/٢ . والبيت للمضربي بن كعب بن زهير بن أبي سلمى ، كما في السمعط ص ٧٩١ ، وتنسب إلى غيره . راجع كتاب الشعر ص ٣ ، والاقتضاب ص ٤٧٥ ، وحواشي المجاز والسمط . و قوله « ليب » أي ملِّب بالمعنى ، وحرام : أي مُخْرِم .

(٥) قائله عبيد بن الأبرص . ديوانه ص ٤٩ ، وكتاب الشعر ص ٤ ، ومحاترات ابن الشجري ص ٣٧٢ .

(٦) ساقط من هـ .

(٧) سورة الإسراء ٦٠ .

فما يزيلهم التخويف ، قوله : « وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ »<sup>(١)</sup> أى لكان الإيمان .

وقول الزجاج في تفسير قول الله تعالى : « كُلُوا وَاشْرُبُوا هَنِئًا » مخالف لقول أى على ، وذلك أنه قال : إن « هَنِئًا » وقع وهو صفة في موضع المصدر ، فالمعنى : كُلُوا وَاشْرُبُوا هُنْتُم هَنِئًا [ وَلِيَهُنُّكُم ماصِرُّتُم إِلَيْهِ هَنِئًا ]<sup>(٢)</sup> أراد أن « هَنِئًا » وقع موقع هَنَاءً ، كا وقع قائماً وصائماً في قول القائل :

(٣)  
قُمْ قائِمًا قُمْ قائِمًا إِنِّي عَسِيْتُ صائِمًا

في موضع صياماً وقياماً ، وعكس هذا إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل في نحو : ١٦٥ « إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِيْكُمْ غَورًا »<sup>(٤)</sup> أى غائراً ، موقع / اسم المفعول في نحو : قتلته صبراً ، أى مصبراً .

وقول الزجاج أقىس من قول أى على ، لأنه نصب « هَنِئًا » نصب المصدر ،

(١) سورة آل عمران ١١٠ .

(٢) ليس في الأصل ، وأتبه من هـ ، ومعان القرآن للزجاج ٦٣/٥ ، وسيأتي قريباً .

(٣) هكذا جاء الرجز . وقال ابن هشام ، فيما حكاه عنه البغدادي في الخزانة ٣٢٧/٩ : « وقد حرَّف ابنُ الشجَرِيَّ هذا الرجز ، فأنشده :

قم قائماً قم قائماً إنِّي عَسِيْتُ صائِمًا  
وإنما « قم قائماً » مصدر رجز آخر يأتي في باب الحال ، ولا يترَك قوله : « إنِّي عَسِيْتُ صائِمًا » عليه ، بل أصله :

أكثرت في العذل ملحاً دائمًا لا تكثرن إنِّي عَسِيْتُ صائِمًا »

ومثل هذا ذكر العيني في شرح الشواهد الكبري ١٦١/٢ ، وهذا الرجز الأخير ينسب إلى رؤبة ، وهو في ملحقات ديوانه ص ١٨٥ ، والمقرب ١٠٠/١ ، والمعنى ص ١٦٤ ، ومعجم شواهد العربية ص ٥٣٣ . أما الرجز الذي ذكر ابن هشام أنه يأتي في باب الحال فهو :

قم قائماً قم قائماً لاقت عبداً نائماً

وسينشده ابنُ الشجَرِيَّ في المجلس الحادى والأربعين .

(٤) الآية الأخيرة من سورة الملك . وقد كرر ابنُ الشجَرِيَّ ذلك . راجع ص ٨٢ ، ٩٢ .

والمصدر قد استعملته العرب بدلاً من الفعل في نحو : سقياً له ورعيَا ، وجاء هنئياً على قول الزجاج مفرداً بعد لفظ الجمجم في قوله تعالى : « كُلُوا وَاشْرُبُوا هنِيئاً » لأنه وقع موقع المصدر ، والمصدر يقع مفرداً في موضع الشبيبة ، وفي موضع الجمجم قولهك : ضربتهما ضرباً وقتلتهما قتلاً ، لأنه اسم جنس ، بمنزلة العسل والبر والزيت ، فلا يصح تشييه [ وجمعه ] إلا أن يتتوّع ، وجعل أبو الفتح بن جنني « هنئياً » في قول كثير :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَاهِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحْلَتِ  
حالاً وَقَعَتْ بَدْلًا مِنَ اللفظِ بِال فعل ، وَخَالَفَ أَبَا عَلَىٰ فِي تَقْدِيرِ ذَلِكَ الْفَعْلِ ،  
فَرَأَمْ أَنَّ التَّقْدِيرَ : ثَبَتْ هنئياً لعزَّةٍ مَا اسْتَحْلَتِ مِنْ أَعْرَاضِنَا ، فَحَذَفَ « ثَبَتَ »  
وَأَقامَ « هنئياً » مَقَامَهُ فَرَفَعَ بِهِ الْفَاعِلُ الَّذِي هُوَ « مَا اسْتَحْلَتِ » ، وَكَذَلِكَ قَالَ فِي  
قول المتنبي :

هَنِيئاً لِكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيْدُهُ

قال : العيد / مرفوع بفعله ، والأصل : ثبت هنئياً لك العيد ، فحذف الفعل  
وَقَامَتِ الْحَالُ مَقَامَهُ ، فَرَفَعَتِ الْحَالُ الْعِيدَ ، كَمَا كَانَ الْفَعْلُ يَرْفَعُهُ .

وقول أبي الفتح في هذا أشبه من قول أبي على ، لأن أبي على زعم أن هنئياً وقع  
موقع ليهينتك ، وهذا لفظ أمر ، والأمر لا يقع حالاً ، أو موقع هناك ، وهذا لفظ  
خبر يراد به الدعاء ، كقولهم : رحم الله فلاناً ، والدعاء أيضاً لا يكون حالاً .

(١) في هـ : وقتلتهما .

(٢) سقط من هـ .

(٣) ديوانه ص ١٠٠ ، ونحوه في ص ١٠٤ ، ١٠٦ .

(٤) ديوانه ٢٨٥/١ ، ونحوه :

وعيد لم سمي وضحى وعيداً

وأنشد المصنف في المجلس الحادى والأربعين .

والفاعل في « اشرب هنِيَا » على تقدير أى الفتح مضمر أيضاً ، كأنه قيل : اشرب ثبت هنِيَا شُرِيك ، وقال أبو على أيضاً في أثناء كلامه في قوله : « اشرب هنِيَا » : « فهذا منزلة اشرب واهناً ، جملة أثبَتْ جملة » ، فأى في التقدير بعاطف ليس في الكلام ، وصرح بلفظ الأمر ، والعدول عن هذا التقدير إلى ماقدره ١٦٦ ابن جنوى أولى ، ثم إن أبا على تلزم المطالبة له بناصِب هذه الحال ، فلا بد / أن يقول إن الناصِب لها هو الفعل الذي هو بدَل منه ، لأنَّه قد منع أن تكون متعلقة باشرب ، فالتقدير على مذهبِه فيها : اهناً هنِيَا ، وهذا كقولك ، اجلس جالساً ، أى اجلس في حال جلوسيك ، وهذا كلام بعيدٍ من الفائدة ، ولا يلزم هذا الاعتراض الزجاج ، لأنَّ التقدير عندَه : هُنْتُم هنِيَا ، أو لِهُنْتُمْ ما صرتم إليه هنِيَا ، كما أنَّ التقدير في قول القائل : قُم قائماً : قُم قياماً .

فأمامَ فتحة الظرف من قوله : ورائِكَ أوسع لك ، ومن قوله : عندك زيداً ، ودونك بكرأ ، فهي بناء عند حُدّاق التحوين ، لأنَّ الظرف وقع موقع الأمر المبني ، فأدَى معناه وعِيل عمله .

وأما قوله : « عليك التاج » فجملة في موضع الحال ، يجوز أن يكون العامل في موضعها : اشرب ، فيكون التقدير : اشرب متوجاً ، ويجوز أن يكون العامل في موضعها على مذهب أى على : هنِيَا ، كأنه قال : اهناً متوجاً ، ويعمل فيها على مذهب الزجاج الفعل الذي نصب هنِيَا نصب المصدر ، والتقدير : هُنْتَ هناء متوجاً .

وأما قوله : « مُرِتفقاً » فيمكن أن يكون حالاً من أحد ثلاثة أشياء ، وذلك الضمير الذي في « اشرب » أو الذي في « هنِيَا » على قول أى على ، أو الكاف من

(١) الشيرازيات ورقة ١٧٣.

(٢) الكتاب ٢٨٢/١ ، والأصول ٢٥٣/٢ ، وشرح الحماسة ص ١٧٣٠ ، وسيأتي في المجلس الحادى والأربعين .

« عليك » والضمائر الثلاثة واحد في المعنى ، لأنهن للمخاطب ، وحسن أن يكون « مرتقاً » حالاً من الكاف في عليك ، لقربها منه ، ولملاعمة التوبيخ للارتفاع ، وهو الآتكاء .

وأما قوله : « في رأس غُمدان » فيمكن تعلق الظرف فيه بعاملين : أحدهما « مرتقاً » والآخر ما في « عليك » من معنى الفعل ، فاما تعلقه بمرفق فعل وجهين : أحدهما أن يكون ظرفاً ، كأنه بين موضع الارتفاق أين هو ، والآخر أن يكون الظرف في موضع الحال من الذكر الذي في مرتق ، فيتعلق / على هذا الوجه ١٦٧ به محذوف ، وفيه ذكر يعود إلى ذى الحال ، والتقدير : كائناً أو مستقراً في رأس غُمدان ، والثانى من العاملين اللذين جاز تعلق الظرف بهما هو ما في « عليك » من معنى الفعل .

وتعلق الظرف أيضاً بعليك على ضربين : أحدهما أن يكون ظرفاً ، والآخر أن يكون حالاً ، فتعلقه بعليك على وجه الظرف هو أن يبين الموضع الذى علاه فيه الناج ، ولا ذكر في الظرف على هذا الوجه ، لأنه لم يتعلق بمحذوف ، وإنما تعلق بمعنى الفعل ، كما يتعلق بنفس الفعل لو قيل : توجّت في رأس غُمدان ، وإذا كان حالاً فالعامل فيه العامل في ذى الحال ، ذو الحال أحد ثلاثة أشياء : إن شئت جعلته حالاً من الضمير المستكن في « عليك » العائد إلى الناج ، وذلك في قول من رفع الناج بالابتداء ، وإن شئت جعلته حالاً من الناج ، في قول من رأى أن يرفع هذا التحو بالظرف ، فالناج مرتفع بعليك ارتفاع الفاعل ، ولا ذكر في « عليك » على هذا القول ، والناج إذا هو ذو الحال ، وإن شئت كان ذا الحال الكاف من « عليك » كأنه قال : عليك الناج حالاً في رأس غُمدان .

(١) أي الضمير ، وهو من مصطلحات أبي علي الفارسي . راجع مقدمتي لكتاب الشعر ص ٥٤ ، والكلام هنا لأبي علي في الشيرازيات ورقة ٧٣ ب .

(٢) هو الأخشن ، كما يأتى التصریح به قريباً . والرأى الآخر – وهو رفعه بالابتداء – ليس بيده ، وقد أشار إلى هذا ابن الشجاعي في المجلس الحادى والسبعين . وعلقت عليه في حواشى كتاب الشعر ص ٢٦٥ .

وأما قوله : « داراً » فحال من رأس عمدان ، وأجاز أبو علي<sup>(١)</sup> أن يكون حالاً من عمدان ، قال : لأن الحال قد جاءت من المضاف إليه ، نحو مأنشه أبو زيد :

عَوْذُ وَهَمَّةُ حَاسِيْنَ عَلَيْهِمْ حَلْقُ الْحَدِيدِ مُضَاعِفًا يَتَاهُبُ

وليس في هذا البيت شاهد قاطع بأن « مضاعفاً » حال من « الحديد » بل الوجه أن يكون حالاً من « الحلق » لأمرتين : أحدهما : ضعف بجزء الحال من المضاف إليه ، على ما قدمت ذكره في أماكن من هذه الأمالي ، والآخر : أن وصف الحلق بالمضاعف أشبه من وصف الحديد به ، كما قال أبو الطيب :

أَقْبَلَتْ تَبِسِيمُ وَالجِيَادُ عَوَابِسْ يَخْبِينَ فِي الْحَلْقِ الْمُضَاعِفِ وَالقَنَا

ويتجه ضعف ما قاله من جهة أخرى ، وذلك أنه لا عامل [ له ] في هذه الحال إذا كانت من الحديد ، إلا ما قدره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة ، وذلك قوله : ألا ترى أنه لا تخلو بالإضافة من أن تكون بمعنى اللام أو من .

وأقول : إن « مضاعفاً » في الحقيقة إنما هو حال من الذكر المستكثن في « عليهم » إن رفعت « الحلق » بالابتداء ، وإن رفعته بالظرف على قول الأخفش والковفين ، فالحال منه ، لأن الظرف حيثما يخلو من ذكر .

(١) في الشيرازيات ٧٤ ب.

(٢) التوادر ص ٣٥٩ ، والمعجم ١/٢٤٠ ، والخزانة ٣/١٧٣ ، ٧/٥ ، وأعاده ابن الشجرى في المجلس السادس والسبعين . والبيت من أبيات لزيد الغوارس بن حُصين الضئى . جاهلى .

(٣) في المجلسين : الثالث ، والثالث والعشرين ، ويأتي أيضاً في المجلس السادس والسبعين .

(٤) ديوانه ٤/٢٠٣ ، وأعاده المصنف في المجلس المذكور .

(٥) سقط من هـ . وهو في الخزانة ٣/١٧٤ حكاية عن ابن الشجرى .

(٦) قال في المجلس السادس والسبعين شارحاً هذا : يعني أنك تعمل في الحال ما تتضمنه بالإضافة من معنى الاستقرار أو الكون .

(٧) زاد في المجلس المذكور وجهاً آخر ، فانظره هناك . والذكر هنا معناه الضمير .

فإن قيل : إن « داراً » اسمٌ غيرُ وصف ، فكيف انتصب على الحال ، ومن شرائط الحال الاشتقاء ، لأنها صفةٌ معنوية ، ومن شرط الصفة أن تكون مشتقة .

فالجواب : أنهم قد استعملوا أسماءً لست بأوصافِ أحوالاً ، فمن ذلك في التنزيل قوله تعالى : « هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ » <sup>(١)</sup> وقولهم : « هَذَا بُسْرًا أَطْيَبُ مِنْ رُطْبًا » <sup>(٢)</sup> وقولهم : « الْعَجَبُ مِنْ بُرْ مَرْنَنِ بِهِ قَبْلُ قَفِيزًا بِدِرْهَمٍ » <sup>(٣)</sup> قال أبو علي : وهذا من طريق القياس بينَ أيضاً ، لأن الحال إنما هي زيادة في الخبر ، فكما أن الخبر يكون تارةً اسمًا وقارأً وصفاً ، وكذلك الزيادة عليه .

وأقول : إن هذه الأسماء التي استعملوها أحوالاً ، لا بد لها من تأويل يدخلها في حَيْزَ المشتق ، كما قالوا : « مررت بقاع عَرْفَجَ كَلَهُ » ، لأنهم ذهبوا به مذهبَ خَشين كَلَهُ ، وقوله تعالى حاكياً عن صالح عليه السلام : « هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ » أراد علامة داللة على أنبيئي ، وقولهم : « هَذَا بُسْرًا أَطْيَبُ مِنْ رُطْبًا » تقديره : هذا إذا كان صُلْبًا أطيبُ منه إذا كان لَيْنًا ، وقولهم : « الْعَجَبُ مِنْ بُرْ مَرْنَنِ بِهِ قَبْلُ قَفِيزًا بِدِرْهَمٍ » أى مقدراً ثمانية مَكَاكِيكَ بدرهم ، وكذلك نصب « داراً » على الحال ، لأنَّه ذهب بها مذهبَ المَسْكُنِ والمَتَنْزِلِ .

(١) سورة الأعراف ٧٣ ، وهود ٦٤ ، وأجاز أبو البركات الأنباري في نصب « آية » وجهًا ثانياً ، قال : « والثانى أن يكون منصوباً على التبييز ، أى هذه ناقة الله لكم من جملة الآيات ». البيان ١٩/٢ .

(٢) الكتاب ٤٠٠/١ ، والأصول ٢٢٠/١ ، ٣٥٩/٢ ، وشرح المفصل ٦٠/٢ .

(٣) الكتاب ٣٩٦/١ ، والمقتضب ٣٩٨/٣ .

(٤) ضبطت لام « كَلَهُ » في الأصل بالفتح ؛ كأنه توهّمه حالاً ليجيئه في سياق الكلام على الأحوال ، والصواب الرفع ، ذكر ابن جنى في ( باب في الاستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف ) من المختصات « مررت برجل صوف نَكْتَهُ ، أى خشنة ، ونظرت إلى رجل حُرُّ قبيصه ، أى ناعم ، ومررت بقاع عَرْفَجَ كَلَهُ ، أى جافٌ وخشين . وإن جعلت ( كَلَهُ ) توكيدها لما في ( عَرْفَجَ ) من الضمير ، فالحال واحدة ، لأنَّه لم يتضمن الضمير إلَّا ما فيه من معنى الصفة ». وانظر الإيضاح ٣٨/١ ، والكتاب ٢٤/٢ ، ٢٧ ، والخصائص أيضاً ١٢٢/١ ، وشرح الكافية الشافية ص ٣٤١ والتنظير هنا لتأويل الجامد بالمشتق .

وقوله : « منك » وصف لدار ، بتقدير حذف مضاد ، أي داراً من دورك .

١٦٩ / ومحلال : من العُلُول ، وهو النزول ، وجاء بلفظ التذكير ، والدار اسم مؤثث ، لأنّ ماجاء على مفعال يستوى فيه الذكور والإإناث ، كاستوائهما في فعل ، قالوا : امرأة مذكّار ومتناـث ، كما قالوا : امرأة صبور وشكـور ..

\* \* \*

## المجلس السادس والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء سُلْطَنُ جُمادى الآخرة ، سنة سُتُّ وعشرين وخمسماه .  
سألتني سَدِّدك الله وأيده ، ووفقك لما يرضيه وأرشدك ، أن أذكُر لك أبيات  
ألى الصلَّت التي منها :

اشَرَبْ هَبِيعاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْفِقاً

وأفسَرَ منها ما يجب تفسيره ، والمدوخُ بها سَيْفُ بن ذِي يَزِينَ الحميري ، وذلك  
أنه بعد ظَفَرِه بالحبشة واستقراره في دار مَمْلَكَتِه ، وقدَّث عليه وفوْدُ العرب يهْنُونه  
بِالْمُلْكِ وَالظَّفَرِ ، ودخل عليه أبو الصلَّت في وفَدِ ثَقِيف ، وقيل : إن قائل هذه  
الأبيات أمِيَّة بن ألى الصلَّت ، فأنشده :

لَجَّحَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا فَلَمْ يَجِدْ عَنْهُ القَوْلَ الَّذِي قَالَ مِنَ السَّنَينِ لَقَدْ أَبَدَتْ قَلْقَالًا تَحَالُّهُمْ فَوْقَ سَهْلِ الْأَرْضِ أَجْبَالًا مَا إِنْ رَأَيْتُهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالًا	لِيَطْلُبَ الْوِتَرَ أَمْثَالَ ابْنِ ذِي يَزِينَ أَقِيْ هِرْقَلَ وَقَدْ شَالَثَ نَعَامَةً ثُمَّ اتَّسَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ حَتَّى أَقِيْ بَيْنَ الْأَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ اللَّهُ ذُرُّهُمْ مِنْ غُصْبَةٍ صَبِّرَ
---	--

(١) ديوان أمية ص ٣٤١ - ٣٥٠ (قسم الشعر المنسوب إلى أمية) وتخرج القصيدة فيه ، وانظر أيضاً طبقات فحول الشعراً ص ٢٦٠ ، وحواشيه . ويقع اختلاف في رواية الفاظ هذه القصيدة أمسكت عنه لكتبه ، وتراء في حاشية الديوان .

يِضْ مَرَازِيَّةُ غُلْبُ أَسَاوِرَةُ أَسْنَدُ ثَرِيبُ فِي الْعَيْضَاتِ أَشْبَالًا  
 حَمَلَتْ أَسْدًا عَلَى سُودَ الْكِلَابِ قَدْ  
 أَصْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْبَحْرِ فَلَالاً  
 اشْرَبَ هَنِيَّا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا  
 / ثُمَّ أَطْلَ الْمِسْكَ إِذْ شَالَتْ تَعَامِهُمْ  
 وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدَيَكَ إِسْبَالًا  
 هَذِيَ الْمَكَارُ لِاقْعَبَانِ مِنْ لَبَنِ  
 شَبَيَّا بَمَاءَ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالًا

١٧٠

الْوَتْرُ : الدَّخْلُ ، قَالَ يُوسُفُ : أَهْلُ الْعَالَيْهِ يَقُولُونَ : الْوَتْرُ ، بِالْكَسْرِ ، فِي الْعَدْمِ  
 وَالْدَّخْلُ ، وَتَقْيِيمُ تَقُولُ : وَتَرُ ، بِالْفُتْحِ فِيهِما .

وَكَانَ ذُو يَرَنَ مَلِكًا ، وَإِلَيْهِ تُسَبِّبَ الرِّمَاحُ الْبَرَزَنِيَّةُ .

وَأَذْوَاءُ الْيَمَنِ كَانَ مِنْهُمْ مُلُوكٌ ، وَمِنْهُمْ أَقْيَالٌ ، وَالْقَيْلُ : دُونَ الْمَلِكِ ، فِيمَنِ الْأَذْوَاءِ  
 الْأَوَّلَى : أَبْرَهَةُ ذُو الْمَنَارِ ، وَابْنُهُ عُمَرُ ، ذُو الْأَذْعَارِ ، وَالْمَنَارُ : مَفْعُلٌ مِنَ النُّورِ ،  
 وَالْأَذْعَارُ : جَمْعُ عُودٍ دَعْرٍ ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الدُّخَانُ ، وَقَبْلُهُ : الْأَذْعَارُ بِالذَّالِّ الْمَعْجَمَةِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ « ضَلَالًا » . وَأَتَبَتْ مَاقِ هـ ، وَالْدِيْوَانِ . وَسِيَّانِي .

(٢) هَذَا هُوَ الْبَيْتُ الشَّاهِدُ . وَقَدْ أَنْشَدَهُ لَبَنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجَالِسِ : الْثَّالِثُ وَالْعَشْرِينُ ، وَالْخَامِسُ  
 وَالْعَشْرِينُ ، وَالْحَادِي وَالْسَّبْعِينُ ، وَالْسَّادِسُ وَالْسَّبْعِينُ .

(٣) فِي هـ : « بِالْمِسْكِ » وَفِي الْدِيْوَانِ : « وَاطَّلُ بِالْمِسْكِ » . وَمَا فِي الْأَصْلِ مِثْلُهُ فِي الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ  
 ص ٤٦٢ ، وَرَاجِعٌ حَوْاشِي طَبَقَاتِ فَحُولِ الشِّعْرَاءِ .

(٤) يَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَى النَّابِغَةِ الْجَمْدِيِّ . وَهُوَ آخِرُ قُصْيَدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ ص ١١٢ . وَمِنْ صَحَّحِ نَسْبَتِهِ  
 إِلَيْهِ أَبْنُ هَشَامٍ فِي السِّيَرَةِ النَّبُوَيَّةِ ٦٦/١ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنَ الشَّوَاهِدِ النَّحْوِيَّةِ عَلَى أَنْ « لَا » مِنْ وَضْعَهَا أَنْ تُخْرِجَ  
 الْقَافَ عَمَّا دَخَلَ فِي الْأَوَّلِ . يَرِيدُ أَنْ هَذِهِ الْأَمْوَارِ الْكَرْبَلَيَّةِ هِيَ الَّتِي يَصْحُّ أَنْ تُوْصَفَ بِأَنَّهَا مَفَاخِرٌ ، وَلَيْسَ مَا  
 يُجْزِي لَهُ هَذَا الْوَصْفُ قَعْبَانٌ مِنْ لَبَنِ . وَالْقَعْبَ : الْقَدْحُ . شَرْحُ المَفْصِلِ ١٠٤/٨ .

(٥) قَالَ أَبْنُ دَرِيدَ فِي الْأَشْتِقَاقِ ص ٥٣٢ : « وَذُو الْمَنَارُ هُوَ أُولُو مِنْ بَنِي الْأَمِيَالِ عَلَى الْطَرِيقِ ، فَسُمِّيَّ ذَا  
 الْمَنَارِ » . وَالْأَمِيَالُ : جَمْعُ مَيْلٍ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَهُوَ مَنَارٌ يُبَتَّى لِلْمَسَافِرِ فِي مَرْقَعَاتِ الْأَرْضِ .

(٦) بِفتحِ الدَّالِّ وَكَسْرِ الْعَيْنِ ، كَمَا قِيَدَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخِزَانَةِ ٢٩٠/٢ .

(٧) فِي هـ « بِالذَّالِّ الْمَعْجَمَةِ جَمْعُ دَعْرٍ » وَجَاءَ بِهِ الْمَشَقُ الْأَصْلِ : « هُوَ ذُو الْأَذْعَارِ ، بِذَالِّ مَعْجَمَةٌ لَا غَيْرَهُ ،  
 وَذَلِكَ أَنَّهُ حَلَّ مَعَهُ إِلَيْهِنَّ نَسْنَاسًا دَعْرَ النَّاسِ مِنْهُ ، فَسُمِّيَّ ذَا الْأَذْعَارِ . وَالذَّالِّ الْمَهْمَلَةُ تَصْحِيفٌ ، وَسَعَتْ  
 أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ بَيْغَدَادَ فَأَصْرَرَ » . وَمَا فِي هَذِهِ الْحَاشِيَّةِ سَاقِ الْبَغْدَادِيِّ فِي الْخِزَانَةِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَائِلَهُ . وَفِي الْخِزَانَةِ  
 « فَأَصْرَرَ عَلَيْهِ » . وَقَالَ أَبْنُ دَرِيدَ فِي الْمَوْضِعِ الْمَذَكُورِ مِنَ الْأَشْتِقَاقِ : « وَيَرِعُمُ أَبْنُ الْكَلَبِيِّ أَنَّهُ سُمِّيَّ =

وبعد ذى الأذعار بـَدْهِرٍ : « ذو معاهر » ، واسمُه حسانٌ ، واشتقاقُ معاهرٍ من العاهر ، وهو الفجور ، واشتقاقُ حسانٍ من الحسن ، وهو القتل ، من قوله جلت عظمته : « إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ »<sup>(١)</sup> ولو اشتققته من الحُسْن صرفته ، ولم يتصرف في القول الأول ، لأنَّه فعلانٌ ، وتصرفه في الثاني ، لأنَّه فعلانٌ .

وبعد ذى المعاهر بـَزَمَانٍ « ذو رعين الأكبير » واسمُه يَرِيمٌ ، ورعين : اسم حصنٍ كان له ، وهو في الأصل تصغيرٌ لرعن ، والرعن : الأنف النادر من الجبل ، ويَرِيمٌ مِن قولك : فلان لا يَرِيمٌ مكانه : أى لا يَرِيمٌ من مكانه ، قال زهير :

لِمَنْ طَلَّ بِرَامَةً لَا يَرِيمُ

و « ذو رعين الأصغر » واسمُه عبد كلال .

وبعد بـَدْهِرٍ : « ذو شتاتٍ » واسمُه ينوفُ ، من قوله : ناف الشيءُ ينوفُ : إذا طال وارتفع ، والشتاتٌ : الأصابع في لُغة أهل اليمن .

ومنهم « ذو القرئين » واسمُه الصعب ، و « ذو غيمان » وهو من العيم ، الذي هو العطشُ وحرارةُ الجوْف ، و « ذو أصْبَحْ » وإليه تنسب السياطُ الأصْبَحِيَّة ، و « ذو سَحَرٍ وذو جَدَنٍ » وجَدَنٌ : اسم مُرثِّجٌ ، و « ذو شعبان » و « ذو فائشٍ » واسمُه سلامٌ ، وفائشٌ : من القياش ، وهو المُفَاخرة ، و « ذو حمامٍ » والحمام : حُمَى الإبل ، و « ذو ثُرَّحَمٍ »<sup>(٤)</sup> من قوله : ما أدرى أى ثُرَّحَمٍ

= ذا الأذعار ؛ لأنَّه جلب النسناس إلى اليمن ، فذعر الناس منهم ، فسمى ذا الأذعار ، ولا أدرى ما صحة هذا . وذكر هذا صاحبُ اللسان ، ثم زاد عليه : « وقيل : ذو الأذعار جدَّ تبع ، كان سبيٌّ ، فذعر الناسُ منهم ». اللسان ( ذعر ) .

(١) سورة آل عمران ١٥٢ .

(٢) ديوانه ص ٢٠٦ ، ونَعَمَ الْبَيْت :

عفا وَخَلا لِهِ عَهْدٌ قَدِيمٌ

(٣) ومفرده : الشترة والشتيرة .

(٤) وقيل : حُمَى جميع الدواب . راجع حواشى الخزانة .

هو ؟ أى أى الناس ، و « ذو يَحْصُب » من قوله : حصبه يحصيه : إذا رماه بالحصبة ، وهى الحصى الصغار ، و « ذو عَسِيم » ، ويحتمل أن يكون من العَسَم ، وهو يُسَّسُ في المِرْفَق ، وأن يكون من العَسَم ، وهو الطَّمَع ، و « ذو قُتَاث » واستيقاؤه من قوله : قَتَّ يَقْتَ : إذا جَمَع ، و « ذو حُوَالٍ » واسمُه عامر ، وحُوَالٌ : من الْمُحاوَلَة ، وهى الْطَّلْب ، و « ذو مَهْدَم » وهو مفعَلٌ من هَدَمَتُ الْبَيْت ، و « ذو الْجَنَاح » واسمُه شَيْرٌ ، و « ذو أَنْسٍ » والأنسُ : الجماعة من الناس ، و « ذو سُحْيمٍ » وسُحْيمٌ : تصغير أَسْحَم ، وهو الشَّدِيدُ السَّوَاد ، و « ذو الْكُبَاسِ » والكُبَاسُ : الرَّجُلُ العظيمُ الرَّأْس ، و « ذو حُفَارٍ » وهو من قوله : حَفَرَ البَئْر .

و « ذو نُواسٍ » واسمُه زُرْعَة ، ونُواسٌ من التَّوْسُ ، وهو ثَدِيدُ الشَّيْءِ وشَدَّةُ حَرْكَتِه ، وسُمِّيَ بذلك لضَفْرِيَّتِه كأنَّا نَثُوسانَ على عَاتِقَه ، وهو صاحبُ الْأَحْدُودِ الذي حَرَقَ فِي الْمُؤْمِنِين ، وَكَانُوا نَصَارَى مِنْ أَهْلِ تَجْرَانَ ، عَلَى الدِّينِ الْأَوَّلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى بْنُ مُرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ ذُو نُواسٍ دَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَأَبْوَا فَحَرَّقُوهُمْ ، ثُمَّ ظَهَرَتُ الْحَبْشَةُ عَلَى الْيَمَنِ ، فَحَارَبُوا ذَا نُواسٍ أَشَدَّ حَرْبًا ، فَلَمَّا أَيْقَنُوا بِالْمَلَاكِ اعْتَرَضَ الْبَحْرَ بِفَرْسَهُ ، فَكَانَ آخِرُ الْعَهْدِ بِهِ ، وَذَكْرُهُ عُمَرُ بْنُ مَعْدِيكَرَبُ ، فِي شِعْرٍ قَالَهُ لِعَمِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ خَفَقَهُ عُمَرُ بِالدَّرَّةِ ، لِكَلَامِ دَارِ بَيْنَهُمَا فَقَالَ :

أَتَضْرِبُنِي كَانِكَ ذُو رُعَيْنٍ  
بَأَنْعَمْ عِيشَةً أَوْ ذُو نُواسٍ  
فَكَمْ مَلِكٌ قَدِيمٌ قد رَأَيْنَا  
وَعِزْ ظَاهِرِ الْجَبَرُوتِ قَاسِيٌّ  
فَأَصْبَحَ أَهْلُهُ بَادُوا وَأَضْسَحُوا  
يُتَقَلُّ مِنْ أَنْاسٍ فِي أَنْاسٍ

١٧٢ / فَقَالَ : صَدَقْتَ يَا أَبا ثُورٍ ، وَقَدْ هَدَمَ ذَلِكَ كَلْهَ إِلْسَلَامُ

(١) فِي هِ : « عَسَمٌ » ، وَمَا فِي الأَصْلِ مِثْلُهُ فِي الْخِزَانَةِ ، وَقِيلَ الْبَغْدَادِيُّ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ السِّنِّيْنِ .

(٢) دِيَوَانُ عُمَرِ بْنِ مَعْدِيكَرَبِ ص ١١٦ - مَعْ بَعْضِ اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ - وَالتَّخْرِيجُ فِي الْدِيَوَانِ ص ١١٥ .

ومنهم « ذو الكُلَاعُ الْأَكْبَرُ ، وذو الْكُلَاعُ الْأَصْغَرُ » وأدرك الأصغرُ الإسلام ، كتب إليه النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، مع جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيَّ ، فَاسْلَمَ وَأَعْتَقَ يَوْمَ أَسْلَمَ أَرْبَعَةَ آلَافَ اَعْبَدَ ، وَهَاجَرَ بِقَوْمِهِ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ سَكَنُوا حِمْصَ .

واشتقاء الكلاع من الكلاع ، وهو شُقاقٌ ووَسَخٌ يكون في القدم ، يقال منه :  
كَلَعْتُ رِجْلِهِ ، وروى في كافٍ « ذَى الْكُلَاعِ » الضم والفتح ، كَالْفَالِوَا : سُفِيَانُ وَسَفِيَانٌ ، فَضَمُّوا سَيْنَهُ وَكَسَرُوهَا ، كَالْفَالِوَا : الْقَطَامِيُّ وَالْقَطَامِيُّ ، بفتح القاف وضمها .

ومنهم « ذو عَنْكَلَانِ » وعَنْكَلَانٌ من الأسماء المُرْتَجَلةِ ، و « ذو ثُعْلَبَانِ » وَالثُّعْلَبَانِ : ذكر الثعالب ، و « ذو زَهْرَانِ » و « ذو مَكَارِبَ » من قولهِ : رَجُلٌ ذُو مَكَارِبَ : أَيْ ذُو مَفَاصِلَ شِدَادٍ ، وَاحْدُهَا مُكْرَبٌ ، و « ذو مُنَاخَ » وَكَانَ تَزَلَّ بِيَتْلَبَكَ . و « ذو ظَلِيمَ » واسمه حَوْشَبٌ ، وَالْحَوْشَبُ : الْعَظِيمُ الْبَطَنُ ، وَالظَّلِيمُ : ذَكْرُ النَّعَامِ ، وَشَهِدَ ذُو الظَّلِيمِ صَفِينَ مَعَ معاوية .

و « يَزَّانُ » : اسْمٌ مُرْتَجَلٌ ، وهو غَيْرُ مصروفٍ في حال السُّعَةِ ، لأنَّ أصلهِ : يَزَّانُ ، مثل يَسَّأَلُ ، فَخَفَّفُوا هُمْتَهُ ، فَصَارَ وَزْنُهُ : يَقَلُّ ، مثل يَسَّلُ ، وَمِنْ رَدَ عَيْنَهُ فِي النَّسَبِ ، فَقَالَ : رُمْحٌ يَزَّانِي .

ولَجَّجُ : رَكِبُ لُجَّجَ الْبَحْرِ ، وَلُجَّةُ الْبَحْرِ : مُعْظَمُهُ ، وَقُولُهُ : « لِلأَعْدَاءِ » أَيْ طَلَبُ الأَعْدَاءِ ، وَقُولُهُ : « أَحْوَالًا » أَرَادَ جَمْعَ حَوْلٍ ، لَا جَمْعَ حَالٍ ، وَقُولُهُ : « شَالَتْ نَعَامَتُهُ » أَيْ تَفَرَّقَتْ جَمَاعَتُهُ .

(١) مَكَنَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُدٌ . وَمَقْتَضِي التَّنْتَظِيرِ أَنْ يَكُونَ « وَفَتَحُوهَا » ، وَأَنَّا صَاحِبُ الْلِسَانِ (سَفِيَانُ ) أَنْ « سَفِيَانُ » مُثِلُّ السِّينِ .

(٢) فِي هـ : « يَتَزَلَّ » . وَمَا فِي الْأَصْلِ مُثِلُّهُ فِي الْخِزَانَةِ .

(٣) فِي هـ : « فَقَالُوا » . وَمَا فِي الْأَصْلِ مُثِلُّهُ فِي الْخِزَانَةِ .

و « هرقل » غير مصروف للتعریف والعمّة ، وهو اسم ملك الروم ، وكان وفَدَ عليه سيف يستنصره على الحبشه ، فشاور في ذلك وزراءه ، فقالوا له : إن الحبشه على دينك ، وهذا دينه مختلف لدينك ، فوعده ومطله سنتين ، فلما يئس منه رجع إلى ١٧٣ الحبشه ، فصار إلى ملك من ملوك فارس ، / وهو هرمون بن قباد ، بعث معه جنداً ، فأمر عليهم إسواراً من أكابر أساؤرته يقال له : وهزز ، وكان قد أتى عليه مائة وعشرون سنة ، وسقط حاجيَاه على عينيه ، فساروا في البحر في عشر سفائن ، فغرق منها ثلاث ، وأرفأوا ما بقي منها إلى ساحل عَدَن ، وتسامَّت بهم الحبشه ، فاجتمعوا إلى ملكهم مسروق بن أيرهه ، واستعدوا لقتالهم ، وخرج مسروق على فيل ، وعلى رأسه تاج من ذهب ، وبين عينيه ياقوته حمراء ، وانضمَّ إلى سيف جمْعٌ كثيرٌ من أهل اليمن ، والتقوَّا فاقتتلوا ملِيًّا ، فقال وهزز : على أيِّ الدوابِ ملكُهم ؟ فقالوا : على الفيل ، فقاتلهم ساعةً ، فقالوا له : قد تحول إلى فرس ، فقاتلهم ساعةً ، فقالوا له : قد تحول إلى بغل ، فقال : ابن الحمار ! ذل الأسود وذل ملكه ، ثم قال : اسْمُتوا لي سمته ، فلما استقرَّ بصُرُوه عليه ، وقد رفع حاجيَاه عن عينيه ، أخذ قوسه ولم يكن أحد يُورثها غيره ، وسدَّ إليه سهماً ، وقال : إن راميَه رمية ، فإن أكبَّت عليه الحبشه ولم يتفرقوا ، فاحملوا عليهم فإني قد قتلتكم ، وإن أكبَّوا عليه ثم تفرقوا ، فلا تُبَرِّحوا مكانكم .

ثم نَزَعَ في قوسه فرماه فقلَّق الياقوته ، وتَغَلَّلَ السهمُ في رأسه ، فخرَّ لوجهه ، فأكبَّت عليه الحبشه ولم يتفرقوا ، فحملت الفرسُ عليهم ، فقتلوا من أدركوه منهم وإنهم الباقيون ، فكان الرجلُ منهم يأخذ العود ، فيضعُه في فيه يَسْتَأْمِنُ به ، ويدخل التَّنَفُّ [إلى] <sup>(١)</sup> الحائط أو الدار ، فتقتلهم النساء والصبيان ، حتى أتى على آخرهم .

(١) في تاريخ الطبرى ٤١/٢ « ابنة الحمار » ، وفي سيرة ابن هشام ٦٤/١ : بنت الحمار .

(٢) ليس في هـ .

وكان كسرى عهد إلى وهرز فقال : إذا ظفرت بالحبشة فاجمع وجوه أهل اليمن ، وسلهم عن سيف ، فإن كان ابن ملوكيها كما زعم ، فتوجه بهذا الناحي وملكته عليهم ، وإن كان كاذبا فاقته واكتتب إلى لأكتب إليك برأيي ، فلما تمكن في البلد جمع أبناء الملوك ورؤسائهم ، وقال لهم : كيف سيف فيكم ؟ فقالوا : ملكتنا وابن أملاكنا ، أدرك بثارينا ، فتوجه وملكته ، وكتب إلى كسرى بذلك ، فأقر / وهرز ومن معه <sup>(١)</sup> باليمن ، فهم الأبناء إلى اليوم .

قوله : « أبَدِعْتَ قَلْقَالاً » القَلْقَال : سرعة الحركة ، ورجل قَلْقَل : خفيف ، وبغير قَلْقَل : سريع ، وليس في الكلام فُعلل إلا من المضاعف ، نحو <sup>(٢)</sup> **الحَضْخَاص** ، وهو ضرب من القطران ، والجنجاث ، وهو ثبت ، ومن الصفات الحسحس ، وهو من الرجال : السخن المطعم ، والقسقاس : الدليل المادي .

قوله : « حتى أتى بيَّ الأحرار » سُمِّيت فارس : الأحرار ، لأنهم حصلوا من سُمرة العرب وشُترة الروم وسُواد الحبشة ، وكل خالص فهو حر ، وطين حر <sup>(٣)</sup> لازمل فيه .

**والمرأة** : واجدهم مَرْزُبَان ، وهو العظيم من الفرس ، قال سُويد بن أتى كاهل اليشكري :

وَمَنْ بُرِيدَ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تَقْرُبُوهُ ، الْمَرْزُبَانُ الْمُسْوَرُ <sup>(٤)</sup>

(١) **الأبناء** : هم الفرس الذين سكنوا اليمن .

(٢) ويكون الحرفان الأخيران منه بمنزلة الأولين . انظر الاستدراك على كتاب سيبويه ص ١٧٢ .

(٣) **فسر السهيل** « الأحرار » تفسيرا يتفق مع مدلول الكلمة في أيامنا هذه ، قال : « قوله لفارس : الأحرار ؛ فلأن الملك فيهم متواتر من أول الدنيا ، من عهد جيومرث ( وهو آدم عند الفرس ) في زعمهم ، إلى أن جاء الإسلام ، لم يديروا للملك من غيرهم ، ولا أدوا الإنابة لدى سلطان من سواهم ، فكانتوا أحراراً لذلك » . الروض الأنف ٥٥/١

(٤) يأتى تغريبه قريباً .

ولهذا البيت قصة ، وفيه ما يقتضي كلاماً وسؤالاً ، وسأذكر ذلك بعد انتهاء الكلام فيما نحن فيه ، إن شاء الله تعالى .

وقوله : « غَلْبٌ أَسَاوِرَةً » واحد الغلب : أغلب ، وهو الغليظ العنق ، وواحد الأسوار : أسوار ، وهو الفارس من الفرس ، وقد كسر بعضهم أوله ، والضم <sup>(١)</sup> أشهر .

وقوله : « تُرِيبُ فِي الْعَيْضَاتِ » العيضة : الأجمة ، وتریب : ثریب .  
وقوله :

أَضَحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْبَحْرِ فَلَالاً<sup>(٢)</sup>

وضع الشرید في موضع الشزاد ، فلذلك وصفه بفلال ، وفعيل كثيراً ما تستعمله العرب في معنى الجماعة ، كما جاء في التنزيل : « وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرَةً<sup>(٣)</sup> وَجَاءَ : « وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا<sup>(٤)</sup> » و « خَلَصُوا نَجِيًّا<sup>(٥)</sup> ».

وغمدان : قصر كان بصنعاء ، لم ير مثله من البيان القديم ، وكانت الملوك تنزله حتى هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه في أيامه ، وله رسوم باقية إلى اليوم ، وصنعاء من المدن التي لا يذرى من بناتها : صنعاء باليمن ، وإصطخر بفارس ، والأبلة بالعراق ، وتندمر بالشام .

وقول سعيد بن أبي كاهيل :

(١) ذكره الجوالقى بالكسر أوّلاً ، ثم أفاد أن الضم لغة فيه . العرب ص ٢٠ .

(٢) في الأصل : « ضلالاً ». وانظر ما سبق في تخرج القصيدة . و « فَلَالاً » أي منهزمون . واحدهم : قل .

(٣) في الأصل : « بضلال ». وانظر التعليق السابق .

(٤) الآية الرابعة من سورة التحرم .

(٥) سورة النساء ٦٩ .

(٦) سورة يوسف ٨٠ .

١٧٥

/ وَمِنَّا بُرِيْدٌ إِذْ تَحَدَّى جُمُوْعَكُمْ فَلَمْ يَقْرُبُوهُ ، الْمَرْزُبَانُ الْمُسَوْرُ  
فِلَارَهُ مِنَا غُلَامٌ بَصَارِعٌ حُسَامٌ إِذَا لَاقَ الضَّرِيْبَةَ يَبْتُرُ  
قَالَهُ لَبْنَى شَيْبَانَ يَوْمَ ذِي قَارَ ، وَقَدْ بَرَزَ إِسْوَارٌ مِنْ عَظَمَاءِ الْأَعْجَمِ مُسَوْرٌ ، فِي  
أَذْنِيهِ دُرْتَانٌ ، فَتَحَدَّى لِلْبِرَازَ ، فَنَادَى فِي بَنِي شَيْبَانَ ، فَلَمْ يُبَرِّزْهُ أَحَدٌ ، فَدَنَّا مِنْ بَنِي  
يَشْكُرْ فَدَعَا إِلَى الْبِرَازَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بُرِيْدٌ بْنُ حَارَثَةَ ، أَخْوَوْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عُمَرَ ،  
فَطَعَنَهُ فَأَرْمَاهُ عَنْ فَرْسِهِ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ ضَرِيْبًا بِالسَّيْفِ ، وَأَخْذَ حَلْيَتَهُ  
وَسَلَاحَهُ ، فَفَخَرَ سُوِيدٌ بِذَلِكَ عَلَى بَنِي شَيْبَانَ .

وَقَوْلُهُ : « تَحَدَّى جُمُوْعَكُمْ » يَقَالُ : تَحَدَّى فَلَانٌ فَلَانًا : إِذَا دَعَاهُ إِلَى أَمْرٍ لِيُظَهِّرَ  
عَجْرَهُ فِيهِ ، وَنَازَعَهُ الْعَلَبَةَ فِي قَتَالٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَيَقُولُ لَهُ إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ  
مِنْهُ : أَنَا حُدَيْيَكَ ، أَى أَبْرُزُ لَكَ وَحْدَيَ ، وَالشَّيْءُ صَلِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحَدَّى  
الْعَرَبَ قَاطِبَةً بِالْقُرْآنِ ، حِيثُ قَالُوا : افْتَرَاهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَمْ يَقُولُونَ آفْتَرَاهُ قُلْ  
فَأُثْنَا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْرِيَاتٍ »<sup>(١)</sup> فَلَمَّا عَجَزُوا عَنِ الإِتِيَانِ بِعَشْرِ سُورٍ ثَشَانِيلُ  
الْقُرْآنِ ، قَالَ تَعَالَى : « قُلْ فَأُثْنَا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ هُنَّ مَكْرُرُهُنَا فَهَذَا فَقَالَ : « وَإِنْ كُنْتُمْ فِي  
رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأُثْنَا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ »<sup>(٢)</sup> أَى مِنْ كَلَامِ مِثْلِهِ ، وَقَيْلَ : مِنْ

(١) البَيَانُ مَعَ بَعْضِ الاختِلَافِ فِي الرَّوَايَةِ ، فِي الْأَغْنَى ١٠٦/١٣ ، وَالْأَوَّلُ فِي النَّقَائِضِ ص ٦٤٣ ، بِقَافِيَةِ مَنْصُوبَةٍ ، وَفِيهَا « الْمُسَوْرُ » بِالْدَالِ ، وَأَشَارَ أَبُو عَيْدَةَ إِلَى رَوَايَةِ الرَّاءِ .

(٢) فِي الْأَغْنَى « بُرِيْدٌ » وَكَذَلِكَ فِي النَّقَائِضِ ، وَفِيهَا : « وَقَالَ : بُرِيْدٌ » .

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ حَاشِيَةً : « لَيْسَ قَوْلُهُ : « وَحْدَيَ » بَشَيْءٍ ، لَأَنَّ التَّحَدُّى التَّتَبِعُ ، وَمِنْهُ الْحَادِي » . وَفِي الْلِسَانِ ( حَدِي ) عَنِ التَّهْذِيبِ : « تَقُولُ : أَنَا حُدَيْيَكَ هَذَا الْأَمْرُ : أَى أَبْرُزْلِي وَحْدَكَ وَجَارِي » . وَقَدْ وَجَدْتُ هَذِهِ الْكَلَامَ فِي التَّهْذِيبِ ١٨٦/٥ ، عَنِ الْلَّيْثِ ، وَلَيْسَ فِيهِ « وَحْدَكَ » . وَفِي الْمَقَابِيسِ ٣٥/٢ : « يَقَالُ : أَنَا حُدَيْيَكَ هَذَا الْأَمْرُ : أَى أَبْرُزْلِي فِيهِ » .

(٤) سُورَةُ هُودٍ ١٣ .

(٥) سُورَةُ يُونُسٍ ٣٨ .

(٦) سُورَةُ الْقَرْآنِ ٢٣ .

(٧) انْظُرْ خَلَافَ أَهْلِ الْعِلْمِ حَوْلَ ذَلِكَ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ ٤٧/١٠ - ٧٢ .

بشرٍ مثلكِ ، ويتحققُ القولُ الأوَّلُ الآيتانِ المقدَّمُ ذِكْرُهُما ، فلما عجزوا عن أن يأتوا بسُورةٍ تُشبهُ القرآنَ ، على كثرةِ الخطباءِ فيهم والبلغاءِ ، قال : « قُلْ لَئِنْ آجْتَمَعْتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوكُ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَاهِرًا » .

فإن قيل : فما العامل في « إِذْ » من قوله : « إِذْ تَحْدِي جُمُوعَكُمْ » وهل يجوز أن يعمل فيه « تَحْدِي » ؟

فالجواب : لا يصحُّ أن يعمل فيه « تَحْدِي » لأنَّ المضافُ إليه لا يعمل في المضاف ، من حيث كان المضافُ إليه حالاً محلَّ التنوين من المضاف ، مُعاقِباً له ، فهو متَّزِّل / منزلةٌ جُزءٌ من أجزاءِ المضاف ، وإذا فسَدَ أنْ يعمل فيه « تَحْدِي » احتمل العاملُ فيه تقديرَين : أحدهما أنَّ قوله : « وَمَنَا بُرِيدَ » كلامٌ افترَخَ فيه بُرِيدٌ ، وفعْلُه في ذلك اليوم ، فكانَه قال : فَخَرَنَاكُمْ بُرِيدٌ إِذْ تَحْدِي جُمُوعَكُمْ المَرْزُبَانُ ، أوْ فَخَرَنَا بُرِيدٌ ، أَىْ جَعَلَنا نَفْخَرَ .

والتقدير الآخر ، أن يكونَ أراد : اذْكُرُوا إِذْ تَحْدِي جُمُوعَكُمْ المَرْزُبَانُ ، كما قيلَ في قوله عز وجل : « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » <sup>(١)</sup> إنَّ التقدير : واذْكُرْ إِذْ قال رَبُّكَ للملائكة ، وقد ظهرَ هذا العاملُ المقدَّرُ هاهنا في قوله تعالى : « وَأَذْكُرُوا إِذْ كُتُبْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْكُمْ » <sup>(٤)</sup> .

والماءِ من قوله : « تَقْرِبُوهُ » عائدَةٌ على المَرْزُبَان ، وإنْ كان مؤخراً في اللفظ فإنَّه مقدَّمٌ في المعنى ، لأنَّ أصلَ الكلام : إِذْ تَحْدِي جُمُوعَكُمْ المَرْزُبَانُ فلم تَقْرِبُوهُ ، ومثله في إعمالِ الأوَّلِ : أَكْرَمْتِي وَأَكْرَمْتُهُ زِيدٌ ، عادَتِ الماءِ من قوله : أَكْرَمْتُهُ ، على زيدٍ ،

(١) سورة الإسراء ٨٨ .

(٢) وذلك لأنَّ « إِذْ » تلزمُ الإضافةَ إلى الجملة .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة الأعراف ٨٦ .

وهو مؤخر ، لأن النية به التقاديم ، ومثله في إعمال الأول قول ذي الرمة :

**لَمْ أُمَدِّحْ لِأَرْضِيهِ بِشِعْرِي لَيْمَّاً أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَا**

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

## المجلس السابع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، سادسَ رجب ، سنة سُتُّ وعشرين وخمس مائة .

قال زيد بن عبد ربه ، وقيل : لزيد بن الحكم التفقي :

١٧٧

ئكاشيرني كرهاً كأنك ناصح  
وعينك ثيدي أن صدرك لي ذوي  
لسانك لي أرى وغينك علقم<sup>(١)</sup>  
وشرك مبسوط وخيرك مُنسوى  
أراك إذا لم أهوا أمراً هويشة  
ولست لما أهوا من الأمر بالهوى  
/ عدوك يخشى صولتي إن لقيته  
وأنت عذوى ليس هذا بمستوى

(١) بهامش الأصل حاشية : « عبد ربه : أخو يزيد بن الحكم التفقي . وزيد : هو ابن أخي يزيد بن الحكم » .

(٢) هذه القصيدة تُعد من بلية العتاب في الشعر ، وهي لزيد بن الحكم التفقي ، يعاتب ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص . والقصيدة في شعر يزيد ، المطبوع ضمن (شعراء أمويون) ٢٧٤/٣ ، والتخرج فيه ، وزيد عليه : لباب الآداب ص ٣٩٦ - وأشبها تخرجاً العلامة المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر - وانخيار المتع ص ٤٦٢ ، وبهجة المجالس ١/٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٦٨٦ ، وشرح أبيات المتنى ١٨١/٥ . وقد روى أبو علي الفارسي هذه القصيدة كاملة في البصريات ص ٢٨٥ - ٢٨٧ بروايته عن الأخفش الصغير على بن سليمان . وانظر كتاب الشعر ص ٢٤١ .

وفي القصيدة شوادر خوية يأني تخرجاها في مكانها إن شاء الله تعالى .

(٣) هكذا في الأصل ، وهو وعينك . وكذلك في الأغانى ٢٨٥/١٢ ، والبصريات ، وأصل لباب الآداب ، وأصل الخزانة ١٣٢/٣ ، وتوجيهه سهل . وغيره محقق اللباب والخزانة ، رحهما الله إلى : « وغليك » كما في أمال القالى ٦٨/١ ، وغيره ، وكذلك هو في كتاب الشعر ، ويقويه كلام أبا علي في تأويله للسان ، في البيت ، هل هو بمعنى الجارحة ، أو بمعنى الكلام ، وذلك قوله : « وأن يجعل اللسان حذنا ، ولا تجعله الجارحة ، لأن قد غطف عليه حذنا ، وهو « التيب » أشبة للتشاكل » . كتاب الشعر ص ٢٤٥ .

ورواية بهجة المجالس : « وقلبك » وهي مقوية لرواية : « وعينك » .

بأجراهمِ من قُلَّةِ النِّسْقِ مُنْهَاوِي  
 وقلت ألا بل ليت بيانيه خوي  
 شيج أو عميده أو أخوه مغفلة لوي  
 بك العيظ حتى كدلت بالغيظ تنسوى  
 سللاً ألا بل أنت من حسيد جوي  
 خلالاً ثلاثة لست عنها يمرعوي  
 وشرك عنى مارتوى الماء مرئوى<sup>(١)</sup>

قوله : « تُكَاشِرُنِي » يقال : كاشر الرجل : إذا كثَرَ كُلُّ واحدٍ منها لصاحبه ، وهو أن يُديَ له أسنانه عند التقبُّسِ .

وقوله : « كرها » مصدرٌ وقع في موضع الحال ، أي كارها ، ومثله في التنزيل : « لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا<sup>(٢)</sup> » أي كارهات ، والكره بالضم : اسم للمراد ، ومنه : « كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهَةٌ لَكُمْ<sup>(٣)</sup> » وقيل إنها لغتان ، مثل الشرب والشرب ، والضعف والضعف ، / ومن غير المصادر : الدف والدف ، ١٧٨ والشهد والشهد .

والدوى : الذي به داء . والأرئي : العسل ، والعلقم : الحنظل الأخضر .

(١) فـ هـ : « ألا ياليت » وكذلك في أمال القال واللباب ، وما في الأصل مثله في الخزانة .

(٢) زاد بعضهم في حاشية الأصل بعض أبيات من القصيدة ، ولم أر فائدة في نقلها ، فالقصيدة بنيامها فيما قدّمت من مصادر .

(٣) سورة النساء ١٩ .

(٤) سورة البقرة ٢١٦ .

وكم موطن لولاي طخت كما هوى  
 إذا ما بنتي الجد ابن عمك لم ثعن  
 وإنك إن قيل ابن عمك غانم  
 تملأث من غيظ عليه فلم ينزل  
 وقال الطاسيون إنك مشعر  
 جمعت وفحشا غيبة وجميمة  
 فليت كفافا كان خيرك كلُّه

وقوله : « لِسَائِلُكَ لِي أَرْتَ وَعِينُكَ عَلْقَمٌ » من باب : « فَهُنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتٌ »<sup>(١)</sup>  
 « وَأَرْوَاجُهُ أَمْهَاتُهُمْ »<sup>(٢)</sup> وأبو يوسف أبو حنيفة ، وأداؤ التشبيه في هذا كله مخدوفة ،  
 وتقديرها انتصب المميز في قوله : زيد زهير شعراً ، وأخوك حاتم جوداً ، وفي قول  
 مهيار :

أَيْنَ ظِبَاءُ الْمُنْحَنَى سَوَالِفًا وَعِينًا

أراد : أين أمثال ظباء المنحنى ، فحذف المضاف وأعمله مقدرًا في التكرا  
 المفسرة .

وقوله : « يَخْشَى صَوْتَنِي » الصولة : مصدر صالح عليه ، إذا استطال عليه ،  
 والمراد بالصولة الكثرة ، كالصَّوْلَ ، وليس بمنزلة الضرب ، والقولية من  
 القول ، ولكنها كالغلبة والغلب ، فالصولة مصدر جاء على فعلة ، كالرحمة ، فإذا  
 قلت : فلان ذو صولة ، لم ترده أنه يفعل ذلك مرّة فقط .

وقوله : « وَكَمْ مَوْطِنٍ » أي كم مكان حرب ، ومقام حرب ، وفي التنزيل : « لَقَدْ  
 نَصَرْكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنِ كَثِيرَةٍ »<sup>(٣)</sup> أي مكانت حرب ، ويروى : « وَكَمْ خُطْطَةٍ »

(١) تمامه :

فَهُنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ

وبقى تخربيه في المجلس الرابع والعشرين .

(٢) الآية السادسة من سورة الأحزاب .

(٣) ديوانه ١٤٢/٢ .

(٤) في هـ : « صالح يصلح عليه » .

(٥) سورة التوبة ٢٥ .

(٦) هكذا جمع ابن الشجري « مكان » على « مكانت » . وهو جائز على قاعدة أن كل مذكر غير عاقل  
 يجوز جمعه بالألف والتاء ، كما تقول في حمام : حمامات . الفصول الخمسون لابن معطى ص ١٦٣ :  
 والذى في لسان العرب ، عن ابن سعيد : « المكان : الموضع ، والجمع أمكنة ، كفذال وأنذلة ، وأماكن :  
 جمع الجمع » . وعن ابن سعيد أيضا : « المكانة : المنزلة عند الملك ، والجمع مكانت » . اللسان ( مكن )  
 = وانظر أيضا ( كون ) .

**والخطة** : الحال الشاقة ، ويقال : طاح الرجل يطوح ويطير ، إذا هلك ، فمن قال : طروح قال : طحت ، مثل قلت ، ومن قال : يطير قال : طخت ، مثل بعثت .

وقوله : « كَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ » يقال : هَوَى يَهُوِي هُوِيَا ، إذا سقط ، وبأجرامه : أَيْ بَذْنُوبِهِ ، جمع جرم ، ويروى « بِأَجْرَامِهِ » مصدر أَجْرَم ، يقال : جَرَم وَأَجْرَم ، لغتان ، إذا أذنب ، وأذْرم لغة القرآن .

**والتنق** : أرفع الجبل ، وقلته : ما استدَقَّ من رأسه ، والجملة التي هي « لولاي طحَت » خلُّها جَرَّ على النعت لمَوْطِن ، والعائد منها إلى الموصوف محنوف مع حرف الجرّ ، والتقدير : كم موطن لولاي طحَت فيه ، فحذف « فيه » في مرّة ، / ١٧٩ منهم من يُقدّر حذف الجار أوّلاً ، ثم حذف الضمير بعده ، وقد استوفيت القول في هذا في بعض ماقدمته من الأدلة .

ويقال : خَوَى الْمَنْزُل يَخْوِي ، مثل رَمَى يَرْمِي ، وَخَوَى يَخْوِي ، مثل رَضَى يَرْضَى ، لغتان ، الأولى منها أشهر .

= ويقى أن أذكر أن عبارة أى جعفر الطبرى فى تفسير ( مواطن ) فى الآية الكريمة : « أماكن حرب » .  
تفسير الطبرى ١٤ / ١٢٨ ، وكذلك فى زاد المسير ٣ / ٤١٣ .

(١) فسره أبو العباس المبرد ، على غير هذا الوجه ، فقال بعد إنشاد البيت : « وجْرِمُ الإِنْسَان : خَلْقُهِ »  
الكامل ٣ / ٤٥ .

وقد أخذ البغدادى على ابن الشجري تفسيره هذا ، فقال : « والأجرام : جمِ جرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضاءه أجراماً ، توسعًا ، أى سقط بجسمه وثقله ، وليس معناه ها هنا الذنب ، كما فسره ابن الشجري به ؛ فإنه غير مناسب » . وقال مرّة أخرى : « وقد زَلَّ قلم ابن الشجري فقال : بأَجْرَامِهِ ، أى بذنبه ، جمع جرم ... ولا يخفى أن جَعْلَ الأَجْرَامَ جمع جرم بالضم ، وتفسيره بالذنب ، لا وجْه له هنا » .  
الخزانة ٣ / ١٣٦ ، ٥ / ٣٤٣ .

وجاء بهامش أصل الأمالى حاشية « قوله : « هو بأَجْرَامِهِ » مثل ثابت مفارقه ، كأنه جعل أعضاءه أجراماً توسعًا ، أى سقط بجسمه ، وليس لتفسير الجرم بالذنب ها هنا معنى » .

(٢) يعني مرّة واحدة ، وسبق له التعبير فى مثل هذا الموضع بقوله : « حَذْفَةٌ وَاحِدَةٌ » راجع المجلس الثانى عشر .

(٣) فى المجلسين : الأول ، والثانى عشر .

وقوله :

### شَجَّ أو عَمِيدٌ أو أَخْوَ مَعْلَةٍ لَوِي

**الشَّجِي** : الخزيرُ المهموم ، والشَّجِي : الغصان ، وكل ما اعْتَرَضَ فِي الْحَلَقِ فَمِنْهُ  
من الإساغة فهو شَجِي ، والعميد<sup>(١)</sup> : الذي فَدَحَهُ المرضُ حتى احتاجَ إِلَى أَنْ يُعَمَّدَ ،  
أَيْ يُسْنَدَ ، فهو فَعِيلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ ، وعَمِيدُ الْقَوْمِ : هُوَ سَيِّدُهُمْ ، فَعِيلٌ فِي مَعْنَى  
فَاعِلٌ ، مِنْ قَوْلِكَ : عَمَدْتُ الشَّيْءَ : إِذَا جَعَلْتَ لَهُ عِمَادًا .

وَالْمَعْلَةُ وَالْمَعْلُ أَيْضًا : وَجْعُ الْبَطْنِ ، فَيَكُونُ فِي الدَّوَابِّ عَنْ أَكْلِ التُّرَابِ .  
وَاللَّوِي : الْوَجْعُ الْجَوْفِ ، وَالْمَصْدُرُ اللَّوِيُّ .

وقوله : « تَنْشَوِي » يقال : شَوَّيْتُ الْلَّحْمَ فَانْشَوَى ، هَذَا حَقِيقَةٌ مُطَاوِعٌ  
شَوَّيْتُ ، وَقَدْ قَالُوا : شَوَّيْتُهُ فَانْشَوَى ، وَهِيَ رَدِيَّةٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنْ اشْتَوَيْتُ بِعَنْيٍ  
شَوَّيْتُ ، جَاءَ مِنْهُ افْتَعَلْتُ بِعَنْيٍ فَعَلْتُ ، كَمَا قَالُوا : قَدْرَتُ وَاقْتَدْرَتُ ، وَعَلَوْتُ  
وَاعْتَلَيْتُ ، فَالْمُشْتَوِيُّ هُوَ الرَّجُلُ .

وَالنَّطَاسُ : الْعَالِمُ ، وَأَرَادَ بِالنَّطَاسِيْنِ الْعُلَمَاءَ بِالْطَّبِّ .

وقوله : « مُشَعَّرٌ سُلَالًا » أَيْ مُلْبِسٌ شِعَارًا مِنْ سُلَالٍ ، وَالشَّعَارُ : مَأْوَى الْجَسَدِ  
مِنَ الشَّيَابِ . وَالسُّلَالُ : السُّلَالُ ، وَالجَوِيُّ : مِنَ الْجَوَى ، وَهُوَ دَاءُ الْقَلْبِ .

وقوله :

(١) فِي الأَصْلِ وَالخَرَانَةِ ١٣٧/٣ : « الَّذِي قَدْ عَمَدَهُ الْمَرْضُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي هـ ، وَمُثْلُهُ فِي الْلِسَانِ  
(عَمَد) عَنْ أَبِنِ الْأَعْرَابِيِّ . وَفِي الْلِسَانِ أَيْضًا ، قَالَ : « وَعَمَدَهُ الْمَرْضُ : أَيْ أَصْنَاهُ » .

(٢) بِفَقْحِ الْلَّامِ وَالْوَوْا ، وَفَعَلَهُ مِنْ بَابِ فَرِحَ ، كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْخَرَانَةِ .

(٣) لَكَنَّ سَيِّدُوهُ يَبْيَزُ الْأَثْنَيْنِ . رَاجِعُ الْكِتَابِ ٦٥/٤ ، وَانْظُرْ أَيْضًا ص ٧٣ ، وَحَكَاهُ أَبْنَ بَرِيٍّ ، كَمَا فِي  
الْلِسَانِ (شَوِيٍّ) . وَانْظُرْ الْمَنْصُفِ ٧٣/١ .

## جَمِعْتَ وَفُحْشَأَ غَيْبَةً وَتَبَيْمَةً<sup>(١)</sup>

أراد : جَمِعْتَ غَيْبَةً وَفُحْشَأً ، فَقَدْمَ المَعْطُوفَ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، وَلَا يَحُوزُ تَقْدِيمُ التَّابِعِ عَلَى الْمَتَبَعِ لِلضَّرُورَةِ إِلَّا فِي الْعَطْفِ ، دُونَ الصَّفَّةِ وَالْتَّوْكِيدِ وَالْبَدْلِ ، فَلَوْ قَلَتْ : ضَرَبْتُ رَأْسَهُ زِيدًا ، وَأَكَلْتُ كَلْهُ الرَّغِيفَ ، لَمْ يَجُزْ ، وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا فِي الْإِمْتِنَاعِ أَنْ تَقُولَ : رَأَيْتُ أَجْمَعِينَ الْقَوْمَ ، لَأَنَّكَ أَوْلَيْتَ « أَجْمَعِينَ » الْعَالَمَ ، وَالْعَرَبُ لَمْ تَسْتَعْمِلْهُ إِلَّا تَابِعًا ، وَكَذَلِكَ لَا يَحُوزُ : مَرَرْتُ بِالظَّوِيلِ زِيدًا ، عَلَى أَنْ تَجْعَلَ الظَّوِيلَ صَفَّةً لِزِيدَ ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ : مَرَرْتُ بِالرِّجْلِ الظَّوِيلِ ، فَحَذَفْتَ الْمَوْصُوفَ / وَأَبْدَلْتَ ١٨٠ زِيدًا مِنَ الصَّفَّةِ ، جَازَ عَلَى قُبْحٍ ، لَأَنَّ حَذْفَ الْمَوْصُوفِ وَإِقَامَةَ الصَّفَّةِ مُقاَمَهُ مَا شَدَّدَ فِيهِ سَيِّوهُ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْتَعْمَالِ عَلَى شَنْدُوذَهُ ، كَقُولَهُ تَعَالَى : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ » أَيِ الْعَبْدُ الشَّكُورُ ، وَكَقُولَهُ : « أَنِ اعْمَلْ سَائِعَاتٍ » أَيِ دُرُوعًا سَابِعَاتٍ ، وَكَقُولَهُ : « وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ » أَيِ الْأَمْمَةُ الْقِيمَةُ .

وَإِنَّمَا جَازَ فِي الضَّرُورَةِ تَقْدِيمُ الْمَعْطُوفِ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَجُزْ ذَلِكَ فِي الصَّفَّةِ وَالْتَّوْكِيدِ وَالْبَدْلِ ، لَأَنَّ الْمَعْطُوفَ غَيْرَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، وَالصَّفَّةُ هِيَ الْمَوْصُوفُ ،

(١) راجع الكلام عليه في المخصصات ٣٨٣/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢١٠ ، والتصريح على التوضيح ٣٤٤/١ ، ١٣٧/٢ ، وشرح الأئمّة ١٣٧/٢ ، والمجمع ٢٢٠/١ ، والمخزانة ١٣٠/٣ ، ١٤١/٩ .

(٢) في هـ : لقيت .

(٣) الكتاب ١١٥/٢ ، ٣٤٥ .

(٤) في هـ : « شَنْدُوذَ » وَتَعْبِيرُهُ بِالشَّنْدُوذِ فِي الْإِسْتَعْمَالِ الْقَرآنِيِّ فِي نَظَرِهِ ، وَلَمْ أَجِدْ فِيمَا يَدَى مِنْ كَتَبِ النَّحْوِ مِنْ قَبْحِ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ ، وَقَدْ أَجَازُوهُ بِشَرْطِ وَجُودِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ ، وَشَرْوَطِ أُخْرَى . وَابنُ الشَّجَرِيِّ نَفْسُهُ قَدْ اسْتَشَهَدَ لِحَذْفِ الْمَوْصُوفِ وَإِقَامَةِ الصَّفَّةِ مُقاَمَهُ ، بِشَواهدٍ كَثِيرَةٍ فِي الْمَجْلِسِ التَّاسِعِ وَالثَّالِثَيْنِ ، وَأَيْضًا فِي الْمَجَالِسِ : التَّمِّسِيْنُ ، وَالرَّابِعِيْنُ ، وَالثَّالِسِيْنُ ، وَالتَّاسِعِيْنُ وَالسِّتِّيْنُ ، وَلَمْ يَصْفِهِ هَنَاكَ بِقَبْحِ أَوْ شَنْدُوذِ كَصْنِيعِهِ هَنَا . وَانْظُرْ إِلَيْهِ الْمَغْنَى ص ٧٢٨ ، وَشَرْحَ ابْنِ عَقِيلٍ ١٦٢/٢ ، وَشَرْحَ الأئمّة ٧٠/٢ .

وَالتصريح على التوضيح ١١٨/٢ ، وَعِبَارَتَهُ : « وَيَحُوزُ بِكَثِيرَةِ حَذْفِ الْمَتَعَوِّتِ إِنْ عَلِمَ » . والمجمع ١٢٠/٢ .

(٥) سورة سباء ١٣ .

(٦) سورة سباء ١١ .

(٧) الآية الخامسة من سورة البينة .

(٨) في هـ : « لَأَنَّ غَيْرَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ... » وَغَيْرَهُ نَاسِرُ الطَّبِيعَةِ الْمَهْدِيَّةِ إِلَى « لَأَنَّهُ » ، وَهُوَ فَاسِدٌ أَيْضًا .

وكذلك المؤكّد عبارة عن المؤكّد ، والبدل إما أن يكون هو المبدل أو بعضه أو شيئاً ملتبساً به .

ومثيل قوله :

**جَمِعْتَ وَفُحْشَاهُ غَيْبَةً وَنَمِيمَةً**

قول الآخر :

**أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عَرْقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ**

وقوله : « خَلَالًا ثَلَاثًا » بدلٌ من قوله : « غَيْبَةً وَنَمِيمَةً وَفُحْشَاهُ » بدلٌ نكرةٌ من نكرة ، وجَمِعٌ مِنْ جَمِعٍ .

وقوله : « لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْغُوْرِي » يقال : ارْعَوْيَ عن القبيح : أى رجع عنه .

**فصل في وقوع المضمر بعد « لولا » التي يرتفع الاسمُ بعدها بالابتداء**

وللنحوين في ذلك ثلاثة مذاهب : فمذهب سيبويه أنه يرى إيقاع المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه ، كقولك : لولا أنت فعلت كذا ، ولو لا أنا لم يكن كذا ،

(١) يُنسب إلى الأحسون . حواشى ديوانه ص ١٩٠ ، وتخرجه فيه ، وزد عليه : الأصول ١/٣٢٦ ، ٢٢٦/٢ ، وشرح الحمل ١/٤٥٠ ، ٤٤٥/٢ ، ٨٤/٢ ، وقد عقب البغدادي على إنشاد ابن الشجري هذا البيت بقوله : « فجعله من باب تقديم الملعون ، لا من باب تقديم المفعول معه ؛ لأنَّه هو الأصل ، لكنَّ في تظيره نظر ، فإنَّ قوله : « ورحمة الله » معطوفٌ عند سيبويه على الضمير المستكِن في الظرف ، أعني قوله « عليك » كما تقدَّم بيانه ». الخزانة ٣١/٣ ، والبيان الذي أشار إليه تقدَّم في ١/٣٩٩ ، ١٩٢/٢ ، وخلاصة ما ذكره في هذين الموضعين أن سيبويه يرى أن « السلام » مرفوعٌ بالابتداء ، و « عليك » خبر مقترن ، و « رحمة الله » معطوفٌ على الضمير المستتر في « عليك » . والتقدير : السلام حصل عليك ، فحذف « حصل » ، وتنقل ضميره إلى « عليك » واستتر فيه . ومنذهب ألى الحسن الأخفش - وهو اختيار ابن الشجري - أنه أراد : عليك السلام ورحمة الله ، فقدم المعطوف ضرورة ؛ لأن « السلام » عنده مرفوعٌ بالاستقرار المقترن في الظرف ». وذهب ابن جنى مذهب سيبويه . الخصائص ٢/٣٨٦ .

(٢) الكتاب ٢/٣٧٤ ، وشرح أبياته المختصر للنحاس ص ٢٠٥ ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه =

ولا يمتنع من إجازة استعمال التصل بعدها ، كقولك : لولاي ولولاك ولolah ، ويحكم بأن التصل بعدها مجرور بها ، فيجعل لها مع المضمر حكمًا يخالف حكمها مع المظهر .

ومذهب الأخفش أن الضمير المتصل بعدها مستعار للرفع ، فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء ، وإن كان بلفظ الضمير المتصوب أو المجرور ، فيجعل حكمها مع المضمر موافقاً حكمها مع المظهر .  
١٨١

ومذهب أبي العباس محمد بن يزيد أنه لا يجوز أن يليها من المضمرات إلا المفصل المفوع ، واحتتج<sup>(١)</sup> بأنه لم يأت في القرآن غير ذلك ، وذلك قوله تعالى : « لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَا مُؤْمِنِينَ » وقد ذكرت أن هذا هو الوجه عند سيبويه ، ولكنه وأبا الحسن الأخفش روايا عن العرب وقوع الضمائر المتصلة بعدها ، واحتاج سيبويه بقول الشاعر في هذه القصيدة : « وَكَمْ موطن لولاي طَحَّتْ » ودفع أبو العباس الاحتجاج بهذا البيت ، وقال : إن في هذه القصيدة شذوذًا في مواضع ، وخروجاً عن القياس ، فلا مُعَرَّج على هذا البيت .

وأقول : إن الحرف الشاذ أو الحرفين أو الثلاثة ، إذا وقع ذلك في قصيدة من الشعر القديم ، لم يكن قادحًا في قائلها ، ولا دافعاً للاحتجاج بشعره ، وقد جاء في شعر لأعرابي :

= ص ٦٦٤ ، والإنصاف ص ٦٩١ ، وشرح المفصل ١٢٢/٣ ، والمقرب ١٩٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٦/٢ ، والمغني ص ٢٧٢ ، والهمج ٣٣/٢ ، وشرح الأشموني ٢٠٦/٢ ، والمخزانة ، ٣٣٩/٥ .. وقد تكلم ابن الشجري كلاماً مفصلاً عن « لولا » في المجلس السادس والستين .

(١) ذكر مذهبة هذا في كتابه الكامل ٣٤٥/٣ ، وذكر طرفاً منه في المقتضب ٧٣/٣ .

(٢) سورة سباء ٢١ .

(٣) لم أجده هذا القول في الموضع المذكور من كتابي البرد : الكامل والمقتضب ، ولعل ابن الشجري قد نقل هذا الكلام عن السيرافي والنحاس ، فقد حكيا كلاماً للمبرد شيئاً بهذا . راجع حواشى الموضع السابق من سيبويه ، والمخزانة . وانظر لهذه المسألة أيضاً البسيط ص ٥٩٥ ، وشرح الجمل ٤٧٣/١ .

لولاك هذا العام لم أحجج<sup>(١)</sup>

وللمحتاج لسيبوه أن يقول : إنه لما رأى الضمير في لواي ولولاك ولولا ، خارجاً عن حيز ضمائر الرفع ، وليس لولا من المعرف المضارعة لل فعل ، فتعمل النصب كحرف النداء ، ألقها بحرف الجر .

ووجه الأخفش أن العرب قد استعارت ضمير الرفع المنفصل للنصب في قولهم : لقيتك أنت ، وكذلك استعاروه للجر في قولهم : مررت بك أنت ، أكدوا المتصوب والمحروم بالمرفوع كا ترى ، وأشدّ من هذا إيقاعهم إياه بعد حرف الجر في قولهم : « أنا كانت ، وأنت كانوا » ، فكما استعاروا المرفوع للنصب والجر فيما ذكرت لك ، كذلك استعملوا المتصوب للرفع في قولهم : لواي ولولاك ولولا ، وكذلك خالق الأخفش سيبوه في الضمير المتصل بعسى في قول بعض العرب : عسانى أن أفعل ، وعساك أن تفعل ، وعساه أن يفعل ، فزعم / الأخفش أن هذا الضمير فاعل١٨٢

عسى ، وإن كان بلفظ ضمير النصب ، كما كان « أنت » في قولهم : لقيتك أنت ، في محل النصب ، وإن كان موضوعاً للرفع ، [ فكذلك ] <sup>(٥)</sup> تنزل ضمير النصب في عسانى وعساك وعساه وعساكا وعساكم وعساكن وعساهم وعساهن ] [ بمنزلة

(١) يُنسب إلى عمر بن أبي ربيعة . زيادات ديوانه ص ٤٨٧ ، وُنسب إلى العرجي ، ولم أجده في ديوانه المطبوع ، مع وجود قصيدة من وزن البيت وقافية ص ١٧ . وصدره : أومت بعينها من المودج

وانظر شرح العمل - الموضع السابق - والإنصاف ص ٦٩٣ ، وشرح المفصل ١١٩/٣ ، وشرح ديوان أبي تمام ٣٠٠/١ .

(٢) في الخزانة : « وأشدّ » ، بالذال المعجمة .

(٣) في كتاب الأزهية ص ١٨١ : « ما أنا كانت ولا أنت كانوا » .

(٤) في الخزانة : استعاروا .

(٥) ساقط من هـ .

الضمير في عسيتُ وعسيتها وعسيتمُ وعسيتنَ ، وعسينا وعسوا وعسيّنَ ، ومذهب سبيويه أن الضمير في عسانى وعساكَ وعساهُ منصوب منزلة الضمير من رمان ورماك ورماه ، لأنه ضمير نصب اتصل بفعل فوجب الحكم بأنه مفعول ، قوله : أن أفعل وأن تفعل وأن يفعل [ فأعل عسى ] ، وجاز لعسى أن تُخالف حكمها فتنصب الضمير ، وحقها أن ترفع بها الضمائر ، كما يرتفع بها الاسم الظاهر في قوله : عسيتُ أن أفعل ، وعسى زيد أن يفعل ، لأنها مواخية لعل ، لتقاربُهما في المعنى ، فتنزل عسانى وعساكَ وعساهُ ، منزلة لعلى ولعلني ولعلك ولعله ، وهذا عندي هو الوجه ، ومذهب الأخفش مذهب يوئس .

\* \* \*

(١) الكتاب/٢ ٣٧٥/٢ ، وانظر المغني ص ١٦٤ .

(٢) وهذا أيضاً ساقط من هـ ، وهو سقط كثيـر كما ترى .

(٣) في هـ : « منزلة فاعل عسى ... » .

## المجلس الثامن والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، السادس والعشرين ، من شعبان سنة ست وعشرين  
وخمسماه .

يتضمن تفسير قوله من هذه الآيات :

فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عنى ما زتوى الماء مرتوى  
قال بعض أهل الأدب : هذا البيت مشكل ، وقد زاده تفسير أبي على له  
إشكالا .

وأقول : إن اسم ليت ضمير مذوف ، وحذف هذا النحو مما ثجوزه الضرورة ،  
فإن شئت قدرته ضمير الشأن والحديث ، وإن شئت قدرته ضمير المخاطب .

وكفافاً : معناه كافاً ، وهو خبر كان ، وخيرك اسمها ، وكله تركيد له ، والجملة  
التي هي كان واسمها وخبرها خبر اسم ليت ، فالتقدير على أن المذوف ضمير  
الشأن : فليته كان خيرك كله كفافاً ، ومثله في هذا الإضمار : ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ أي

(١) أنشده أبو علي في الإيضاح ص ١٢٣ ، وال العسكريات ص ١٠٧ ، وأورده أبو العلاء في رسالة الغفران ص ١٥٣ ، فيما تخيله من حوار بين قائل البيت وأبي على منشده . وانظر المقصد ٤٦٦/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤١ ، والإنصاف ص ١٨٤ ، والتبيين ص ٣٣٩ ، والمغني ص ٣٢٠ ، وشرح أبياته ١٨٠/٥ ، وشرح شواهد ص ٢٣٧ ، والخزانة ٤٧٢/١٠ ، وأعاده ابن الشجري في المجلسين : السادس والثلاثين ، والسابع والثلاثين .

(٢) حكاية البغدادي في الخزانة ، ونص على أن ابن هشام تبع فيه ابن الشجري .

(٣) الآية التاسعة من سورة التحل .

إن الشأن ، أنا الله ، ولا يلزم الجملة إذا كانت أخباراً عن ضمير الشأن أن تتضمن عائداً إليه ، لأن الجملة نفسها هي الشأن ، فإن حكمت بأن التقدير : فليتك كان كفافاً خيرك ، فجائز ، والعائد على اسم لينت الذي هو ضمير المخاطب الكاف من قوله : خيرك ، / ومثله في حذف الضمير على التقدير قول الآخر :

١٨٣

فليت دفعت الهم عنى ساعة فِيْتَا عَلَى مَا خَيَّلْت ناعمَى بالـ

أراد : فليتك أو فليته .

فإن قلت : هل يجوز أن تتصب « كفافاً » بلينت ، وتبجعل « كان » مستغنيةً بمروعها ، بمعنى حدث وقع ، وتخبر بالجملة التي هي كان وفاعلها عن كفاف ؟ قيل : إن ذلك لا يصح ، لخلو الجملة التي هي كان ومرفعها من عائد على كفاف ، فلو قلت : لينت زيداً قام عمرو ، لم يجز لعدم ضمير في اللفظ وفي التقدير ، راجع على اسم لينت ، فإن قلت : إليه أو معه ، أو نحو ذلك ، صح الكلام .

وأما قوله : « وشُرُك » فقد روی مرفوعاً ومنصوباً ، فمن رفعه وبالعطف على اسم كان ، و « مُرْتَوِي » فيرأى ألى على خبره ، وكان حق « مُرْتَوِي » أن يتتصب ، لأنه معطوف على « كفافاً » كما تقول : كان زيد جالساً وبكر قائماً ، تريد : وكان بكر قائماً ، فكانه قال : لينتك أو لينت الشأن كان خيرك كفافاً ، وكان شرك مُرْتَوِيًّا

(١) في الأصل وهو : « على التقدير » ، وأثبتت ما في الخزانة ، ويقويه مابعده . وصاحب الخزانة ينقل عن ابن الشجري .

(٢) هو عدئ بن زيد . والبيت في ذيل ديوانه ص ١٦٢ ، وتخرجه فيه ، وزد عليه : لإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٠ ، والتبين ص ٣٣٩ ، والمواضع المذكورة من الإنصاف والمغنى والخزانة ، والهمجع ١٣٦/١ ، ١٤٣ ، والأشباه والنظائر ١٣٩/٤ حكاية عن كتابنا . وأعاده ابن الشجري في المجلس السابع والثلاثين .

(٣) حكى هذا البغدادي ، وذكر أن ابن هشام تبع فيه ابن الشجري . والذى ظهر له من صنيع ابن هشام فى المغنى ، أنه لم يرتضى هذا الوجه من الإعراب ، بل اقصر على إبراده فقط ، واحتار الوجه السابق .

(٤) حكاه في الخزانة ، وأورد عليه كلاما ، يائه في المجلس السابع والثلاثين إن شاء الله

عني ، وأسكن ياء « مُرْتَوِي » في موضع النصب ، لإقامة الوزن ، كقول بشر :

كَفَىٰ بِالنَّائِيٍّ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِيٍّ<sup>(١)</sup>

وكان حُقُّهُ كافِيًّا ، لأنَّه حال ، كما قال الآخر :

كَفَىٰ الْدَّهْرُ لَوْ وَكَلَّتِهِ بِيٰ كَافِيٌّ<sup>(٢)</sup>

ومن روى « وشَرَكَ » نصباً ، حمله على ليت ، وليس المراد بالحمل على ليت أنه منصوب بالعطف على منصوب ليت المذكورة ، لأنَّ منصوبها غير ملفوظ به ، ولأنَّك لو لفظت بضمير الشأن لم يجُز العطف عليه ، لأنَّه مجرور غير عائد على مذكور ، فكيف وهو مخدوف ؟ ولكنك تحمله على ليت أخرى تقدِّرُها ، وليس هذا إضماراً للليت ، ولكنه حَذْفٌ لها ، على نية الاعتداد بها ، حتى كائنها في اللفظ ، وحسن ذلك تقْدُمُ ذكرِها .

١٨٤      ومثله في إعمال ليت وهي مخدوفة ، جُرُّ رؤبة بالباء المقدرة ، وقد قيل له : / كيف

أصبحت ؟ فقال : « خَبِيرٌ عَافَاكَ اللَّهُ » ، فالتقدير : وليت شَرَكَ مُرْتَوِي [ عنى ] ، فمُرْتَوِي [ في هذا الوجه مرفوع ، لأنَّه خَبِيرٌ ليت ، فهذا الذي أراده أبو على بقوله : إن حملت العطف على كان ، كان مُرْتَوِي ، [ في موضع نصب ، وإن حملته على

(١) فرغت منه في المجلس الرابع .

(٢) صدره :

أَعْانَ عَلَىٰ الدَّهْرَ إِذْ حَلَّ بِرْكَهُ

والبرك ، بفتح الباء : كلكل البعير وصدره الذي يدوك به الشيء تحمه ، يقال : حَكَهُ ودَكَهُ وداكه بِرْكَه . والبيت من غير نسبة في شرح ديوان المتنى للواحدى ص ٦٧١ ، والشرح المنسوب للعكبرى ٤٢٠ / ٤ ، والإنصاف ص ١٦٩ .

(٣) كتاب الشعر ص ٥٢ ، وحواشيه ، والبسيط ص ٤٢٠ ، ٨٣٩ ، وحواشيه ، وأعاده ابن الشجري في المجلس الثالث والأربعين .

(٤) ساقط من هـ .

(٥) وهذا أيضاً ساقط من هـ ، وهو ثابت في المجلس السابع والثلاثين ، والخزانة ٤٨٢/١٠ حكاية عن ابن الشجري . ثم هو أيضاً كلام أى على في الإيضاح ص ١٢٣ .

ليت ، نصبت قوله : وَشَرِكْ . وَمُرْتَبِي [ مرفوع ، و « عن » في الوجهين متعلقة بمرتوى ، وجاز تعلقها به ، حَمَلًا على المعنى ، لا بوجب اللفظ ، لأن حَقَّ اللفظ أن يقول : ارتوت منه أو به ، ولكنه محمول على معنى كافٌ ، لأن الشارب إذا روى كَفَ عن الشرب .

ومثله في القرآن : ﴿ فَلَيَحْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ وليس حَقُّ خالف أن يُعَدَّ بَعْنَ ، ولكنه محمول على معنى يُعَدِّلُونَ عن أمره ، ومثله تعديبة الرَّفِث بِإِلَى ، في قوله تعالى : ﴿ أَحُلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفِثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ولا يقال : رَفِثَا إِلَى النساء ، إلا أن ذلك جاء حَمَلًا على الإفضاء في قوله : ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ وقد استقصيَتْ هذا الفَنَّ فيما تقدم .

وارتوى بمعنى رَوَى ، جاء افتَّعل بمعنى فعل ، كقولهم : رَقَى وَارْتَقَى ، ومثله من الصَّحِيحِ خَطْفٌ وَاحْتَطَفَ .

و « الماء » بمقتضى ما ذهب إليه أبو عليٌّ مرفوع ، وفي رفعه تأويلاً : أحد هما أن تقدِّرُ مضافاً ، أي ما ارتوى شارب الماء ، أو أهل الماء ، وحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فاكتسح إعرابه ، كقول مُهَلِّهِ :

وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَّيْبُ الْمَجْلِسُ

أَيْ أَهْلُ الْمَجْلِسِ ، وفي التنزيل : ﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ [ أي حَبُّ العِجْلِ ] .

(١) سورة التور ٦٣ ، و حول الآية كلام كثير ، ذكره في المجلس الثاني والعشرين .

(٢) سورة البقرة ١٨٧ .

(٣) سورة النساء ٢١ .

(٤) في المجلس الثاني والعشرين .

(٥) فرغت منه في المجلس الثامن .

(٦) سورة البقرة ٩٣ .

(٧) ساقط من هـ . وهو ثابت في المجلسين : الثامن ، والتامن والستين .

والتأویل الآخر : أن يُراد : ما ارتوى الماء نفسه ، وجاز أن يُوصَف الماء بالارتواء ، على طريق المبالغة ، كما جاء وصفه بالعطش للمبالغة في قول المتبنّي :

وَجْبُتْ هَجِيرًا يَرْكُ الماء صَادِيَا

وما هذه مصدرية زمانية ، فهي وصيّلتها في تأویل ارتواء ، وموضعها بصلتها نصب على الظرف ، بتقدير مضاف ، أى مُدَّةً ما ارتوى الماء ، أى مُدَّةً ارتواء الماء ، ومثله في التنزيل : « حَالِدِينَ فِيهَا مَادَمَتِ السَّمَوَاتُ » أى مُدَّةً دوام السموات . ١٨٥

وقد تكلّف بعض المتأخرین نصّب الماء في القول الذي ذهب إليه أبو على في البيت ، وذلك على إضمار فاعل ارتوى ، قياساً على ماحكاہ سیبویہ ، من قوله : « إذا كان غداً فأتني » ، أى إذا كان مانحن فيه من الرُّخاء أو البلاء غداً ، فقدر : مالرتوى الناسُ الماء ، وأنشد على هذا قول الشاعر :

إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تُرَدَّنِي إِلَى قَطْرِيِّ مَا إِحْالُكَ راضِيَا

أراد إن كان لا يُرضيك شائني ، أوما أنا عليه ، فأضمر ذلك للعلم به .

وأقول : إن الإضمار فيما حكاہ سیبویہ ، وفي البيت الشاهد ، حسنٌ ؛ لأنّه معلوم ، وتقدير إضمار الناس في قوله : « ما ارتوى الماء » بعيدٌ .

(١) ديوانه ٤/٢٨٩ ، والمحتسب ٢٠١/٢ ، وكنز العرفان في أسرار وبلاعه القرآن ص ١٩٦ ، والأشیاء والناظائر ١٤١/٤ ، حکایة عن كتابنا . وأعاده ابن الشجرا في المجلس السابع والثلاثين ، وصدر البيت : لقيث المرزوقي والشناحیب دوّنه

والمرزوقي : جمع مرزوقة ، وهي الفلاحة الواسعة . والشناحیب : جمع شنحوب ، وهي القطعة العالية من الجبل

(٢) سورة هود ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) سبق تخریجه في المجلس الثالث عشر .

(٤) سوار بن مضرّب يخاطب الحجاج ، وكان هذا قد دعاه إلى أن يكون في حرب الخوارج . وقطري : هو ابن الفجاعة ، وكان على رأس الخوارج . نوادر أبى زيد ص ٢٣٣ ، والكامل ١٠٢/٢ واستوفيت تخریجه في كتاب الشعر ص ٥٠٥ .

وغير أى على ومن اعتمد على قوله ، رَوْا نصب « الماء » ولم يرُوا فيه الرفع ، فلزِموا ظاهر اللفظ والمعنى ، فذهبوا إلى أن فاعل ارتوى مُرتوى ، وأبو طالب العبدى متهم ، وذلك أنه ذكر لفظ أى على في تعریب البيت ، ثم قال : وأنا مطالب بفاعل ارتوى ، ثم مثل قوله : « مَا ارْتَوْيَ الْمَاءُ مُرْتَوِيًّا » بقوله : ما شرب الماء شارب ، أى أبداً ، فدلَّ كلامه على أنه لم يعرف المعنى الذي ذهب إليه أبو على ، من تصبِّ مُرتوى ، على أنه خبر كان ، أو رفعه على أنه خبر ليت .

والقول عندى فيه أن الالتزام بالظاهر على مذهب إليه العبدى أشبه بذهابِ العرب فيما يريدون به التأيد ، كقولهم : لا أفعل كذا ما طار طائر ، ولا أكلمك ماسمر سامي ، وقد مرَّ بي كلام لأى على ، ذهب عنى مكانه ، يتضمن تحويل رفع مرتوى بارتوى ، وأنا منذ زمانِ أجيالٍ فكري وطرُق في تعرُّف المكان الذي سَعَ لـ فيـه كلامـه ، فلا أقـف عليه .

٨٦ و « عن » فيما ذهب إليه العبدى متعلقةً بمعنى « كفافاً » كأنه قال : فليتك / كان خيرك وشرُك كافاً عنى ما ارتوى الماء مُرتوى .

فاما نصب « الماء » فبتقدير حذف الجار ، أى ما ارتوى من الماء ، أو بالماء ، وحذف الجار ثم إيصال الفعل إلى المجرور به مما كثُر استعماله في القرآن والشعر ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَآخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَعْيَنَ رَجُلًا ﴾ <sup>(١)</sup> أراد : من قومه ، ومثله

(١) وهو رأى أى العلاء ، أجراه على لسان الشاعر ، وقد استنكر على أى على الرفع . انظر رسالة الغفران ص ١٥٣ .

(٢) في هـ : « التلزم » وغيره مصححة طبعة المندى لـ « التزام » . وما في الأصل مثله في الخزانة ٤٨٠/١٠ .

(٣) ويقال : لا أفعل ذلك ما سُمِّيَّ ، وما سَمَّيَّ سمير ، وهو الدهر . جمهرة الأمثال ٢٨٢/٢ ، والمستقى ٢٤٩/٢ .

(٤) ذكر في المجلس السابع والثلاثين أن هذا الكلام مرَّ به في « التذكرة » لأى على .

(٥) سورة الأعراف ١٥٥ .

<sup>(١)</sup>  
قول الفرزدق :

وَمِنَ الَّذِي اخْتَيَرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً

وقول رؤبة ، وذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :  
أَيْ تَحْتَ الَّتِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ

أَيْ تَحْتَ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّهُ لَهُ مِنَ الشَّجَرِ ، يَعْنِي الشَّجَرَةَ الَّتِي بُوَيْعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحْتَهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَرَقَّ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ » أَيْ إِلَى درجات ، وَقَوْلُهُ : « وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النَّكَاجِ » أَيْ عَلَى عُقْدَةِ النَّكَاجِ ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

(١) ديوانه ص ٥١٦ ، والكتاب ٣٩/١ ، والمقتضب ٤/٣٣٠ ، والأصول ١/١٨٠ ، وتفصير الطبرى ١٤٥/١٣ ، ونتائج الفكر ص ٣٣١ ، والبسيط ص ٤٢٣ ، وشرح الجمل ٤٥٢/٢ ، والجمل المسووب للخليل ص ٩٥ . وهو بيت سيدار دائراً في كتب العربية ، وقد أعاده ابن الشجاعي في المجلس الثالث والأربعين . وتمامه :

وَجُودًا إِذَا هَبَ الْرِيَاحُ الرَّعَازِعُ

(٢) هكذا في الأصل ، وهو . والصواب : « العجاج ». والبيت من أرجوزته الشهيرة التي مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي . ديوانه ص ٧ ، وكتاب الشعر ص ٣٩٧ ، وتفصير الطبرى ١٤٧/١٣ ، وحواشيه .

(٣) سورة البقرة ٢٥٣ .

(٤) وعلى هذا الوجه اكتفى مكي في مشكل إعراب القرآن ١٠٥/١ . وقيل في نصب « درجات » إنه حال من « بعضهم » أى ذا درجات - على حذف مضاد - . وقيل : درجات مصدر في موضع الحال ، وقيل : انتصابة على المصدر ، لأن الدرجة بمعنى الرفعة ، فكانه قال : ورفعنا بعضهم رفعت . وقيل : نصب على المفعول الثاني لرفع ، على طريق التضمين لمعنى بلغ ، وبختتم أن يكون بدأ اشتغال ، أى ورفع درجات بعضهم . والمعنى : على درجات بعض . البيان في إعراب القرآن ص ٢٠١ ، والبحر ٢٧٣/٢ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٦) وقيل : عقدة منصوب على المصدر ، وتعزموا : يعني تقدوا . وقيل : تعزموا بمعنى تنوروا ، وهذا يتعدى بنفسه فيعمل عمله . راجع المشكل ١/١٠٠ ، والبيان ص ١٨٨ ، والبيان لأبي البركات الأنباري ١٦١/١ ، وتفصير القرطبي ٣/١٩٢ .

(٧) هو أنس بن مدركة الخثعمي . الكتاب ١/٢٢٧ ، والنكت في تفسيره ص ٣٢٠ ، والمقتضب ٣٤٥/٤ ، والخصائص ٣٢/٣ ، والبصرة ص ٣٠٨ ، والخزانة ٣/٨٧ ، وأنشده الميداني في جمجم الأمثال ١٩٦/٢ ( حرف اللام ) ، وقال في شرحه : أى لا يُسُودُ الرَّجُلُ قُومَهُ إِلَّا باسْتِحْقَاقِهِ .

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاجٍ لِأَمْرٍ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ  
وَمِنْ حَذْفِ الْبَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُحَوِّفُ أُولَيَاءَ<sup>(١)</sup> » أَيْ  
يُحَوِّنُكُم بِأُولَائِهِ ، فَلَذِكْ قَالَ : « فَلَا تَخَافُوهُمْ » وَمِنْ حَذْفِ اللَّامِ قَوْلُهُ :  
« وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْوِنُهَا عَوْجًا<sup>(٢)</sup> » [ أَرَادَ : وَيَعْوِنُ لَهَا عَوْجًا ] وَمُثْلُهُ :  
« وَالْقَمَرُ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ<sup>(٣)</sup> » أَيْ قَدَرْنَا لَهُ مَنَازِلَ ، وَحَذْفُ حِرْفِ الظَّرْفِ كَثِيرٌ  
كَقَوْلِهِ :

وَيَوْمَ شَهَدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا<sup>(٤)</sup>

وَقَوْلُ الْآخِرِ :

فِي سَاعَةٍ يُجْبِهَا الطَّعَامُ

أَيْ يُحَبُّ فِيهَا

### بِيَثُ للرَّضِيِّ

مِنْ قَصِيلِيَّةِ رَثَى بِهَا أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هَلَالَ الْكَاتِبِ الصَّابِيِّ :  
إِنَّ الْوَفَاءَ كَمَا افْتَرَخْتَ فَلَوْ تَكُنْ حَيًّا إِذَا مَا كُنْتَ بِالْمُرْدَادِ  
جَزَمْ بِلُو ، وَلَيْسَ حَقُّهَا أَنْ يُجْزِمَ بِهَا ، لَأَنَّهَا مُفارِقَةٌ لِحُرُوفِ الشَّرْطِ ، وَإِنْ اقْتَضَتْ

(١) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٢) الآية الثالثة من سورة إبراهيم .

(٣) ساقط من هـ . وهو ثابت في المجلس الحادى والأربعين .

(٤) سورة يس ٣٩ .

(٥) وَقَبِيلٌ : إِنَّ « مَنَازِلَ » مِنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، بِتَقْدِيرِهِ : ذَا مَنَازِلَ . وَقَبِيلٌ : مَفْعُولٌ ثَانٌ ؛ لَأَنَّ قَدَرْنَا بِمَعْنَى  
صَبَرْنَا . راجع المشكّل ٢٢٦/٢ ، والبيان ٢٩٥/٢ ، والبيان ض ١٠٨٣ ، وسيتكلّم ابن الشجرى كلاماً  
مبسوطاً على الآية الكريمة في المجلس الحادى والأربعين .

(٦) سق تحرّيجه ، هو والذى بعده في المجلس الأول .

(٧) ديوان الشريف الرضي ٣٨٥/١ ، وأعاده ابن الشجرى في المجلس الثامن والأربعين .

(٨) جاء بهامش الأصل حاشية : « قال أبو العين الكبدى : ليس للرضي ، ولا لأمثاله أن يرتكب ما يخالف  
الأصول ، ولكن لو جاء مثل هذا عن العرب في صورات شعرهم لا يتحمل منهم ؛ وذلك أن « لو » =

جواباً كذا تقتضيه إن الشرطية ، وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي إلى الاستقبال ،  
كقولك : إن خرجت غداً خرجنا ، ولا تفعل ذلك « لو » وإنما تقول : / لو خرجمت  
أمس خرجنا ، وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لامرأة من بنى الحارث بن كعب :

فاريساً ما غادروه ملحمًا غير زميل ولا نكس وكل  
لَوْ يَشَاءُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ الْآطَالِ تَهَدُّ ذُو خُصَلٍ  
غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ شِيمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجْلِ

= وإن كانت تطلب جواباً كذا يطلبه حرف الشرط ليست موجبة للاستقبال كإذا ، بل يقع بعدها الماضي للماضي ، كما يقع المستقبل للمستقبل ، فلا يجزم بها ألبنة ». انتهت الحاشية ، وقد حكاما البغدادي في الخزانة . ٣٠٠/١١

قلت : واضح من كلام ابن الشجري أنه لا يرى الجزم بلو ، إلا في الضرورة ، وواضح أيضاً أن كلام أبي العين الكندي راجع إلى كلام ابن الشجري ، ولكن بعض النحويين ينسب إلى ابن الشجري أنه يجزم الجزم بلو ، ومن قال بذلك ابن أم قاسم المرادي ، في الجنى الداني ص ٢٨٦ ، وابن هشام في المغني ص ٣٠٠ ، ولم يكتف ابن هشام بذلك حتى نسب إلى ابن الشجري أنه أنشد شاهداً على الجزم بلو قول الشاعر :

تَامَتْ فَوَادِكَ لَوْ يَخْرُنَكَ مَا صَنَعْتَ إِحْدَى نِسَاءِ بْنِ ذَهْلَى بْنِ شِيبَانَا  
ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ شَرْحُ قَصِيدَةِ بَاتِتْ سَعَادَ ص ١١ ، وَحَكَاهُ عَنْهُ السِّيوْطِيُّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى  
ص ٢٢٨ ، وَلَا وُجُودُ هَذِهِ الشَّاهِدَةِ فِي أَمَالِيِّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ . وَمَمَّنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ جَوَازَ الْجَزْمِ بِلَوْ ،  
الْأَشْمُونِيُّ فِي شَرْحِهِ ٤٢/٤ ، وَقَدْ أَحْسَنَ الْبَغْدَادِيُّ كُلَّ إِلْحَانٍ حِينَ قَالَ : « وَمَانَقْلُوهُ عَنْ ابْنِ الشَّجَرِيِّ مِنْ  
أَنَّ جَوَازَ الْجَزْمِ بِلَوْ فِي الشِّعْرِ ، غَيْرِ مَوْجُودٍ فِي أَمَالِيِّهِ » ، وَإِنَّا أَخْبَرَنَا بِأَنَّهَا جَرَمتْ فِي بَيْتٍ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فِي  
جَمِيلِيْنِ مِنْ أَمَالِيِّهِ » . ثُمَّ حَكَى كلام ابن الشجري في هذا المجلس ، والمجلس الأربعين . الخزانة ٢٩٩/١١ .  
وَانظِرْ أَيْضًا حاشيته على شرح بانت سعاد ٢٣٧/١ .

(١) وكذلك نسبت الأبيات هذه النسبة في شرح الحمامة للمرزوقي ص ١١٠٧ ، وللتبريري ١٢١/٣ ، والخمسة البصرية ٢٤٣/١ ، ونسبت لعلمة الفحل ، وهي في زيادات ديوانه ص ١٣٣ . وانظر بالإضافة إلى ما ذكرت في التعليق السابق : أسرار البلاغة ص ٥٣ ، وشواهد التوضيح ص ١٩ ، وشرح ابن عقيل ٤٤٧/١ ، وشرح الأشموني ٨٢/٢ ، وشرح الشواهد للعيني ٥٣٩/٢ . والأبيات أعادها ابن الشجري في المجلس المتم الأربعين ..

(٢) جاء بهامش الأصل حاشية لأبي العين الكندي : « ليس في قوله : « يشا » شاهداً على الجزم بلو ، ولكنه مقصور غير مهموز ، كما يقصر الممدود في الشعر » ونقله البغدادي في الخزانة . وذكر ابن هشام في الموضعين السابقيين من المغني ، أنه على لغة من يقول : شايشا ، بالف ، ثم أبدلت الألف همزة ساكنة ، كما قيل : العالم والخاتم ، وهو من كلام ابن مالك في شرح الكافية الشافية ص ١٦٣٣ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣٦/٣ ، ٣٩ .

<sup>(١)</sup> الرواية نصب « فارس » بمضمير يفسّره الظاهر و « ما » صلة ، والمفسّر من لفظ المفسّر ، لأن المفسّر متعدّد بنفسه إلى ضمير المنصوب ، ولكن لو تعدى بحرف جرّ أضمرت له من معناه دون لفظه ، كقولك : أزيداً مررت به ؟ التقدير : أجزت زيداً ؟ لأنك إن أضمرت مررت ، أضمرت الجار ، وذلك مما لا يجوز ، فالتقدير إذا : غادروا فارساً .

ويجوز رفع « فارس » بالابتداء ، والجملة التي هي « غادروه » وصف له ، وغير زمّيل : خبره ، ولا موضع من الإعراب في وجه النصب للجملة التي هي « غادروه » ، لأنها مفسّرة ، فحكمها حكم الجملة المفسّرة ، وحسن رفع « فارس » ، بالابتداء وإن كان نكرة ، لأنه تخصّص بالصفة ، وإذا نصّبته نصبت « غير زمّيل » وصفاً له ، ويجوز أن يكون وصفاً للحال التي هي « ملحاً » .

والملحّم : الذي ألمحته الحرب ، وذلك أن يتّسبّب في المعركة ، فلا يتّجه له منها مخرج ، ويقال للحرب : الملحة ، وزمّيل : الجبانُ الضعيف ، والتّكّسُ من الرجال : الذي لا خير فيه ، مشبهة بالنّكس من السهام ، وهو الذي ينكسر فوقه ، فيجعل أعلاه أسفله ، والوَكْلُ : الذي يكلّ أمره إلى غيره ، والميّعة : التّشاط ، والميّعة : أول جرّي الفرس ، والميّعة : أول الشّباب .

والأطّال : الحواصِر ، وواحدتها : إطّل ، وقد يخفّ<sup>(٤)</sup> ، وهو أحد ماجاء من

(١) هذا اختيار ابن الشجّري ، وحكاه عنه ابن عقيل في شرحه ٤٤٧/١ ، والأشموني ٨٢/٢ ، والبغدادي في الخزانة . وجاء بهامش أصل الأمال حاشية لأبي العن الكندي أيضاً : قال : « والرواية برفع « فارس » كذا برواية أبو زكريا ، عن المعري وغيره ، وكذا قرأناه على الشيوخ عنه » .

قلت : ورواية الرفع هذه جاءت في شرح الحماسة للتبريزى ، الموضع المذكور - وهو أبو زكريا في كلام الكندي - وكذلك جاءت في شرح الحماسة للمرزوق .

(٢) أى زائدة .

(٣) في هـ « وهو ينكسر » وجعلها مصحّح الطبعة المندية : « وهو أن ينكسر » .

(٤) المراد بالخفيف هنا سكون الطاء ، ويقال في مقابلة التّقليل الذي يراد به تحريك الحرف .

١٨٨ الأسماء على فعل ، ومنه إِبْلٌ ، / وجِبَرٌ ، من قوْلُهُم : بأسنانِهِ جِبَرٌ ، ومن الصِّفَاتِ : يُلَزِّ وَهِيَ الضَّحْمَةُ مِنَ النَّسَاءِ ، وَأَنَّ إِبْدًا ، أَى مُتَوْحِشَةً .

ولاحقُ الآطَالَ : أَى قد لَصِقْتِ إِطْلُهُ بِأَنْخَتِهَا ، مِنَ الضَّمْرِ ، وَجَمَعَتِ الإِطْلَانِ فِي مَوْضِعِ التَّشْنِيَةِ ، وَذَلِكَ أَسْهَلُ مِنِ الْجَمْعِ فِي مَوْضِعِ الْوَحْدَةِ ، كَقُوْلُهُمْ ، شَابَتِ مَفَارِقُهُ ، وَبَعْيَرُ ذُو عَثَانِينَ<sup>(١)</sup> ، وَلَوْ قَالَتْ : لَاحِقُ الْإِطْلَيْنِ ، بِسَكُونِ الطَّاءِ ، أُعْطَتِ الْوَزْنَ وَالْمَعْنَى حَقَّهُمَا .

وَالْمَهْدُ مِنَ الْخَيْلِ : الْجَسِيمُ الْمُشَرِّفُ .

وقوْلُهَا : « غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ » نَصْبُ « غَيْرٍ » عَلَى الْاِسْتِنَاءِ الْمُنْقَطِعِ ، وَالْبَأْسُ : الشَّدَّةُ فِي الْحَرْبِ ، وَالشَّيْمَةُ : الْطَّبَيْعَةُ ، وَصَرْوَفُ الدَّهْرِ : أَحْدَاثُهُ .

### مَسَأَلَةٌ

إِنْ سُئِلَ عَنْ كِلاً وَكُلْتَا ، فَقَيْلٌ : لَمْ خَالَفْتِ إِضَافَتَهُمَا إِلَى الْمُضْمِرِ إِضَافَتَهُمَا إِلَى الْمُظَاهِرِ ، وَكَانَ آخِرُهُمَا فِي إِضَافَةِ إِلَى الْضَّمِيرِ أَلْفَاً فِي الرُّفْعِ ، وَيَاءً فِي الْجَرِّ وَالنَّصْبِ ، وَفِي إِضَافَةِ إِلَى الظَّاهِرِ أَلْفَاً فِي الرُّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ ؟

فَالجوابُ : أَنَّهُمَا لَمَّا لَرِمْتُهُمَا إِلَيْهِمَا إِلَيْهِمَا الْإِفْرَادُ وَالْتَّشْنِيَةُ ، فَكَانُوا لَفْظَهُمَا لَفْظَ الْمَفْرَدِ ، وَمَعْنَاهُمَا مَعْنَى الْمَشَائِي ، فَتَبَيَّنَ كِلاً فِي الْلَفْظِ مِنْزَلَةً مِعَيْ ، وَكُلْتَا مِنْزَلَةً دِفْلِي<sup>(٢)</sup> ، بِدَلَالَةِ الْإِخْبَارِ عَنْهُمَا بِالْمَفْرَدِ ، وَإِعَادَةِ الْضَّمِيرِ إِلَيْهِمَا مُفَرْدًا ، فِي نَحْوِ :

= راجع مجالس ثعلب ص ٩٨ ، وشرحه على ديوان زهير ص ١٦٣ ، وإصلاح المنطق ص ٤١٩ ، وتهذيب اللغة ٥٠/٥ ، واللسان (رحم) .

هذا وقد ذكر ابن السيد أن المعروف « إِطْلٌ » بالسكون ، ولم يُسْعَمْ حُرْكَاً إِلَّا في الشعر . الاقتضاب ص ٢٧٣ ، وانظر الكتاب ٤/٢٤٤ ، وأدب الكتاب ص ٦١١ ، والمنصف ١٨/١ .

(١) الْحِيرُ : صَفَرَةٌ تَشَوْبٌ (٢) سَيِّقَ هُوَ وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي الْمَجْلِسِ الْخَادِيِّ عَشَرَ .

(٣) فِي هُوَ وَكَانَ . (٤) الْمَعِيُّ ، يَفْتَحُ الْمَيْمَ وَكَسْرُهَا مَعَ الْقَصْرِ : وَاحِدُ الْأَمْعَاءِ .

(٥) الدَّفْلِيُّ ، بَكْسَرُ الدَّالِ وَسَكُونُ الْفَاءِ ، مَعَ الْقَصْرِ أَيْضًا : شَجَرٌ مِّنْ أَخْضَرٍ ، حَسْنُ الْمَنْظَرِ .

كِلا غُلامِيكَ منطلقٌ ، وَكِلَّا جَارِيْتُكَ حاضرٌ ، وَكِلا هُمَا أَكْرَمُهُ ، وَكَلَّا هُمَا رَأَيْتُهَا  
وَخُوْ :

(١) أَكَاشِرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَّا نَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبَهُ حَرِيصُ  
وَ « كِلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا » حُمْلاً بِحُكْمِ لِفْظِيهِمَا عَلَى الْمَفَرَدَاتِ ، وَحُكْمِ  
عَنْهُمَا عَلَى الْمُثَنَّيَاتِ ، فَأَعْرِبًا بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَظَهَرِ بِالْحَرَكَاتِ الْمُقْدَّةِ ، فَقَبِيلٌ : كِلا  
غُلامِيكَ وَكِلَّا جَارِيْتُكَ ، فِي الرُّفُعِ وَالنَّصْبِ وَالجَرِ ، فَحُكْمٌ بِأَنَّ عَلَى الْأَلْفِ ضَمَّةً  
مَقْدَرَةً ، فِي الرُّفُعِ ، وَفَصْحَةً فِي النَّصْبِ ، وَكَسْرَةً فِي الْجَرِ ، كَمَا يَقْدِرُ ذَلِكَ فِي عَصَمَةٍ  
زَيْدٌ ، / وَذَكْرِي مُحَمَّدٌ ، وَاسْتَعْمَلَا فِي إِضَافَةِ الْمُضَمِّنِ عَلَى هِيَةِ الْمُشَنَّى ، فَكَانَا فِي  
الرُّفُعِ بِالْأَلْفِ ، وَفِي الْجَرِ وَالنَّصْبِ بِالْبَاءِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَلْفُ فِي كِلَّا هُمَا وَبِالْبَاءِ فِي  
كُلِّيهِمَا لِيَسْتَأْنِفَ تَسْتِينَةً ، بَلْ هُمَا فِي مَوْضِعِ لَامِ الْفَعْلِ ، وَالْأَلْفُ فِي كَلَّا هُمَا أَلْفُ  
الْتَّائِنَ ، اَنْقَلَبَتِ يَاءُ فِي مَوْضِعِ الْجَرِ وَالنَّصْبِ ، فَقَدْ خَالَفَ حُكْمُ هَذِينِ الْاسْمَيْنِ فِي  
الْإِعْرَابِ حُكْمُ سَائِرِ أَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ .

(٤) وَيَتَوَجَّهُ [ فِيهِما ] سُؤَالٌ آخرٌ ، فَيَقَالُ : فِلِمَ حُمْلاً عَلَى حُكْمِ الْمَفَرَدَاتِ فِي  
إِضَافَتِهِمَا إِلَى الْمَظَهَرِ ، وَعَلَى حُكْمِ الْمُثَنَّيَاتِ فِي إِضَافَتِهِمَا إِلَى الْمُضَمِّنِ ؟

فَالجَوابُ عَنْ هَذَا : أَنَّ الْإِعْرَابَ بِالْحَرَكَاتِ أَصْلُ الْإِعْرَابِ بِالْحُرُوفِ ، وَالْأَسْمُ  
الْظَّاهِرُ أَصْلُ الْمُضَمِّنِ ، فَأُعْطِيَ الْإِعْرَابَ الْأَصْلِيَّ فِي إِضَافَتِهِمَا إِلَى الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ  
الْمَظَهَرُ ، وَأُعْطِيَ شَكْلَ إِعْرَابِ التَّسْتِينَةِ الَّذِي هُوَ إِعْرَابُ فَرْعَعِيٍّ ، فِي إِضَافَتِهِمَا إِلَى

(١) نسب في الكتاب ٧٣/٣ ، ٧٤ ، لعدي بن زيد ، وكذلك في شرح أبياته المختصر للتحاس  
ص ٢٢٤ ، وإن ذكر « عدّيًّا » فقط . ولم أجده في ديوان عدّي بن زيد المطبوع ببغداد ، والبيت ينسب  
لمعرو بن جابر الحنفي ، كما في حماسة البختري ص ١٨ ، ودللنا عليه محقق المقتصد ١٠٤/١ ، وانظر تخرجه  
في كتاب الشعر ص ١٢٧ :

(٢) سورة الكهف ٣٣ .

(٣) في هـ : « حُكْمٌ » هنا ، وفي الموضع التالي . وقوله : « حُمْلاً » جواب « لَمَّا » المتقدم .

(٤) ليس في هـ .

الفَرعُ الْذِي هُوَ الْمُضَمَّرُ . فَتَأْمَلْ مَا اسْتَبْطَطْتُهُ لَكَ فِي هَاتِينِ الْفَظْتَيْنِ حَقَّ التَّأْمِلِ ،  
فَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ مَا أَلْقَتْهُ أَفْدَهُ الْعَرَبُ عَلَى أَسْتِيْهَا . آخِرُ الْمَجْلِسِ .

\* \* \*

---

(١) حُكِيَ هَذَا الْوَجْهَ مَعَ بَعْضِ تَغْيِيرٍ فِي الْعَبَارَةِ : أَبُو الْبَرَّ كَاتِبُ الْأَنْبَارِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَهَذَا الْوَجْهُ ذُكْرُهُ  
بَعْضَ الْمُؤْخَرِينَ » إِلَيْنَا ص ٤٥٠ . وَالْأَنْبَارِيُّ تَلَمِيذُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَلَأَ لَمْ يَصْرَحْ بِنَسْبَةِ هَذَا  
الْوَجْهِ لِشِيخِهِ ، وَهُوَ لَمْ يُعْرَفْ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُؤْخَرِينَ !

## المجلس التاسع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، التاسع من شوال ، من سنة ست وعشرين وخمسمائة .

<sup>(١)</sup>  
بيت للأخطل :

إِنَّ الْعَرَأَةَ وَالثَّبُوحَ لِدَارِمٍ وَالْمُسْتَخْفُ أَخْوَهُمُ الْأَنْقَالَا

قال أبو علي في بعض أماليه : أنسدناه إبراهيم بن السري الزجاج ، وذكر أن الرواية في « المستخف » بالنصب وبالرفع ، فاما « الأنقال » فخارج من الصلة ، ومتصلب بضمير دل عليه المستخف ، انتهت الحكاية عن الزجاج .

وهذا جمیع ما ذكره في البيت ، في الجُزء الذي وقع إلى ، ولعله قد استوف القول

<sup>(٢)</sup>  
فيه في موضع آخر .

وذكر أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب أن نصب « المستخف » بالعطف على اسم إن ، ورفعه بالابتداء والاستئناف .

وأقول : إنك إذا جعلته مبتدئا ، فهو يعني الذي استخف ، أو الذي يستخف ،

(١) ديوانه ص ١١٦ ، وال العسكريات ص ٢٠٨ ، والبصريات ص ٨٨٨ ، والخصوص ٩٠/٢ - وحكى  
إعراب أبي علي - والصالهل والشاحج ص ٦٧٣ ، واللسان ( نبع - عور ) .

(٢) في هـ : حكاياته .

(٣) زاد أبو علي في العسكريات ، قال : ولو أنشد منشد بالجز لكان أسوغ ، فاتصلب المفعول بما في  
الصلة ، ولم يتحقق بأن تقدر له ناصيّا آخر .

و « أخوهم » خبره ، والعائد على الألف واللام المضمر في مستخف ، و « هم » من « أخوهم » عائد على دارم ، لأنّه اسم قبيلة ، فكأنه قال : والذى يستخف الأنقال أخوهم ، إلا أنه لما آخر الأنقال ، بطل انتصافها بالمستخف ، للفصل بالخبر الذى هو أخوهم ، بينما وبين المستخف ، لأن الفصل بالأجنبي آخرها من الدخول في صلة الألف واللام ، فوجب أن يضمّر لها ناصيّاً من لفظ المستخف ، فكأنه قال بعد قوله : « والمستخف أخوهم » : يستخف الأنقال .

ومن تصب المستخف ، فالاعطف على العرارة ، وأخوهم معطوف على خبر إن ، وهو قوله : « لدارم » ونظيره قوله : إن المال لزيد وعمراً صديقه ، وتقديره : إن المال كائن لزيد ، وإن عمراً صديقه .

وأسهل من هذا عند أى سعيد أن تكون الألف واللام بمعنى الدين ، فيترفع أخوهم بمستخف ، ارتفاع الفاعل<sup>(١)</sup> بفعله ، و « هم » من « أخوهم » عائد على الألف واللام ، و « الأنقال » داخلة في صلة المستخف ، فكأنه قال : وإن الدين يستخف أخوهم الأنقال لدارم ، أى إن لدارم القوم الذين يستخف بعضهم الأنقال ، أى فيهم قبيلة يستخف بعضها الأنقال .

وأسهل من هذا عندي أن ترفع المستخف بتقدير : وهم المستخف أخوهم الأنقال ، والمضمر المقدر عائد [ على دارم ، وهم من « أخوهم » عائد ] على الألف واللام ، لأنهما بمعنى الدين ، فكأنك قلت : وهم الذين يستخف أخوهم الأنقال .

(١) ف ه : نفس .

(٢) ف الأصل : « العامل » وتحت العين عين أخرى صغيرة ، علام الإهمال . وليس بشيء .

(٣) ما بين المعاصرتين ليس في الأصل .

والعَرَةُ : الْكَثُرَةُ وَالْعِزَّ ، وَالعَرَةُ فِي غَيْرِ هَذَا : سُوءُ الْحَلْقُ ، وَالعَرَةُ : / وَاحِدَةُ  
١٩١ العَرَارُ : شَجَرٌ طَيْبٌ الرُّبْحُ .

وَالْمُتَبَخُ : ضَجَّةُ النَّاسِ وَجَلْبُهُمْ .

وَمِثْلُ الفَصْلِ فِي هَذَا الْبَيْتِ قُولُ الْكُمِيتِ :

كَذَلِكَ تَيْكَ وَكَالنَّاظِرَاتِ صَوَاحِبُهَا مَا يَرَى الْمِسْتَحَلُ<sup>(١)</sup>

شَبَّهَ نَاقَةَ بِعَيْرٍ عَانِيَةً ، وَشَبَّهَ صَوَاحِبَ نَاقَةٍ مِنَ الْإِبْلِ بِأَيْنَ الْعَيْرِ ، فَالْمُعْنَى :  
كَذَلِكَ الْجَمَارُ تِلْكَ النَّاقَةُ ، وَالنَّاظِرَاتُ : بِمَعْنَى الْمُنْتَظَرَاتُ ، مِنْ قَوْلَةِ تَعَالَى : « هَلْ  
يَنْتَظِرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ »<sup>(٢)</sup> فَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى يَنْتَظِرُونَ ، لَأَنَّ النَّاظِرَ الَّذِي يَعْنِي  
الْإِبْصَارَ لَا يَقْعُدُ إِلَّا عَلَى الْأَعْيَانِ ، وَمِنْ قُولِ الشَّاعِرِ فِي مَرْثِيَّةِ<sup>(٣)</sup> :  
هَلْ أَنْتَ ابْنَ لِيَ إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحَةً مَعَ الرُّكِبِ أَوْغَادِ غَدَّةَ غَدِ مَعِي  
وَالنَّظَرُ الْمَرَادُ بِالانتِظَارِ بِمِنْزَلَةِ الانتِظَارِ فِي التَّعَدِّيِ ، وَالَّذِي يُرَادُ بِهِ الْإِبْصَارُ  
يَتَعَدِّي بِالْجَلَازِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرَهُ »<sup>(٤)</sup> .

(١) ديوانه ٣٥/٢ ، عن الخصائص ٤٠٤/٢ ، ٤٠٤/٣ ، ٢٥٧/٣ .

(٢) العَانِيَةُ : جَمَاعَةُ حَمْرَ الْوَخْشِ . قَالَ الْجَاحِظُ فِي ( مَالَهُ رَئِيسٌ مِنَ الْحَيَاةِ ) : « فَأَمَا الْإِبْلُ وَالْحَمْرُ  
وَالْفَقْرُ ، فَإِنَّ الرِّبَاسَةَ لِفَحْلِ الْحَمْجَةِ ، وَلِعَيْرِ الْعَانِيَةِ ». الْحَيَاةُ ٤١٩/٥ ، وَيَقُولُ : « فَلَمَّا عَلَى عَانِيَةَ بَكْرٍ بْنَ  
وَائِلَ : أَيْ جَمَاعَتِهِمْ وَحْرَتِهِمْ . وَقَيْلُ : هُوَ قَائِمٌ بِأَمْرِهِمْ » الْلِّسَانُ ( عَوْنَ ) . وَالْعَرَبُ تَسْمَى السَّيْدُ الْعَظِيمُ مِنَ  
الرِّجَالِ عَيْرًا ، وَلَمَّا قَيلَ لِلْسَّيْدِ مِنَ الرِّجَالِ عَيْرًا ؛ لِأَنَّ شَبَّهَ بِالْحَمَارِ فِي الصِّيدِ ، إِذَا كَانَ أَجْلُ مَا يَصْطَدُ . شَرَحُ  
الْقَصَادِ السَّبْعِ لِابْنِ الْأَنْبَارِ صِ ٤٥٠ ، وَلِلْنَّحَاسِ صِ ٥٦٠ ، وَانْظُرْ كِتَابَ الشِّعْرِ صِ ٣٧١ .

(٣) سُورَةُ الرُّخْرُوفِ ٦٦ ، وَانْظُرْ إِلَيْهَا ١٨ مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(٤) هُوَ أَرْطَاطَةُ بْنُ سَهْيَةَ يَكِيُّ وَلَدِهِ . وَالْبَيْتُ فِي التَّعَازِيِّ لِلْمَدَائِنِ صِ ٣٥ ، وَالْتَّعَازِيِّ وَالْمَرَاثِيِّ لِلْمَبِرَّدِ  
صِ ١٣٩ ، وَشَرْحُ الْحَمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِ صِ ٨٩٤ ، وَالصَّاهِلُ وَالشَّاجِعُ صِ ٣٣٩ ، هَذَا وَلِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ  
يَسْتَشِيهُ بِهِذَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ يَرْثِي قاضِي الْقَضَاءِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ مَعْرُوفٍ :

هَلْ أَنْتَ مُجِيَّيِّ إِنْ دَعَوْتَ بَائِثَةً وَهَلْ أَنْتَ غَاوِي بَعْدِ طُولِ مَدِيِّ مَعِي

ديوانه ٦٤١/١ . وَقَدْ أَعْدَادَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ بَيْتَ أَرْطَاطَةَ فِي الْجَلِسِ السَّابِعِ وَالْخَمْسِينِ .

(٥) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٩٩ .

والمسْحَلُ : الجamar ، واشتقاقه من السَّجَيل ، وهو النَّهِيق ، قوله : « مايَرِي المسْحَلُ » كان حُقُّه أن يُقدَّم على المبتدأ ، الذي هو صَوَاحِبُها ، لأنَّه في المعنى معمول للناظرات ، فلما قُدِّم صَوَاحِبُها عليه ، لم يَرَ أهْلُ العَرَبِيةَ نصْبَه إِلا بضمير يدلُّ عليه مانقدِّم ، لأنَّ الفصل بيته وبين الناظرات يمنع من دخوله في صيلة الألف واللام ، فهو مع الفصل خارج عندهم من الصِّلة ، محمول على فعل مقدر ، كأنَّه لما قال : وكالناظرات صَوَاحِبُها ، أضْمَرَ يتَظَرُّن ، والمعنى : صَوَاحِبُ هذه الناقة مثلُ الأُثُنِ المُنتَظِرَاتِ مايَرَاه العَيْرُ من الورود ، ليُفْعَلْ كفعله ، ومثلُه قولُ الشِّمَاخ :

وَهُنَّ وُقُوفٌ يَتَظَرُّنَ قَضَاءَهُ بِضَاحِي عَذَاءِ أَمْرَهُ وَهُوَ ضَامِرُ

أى يتَظَرُّنَ قَضَاءَهُ أَمْرَهُ ، وهو وُرُودُه بِهِنَّ ، والضَّاحِي من الأرض : الظاهر البارز ، والعَذَاءُ : الْأَرْضُ الطَّيِّبُ التَّرِيَةُ ، والكَرِيَةُ التَّبَيُّ ، والضَّامِرُ : الرجل ١٩٢ السَّاِكِتُ ، شَبَّهُه في إمساكه عن التَّهَاق به ، والضَّامِرُ من الإبل : المُمْسِكُ عن / الجِرْةِ .

وفي البيت فصل بالظَّرف الأجنبي ، بين المصدر ومنصوبه ، لأنَّ قوله : « بِضَاحِي عَذَاءً » متعلَّق بِوُقُوف أو يَتَظَرُّن ، فهو أجنبيٌّ من المصدر الذي هو « قَضَاءً » فوجب لذلك حمل المفعول على فعل الآخر ، كأنَّه لما قال : « يَتَظَرُّن [ قَضَاءَه ] بِضَاحِي عَذَاءً » أضْمَرَ « يَقْضِي » ، فنصب به « أَمْرَهُ » ، ومن ذلك

(١) ديوانه ص ١٧٧ ، وتحريجه في ص ٢٠٥ ، وزد عليه : المقضب ١٥/١ ، وكتاب الشعر ص ٣٧٢ ، والمقرب ١٣٠/١ ، وشرح أبيات المغني ١٦٤/٧ .

(٢) في هـ : آخر .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) ذكر ابن هشام عن النحوين أن الباء في « بِضَاحِي » متعلقة بقضائه ، لا بوقف ولا بيتظرن ؛ لعلَّ يفصل بين « قَضَاءَه » و « أَمْرَهُ » بالأجنبي . قال : « ولا حاجة إلى تقدير ابن الشجري وغيره « أَمْرَهُ » معمولاً لقصوى محنوفاً ؛ لوجود مابعمل ». هذا كلام ابن هشام في المغني ص ٥٩٥ ، ولكنه نقشه في

قول المتنبي :

يُعْطِي فَلَا مَطْلَهُ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلَا مَهْهُ يُنْكِدُهَا

أراد : فلا مطله بها ، فلما فصل بالأجنبى ، بين المصدر والباء ، أضمر للباء ماتتعلق به ، بعد قوله : يكدرها ، وقديره : لا يمطل بها ، ومن هذا الضرب في التنزيل : « إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ . يَوْمَ ثَبَّلَ السَّرَّائِرُ »<sup>(١)</sup> المعنى : إنه على رجعه يوم ثبلى السرائر قادر ، ولما فصل خبر إن بين المصدر الذى هو الرجع ، وبين الظرف ، بطل عمله فيه ، فلزم إضمار ناصب من لفظ الرجع ، فكانه قيل : يرجعه يوم ثبلى السرائر .

والمطل يأخذ الوعد ، مأخوذ من قوله : مطل الحديدة : إذا ضررتها بالميقة لتطول ، وشبها بذلك إطالة العادات ، والمن بالنعمه : التقرير بها .

وكُلُّ ما خرج إلى طالبه بشدَّةٍ فهو نكَدٌ ، قوله عز من قائل : « وَالَّذِي حَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا »<sup>(٢)</sup> قيل معناه : قليلاً عسيراً .

والهاءات من قوله : يكدرها وينكدها ، عائدٌ على الأيدي من قوله :

= كتابه شرح بانت سعاد ص ٩٤ ، حيث قال بعد أن أنسد البيت : « وأمره منتصب بقضاءه معنوفاً مبدلاً من قضايه المذكور ، ولا ينتصب بالذكر ؛ لأن الباء ومحورها متعلقان يتضمنون ، ولا يفصل المصدر من معهوله » . اتى كلامه . وواضح أن هذا الكلام الأخير يرجع إلى كلام ابن الشجري ، والفرق بينهما أن ابن الشجري يقدر الحنف أو المضر « بقضى » وابن هشام يقدره « قضاء » .

(١) ديوانه بالشرح المنسوب إلى العكيري ١/٣٠٤ ، وفيه كلام ابن الشجري معروفة ، من غير عزو .

(٢) سورة الطارق ، ٨ ، ٩ .

(٣) من قال بعدم بطلان العمل ، وأن « يوم ثبلى » منصوب برجقه : الزمخشري ، وردَّه عليه ابن هشام . راجع الكشاف ٤/٢٤١ ، والمعنى ص ٥٩٥ ، والبيان ٢/٥٠٧ ، وما ذهب إليه ابن الشجري من أن التقدير : « يرجعه يوم ثبلى السرائر » سبق إليه ابن جنى في الخصائص ٢/٤٠٢ .

(٤) سورة الأعراف ٥٨ .

لِهِ أَيْدِي إِلَى سَابِقٍ<sup>(١)</sup>

وليس يزيد بقوله : « فَلَا مَطْلُه يُكَدِّرُهَا » وقوله : « وَلَمْنَه يُنَكِّدُهَا » أَنْ لَه مَطْلًا لَا يَكْدِرُ ، وَمَنًا لَا يَنْكَدُ ، إِنَّمَا أَرَاد انتفاء المَطْلِ والمَنَّ عَنِ الْبَتَّة ، وَمِنْ هَذَا الضَّرْب قُولُ امْرِيَّ القيس :

عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهَ الْعُودُ الدَّيَافِيُّ جَرْجَراً<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يُرِدْ أَنْ فِيهِ مَنَارًا لَا يُهْتَدِي بِهِ ، وَلَكِنَّهُ نَفَى أَنْ يَكُونَ بِهِ مَنَار ، وَالْمَعْنَى لَا مَنَار  
فِيهِ فَيُهْتَدِي بِهِ ، وَمِنْهُ قُولُ الْآخَر فِي وَصِفَةِ مَفَازَة :

لَا تُفْرِغُ الْأَرْبَابَ أَهْوَالُهَا      لَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يُرِدْ أَنْ بِهَا أَرَبَابٌ لَا تُفْرِغُهَا أَهْوَالُهَا ، وَلَا ضَبَابًا غَيْرَ مُنْجَحِرًا ، وَلَكِنَّهُ نَفَى أَنْ  
يَكُونَ بِهَا حَيْوان .

فِحْقِيقَةُ الْمَعْنَى أَنَّهَا أَيَادِ لَا يَكْدِرُهَا مَطْلٌ ، وَلَا يَنْكَدُهَا مَنٌ .

وَقُولُ امْرِيَّ القيس : « عَلَى لَاحِبٍ » : أَى عَلَى طَرِيقٍ وَاضْعَفْ ، وَيُقَالُ لَه : لَحْبٌ

أَيْضًا ، وَالْمَنَار : جَمْعُ مَنَارَة ، وَأَصْلُهَا مَنْوَرَة ، مَفْعَلَةٌ مِنَ الْثُور ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا  
فِي الْأَصْلِ : كُلُّ مُرْتَفَعٍ عَلَيْهِ نَار ، وَلَذِكَ قَالُوا فِي جَمِيعِهَا : مَنَارُ .

(١) ثَامِنَهُ : أَعْدَدُهَا وَلَا أَعْدَدُهَا

(٢) دِيَوَانُهُ ص ٦٦ ، وَالْخَصَائِصُ ١٦٥/٣ ، ٣٢١ ، وَالْخَرَاجَةُ ١٩٣/١ .  
وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْبَيَانِ قَاتِمٌ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَنَفَّى عَنِ شَيْءٍ صَفَّةٌ تَمَّ ، وَالْمَرَادُ نَفَى ذَلِكَ الشَّيْءَ أَصْلًا .  
وَيَسْمِيهُ ضَيَاءُ الدِّينُ بْنُ الْأَئْثَرَ : عَكْسُ الظَّاهِرِ ، وَهُوَ نَفَى الشَّيْءَ بِإِثْبَانِهِ . انْظُرُ الْمُثَلُ السَّائِرُ ٢٥٧/٢ . وَقَدْ  
كَشَفَ أَبُو الْفَتْحِ بْنَ حَمْزَى ، فِي الْمَوْضِعِ الْمُذَكُورِ مِنَ الْخَصَائِصِ ، وَانْظُرْ أَيْضًا أَمْثَالَهُ لَهُ فِي الْكَاملِ ٣٣٥/١ ،  
وَالْكَشَافِ ٤٧٠/١ ، فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (١٥١) مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ ، وَمِنَالِ الطَّالِبِ صَفَحَاتِ ١١٢ ، ٢١٥ ،  
٤٢٤ . وَشَرْحُ الْحَمَاسَةِ ص ١٢٠ ، وَالْبَيَانِ وَالْتَّبَيِّنِ ٢٨٥/١ ، وَالْإِنْصَافِ لَابْنِ السَّيْدِ ص ١١٨ .  
(٣) فِي هَذِهِ « فِيهَا » .

(٤) الْبَيْتُ لِعُمَرُو بْنِ أَحْمَرَ ، وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ ص ٦٧ ، وَتَخْرِيجُهُ فِي ص ٢٠٠ ، وَزَدَ عَلَيْهِ : شَرْحُ  
الْمُفْضَلِيَّاتِ ص ٥٩ ، وَشَرْحُ الْحَمَاسَةِ لِلْغَزِيزِيِّ ١١٥/١ ، ١١٥/٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٥ ، ١٥٨/٢ ، ٩٠/٣ ، ١٣٣/٤ ، وَالْمَرْجِعُ  
الْمَذَكُورَةُ مِنْ قَبْلِ .

وسافه : شمه ، ومصدره السوف .

والعود : البعير الهرم ، وجمعه عودة ، وقد عود البعير : إذا صار عوداً ، وذلك بعد بزوله بأربع سنين ، واشتقاقه من عاد يعود ، لأنه لعل سنه يعود في الطريق مراراً . والديافي : منسوب إلى دياف ، قرية بالشام ، وقيل : بالجزيرة ، وقيل : بل دياف أثباط بالشام ، وفتح بعضهم أوله .

والجرجرة : صوت يردد البعير في حجرته ، وإنما يجرجر في الطريق إذا شمه ، لما يعرف من شدته وصعوبة مسلكه .

وممّا وقع الفصل فيه بين المصدر وما اتصل به في المعنى ، فوجب حمله على فعل يدل عليه المصدر قول المتنى :

وفاؤها كالربع أشجاء طاسمة بآن تسعدا والدممع أشفاء ساجمة

قوله : « بآن تسعدا » متعلق في المعنى بالوفاء ، لأنه أراد : وفاوكا بآن تسعدا كالربع ، فلما فصل بينهما بآجيبي ، وجب عند التحويين تعليقه بمضمر ، تقديره عند آني الفتح : وفيتاما بآن تسعدا ، والمعنى : وفيتاما بإسعادي وفاء ضعيفاً ، ولذلك شبّه وفاءهما بالربيع الدارس .

قال أبو الفتح : كلامته وقت القراءة في إعراب هذا البيت ، فقلت له : بائي شيء تتعلق الباء من « بآن » ؟ فقال : بالمصدر الذي هو وفاوكا ، فقلت له : وما ارتفع « وفاوكا » ؟ فقال : بالابداء ، فقلت : وما خبره ؟ فقال : كالربع ، فقلت : وهل / يصح أن تخبر عن اسم وقد بقيت منه بقية ، وهي الباء ومحروها ؟ فقال : هذا ١٩٤ لا أدرى ما هو ، إلا أنه قد جاء في الشعر له نظائر ، وأنشدني :

(١) ديوانه ٣/٢٢٥ ، والخصائص ٢/٤٠٣ ، والمغني ص ٥٩٦ . وشرح أبياته ٧/١٦٧ ، وأمثال ابن الحاجب ٣/١٠٩ . والفتح على آني الفتح ص ٢٧٣ ، وشرح مشكل شعر المتنى ص ١٦٧ - ١٦٩ ، وتفسير أبيات المعانى من شعر آني الطيب ص ٢٢٣ .

(٢) في الأصل : « وله » ولم ترد الواو في هـ ، وديوان المتنى ، الموضع المذكور .

لَسْنَا كَمَنْ حَلْتُ إِيَادِ دَارَهَا      تَكْرِيَتْ تَرْقُبُ حَبَّهَا أَنْ يُحَصِّدَا

أى لسنا كإيادٍ ، فدارها الآن ليست منصوبة بحلت هذه ، وإن كان المعنى يقتضى ذلك ، لأنه لا يدل من الاسم إلا بعد تمامه ، وإنما هي منصوبة بفعل مضمير يدل عليه « حللت » الظاهرة ، كأنه قال فيما بعد : حللت دارها ، انتهى كلام أبي الفتح .

ومعنى البيت أنه خاطب صاحبَه ، وقد كانا عاَهَدَاهُ بأن يُسعدَاهُ بِكائِهِما عندَ رَبِيعِ أَجَبَّتِهِ ، فقال : وفاؤكَ بِإِسْعَادِي مُشْبِهً للرَّبِيعِ ، ثم بين وجه الشبه بينهما بقوله : « أَشْجَاه طَاسِمُهُ » يعني أن الرَّبِيعَ إذا تقادَمَ عَهْدُهُ فَدَرَسَ ، كان أَشْجَاهِ لزائرَهِ ، أى أَبْعَثَ لشَجْوَهُ ، أى لحزنه ، لأنَّه لا يَسْلَى به الحَبُّ ، كَما يَتَسْلَى بالرَّبِيعِ الواضحِ ، وكذلك الوفاء بِالإِسْعَادِ إذا لم يكن بدمج ساجِمٍ [أى هامِلٍ] ، كان أَبْعَثَ للحزن ، فأَرَادَ آبِكِيا معَي بدمج ساجِمٍ [فإن الدمع أشْفَى للغَلِيلِ إذا سَجَمَ] ، كَما أَنَّ الرَّبِيعَ أَشْجَاهِ لِلْمُحَبِّ إذا عَفَا وطَسَمَ ، كَما قال جرير :

لَا تَطْلُبَنْ حُوَوْلَةً فِي تَعْلِيَبِ فَالرَّبِيعِ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا

غَضِيبُتِ الْعَبِيدُ مِنَ الرَّبِيعِ ، وَقَالُوا : مَنْ يَعْذِرُنَا مِنْ ابْنِ الْحَطَافَى؟ مَنْ لَنَا مِنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يَقَالُ لَهُ : سَقِيقُ بْنُ رَبَاحٍ ، مَوْلَى بَنِي نَاجِيَةٍ : أَنَا

(١) للأعشى . ديوانه ص ٢٣١ ، واستقصيت تحريرجه في كتاب الشعر ص ٢٧٢ ، وأنشده أبو علي أيضا في العسكريةات ص ٢٠٩ ، والبغداديات ص ٣٦١ ، وابن جنی في المختصات ٤٠٢/٢ ، ٤٠٣ ، ٢٥٦/٣ .

(٢) تكلم عليه الجوهري في الصحاح (من) .

(٣) بعض هذا الكلام للواحدى . راجع شرحه على الديوان ص ٣٧٣ .

(٤) ساقط من هـ . وهو في شرح أبيات المغني ، الموضع السابق ، حكاية عن ابن الشجري .

(٥) ديوانه ص ٦٥ ، من قصيدة يهجو فيها الأخطل . وانتظر تقاضي جرير والأخطل ص ٨٨ ، والكامل ص ٦٨٨ ، ولا صلة بين قول جرير وقول المتنبي ، إلا أن تكون في توجيه أفعال التفضيل في البيتين « أَشْجَاهِ » و « أَكْرَمُ » فكما أريدت المبالغة في تأثير الربيع الدارس على الحب ، وكذلك أريدت المبالغة في وصف تقلب باللؤم ، بأن الزنخ أكرم منهم حَوْلَةً وصِفَرًا .

(٦) في هـ : من .

(٧) هكذا في الأصل وهو ، ووضبط في الأصل بفتح السين وكسر الفاء . وقد اختلف في اسم هذا =

لكم [ به ] ثم قال :

إِنَّ الْفَرِزْدَقَ صَحْرَةً مَلْمُومَةً  
قَدْ قَسْتُ شِعْرَكَ يَا جَرِيرُ وَشِعْرَهُ  
وَوَزَّتُ فَحْرَكَ يَا جَرِيرُ وَفَحْرَهُ  
الرَّئِجُ لَوْ لَاقْتَهُمْ فِي صَفَّهُمْ  
كَانَ ابْنُ نَدْبَةَ فِيكُمْ مِنْ رَجْلِنَا /

١٩٥

قولهم : « مَنْ يَعْذِرُنَا مِنْ ابْنِ الْحَطَّافِي » أَى مَنْ يَأْتِينَا بَعْذِرٍ مِنْهُ فِيمَا قَالَ ؟ أَى  
لِيسَ لَهُ فِي ذَلِكَ عُذْرٌ ، وَقَوْلُهُمْ : مَنْ لَنَا بِمَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ ؟ يَقُولُ : مَنْ لِي بِكَذَا ؟ أَى  
مَنْ كَافِلٌ لِي بِهِ ؟ وَقَوْلُ سَفَيْحٍ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، أَى كَافِلٌ لَكُمْ بِمَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ .

وَيَقُولُ : صَحْرَةً مَلْمُومَةً وَمُلْمَمَةً ، إِذَا كَانَتْ صُلْبَةً مُسْتَدِيرَةً .

وَالْأَعْوَالُ : تِبْيَوْسُ الْجِبَالُ ، وَاحِدُهَا : وَعِلُّ ، وَجَمْعُهُ فِي الْكَثْرَةِ وُعُولٌ ، وَأَثَاثُهُ  
أَرْوَيَةً ، وَجَمْعُهُمَا أَرْوَى وَأَرْوَى ، مُثْلِذَ عَذَارَى .

وَانتصَابُ الْأَعْوَالِ بِطَالْتُ ، أَى طَالَتِ الصَّحْرَةُ الْمُشَبَّهَةُ بِهَا الْفَرِزْدَقُ الْأَعْوَالُ ،  
فَلَيْسَ تَنَاهُلُهَا الْأَعْوَالُ ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا ، لَأَنَّ مَأْوَى الْوَاعِلِ قُلُّ الْجِبَالِ .

وَطَالَ هَذَا : أَصْلُهَا طَوْلٌ ، مَفْتُوحَ الْعَيْنِ ، فَلَذِكَ تَعَدَّتْ ، وَالْأَخْرَى التِّي نَقِضَهَا

= الرَّجُلُ وَاسْمُ أَيْهَا اخْتِلَافًا كَبِيرًا . راجع حواشى كتاب العربية ، ليوهان فلک ص ٣٦ ، والمراجع التالية في  
تفريع الآيات :

(١) ليس في هـ .

(٢) الآيات من قصيدة أوردها الجاحظ في رسائله ١٩٠/١ (رسالة فخر السودان على البيضان) وذكر  
بعضها المبرد في الكامل ص ٨٦٢ ، والبيت الأول في أمال المترضي ٢٢٤/٢ ، واللسان (طول) . وانظر  
الموضع السابق من نقاط جرير والأخطل . والمقتبس لابن جنى ص ٨٣ .

(٣) ضبطت التون في الأصل بالفتح ، وهو صحيح ، وتقطبت بالضم أيضا . راجع مقدمة ديوان خفاف  
ابن ندية ص ٧ ، و « نَدْبَةً » اسم أمه ، وكانت سوداء حبشية .

(٤) وقيل : معنى من يعذرني من فلان ؟ أى مَنْ يَقُولُ بعذرني إنَّا جازَيْتُه بسوء صنيعه ، ولا يلزم مني  
لو ما على ما يكون مني إليه . وتقول : عذرْه من فلان : أى لَهُ وَلَمْ أَلْمَهُ هَذَا . راجع مقاييس اللغة ٤/٢٥٣ ،  
واللسان (عذر) ، وهذا التفسير أقرب مما ذكره ابن الشجرى .

قصُرُّ أصلها طَوْلٌ ، بضم العين ، واسم الفاعل منها طَوِيلٌ ، ومن الأولى طَائِلٌ ،  
يقال : طَاوَلَنِي فَطَلْتُهُ ، أى غَلَبْتُهُ فِي الطَّوْلِ ، وقال : فَلِيسَ تَنَاهُ ، وَلَمْ يَقُلْ :  
فَلِيسْتُ ، لَأَنَّهُ أَضَمَّ فِي « لَيْسَ » الشَّأْنَ .

وقيل : بَلْ شَيْءٌ « لَيْسَ » بِمَا ، فَأَخْلَاهَا مِنْ ضَمِيرٍ ، كَمَا قَالُوا : « لَيْسَ الطَّيْبُ إِلَّا  
الْمُسْكُنُ » .

ويقال : قَسْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ : أى قَدَّرْتُهُ بِهِ ، وَقُولُهُ : « قَسْتُ شِعْرَكَ وَشِعْرَهُ »  
تَحْتَمِلُ الْوَاوُ أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً ، وَأَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى مَعِ ، وَأَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْبَاءِ ، كَمَا  
قَالُوا : اشْتَرَيْتُ الْحُمْلَانَ : حَمَلًا وَدِرْهَمًا ، يُرِيدُونَ بِدِرْهَمِهِمْ .

والبَطْلِيُّ : الشُّجَاعُ ، وَالرَّمُوهُ فِي الْجَمْعِ مِثَالُ أَفْعَالِ ، كَمَا قَالُوا فِي الْإِسْمِ : أَرْسَانٌ  
[ وأَقْلَابٌ ] وَأَقْلَامٌ وَأَقْتَابٌ ، فَلِمَ يَجَاوِزُوا ذَلِكَ ، وَمَصْدِرُهُ الْبُطْلُوَةُ وَالْبَطَالَةُ ، وَفِعْلُهُ  
بَطْلٌ ، مِثْلُ ظَرْفٍ ، وَاشْتَقَاقُهُ فِيمَا زَعَمُوا مِنَ الْبُطْلَانَ ، قَالُوا : لَأَنَّهُ الَّذِي تَبْطَلُ عَنْهُ  
الدَّمَاءُ .

/ والجَحْجَاجُ : السَّيْدُ ، وَقِيَاسُ جَمْعِهِ : جَحْجَاجٍ ، وَيَحْذِفُونَ الْيَاءَ وَيُعُوْضُونَ

١٩٦

(١) هذا من شواهد النحو الثورية السَّيَّارة . راجع الكتاب ١٤٧/١ ، والمجلس الأول من مجالس العلماء للزجاجي ، وفيه قصة الشاهد وتغريمه . وانظر أيضاً كتاب الشعر ص ٧ .

(٢) إِلَّا أَنَّكَ لَمَّا عَطَفْتَهُ عَلَى الْمَصْبُوبِ اتَّصَبَ بِالْعَطْفِ عَلَيْهِ . راجع الأزهية ص ٢٤٢ ، وتمثيله بالرفع . وانظر الكتاب ٣٩٣/١ ، وكتاب الشعر ص ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، وهو في المغني ص ٣٩٧ ، بالتصب « بَعْثَ الشَّاءَ شَاءَ وَدِرْهَمًا » .

(٣) زيادة من هـ . وهو جمع « قَلْبٌ » بضم القاف وسكون اللام ، وهو لُبُّ النَّخْلَةِ وشَحْمُهَا . وَيَقْعِي  
أَنَّ هَذِهِ الْبَيْثَالَ دَخِيلٌ عَلَى سَاحِرِ مَأْوَرِهِ الْمَصْنَفِ مِنْ أَمْثَالِ مَفْرَدِ هَذِهِ الْجَمْعِ ، فَكُلُّ مَا ذُكِرَهُ مِنْ وَزْنِ « فَقْلٌ »  
بفتح الفاءِ والعينِ .

(٤) تمام هذا التفسير : « فَلَا يَدْرِكُ عَنْهُ ثَأْرٌ » كَمَا فِي الْلِسَانِ ( بَطْلٌ ) ، وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِبَطْلَانِ الْحَيَاةِ  
عِنْدَ مَلَاقِهِ ، أَوْ لِبَطْلَانِ الْعَظَامِ بِهِ ، كَمَا قَالَ الْفَيْوَمِيُّ فِي الْمُصَبَّاحِ . وَأَفَادَ أَبْنُ فَارِسٍ أَنَّ مَادَةَ ( بَطْلٌ ) تَرْجِعُ إِلَى  
أَصْلٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ وَقَلَّةُ مَكْنَهِهِ وَلِبَتِهِ . قَالَ : « وَالْبَطْلُ الشُّجَاعُ ، قَالَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقِيَاسِ :  
سُمِّيَ بِذَلِكَ لَأَنَّهُ يَعْرَضُ نَفْسَهُ لِلْمُتَالَّفِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ » . الْقِيَاسُ ٢٥٨/١ .

منها تاءَ التأْيِث<sup>(١)</sup> ، فيقولون : جَحَاجِحةٌ ، وَحَذْفُ الْيَاءِ مَعَ تَرْكِ التَّعْوِيْضِ جَائِزٌ فِي الشِّعْرِ ، وَأَجَاهَهُ بَعْضُهُمْ فِي غَيْرِ الشِّعْرِ .

والنَّجْلُ : الْوَلَدُ [ يَقْعُدُ عَلَى الْوَاحِدِ وَمَا جَاَزَهُ مِنَ الْعَدْ ، كَالنَّسْلِ ] ، وَتَنَاجِلُ الْقَوْمُ وَتَنَاسَلُوا وَتَوَالَّدُوا<sup>(٢)</sup> ] .

و « خُفاف » هو ابن نَدْبَةٍ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ارْتِفَاعُهُ بِالْعَطْفِ عَلَيْهِ ، لَأَنَّ عَطْفَ الشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ غَيْرُ جَائِزٍ ، وَلَكِنَّكَ تَرْفَعُهُ بِالْابْتِداءِ ، و « المُتَحَمِّلُ » خَبْرُهُ ، وَلَكِنَّكَ أَنْ تَجْعَلَهُ خَبْرًا مُبْتَدِئًا مُخْدُوفًا ، وَالْمُتَحَمِّلُ صِفَتُهُ ، يَرِيدُ : وَهُوَ خُفافُ الْمُتَحَمِّلِ .

آخر المجلس .

\* \* \*

(١) سبق هذا في المجلس الحادى والعشرين .

(٢) ساقط من هـ .

## المجلس الموافق الثلاثاء

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، السادس عشر من شوال ، سنة ست وعشرين  
وخمسماة .

### مسألة

إن قيل : لِمَ لَزِمَ حذف التون من اسم الفاعل إذا اتصلت به الكاف والهاء ،  
ونظائرها من الضمائر ، في قوله : مُكْرِمَاكَ وَمُكْرِمُوكَ ، وضارِيَاهُ وضارِيُوهُ ، ولم  
يقولوا : مُكْرِمَانِكَ وَلَا مُكْرِمَونِكَ ، ولا ضارِيَانِهُ وَلَا ضارِيُونِهُ ، كما قالوا في الفعل  
يُكْرِمَانِكَ وَيُكْرِمَونِكَ ، ويُضَارِيَانِهُ وَيُضَارِيُونِهُ ؟

فالجواب : أَنَّ بَيْنَ الْتَّوْنَيْنِ فَرْقًا ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْنَ فِي الْفَعْلِ إِعْرَابٌ ، فَهُوَ تَثْبِتٌ إِذَا  
اتَّصَلَ الْفَعْلُ بِضَمَرٍ أَوْ مَظَهِرٍ ، عَلَامَةً لِلرِّفْعِ ، وَتَسْقُطُ فِي الْجَزْمِ وَالنَّصْبِ ، وَالتَّوْنُ فِي  
الْأَسْمَاءِ هِيَ بَدْلٌ مِنْ حَرْكَةِ الْوَاحِدِ وَتَوْنِيهِ ، فَهُوَ تَسْقُطٌ إِذَا أَضَفَهُ إِلَى اسْمٍ  
ظَاهِرٍ ، كَقُولُكَ : مُكْرِمَا زَيْدَ ، وَمُكْرِمُومَا عُمَرَ ، وَتَثْبِتٌ إِذَا حَلَّتِهِ عَلَى الْفَعْلِ فَقُلْتَ :  
مُكْرِمَانِ زَيْدًا وَمُكْرِمَونِ عُمَرًا ، فَإِذَا اتَّصَلَ بِالضَّمِيرِ اعْتَرَمَتِ الْعَرْبُ عَلَى حَذْفِهَا  
الْبَيْنَةَ ، فَقَالُوا : مُكْرِمَاكَ وَمُكْرِمُوكَ ، وَضَارِيَاهُ وَضَارِيُوهُ ، قَصَرُوهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ عَلَى  
الإِضَافَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿إِنَّا مُنَجِّوْكَ وَأَهْلَكَ﴾ وَ﴿إِنَّا رَادُّوْهُ إِلَيْكَ﴾

وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ<sup>(١)</sup> .

/ وَعِلْةً ذَلِكَ عِنْ النَّحْوِيْنَ أَنَّ الْحَذْفَ لِزِمَّ النُّونَ فِي هَذَا الْوَجْهِ ، حَمَلًا لَهَا عَلَى  
الْتَّنْوِيْنِ ، كَأَنَّهُمْ لَمْ أَلْزَمُوا التَّنْوِيْنَ الْحَذْفَ ، فِي قَوْلِهِمْ : مُكَرِّمُكَ وَضَارِبُهُ ، فَلَمْ يَقُولُوا :  
مُكَرِّمُنْكَ وَلَا ضَارِبُنْهُ ، أَلْزَمُوا النُّونَ الْحَذْفَ ، فَلَمْ يَقُولُوا : مُكْرِمَانِكَ وَلَا مُكْرِمَونِكَ ،  
وَلَا ضَارِبَانِهِ وَلَا ضَارِبَوْنِهِ ، قَالُوا : إِنَّا لِزِمَّ حَذْفَ التَّنْوِيْنِ مَعَ الضَّمِيرِ لِأَنَّهُ مُمَاثِلٌ ،  
مِنْ حِيثِ كَانَ التَّنْوِيْنِ مَا لَا يُنْفَصِّلُ ، كَمَا أَنَّ هَذَا الضَّمِيرُ وُضُعَ مَتَّصِلًا ،  
فَلَا يُنْفَصِّلُ ، وَكَرِهُوا الْجَمْعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّنْوِيْنِ ، كَمَا كَرِهُوا الْجَمْعَ بَيْنَ حَرْفِيْنِ لَمْعَنِي  
وَاحِدٍ ، كَالْجَمْعِ بَيْنَ إِنَّ وَلَامِ التَّوْكِيدِ ، وَبَيْنَ حَرْفِ النَّدَاءِ وَلَامِ التَّعْرِيفِ ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا  
الْضَّرِبُ [مِنَ الضَّمِيرِ]<sup>(٢)</sup> يُلْزِمُهُ الْأَنْتَصَارُ ، وَكَانَ التَّنْوِيْنِ يُحَذَّفُ مَعَ الْإِسْمِ الظَّاهِرِ  
حَذْفَ جَوَازٍ ، فَيَقُولُ : ضَارِبُ زَيْدٍ ، حُذِفَ مَعَ هَذَا الضَّمِيرِ حَذْفُ وُجُوبِ ،  
فَقِيلَ : ضَارِبُكَ ، وَلَمْ يَقُولُوا : ضَارِبُكَ ، كَمَا قَالُوا : ضَارِبُ زَيْدًا ، لِأَنَّ زَيْدًا وَخُوْهَ مَمَّا  
وُضُعَ مَنْفَصِلًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ ، وَالْكَافُ وَخُوْهُ مَمَّا وُضُعَ مَتَّصِلًا ، لَا يَقُولُ بِنَفْسِهِ ،  
وَلَمَّا وَجَبَ عَنْهُمْ حَذْفُ التَّنْوِيْنِ لِمَا ذَكَرُوهُ ، حُمِّلَتِ النُّونُ عَلَى التَّنْوِيْنِ ، فَأَلْزِمَتِ  
الْحَذْفَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَرِمَ فِيهِ حَذْفُ التَّنْوِيْنِ .

وَأَقُولُ : إِنَّ فِي الْعِلْةِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّحْوِيُّونَ نَظَرًا ، مِنْ حِيثِ كَانَ الشَّبَهُ الْعَارِضُ  
بَيْنَ التَّنْوِيْنِ وَالضَّمِيرِ غَيْرُ مَانِعٍ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، كَمَا لَمْ يَمْتَنِعَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا الضَّمِيرِ  
وَنُونِ التَّوْكِيدِ الْحَقِيقِيَّةِ ، فِي نَحْوِ : لَا يُطْعِنَنَّكَ مَالِكُ ، ﴿وَلَا يَسْتَحْفِنَكَ الَّذِينَ

(١) الآية السابعة من سورة القصص .

(٢) فِي هِـ : فَكَرِهُوا .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ هِـ .

لَا يُوْقَنُونَ<sup>(١)</sup> فـ قـرـاءـةـ مـنـ حـفـفـ النـونـ ، وـحـكـمـ هـذـهـ النـونـ حـكـمـ التـنوـينـ فـ أـنـهـ لـاـ يـنـفـصـلـ .

وأقول أيضًا : إن النون التي تزداد في الثنوية والجمع ، وإن كانت تُواافق التنوين ، في ١٩٨ أنها تُحذف في الإضافة ، فإنها تُخالف بثوتها في مواضع لا يثبت فيها التنوين ، فمن ذلك ثبوتها مع الألف واللام ، في نحو : الزيدان والزيدون ، وفي النداء في قوله : يازيدان ويزيـدون ، وفي بـابـ التـبـرـيـةـ فيـ نحوـ : لا زـيـدـيـنـ عـنـدـيـ ، ولا زـيـدـيـنـ ، وإذا كانت النون مخالفةً للتـنوـينـ بـثـوـتـهاـ فيـ هـذـهـ الـأـمـاـكـنـ ، فـلـيـسـ بـمـسـتـكـرـ أـنـ يـجـوزـ ثـبـاثـهاـ معـ الضـمـيرـ ، وإنـ لـمـ يـجـزـ ثـبـاثـ التـنوـينـ .

والجواب الذي خطر لي في امتناع ثبوت التنوين والنون مع الضمير : أن اتصال الاسم بالاسم يُوجّب عمل الأول في الثاني ، ولا يخلو الأول من أن يكون جامداً أو مشتقاً أو مضارعاً للمشتقة ، والجامد على ضريبين ، مصدر وغير مصدر ، غير المصدر : كـجـمـيلـ وـجـبـيلـ وـجـعـفـرـ ، فـهـذـاـ الضـرـبـ لـاـ يـعـمـلـ فـيـماـ اـتـصـلـ بـهـ إـلـاـ الجـرـ ، تقول : جـمـلـ زـيـدـ ، وجـلـ طـيـعـ وـجـعـفـرـ وـعـشـرـتـكـمـ ، إـلـاـ مـاـ كـانـ مـنـ ذـلـكـ مـقـدـارـاـ ، وما أـشـيـةـ المـقـدـارـ ، فإـنـهـ يـنـصـبـ التـكـرـاتـ مـنـ أـسـمـاءـ الـأـجـنـاسـ عـلـىـ التـميـزـ ، كـقولـكـ : قـفـيـزـ بـرـاـ ، وـمـنـوانـ سـمـنـاـ ، والمـصـدرـ يـعـمـلـ الجـرـ بـحـقـ الشـبـهـ بـالـفـعـلـ ، كـقولـكـ : ضـرـبـ زـيـدـ ، وـضـرـبـ زـيـداـ ، وكـذـلـكـ المـشـتـقـ يـعـمـلـ الجـرـ بـحـقـ الـأـسـمـيـةـ ، وـعـمـلـ النـصـبـ بـحـقـ مشـابـهـهـ لـلـفـعـلـ ، وـهـوـ أـسـمـاءـ الـفـاعـلـينـ وـأـسـمـاءـ الـمـفـعـولـينـ ، وـنـحـوـهـماـ مـنـ الصـفـاتـ ، تـقولـ : ضـارـبـ زـيـدـ ، وـضـارـبـ زـيـداـ ، وـضـارـبـاـ بـكـرـاـ ، وـضـارـبـوـ أـخـيـكـ وـضـارـبـوـنـ أـخـاكـ ، وـالمـضـارـعـ لـلـمـشـتـقـ أـسـمـاءـ الـعـدـدـ ، مـنـ نـحـوـ عـشـرـيـنـ وـثـلـاثـيـنـ ، وـمـضـارـعـهـاـ لـأـسـمـاءـ الـفـاعـلـينـ مـنـ جـهـةـ قولـكـ : عـشـرـيـنـ وـعـشـرـيـنـ ، كـماـ تـقولـ : ضـارـبـوـنـ وـضـارـبـيـنـ ، فـهـذـاـ

(١) آخر سورة الروم . وهي قراءة ابن أبي عبلة ، ويعقوب : البحر المحيط ١٨٢/٧ .

(٢) مما أجاً وسلمى .

(٣) في هـ «ـ وـجـفـرـ »ـ بـالـإـفـادـ .

الضربُ يعمل الجُرُّ والنَّصْبُ ، فاجْلُرُ فِي الْمَعَارِفِ وَالنَّكَرَاتِ ، وَالنَّصْبُ فِي النَّكَرَاتِ خاصَّةً ، تقول فِي الجُرُّ : تلك عِشْرُو زَيْدٌ ، وهذه عِشْرُو رَجُلٌ آخَرٌ ، وَقَبضَتْ ١٩٩ خَمْسِيْكَ ، وَخَمْسِيْكَ بَكَرٌ ، وَخَمْسِيْكَ رَجُلٌ غَيْرِهِ ، وَفِي النَّصْبِ : عَنْدِي عِشْرُونَ رَجُلًا ، وَقَبضَتْ خَمْسِيْنَ دَرْهَمًا ، فَقَدْ بَانَ لِكَ أَنَّ عَمَلَ الْاسْمِ الْجُرُّ حُكْمٌ ثُوِّجَهُ إِلَيْهِ ، وَإِلَاضَافَةُ مُخْتَصٌ بِهَا الْاسْمُ دُونَ الْفَعْلِ ، وَعَمَلَهُ النَّصْبُ عَارِضٌ طَرَا عَلَيْهِ بِمُضَارِعَتِهِ الْفَعْلِ ، فَوضَّحَ أَنَّ عَمَلَهُ النَّصْبُ فَرْعَةٌ عَلَى عَمَلِهِ الْجُرُّ [لَأَنَّ عَمَلَهُ الْجُرُّ] بِحُقُّ الْأَصْلِ ، وَعَمَلَهُ النَّصْبُ بِحُقُّ الشَّبَهِ بِالْفَعْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَسْمَاءِ الْمَعَرِبَةِ لَا يَمْتَنِعُ شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ عَمَلِ الْجُرُّ ، وَالْجَوَامِدُ مِنْهَا الْعَارِبَةُ مِنْ شَبَهِ الْفَعْلِ وَمَا ضَارَعَ الْفَعْلِ مُمْتَنَعٌ مِنْ عَمَلِ النَّصْبِ ، فَلَمَّا كَانَتِ الإِلَاضَافَةُ جَائزَةً فِي جَمِيعِهَا ، وَالنَّصْبُ يَجِدُ فِي بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ ، عَلِمْتَ أَنَّ عَمَلَهُ النَّصْبُ فَرْعَةٌ عَلَى عَمَلِهِ الْجُرُّ ، وَلَمَّا كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ يَتَّصِلُ بِالْمَفْعُولِ تَارَةً بِحُقُّ الْأَصْلِ ، كَقُولُكَ : ضَارِبٌ زَيْدٌ ، وَتَارَةً بِحُقُّ الْفَرْعَةِ ، وَهُوَ شَبَهُهُ بِالْفَعْلِ ، كَقُولُكَ : ضَارِبٌ زَيْدًا ، ثُمَّ يَتَّصِلُ بِالضَّمِيرِ ، أَلْزَمَهُ الضَّمِيرُ الْأَصْلَ الَّذِي هُوَ إِلَيْهِ مُتَّصِلٌ ، لَأَنَّ الضَّمِيرَ يَرُدُّ مَا تَتَّصِلُ بِهِ إِلَى أَصْلِهِ ، فَلَذِكَ وَجَبَ حَذْفُ التَّنْوينِ وَالنُّونِ ، فَقِيلَ : ضَارِبُكَ وَضَارِبُوكَ وَضَارِبُوكَ ، فَاعْرِفْهُ .

وَيَرِيدُ هَذَا القَوْلُ وَضَوْحًا قَوْلُهُمْ فِي بَابِ النِّدَاءِ وَبَابِ التَّبَرِيَّةِ : إِنَّ الْاسْمَ الطَّوِيلَ مُضَارِعٌ لِلْمَضَافِ ، مِنْ أَجْلِ طَوْلِهِ ، فَلَذِكَ اتَّصَبَ فِي الْبَيْنِ ، كَمَا يَنْتَصِبُ الْمَضَافُ ، فَقِيلَ : يَضَارِبَا زَيْدًا ، كَمَا قِيلَ : يَضَارِبَ زَيْدٌ ، وَلَا يَضَارِبَا رَجُلًا عَنْدِي ، كَمَا قِيلَ : لَا يَضَارِبَ رَجِلٌ ، وَإِذَا كَانَ الْاسْمُ الطَّوِيلُ مُشَبِّهًا بِالْمَضَافِ ، فَالْمُشَبِّهُ فَرْعَةٌ عَلَى مَا شَبَهَ بِهِ ، فَقَدْ يَبْيَنُ لِكَ هَذَا أَنَّ عَمَلَهُ النَّصْبُ فَرْعَةٌ عَلَى عَمَلِهِ الْجُرُّ ، فَلَذِكَ رَدُّ الضَّمِيرُ اسْمَ الْفَاعِلِ إِلَى عَمَلِ الْجُرُّ الْبَتَّةَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : آخَرٌ .

(٢) ساقطٌ مِنْ هـ .

(٣) فِي هـ : غَيْرٌ مُمْتَنَعٌ .

وإن شئت قلت : إن الاسم المشتق فرع على الجامد [ لأن المشتق مأخوذ من الفعل ، والأفعال فروع على الأسماء ، لأنها مأخوذة من مصادرها ، والأسماء الجوامد من نحو : رجل وحمار وفرس وزيد وجعفر ، لاتعمل النصب ؛ لعدم شبها بالفعل ، فهى مقصورة في العمل على الجرّ ، بحكم نيابتها عن حرفه ، وإذا ثبت بما ذكرته أن المشتق الذى هو اسم الفاعل ونحوه فرع على الجامد ] والجامد لا يعمل إلا الجرّ ، والجرّ يحدث عن الإضافة ، وكان اسمُ الفاعل يعمل في الأسماء الظاهرة ، جراً ونصباً ، الحقه اتصاله بالضمير بالأصول التي هي الجوامد ، وذلك لأنَّ الضمير قد ثبت أنه / فرع على المظهر ، فلم يجتمعوا بين فرعين ، عمل النصب والضمير ، ويدلُّك على أنَّ الضمير يُردُّ ما اتصل به إلى أصله أنك تقول : أعطيتكم درهماً ، وإن شئت قلت : أعطيتكم ، فحذفت الواو ، وإثباتها هو الأصل ، فإذا قلت : الدرهم أعطيتكموه ، ردَّه اتصاله بالضمير إلى أصله ، ولم يجُز غير ذلك ، كما جاء في التنزيل : ﴿أَنْلِزْ مُكْمُوهَا﴾ وكذلك أكرمتموا هنداً ، وأكرمتُم ، بإثبات الواو وحذفها ، فإن قلت : هنَّد أكرمتموها ، أثبت الواو لا غير ، كما قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ﴾  
التي أورثتموها ﴿﴾ .

## تعریف بیت لأنخطل :

كانت منازل الآف عهدهم إذ نحن إذ ذاك دون الناس إخوانا  
خبير المبتدئين اللذين هما «نحن وذاك» محدودان ، أراد : عهدهم إخوانا إذ نحن  
متالّفون أو متآخون ، يدل على التقدير الأول ذكر الآف ، وعلى الثاني ذكر

(١) ما ين الحاصلتين ساقط من هـ ، وهو سقط كبير كما ترى .

٢٨ سورة هود (٢)

(٣) سورة الزخرف ٧٢ .

(٤) ليس في ديوانه المطبوع ، وقد سبق إلى نسبته إليه أبو علي في كتاب الشعر ص ٢٨٤ ، وانظر مزيد تفريج في حواشيه .

(٥) هكذا جاء مضبوطاً في الأصل بتشديد اللام المكسورة ، وكذلك في أصول كتاب الشعر .

الإخوان ، وأراد إذ ذاك كائِن ، ولا يجوز أن يكون « إذ ذاك » خبر « نحن » لأن ظروف الزمان لا يصح الإعتبار بها عن الأعيان ، فلو قلت : زيد أمس ، لم تحصل بذلك فائدة ، و « إذ » الأولى ظرف لعهدهم ، وأما الثانية فيعمل فيها الخبر المقدّر الذي هو مُتَالَّفُون أو متأخرون .

وأما قوله : « دون الناس » فيحتمل أن يكون العامل فيه « عهدهم » ويحتمل أن تعلقَه بالخبر المضمر ، كأنك قلت : مُتَالَّفُون دون الناس ، ويجوز أن تعلقه بمحذف غير الخبر المقدّر ، على أن يكون في الأصل صفة لـ إلـ خـوان ، كأنه قال : عهدهم إلـ خـوانـا دون الناس ، أي مُتصافـين دون الناس ، فلما قـدـمـ على الموصوف صار حـالـا ، وجـازـ أن تجعلـهـ وصفـاـ لـعـيـنـ وـحـالـاـ مـنـهـ ، لأنـهـ ظـرفـ مـكـانـيـ .

فإن قيل : إلام توجّهت الإشارة بذلك ؟ فالجواب : إلى التّجاوُر الذي دلّ عليه ذكر المنازل .

### ٢٠١      تعریف قول المتنبي :

كَفَىْ ثُلَّا فُخْرًا بِأَنْكَ مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسِيَتْ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ  
الكِفاية : بلوغُ الغاية في الشيء ، فقولهم : كفاك به رجلًا ، وهو كافيك من  
رجل : معناه قد بلغ الغاية في خصال المدح ، وفلان كافٍ : إذا قام بالأمر ، وانتهى  
إلى الغاية في التدبير ، وبكفى ويجزى ويعنى بمعنى واحد ، فهذا يتعدى إلى مفعول  
واحد ، كقولك : يكفيـني درـهمـ ، وكفـاني قـرـصـ : أي أجزـآنـ وأغـانـيـ عنـ كـلـ قـرـصـ  
آخر ، وعن بعضـ قـرـصـ [ آخر ] فأما كـفـىـ المتـعـدـىـ إلىـ مـفـعـولـينـ ، فيـ نحوـ : كـفـيـتـ

(١) في هـ : أو .

(٢) ديوانه ١٩٠/٣ ، والمغني ص ١١٣ ، وشرح أبياته ٣٤٥/٢ .

(٣) في الأصل : أكل .

(٤) زيادة من هـ .

فَلَانَا شَرْ فَلَان ، فَمَعْنَاهُ مِنْعَتُهُ مِنْهُ وَحْلَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ :  
 « فَسَيَكْفِي كَهُمُ اللَّهُ » فَهُمَا مُخْتَلِفَانِ مَعْنَى وَعَمَلاً ، فِيمَنِ الضَّرْبُ الْأُولُ قَوْلُهُ :

كَفَى ثُعَلاً فَخْرًا بِأَنْكَ مِنْهُمْ

ثُعَلاً مَفْعُولُ بِهِ ، وَفَخْرًا تَمْيِيزُ ، وَالْفَاعِلُ أَنَّ بَصِيلَتِهَا ، وَالْبَاءَ مَزِيدَةُ ، كَمَا زِيدَتِ فِي  
 « كَفَى بِاللَّهِ » وَفِي زِيادَتِهَا فِي كَفَى بِاللَّهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا قَوْلُ الزَّجَاجِ ، وَهُوَ أَنَّهُ دَخَلَهُ  
 مَعْنَى اكْتَفُوا بِاللَّهِ ، وَالْقَوْلُ الْآخَرُ « أَنَّهَا دَخَلَتْ لِتَأْكِيدِ الاتِّصالِ ، لَأَنَّ الاسمَ فِي  
 قَوْلِكَ : كَفَى اللَّهُ ، يَتَصِلُّ بِالْفِعْلِ اتِّصالَ الْفَاعِلِيَّةِ ، فَإِذَا قَلْتَ : كَفَى بِاللَّهِ ، اتَّصلُ  
 اتِّصالَ الإِضَافَةِ وَاتِّصالَ الْفَاعِلِيَّةِ ، وَفَعَلُوا ذَلِكَ إِيذَانًا بِأَنَّ الْكَفَايَةَ مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ  
 لَيْسَ كَالْكَفَايَةِ مِنْ غَيْرِهِ ، فِي عَظَمِ الْمُنْزَلَةِ ، فَضُوِعِفَ لِفَظُوهَا لِتضَاعُفِ مَعْنَاهَا »  
 فَإِذَا قَلْتَ : كَفَى بِزِيدٍ عَالَمًا ، حَمِلَتْهُ عَلَى مَعْنَى اكْتِفِي بِهِ .

وَثُقلُ : رَهْطُ الْمَدُوحُ ، بَطْنُ مِنْ طَيْءٍ ، وَثُعَالَةُ : مِنْ أَسْمَاءِ الشَّعْبِ .  
 وَأَهْلُ هَاهُنَا : مَعْنَاهُ مُسْتَأْهِلٌ وَمُسْتَحْقُقٌ ، فَلِذَلِكَ عَلَقَ بِهِ « لَأَنَّ أَمْسِيَّتْ مِنْ  
 أَهْلِهِ » لَأَنَّهُ بِمُنْزَلَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُقْوَى بِاللَّامِ ، فِي وَصْوَلِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ ، وَإِنْ كَانَ فَعْلُهُ  
 مَتَعَدِّيًّا بِنَفْسِهِ ، كَقَوْلِكَ : ظَلَمَ فَلَانَّ فَلَانًا ، وَهُوَ ظَالِمٌ لَهُ ، وَكَذَلِكَ اسْتَحْقَقَ فَلَانَّ  
 هَذَا الصُّنْعُ ، وَاسْتَأْهَلَهُ ، وَهُوَ مُسْتَحْقُقٌ لَهُ وَمُسْتَأْهِلٌ لَهُ ، وَلَوْ قَلْتَ : مُسْتَحْقُقٌ  
 وَمُسْتَأْهِلٌ ، وَهُوَ / ظَالِمٌ ، لَمْ يَكُنْ إِيَاصَالَهُ بِنَفْسِهِ فِي الْحُسْنِ كَإِيَاصَالِهِ بِاللَّامِ ، فَلِذَلِكَ

(١) سورة البقرة ١٣٧ .

(٢) جزء من آية كريمة ، في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز ، وقد علقت عليها في المجلس الثالث عشر .

(٣) معان القرآن ٥٧/٢ ، في توجيه الآية (٤٥) من سورة النساء .

(٤) هو قول الرمانى ، كما ذكر البغدادى في شرح أبيات المغنى .

(٥) فِي هِ : اتِّصالِه ..... كَاتِصالِهِ .

جاء في التنزيل : « فِي نَهْمِ ظَالِمٍ لِنَفْسِهِ » وَمَا جَاءَ فِيهِ أَهْلٌ فِي مَعْنَى مُسْتَأْهِلٍ ، قوله تعالى : « وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا » أَى مُسْتَأْهِلِيهَا .

وقد رُوِيَ في « دهر » الرفع والنصب ، فالرفع رواية ابن جنِي والرَّبِيعِي ، والنصب رواية الشاميين ، وعليها اعتمد المعْرَى .

قال أبو الفتح : ارفع « أهل » لأنَّه وصف دهر ، وارتفع « دهر » بفعل مضمر دلَّ عليهُ أُولُ الكلمَ ، فكأنَّه قال : وليُفْخَرْ دهر أَهْلٌ لأنَّه مُسْتَيْتٌ من أهله ، لا يتَّجه رفعه إلَّا على هذا ، لأنَّه ليس قبله مرفوع يجوز عطْفُه عليه ، ولا وجَه لرفعه بالابتداء ، إلَّا على حذف الخبر ، وليس في قُوَّة إضمار الفعل هاهنَا ، انتهى كلامه .

والمعْرَى أَسْقَطَ حُكْمَ الرفع ، وذلك أَنَّه قال : وبعْضُ النَّاسِ يرفع « دهراً » ولا ينبغي أن يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ ، وعَطَّافٌ « دهراً » على « ثُلَّاً » ورفع « أَهْلٌ » بتقدير : هو أَهْلٌ ، وحكايةُ اللفظِ الْذِي قَدَرَه للنصب : كَفَى ثُلَّاً فَخَرَاً أَنْكَ مِنْهُمْ ، وكفى دهراً هو أَهْلٌ لأنَّه مُسْتَيْتٌ من أهله أَهْلٌ ، لكونك من أهله . وهذا قولُ فيه إسْهابٌ كَا تَرَى ، وتكَلُّفٌ شاقٌّ ، والرفع ، وإنْ كانَ فِيهِ تكَلُّفٌ إِضْمَارٌ فعلى ، أقربُ متناولاً وأَصْحَحُ معْنَى ، وأَكْثُرُ فائدةً .

وحملَ الربِيعِي نَصْبَ « دهر » على أنه معطوفٌ على اسم إن ، وأَهْلٌ خَبْرٌ عنه ، أَى كفى ثُلَّاً فخراً أَنْكَ مِنْهُمْ ، وأنَّ دهراً أَهْلٌ لأنَّه مُسْتَيْتٌ من أهله ، وهذا القولُ بعيدٌ مِنْ حصول فائدة ، ثم قال : والرفعُ أَجُودُ ، عَلَى : وليُفْخَرْ دهر ، وهو روايتي ، والنصب رواية شامية ، ذكرُهَا لِتُعرَفَ .

(١) سورة فاطر ٣٢ ، وراجع ماتقدم في المجلس العاشر .

(٢) سورة الفتح ٢٦ .

(٣) الفتح الوهبي ص ١٢٦ ، وهو الشرح الصغير للديوان المتنبي ، وابن الشجري كأنَّه ينقل من الشرح الكبير .

(٤) وهذا رأى ابن فُورَّجَة أَيْضاً . راجع كتابه الفتح على أَنَّ الفتح ص ٢٥٠ ، وذهب ابن سيده إلى ما ذهب إليه ابن جنِي . انظر شرح مشكل شعر المتنبي ص ٥٦ . وانظر تفسير أبيات المعانى ص ٢٠٧ .

فهذه جملة الأقوال في رفع « دهر » ونصيبه ، وإن رفعته بالابتداء وأضمرت له خبراً مدللاً عليه بأول الكلام ، فليس بضعيف وإن كان نكرة ، لأنَّه متخصص بالصفة ، والتقدير : ودُهْر أَهْل لَأْنْ أَمْسِيَتْ مِنْ أَهْلِهِ فَإِخْرَجْ بِكْ .

وأما قول / أى الفتح إنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ، فقول من لم ينعم <sup>(١)</sup> النَّظَر ، وقع بأول لمحَّة ، فقد يجوز عطف « دهر » على فاعل كَفَى ، وهو المصدر المقدَّر ، لأنَّ « أَنَّ » مع خبئها هاهنا يعني الكَوْن ، لتعلق « مِنْهُمْ » باسم الفاعل المقدَّر الذي هو كائن ، فالتقدير : كَفَى ثُعَلَّا فَخْرَا كَوْنُكُمْ مِنْهُمْ ، ودُهْرٌ مستحق لأنَّ أَمْسِيَتْ مِنْ أَهْلِهِ ، أى وكفاهم فخراً دُهْرٌ أَنْتَ فِيهِ ، فآرَادُ أَنْهُمْ فَخَرُوا بِكَوْنِهِمْ ، وفَخَرُوا بِزَمَانِهِ لِتَضَارِرِ أَيَامِهِ ، كما قال أبو تمام :

كَانَ أَيَامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمَعُ

والعادةُ جاريةٌ في الكلام والشِّعر بمدح زمانِ المدوِّج ، وذم زمانِ المذموم .

وعطف « دهر » وهو اسمُ حدِيثٍ على الكون المقدَّر ، وهو اسمُ حدِيث ، ودُهْرٌ موصوفٌ بصفةٍ فيها ضميرٌ عائدٌ على اسمِ إِنَّ ، وهو التاءُ من « أَمْسِيَتْ » فهذا وجهٌ في الرفع ، صحيحُ المعنى ، ليس فيه تقديرٌ مخدوف ، والأوجْهُ المذكورةُ عنْ عزوتها إليهم ليس فيها وجهٌ خالٍ مِنْ حذف ، إلا الوجهُ الذي ذهب إليه الريعيُّ في التصْبِ ، وهو قولٌ لا تصحُّجُهُ فائدة ، فأبُو الفتح والريعي قَدْرًا فَعْلًا لرفع « دهر » والمعرِّي قدَّرَ مبتدأً لرفع « أَهْل » وقدَّرَ المعرِّي أيضًا لنصب دهر ما حكىَتْ لِكَ لفظه الشاقُ .

(١) في المغني ص ١١٤ - عن ابن الشجري - : لأنَّه قد وُصِّفَ بأهل .

(٢) نسب الوادي في شرحه لديوان المتنبي ص ٧٢ ، وهذا الوجه إلى ابن فوراجة ، ولم أجده في الموضع الذي ذكرته من كتاب ابن فوراجة : الفتح على أى الفتح . على حين ينسبه ابن هشام إلى ابن الشجري .  
راجع الموضع السابق من المغني .

(٣) ديوانه ٩١/٤ ، وديوان المغان ١٧٧/٢ ، وصدر البيت :  
ويضحك الدُّهْرُ مِنْهُمْ عن غطرسة

ويتجه عندي في إعراب البيت بعد هذا وجة لم يذهب إليه من تقدّم ، كما لم يذهبوا إلى عطف « دهر » على فاعل « كفى » ، وهو أنك ترفع الفخر بإسناد « كفى » إليه ، وتحرج الباء عن كونها زائدة ، فجعلها معدّية متعلقة بالفخر ، وتجرّ « الدهر » بالعطف على مجرور الباء ، وترفع « الأهل » [بتقدير] المبتدأ الذي تقدّم ذكره ، فيصير اللفظ : كفى ثلاً فخر بكونك منهم ، وبدهر هو أهل لأن أسميت من أهله ، والمعنى أنهم اكتفوا بفخرهم [به] وبزمانه عن الفخر بغيرهما .

\* \* \*

(١) قد ذكرت قريباً أن الواحدي عزا عطف « دهر » على فاعل « كفى » إلى ابن فورّجة ، وأن لم أجده في كتابه المطبع .

(٢) ساقط من هذين الموضعين . وهو في شرح أبيات المغني ٢/٣٥١ ، عن ابن الشجري . هذا وعبارة ابن هشام فيما حكاه عن ابن الشجري أثيناً ، قال : « وتقدر أهلاً خيراً لهؤلئة محنوفاً » المغني ص ١١٤ .

## المجلس الحادى والثلاثون

٢٠٤ / وهو مجلس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال سنة ست وعشرين  
وخمسماهٍ .

### مسألة<sup>(١)</sup>

الخلافُ في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين ، نحو : قال وباع وخاف وهاب . الاسمُ المبنيُ للمفعول مِنْ هذا الضرب يلحقُ الإعلال ، كما لحقَ فعله ، وأسم الفاعل منه ، والإعلال في الباب مُختلف ، فمعنى قلبٌ فقط ، وذلك في الماضي وأسم الفاعل ، ومنه تقلُّ فقط ، وذلك في نحو : يَقُولُ ويَبِيعُ ، ومنه قلبٌ بعد تقلُّ ، وذلك في [ نحو يخاف وهاب ، ومنه حذف بعد تقلُّ ، وذلك في ] مثال الأمر ، وفي الاسم المبني للمفعول ، لأن أصله ممّا عينه واو : مَقُولُ وَمَحْوُفُ ، فتقْلُوا الضمة مِنْ عينه إلى فائه ، فالمعنى ساكتان ، العينُ وواوُ مفعول ، فمحذفوا أحدهما ، فصار إلى مَقُولُ وَمَحْوُفُ ، فمذهبُ الخليل وسيبوه أن المخدوفُ واؤُ مفعول ، ومذهبُ أبي الحسن الأخفش أن المخدوفُ هو العين ، فورئه على قوله : مَفْعُلُ ، وعلى قوله : مَفْوُلُ ، وأصله ممّا عينه ياء : مَبِيعُ وَمَهْيُوبُ ، فلما تقلَّت ضمة عينه إلى فائه ، ثم

(١) عاجل ابن الشجاعي شيئاً من هذه المسألة في المجلس السابع عشر ، ويأتي عنها كلام في المجلس السادس والأربعين . وانظر الكلام عليها في الكتاب ٣٤٨/٤ - ٣٥٠ ، والمقتبس ١٠٠/١ - ١٠٣ ، والأصول ٢٨٣/٣ ، والمتصف ٢٨٢/١ - ٢٩١ ، والخصائص ٢٦٠/١ ، ٦٦/٢ ، ٤٧٧ ، والبصرة ص ٨٨٧ ، وشرح الشافية ١٤٧/٣ ، والمتع ص ٤٥٤ ، ٤٦٢ . وشرح المفصل ٦٦/١٠ . وقد أفرد ابن جنى لهذه المسألة رسالة سماها « المقتبس في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين » . وهي مطبوعة .

(٢) ساقط من هـ .

حُذف على مذهب الخليل وسيبوهه وأوْ مفعول ، أبِدَل من الضمة المقوولة كسرة ، فقيل : مَبِيع وَمَهِيب ، مَخَافَةً أَنْ تُنْتَلِبِ الْيَاءُ لِسْكُونِهَا وَضَمًّا مَا قَبْلَهَا وَأَوْ ، فَيُقَالُ : مَبُوع وَمَهُوب ، فَيُلْتَبِسُ ذَوَاتُ الْيَاءِ بِذَوَاتِ الْوَاءِ ، وَالْأَخْفَشُ يَزْعُمُ أَنَّ الْيَاءَ مِنْ مَبِيع وَنَحْوِهِ ، أَصْلُهَا وَأَوْ مَفعول ، لَأَنَّ الْيَاءَ الَّتِي هِي عَيْنٌ سَقَطَتْ فِي قَوْلِهِ ، فَكَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا : مَبُوع ، فَتُوافَقُ ذَوَاتُ الْيَاءِ ذَوَاتِ الْوَاءِ فِي الْلَّفْظِ ، فَأَبَدَلُوهُ مِنْ الضمة كسرة ، فَصَارَتْ وَأَوْ مَفعول يَاءً ، فَوَزَنَ مَبِيعَ عَلَى الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ : مَفْعُلُ ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ : مَفِيلُ .

فِيمَنْ حُجَّةُ الْخَلِيلِ وَسِيَّبوهُ أَنَّ حَذْفَ وَأَوْ مَفعولَ الزَّائِدَةِ أَوَّلَى مِنْ حَذْفِ / حَرْفِ ٢٠٥ أَصْلِ ، وَهُوَ مَعَ كُونِهِ أَصْلًا مُتَحَصِّنًا بِكُونِهِ عِيْنًا سَابِقًا لِلزَّائِدِ .

وَمِنْ جُوابِ الْأَخْفَشِ عَنِ هَذَا الْقَوْلِ : أَنَّ وَأَوْ مَفعولَ وَإِنْ كَانَ زَائِدَةُ ، فَإِنَّهَا زَيَّدَتْ لِمَعْنَى ، فَوَجَبَ الْحَفْظُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ وَجَدُنَاهُمْ حَذَفُوا الْأَصْلَ وَأَبْقَوْا الزَّائِدَ ، وَالْأَصْلُ سَابِقٌ لِلزَّائِدِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ : تَقِ اللهُ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ هَمَّامَ السَّلْوَلِيَّ :

(١) زِيَادَنَا نَعْمَانُ لَا تُسْتَبِّنَهَا تَقِ اللهُ فِينَا وَالْكِتَابُ الَّذِي تَتَّلُو  
وَقَالُوا فِي الْمَاضِي : تَقَىٰ ، وَفِي الْمُسْتَقْبِلِ : يَتَقَىٰ ، وَالْأَصْلُ : أَتَقَىٰ وَاتَّقَىٰ وَيَتَقَىٰ ،  
فَأَسْقَطُوا التَّاءَ الَّتِي هِي فَاءٌ ، وَأَبْقَوْا تَاءً افْتَعَلَ ، لَأَنَّهَا لِمَعْنَى ، فَوَزَنَ تَقِ [ تَعْ ] وَتَقَىٰ  
تَعَلَّ ، وَيَتَقَىٰ يَتَعَلَّ ، وَإِذَا كَانُوا قَدْ حَذَفُوا الْفَاءَ وَهِي سَابِقَةٌ لِلزَّائِدِ ، وَالْفَاءُ أَقْوَى مِنْ

(١) الْبَيْتُ فِي نَوَادِرِ أَنَّ زَيْدَ صِ ٤ ، ٢٧ ، وَالْمَصَاصِصُ ٢٨٦/٢ ، ٨٩/٣ ، وَالْمَحْسُبُ ٣٧٢/٢ ، وَسِرْ  
صَنَاعَةُ الْإِعْرَابِ صِ ١٩٨ ، وَأَمْلَى الْقَالِ ٢٧٩/٢ ، وَالْأَصْدَادُ لِأَنَّ الطَّيِّبَ صِ ٣٥ ، وَشَرْحُ شَوَّاهِ الدِّشَانِيَّةِ  
صِ ٤٩٦ ، وَحَاشِيَةُ عَلَى شَرْحِ بَانْتِ سَعَادٍ ٢٥٠/١ وَاللِّسَانُ ( بِسْلٌ - وَقٌ ) وَغَيْرُ ذَلِكِ كَثِيرٌ .  
وَالنَّعْمَانُ فِي الْبَيْتِ : هُوَ ابْنُ بَشِيرِ الْأَنصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) سَقْطٌ مِنْ هـ .

العين ، وأبعد من الاعتلال ، وأثبتوا الزائد لأنَّه لمعنِّي ، فحذفُ العين وإثباتُ الحرف الزائد لمعنِّي أسهل .<sup>(١)</sup>

ومن جواب الخليل وسيبوه عن هذا أنَّ واوً مفعول ليست وحدها دالةً على وضعه للمفعول ، ولكنها والميم مشتركان في ذلك ، ودلالة الميم أقوى من دلالتها عليه ، ألا تراها تنفردُ بهذا المعنى فيماجاوز الثلاثة ، نحو مُخرج ومُدْخَرٌ ومُسْتَخْرَجٌ ، وليس الواو كذلك ، وإذا كان حكم الميم حكم الواو في هذا المعنى ، جاز حذف الواو ، اجتناءً بإحدى الدلالتين .

وليس احتجاجُ الأخفش بحذف التاء من آتَقَى ، وإثبات التاء الزائدة ، بلازم ، لأنَّ تاءً افتعل علامَةً مفردة ، فلو سقطَ بطل المعنى الذي زيدت له ، فليس حكمُ الزيادتين لمعنِّي حكمَ الزيادة الواحدة .

فِيْمَن جواب أبي الحسن عن هذا : أنَّ الزيادة التي لمعنِّي إذا شرِكتُها في الدلالة عليه زيادةً أخرى ، جَرَأْتَا مَجْرِي الزيادة الواحدة ، لأنَّ الدلالة تحصل بمجموعهما معاً ، وإذا حصلت الدلالة / بمجموعهما ، لم يَجُزْ أنْ تُحذَفْ إِدَاهما ، كما لم يَجُزْ أنْ تُحذَفْ الزيادة المفردة ، إذ كان وقوع الدلالة على المعنى بهما كوقوع الدلالة بالزيادة الواحدة ، فلو جاز أنْ تُحذَفْ إِدَاهما ، وجب حذف الأخرى معها ، كما أتَهُم لَمَّا حذفوا إِحدى الزيادتين في سَعْدان ونحوه للترخيـم ، أتبَعُوها الأخرى .<sup>(٢)</sup>

فِيْمَن جواب سيبوه والخليل عن هذا : أَنَّا إِذَا جعلنا حُكْمَ الزيادة حُكْمَ الأصل في باب الحذف ، لم يلزمـنا أكثرـ من ذلك ، وقد وجـدناهم استجـاؤـا حذـفـ بعضـ

(١) فِيْ الأصل : فَاثْبَتا .

(٢) فِيْ هـ : أَشْرِكْتُهـا .

(٣) فِيْ هـ : إِذَا .

الحروف الأصول ، للدلالة ما يُقى على مائِلَقِي ، كحذفهن التون في لم يَكُن ، والياء في لا أَدِر ، وفي قوله تعالى : « وَاللَّيل إِذَا يَسِرْ »<sup>(١)</sup> وإذا استجازوا ذلك في الأصول ، كان في الزيادة أَجُوز ، فإن لم يكن أَجُوزَ كان الزائد مساوياً للأصل في هذا ، فإذا سانع حذف بعض الحروف الأصلية ، للدلالة الباقي عليه ، كذلك يجوز حذف بعض الزائد ، للدلالة الباقي منها عليه .

وقوله : إن الحرفين اللذين زِيدا معاً لمعنى ، لو جاز حذف أحدهما تبعه الآخر ، كالزائدين في سعدان ونحوه : غِير لَام ، لأن السين والتاء زِيدا معاً في باب است فعل ، وقد قالوا : اسْطَاعَ يَسْطِيع ، فحذفوا إحداهما لأن الباقيَ تَدُلُ على المخوفة ، وهو ما في كونهما زائدين معاً لمعنى ، كالميم والواو في مفعول .

وشيء آخر ينفصل به جنساً الزيادتين ، وهو أن الزيادتين في مفعول وقعتا متفرقَيْن غير متطرفَيْن ، والألف والنون في مروان ونحوه ، وقع مُتلاصصَيْن متطرفيْن فلما وقعا بهذين الوصفين كان الحذف أغلبَ عليهما ، إذ كان الطرفُ موضعاً ثُحَدَفَ فيه الأصول في الترخيم والتكسير والتحمير ، فقد افترق حُكماً جنساً الزيادتين بما يبيّنه لك .

وَيَزِيدُ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَضُوحاً ، أَنَّ مَنْ حَذَفَ يَاءَ النِّسَبَ لِيَاءَ النِّسَبِ ، فَقَالَ / فِي النِّسَبِ إِلَى بُخْتَى : بُخْتَى ، لَمْ يَحْذِفْ الْأَلْفَ مِنْ يَمَانٍ وَنَحْوِه ، إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ ، ٢٠٧ وَإِنْ كَانَ الْأَلْفُ كَإِحْدَى الْيَاءَيْنِ مِنْ يَمَنِيٌّ ، قَدْ زِيدَتْ هِيَ وَالْيَاءُ جَمِيعاً لِمَعْنَى ، وَإِنَّمَا

(١) يأنى الكلام عليها إن شاء الله في المجلس الثالث والخمسين .

(٢) الآية الرابعة من سورة الفجر .

(٣) في هـ : متلاصصتين متطرفتين .

(٤) قال المبرد : « فإن كانت الياء زائدة متعلقة فلا اختلاف في حذفها لباء النسب ، وذلك قوله في النسب إلى بُخْتَى : بُخْتَى فاعلم ، وإلى بخاتي : بخاتي فتصرف ؛ لأن الياء الظاهرة باء النسب » المقتصب

١٢٨/٣ ، وانظر التبصرة ص ٦٠٣ ، والمقرب ٥٤/٢ .

(٥) في هـ : وقد .

أجمعوا في النَّسَبِ إِلَى يَمَانٍ عَلَى يَمَانِيٌّ ، حيث انفصلت الياء عن الألف ، كما انفصلت واو مفعولٍ عن ميمه .

وما احتاج به الأخفش : أن العين لما دخلت عليها ألف فاعل ، لحقها الإعلال بالبدل أو الحذف ، فالإبدال إِبْدَالُهُمُ الهمزة من الواو والياء ، في قائل وبائع ، والحدف في قول بعض العرب : شاكِ السلاح ، برفع الكاف ، وأصله شائِك ، فاعل من الشوكة ، وهي الحَدَّ ، فوزنُه في هذا القول : فال ، ومن قال : شاكِي السلاح ، قَدْمُ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ ، فمثاليه : فالع ، ولحقها الإعلال في الماضي بالقلب ، وفي المستقبل بالنقل ، وإذا كانت قد أُعْلِتْ في اسم الفاعل بالقلب أو الحذف ، وفي الفعل بالقلب أو التَّقْلُل ، فكذلك أُعْلِتْ في اسم المفعول بالحذف .

والجواب : أنها قد أُعْلِتْ في اسم المفعول بالتقْلُل ، قياساً على تقلُّلها في يقول وبَيْع ، فكما تُقلَّتْ حركتها في يقول وبَيْع ، إلى الفاء ، كذلك تُقلَّتْ في مَقول وبَيْع ، فمن أدعى زيادةً على هذا فعليه الدليل .

ومن حُجَّته أيضاً : أن العين هي التي لحقها الحذف في قُلْ وبَيْع ، فكذلك هي التي حُذِفت في مَقول وبَيْع .

والجواب : أن هذا لا يلزم ، لأن الساكن الثاني في قُلْ وبَيْع ، حرف صحيح ، وإذا اجتمع حرف عِلَّةٍ وحرف صِحَّةٍ فحرُفُ العِلَّةِ أولى بالحذف ، والساكنان في مفعول متساويان في الاعتلال .

ومن حُجَّته : أن الساكين إذا التقى في الكلمة ، حُذِفَ الأول منها ، كـ حَذْفُ الياء من قاضٍ ، دون التنوين .

وهذا لا يلزم ؛ لأن التنوين عَلَمٌ للصرف ، فلو حُذِفَ / التبس المُبَصِّرِ بغير المُبَصِّرِ ، ولا دليل عليه لو حُذِفَ ، كدلالة الميم في مَقول وبَيْع على أنه اسم

مفعولٍ ، فلذلك وجب حذف ياء قاضٍ ، دون التنوين ، ولأن الكسرة قبل يائه تدلّ عليهما ، ولأن التنوين حرفٌ صحيحٌ ، وقد تقدّم أن الساكنين إذا التقى وأحدُهما معتلٌ وقع الحذف بالمعتَلِ .

ومن حجج أى الحسن أيضاً : أن واو مفعول لو كانت هي المخدوفة ، وقع بذلك ليس ، بين اسم المفعول والمصدر الذي جاء على المفعول ، كالمسير والمبيت . وهذا القول ليس بشيء ، لأن هذا النحو من المصادر إنما يُوافق اسم المفعول ، مما عينه ياء ، في هجائه وزنته ، على قول الخليل وسيبوه ، فالمصدرُ واسم المفعول في مذهب الخليل وسيبوه ، مثاله بعد النقل من مفعول : مَفْعُل ، مكسور الفاء ساكن العين ، وهو متفقان على مذهب الأخفش في الهجاء ، وإن كانوا مختلفين في الزنة ، فوزن مَبِيع في قوله ، إذا أردت به اسم المفعول : مَفِيل ، وإذا أردت به المصدر : مَفْعُل ، بكسر الفاء وسكون العين ، فاللفظ في كلا القولين واحد ، وإن اختلفا في التقدير ، فكيف يقع ليس بين المصدر واسم المفعول في مذهب الخليل وسيبوه دون مذهبِه ؟ ولا فرق بينهما على المذهبين في اللفظ ، ثم إن اسم المفعول ينفصل من المصدر في المعنى ، بما يصبح كل واحد منهما من القريئة ، كقولك : قبضتُ المَبِيع ، وبعثت الثوبَ مَبِيعاً ، وهل اتفاقُ المصدرِ واسم المفعول هاهنا إلا كاتفاقهما في الزنة ، إذا بنيتهما مما جاورَ الثلاثة ، نحو أكرم ودحرج واستخرج ، والقرائنُ فارقةٌ بينهما ، تقول : أخوك المُكرَم ، وعِدُوك المُدْحَرَج ، ومالكُ المستَخْرَج ، وأكرمت زيداً مُكرِماً ، ودَحْرَجْتُ العِدْلَ مُدْحَرِجاً ، واستخرجت المالُ مُسْتَخْرِجاً ، ومنه : ﴿ وَقَلَ رَبِّ الْأَزْلَى مُنْزَلًا ﴾<sup>(١)</sup> أى إنزلًا ، وقرأ بعض أصحاب الشواذ : ﴿ وَمَنْ يُبَشِّرُ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ ﴾<sup>(٢)</sup> أى إكرام .

(١) سورة المؤمنون ٢٩ .

(٢) سورة الحج ١٨ ، وقراءة ( مكرم ) بفتح الراء قرأ بها ابن أبي عبلة ، وذكرها أبو معاذ . راجع البحر ٣٥٩/٦ ، وختصر في شواذ القراءات ص ٩٤ ، وذكرها الفراء من غير عزو . معنى القرآن =

ومن حجّة سيبويه والخليل : أن الظاهر من ثبات الياء حذف واو مفعول ، ثبات الياء في مييع ، يدل على أن المذوف واو مييع ، ولو كانت الياء ذاهبة والواو ثابتة ، لقالوا مبُوع ، وادعاء الأخفش أن ياء مييع أصلها واو مييع ، ليس بظاهر ، والأخذ بالظاهر أولى .

وشاء آخر يتحجّج به عليه : وذلك أنه يرغم أنهم يفرقون بين ذوات الياء وذوات الواو ، بإبدال الضمة كسرة في الجمع ، من نحو : بِيْض وَعِين ، كراهة أن يقولوا : بُوْض وَعُون ، فيتبّس بنحو سُوِد وَغُور ، قال : ولو صُنْثُت مِثال فُعل من الياءض ، أريده به واحداً لقلت : بُوْض ، والخليل وسيبوه يريان هذا الفرق في الجموع والآحاد ، فيقال للأخفش ، في قوله : إنهم أبدلوا من الضمة في مييع كسرة ، فانقلبوا واو مفعول ياء ، لقلا تلبّس ذوات الياء بذوات الواو : قد تركت أصلك ، لأنك تزعم أن هذا مُختص<sup>(١)</sup> به الجمع دون الواحد .

ومما يتحجّج به عليه : أنهم قالوا من الشّوب : مشوب ومتشيب ، وقالوا : غار مئول<sup>(٢)</sup> ومئيل ، وهو من التّول ، فلو كانت الواو من مقول هي واو مفعول لم تقلب ياء في متشيب ومئيل ، لأنّ واو مفعول لا تقلب ياء ، إلا أن تدغم في الياء في نحو مرمي<sup>(٣)</sup> وممحشى<sup>(٤)</sup> ، فلما قالوا في مشوب : مشيب ، دلّ على أنّ واو مشوب عين قلبت ياء ، كما قلبت عين حوري للإثبات ياء ، في قوله :

= ٢١٩/٢ ، وذكرها القرطبي في تفسيره ٢٤/١٢ ، حكاية عن الأخفش والكسائي والفراء .

(١) في الأصل : بنات .

(٢) في هـ : « تزعم أن يختص ... ». وكلام ابن الشجرى هنا في الاحتجاج على الأخفش مسلوخ من كلام المبرد في المقتنيب ١٠١/١ .

(٣) قال أبو علي الفارسي : « معناه يُنال مافيه ». المنصف ٢٨٩/١ .

(٤) في هـ « فلو كانت الواو مقول » ، وجعلها مصحح الطبعة الهندية : فلو كانت واو مقول » .

(٥) من أرجوزة تسب إلى منظور بن مرشد ، التوادر لأبي زيد ص ٢٣٦ ، والمنصف ٢٨٨/١ ، وشرح المفصل ١١٤/٤ ، ٧٩/١٠ ، ومعجم الشواهد ص ٤٧١ .

## عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ مِنَ الْعَيْنِ الْجِيْزِ

واختلفت العرب في اسم المفعول من بنات الياء ، فتمممه بنو تميم ، فقالوا :  
**مَعْيُوبٌ وَمَحْيُوطٌ وَمَكْيُولٌ وَمَزْيُوتٌ** ، وقال أهل الحجاز : **مَعِيبٌ وَمَحْيَطٌ وَمَكِيلٌ**  
 ومَزِيتٌ ، وأجمع الفريقان على نقص ما كان من بنات الواو ، إلّا ماجاء على جهة  
 الشذوذ ، وهو قوله : ثوب مَصْبُونٌ ، ومسْكٌ مَدْفُوفٌ ، وفَرْسٌ مَقْوُودٌ ، وقولٌ  
 مَقْوُولٌ ، والأشهر : مَصْبُونٌ / مَدْفُوفٌ وَمَقْوُودٌ ، وأبو العباس محمد بن يزيد أجاز  
 إ تمام ما كان من ذوات الياء في الشعر خاصة ، وأنشد في ذلك قول علقمة :  
 حتّى تذكر بِيضاتٍ وهَيَّجَهُ يَوْمَ رَدَادٍ عَلَيْهِ الطَّلَلُ مَعْيُومٌ

قال : وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

**وَكَانَهَا تَفَاحَةً مَطْبُوْبةً**

وأنشد ، أعني أبي العباس ، لعباس بن مرداس :  
 قد كان قومك يَحْسِبُونَكَ سِيداً وإنْخَالَ أَنْكَ سِيدٌ مَعْيُونٌ  
 مَعْيُونٌ : مِنْ قَوْلِهِمْ : غَيْنَ عَلَى كَذَا : أَى غُطْتَى عَلَيْهِ ، وَكَانَهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَيْنِ ،  
 (١) الذي هو الغَيْمُ ، ومنه قول الشاعر :

(١) راجع البحر ٣٦٤/٨ . وانظر مasicب في المجلس السابع عشر .

(٢) في المقتصب ١٠١/١ .

(٣) ديوانه ص ٥٩ ، وتخرجه في ص ١٤٧ ، والمقتصب ، الموضع السابق ، ومقتصب ابن جنى ص ٢٢ ، ٩٤ .

(٤) ليس له تكلمة ، وانظره في الموضع السابق من المقتصب ، والنصف ١/٢٨٦ ، ٢/٤٧ ، والخصائص ١/٢٦١ ، وشرح المفصل ١٠/٨٠ ، واللسان ( طيب ) وفي معجم الشواهد ص ٥٨١ فضل تخرج .

(٥) سبق تخرجه مع أبيات أخرى في المجلس السابع عشر . وجاء بهامش الأصل حاشية : « هذا البيت يروى بالعين المهملة بإجماع الرواة ، إلّا الشرييف - يعني ابن الشجري - ألميته رحمة الله قد رواه بالعين المعجمة أيضاً ، وكانت أسع قليها ببغداد أنه أتى بها عليه تصحيفه » وسيشير ابن الشجري إلى روایة العین المهملة قريباً . وهذا الشاهد وشواهد المسألة كلها في المقتصب لابن جنى .

(٦) هو المعروف التميمي ، شاعر جاهلي ، معجم الشعراء ص ٤٢٨ ، وانظر الكامل ٣/٨٤ ، والإبدال لابن السكبت ص ٧٧ ، وللرجاجي ص ١٠٠ ، والنصف ٣/٤٨ ، والمحتب ١/٨٨ ، واللسان ( غين ) .

**كائنى بَيْنَ خَافِقَتِي عُقَابٌ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمٍ غَيْرِهِ .**  
فمعنى معيون : مُعَطَّى على عقله .

وقد روى « معيون » بالعين ، أى مصاب بالعين .

**وَالبَصَرِيُّونَ أَجْمَعُونَ لَا يُجِيزُونَ إِتَّمَامَ مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَao ، إِلَّا أَبَا الْعَبَاسِ ،**  
فإنه جوز ذلك في الضرورة ، قياساً على السُّوُورِ وَالْعُوْرَ ، مصدرِي سُرُثُ سُورَا ،  
**وَغَارَتْ عَيْنُهُ عُوْرَا ،** قال : فهذا أتقل من « مفعول » من الـao ، لأن فيه واوين  
وضميين ، وذكر مع السُّوُورِ التُّوْرَ ، وهو قريب منه في التَّقْلِ ، وأنشد بيت أى  
ذؤيب في وصف ظبية :

**فَسُوْدَ مَاءُ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنَهُ كَلُونُ التُّوْرِ وَهُنَّ أَدْمَاءُ سَارُهَا**  
**الْمَرْدُ : ثُمَرُ الْأَرَاكُ ، وَالنُّوْرُ : دُخَانُ الْفَتِيلَةِ يَتَّحَذُّ كُحْلًا لِلْوَشِيمِ ، وَسَارُهَا :**  
يعنى سائرها ، أى باقيها ، وارتفاعه على البَدَلِ من « هي » وعور العين : دخولها ،  
**وَالسُّوُورُ : الْوُثُوبُ فِي غَصَبٍ ،** قال الأختطل في وصف الخمر :  
**لَمَّا أَتَوْهَا بِمَصْبَاجٍ وَمِبْزِلِهِنْ سَارَتْ إِلَيْهِمْ سُوْرَ الْأَبْجَلِ الضَّارِيِّ**  
**الْأَبْجَلُ : عِرْقٌ فِي بَاطِنِ الدُّرَاعِ ،** ويقال : ضَرَا الْعِرْقُ يَضْرُو : إذا نَفَحَ دَمَهُ / ولم  
ينقطع . تم المجلس .

\* \* \*

(١) في الأصل : « غراب » وأثبتت ما في هـ ، والمراجع المذكورة .

(٢) المقتصب ١٠٢١ ، ١٠٣ .

(٣) لم يذكر « العور » في الموضع المذكور من المقتصب . وقد سبق في المجلس السابع عشر .

(٤) المقتصب ، وشرح أشعار المذلين ص ٧٣ ، وتحريجه في ص ١٣٦٨ .

(٥) في شرح أشعار المذلين : التضييج من ثمر الأراك .

(٦) وفيه الفصل بين البَدَلِ والمَبْلَلِ منه ، وهو جائز . راجع حواشى المقتصب .

(٧) ديوانه ص ١٧١ ، والكتاب ٤/٥٠ ، واللسان . (سور - ضرى ) ..

(٨) لم يشرح المصطف « المَبْلَلُ » وهو حديدة تكون عند الحمارين ، تُغَرَّزُ فِي زَقِ الْخَمْرِ إِذَا حَضَرَ الْمُشْتَرِي  
ليكون أَمْوَاجًا لِلشَّرَابِ ، ويُشْتَرِيهِ حِينَئِذٍ . ذكره صاحب اللسان في ( ضرى ) .

هذه زيادة ألحقت بهذا الجزء ، في شهر ربيع الآخر من سنة تسعة وثلاثين  
وخمسماة ، ولم تُعَدْ في مجالسه ، وهي مضمونة فوائد جمة .

منها الكلام في قوله عز وجل : « هَلْ أَتَى عَلَى إِلَيْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ  
شَيْئاً مَذْكُوراً » قيل في الإنسان هاهنا قولان : أحدهما أنه آدم عليه السلام ،  
والآخر : أن المزاد به الناس ، كما جاء : « إِنَّ إِلَيْسَانَ لَفِي خُسْرٍ » فلذلك استثنى  
منه فقيل : « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا » واحتلif في « هَلْ » هاهنا فقيل : هي بمعنى قد ،  
وقيل : هي على بابها في الاستفهام .

<sup>(١)</sup> قال بعض المفسرين : والأحسن أن تكون للاستفهام الذي معناه التقرير ، وإنما  
هو تقريرٌ لمن أنكر البعث ، فلا بد أن يقول : نعم قد مضى دهرٌ طويلٌ لا إنسان فيه ،  
فيقال له : فالذى أحدث الناس وكوئهم بعد عدمهم ، كيف يمتنع عليه إحياءهم  
<sup>(٤)</sup> بعد موتهم ؟ وهو معنى قوله : « وَلَقَدْ عِلِمْتُمُ النَّسَاءَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ » أي  
فهلا تذكرون فعلمون أنَّ من أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن ، قادرٌ على إعادةه بعد عدمه .

<sup>(١)</sup> وقال أبو إسحاق الزجاج : قوله عز وجل : « هَلْ أَتَى عَلَى إِلَيْسَانِ حِينَ مِنَ  
الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً » المعنى : ألم يأتِ على إنسان حين من الدَّهْرِ ، وإنما  
قال : لم يكن شيئاً مذكوراً ؛ لأنَّه كان ثُرَاباً وطيناً إلى أن نفح فيه الروح ، وبخور أن  
يعنى به جميع الناس ، أنهم كانوا نُطفاً ثم عَلَقاً ثم مُضَعِّفاً ، إلى أن صاروا شيئاً  
مذكوراً .

(١) أول سورة إِلَيْسَان .

(٢) سورة العصر ٢ ، ٣ .

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٨ ، والخصائص ٤٦٢/٢ ، والصاحبى ص ٢٩٥ ، ورصف  
المباني ص ٤٠٧ ، والجنتى الدانى ص ٣٤٤ ، والمغنى ص ٣٨٨ .

(٤) في هـ « بمعنى » وما في الأصل مثله في المغنى ، وفيه هذا الكلام دون عَزْو .

(٥) سورة الواقعة ٦٢ .

(٦) في معانى القرآن وإعرابه ٢٥٧/٥ ، مع بعض اختلاف .

وُرُوِيَّ عن أَبِي أَحْمَدِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحَسِينِ الْبَصْرِيِّ : أَنَّهُ قَالَ : كَتَبَ إِلَى  
شِيخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى الْأَمْدَى رُقْعَةً تُسْخَتُهَا : أُرِيدُ ، قُدِّمْتُ  
قَبْلَكَ ، أَنْ تَسْأَلَ الْقَاضِيَّ أَبَا سَعِيدٍ ، أَدَمَ اللَّهُ عَزَّهُ ، عَمَّا أَنَا ذَاكِرٌ فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ ،  
وَتَطَوَّلُ بِتَعْرِيفِي مَا يَكُونُ فِي الْجَوابِ :

(١) ٢١٢ ذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ فِي الْكِتَابِ الْمُقْتَضِبِ ، عِنْدَ تَحْدِيدِ حُرُوفِ  
الْمَعْانِي مَوَاضِعَ « قَدْ » فَقَالَ : تَكُونُ اسْمًا بَعْنَى حَسْبُ ، فِي قَوْلِكَ : قَدْكَ ، وَتَكُونُ  
حِرْفًا فِي مَوْضِعَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ قَوْمًا يَتَوَقَّعُونَ جَوَابَهُ : هَلْ قَامَ زِيدٌ ؟ فَيَقُولُ : قَدْ  
قَامَ ، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعٍ رُبَّمَا كَقُولَهُ :

قدْ أَتَرْكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًا أَنَا مِلْهُ

ثُمَّ ذَكَرَ « هَلْ » فَقَالَ : وَمِنْ الْحُرُوفِ هَلْ ، وَهِيَ لِاستِقْبَالِ الْاسْتِفَاهَمِ نَحْوِ  
[ قَوْلِكَ ] : هَلْ جَاءَ زِيدٌ ؟ وَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَدْ ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ اسْمُهُ : « هَلْ أَنِّي عَلَى  
الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ». .

وَهُوَ قَدْ ذَكَرَ مَوَاضِعَ « قَدْ » وَحُصْرَهَا ، فَفِي أَيِّ مَوَاضِعِ « قَدْ » الْثَّلَاثَةِ تَكُونُ « هَلْ »

(١) كَانَ قَارِئًا لِلْقُرْآنَ ، عَارِفًا بِالْقِرَاءَاتِ ، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ إِنْشادًا لِلشِّعْرِ ، وَكَانَ يَتَوَلِّ بِبَغْدَادِ النَّظَرَ فِي  
دارِ الْكِتَبِ ، وَإِلَيْهِ حَفْظُهَا وَالْإِشَارَفُ عَلَيْهَا . وَلَدَ سَنَةً ٣٢٩ ، وَتَوَفَّ سَنَةً ٤٠٥ ، إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ١٧٥/٢ .

(٢) هَذَا صَاحِبُ الْمَازَانَةِ ، وَالْمُؤْلِفُ وَالْمُخْتَلِفُ .

(٣) وَهُذَا إِلَامُ السِّيرَافِيُّ شَارِحُ سِيَرَبِّيهِ .

(٤) الْمُقْتَضِبُ ٤/٤٢ ، مَعَ بَعْضِ اخْتِلَافِ فِي الْعِبَارَةِ .

(٥) عَبْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ . دِيْوَانُهُ صِ ٤٩ ، وَالْكِتَابُ ٤/٢٢٤ ، وَالْمُقْتَضِبُ ١/٤٣ ، وَكِتَابُ الشِّعْرِ  
صِ ٣٩١ ، وَتَخْرِيجُهُ فِيهِ . وَنَعْمَامَهُ :

كَانَ أَثْوَابِهِ مُجَتَّبًا بِفَرِصَادِ

وَالْقِرْنِ ، بَكْسَرُ الْقَافِ : الْمِثْلُ فِي الشِّجَاعَةِ . وَمُجَتَّبٌ : دَمِيَّثُ ، وَالْمَرَادُ صَبِيَّثُ ، وَالْفَرِصَادُ ، بَكْسَرُ  
الْفَاءِ : التُّوْتُ ، شَبَّهَ الدِّيمُ بِحُمْرَةِ عَصَارَتِهِ .

(٦) سَقْطُ مِنْ هِـ ، هُـ وَالْمُوْضَعَانِ الْآتَيَانِ .

معناها ؟ والعلمُ محيطٌ بأنها لا تكون بمعنى حسب ، ولا تكون جواباً لقول من قال : هل قام زيد ؟ فيقال : [ هل قام ] بمعنى قد قام ، لأن المحيط [ يكون ] كأنه قد حكى كلام المستفهم ، وهذا غير معروف في كلام العرب ، ولا يحسن أن تكون بمعنى « ربّما » في قوله : « قد أتركَ القرنَ » لأن المعنى ربّما أتركَ القرنَ ، و « هل » لا تتضمن هذا المعنى ، وما علمت أحداً من أهل اللغة قال إن « هل » تكون في شيء من الكلام ولا القرآن بمعنى « قد » والنحويون يقولون في قوله جل اسمه : « هل أتى عَلَى إِلَّا إِنْسَانٍ » إن المعنى ألم يأت ؟ منهم الرجال ، فمن ، جعلني الله فدائرك ، على بتعجيل الجواب ، فإن أطلّعه .

فوفقت القاضي أبا سعيد على الرُّقْعة ، فأملى على ما كتبته على ظهرِها :

بسم الله الرحمن الرحيم « هل أتى عَلَى إِلَّا إِنْسَانٍ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ » على قول من جعله بمنزلة « قد » إنما تكون « قد » من قسم دخولها للفعل المتوقع ، فكأنه قيل لقوم يتقدّعون بالإخبار بما أتى على الإنسان ، والإنسان آدم : قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، لأن آدم يبقى زماناً طيناً .

\* \* \*

### قول أبي الطيب<sup>(٢)</sup> :

وَصَنْطَنْعُ الْمَرْوَفَ مَبْدِئاً بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمَهُ حَمْدٌ  
قال أبو الفتح : معناه يعطي معروفة المستحقين ، ومن ترکو عنده الصنيعة ،  
ويمنعه من كل ساقط ، إذا ذم أحداً فقد مدحه .

قوله : « إذا ذم أحداً فقد مدحه » تفسير غير مرضي ، لأنه لا يخلو من أحد معنين : أحدهما أنه يُورّى عن النّم الصريح بكلام يُشبه المدح ، أو يريد أنه يضع

(١) في هـ : الفعل .

(٢) ديوانه ٣٧٩/١

المدح الصريح موضع الذم ، وليس يلحقه بهذين عيّبَ ، ولا يستحقُ أن يُحرَم بذلك مَعْرُوفاً .

والمعنى غير مذهب إليه أبو الفتح ، وذلك أنه وصف المدوح بالتيقظ ، ومعرفة ما يأكِن وما يَدْعَ ، فيضع الصنائع في موضعها ، فيُعطى ذوى الأقدار قبل أن يَسأَلُوه ، كما قيل : « السَّخْنُ مَنْ جَادَ بِمَالِهِ تَبُرُّعاً ، وَكَفَ عنْ أَمْوَالِ النَّاسِ تَوْرُعاً »<sup>(١)</sup> ويَمْنَعُ مَالَهُ من كل دَفَءٍ ، إذا ذَمَّهُ النَّاسُ فَقَدْ مَدْحُوهٌ ، أَى يَقُولُ الذمُّ لِهِ مَقَامَ المدح لغيره ، لدناءةِ عرضيه ولؤمِ أصله ، فالمعنى أنه يَقُولُ عن الذم ، كما قال<sup>(٢)</sup> :

صَغَرْتَ عَنِ الْمَدِيجِ فَقُلْتَ أَهْجَىٰ كَائِنَكَ مَا صَغَرْتَ عَنِ الْهِجَاءِ

والذمُّ من قوله : « مَنْ ذَمَّهُ حَمْدٌ » مضارف إلى المفعول ، والفاعل محنوف ، فالتقدير من ذمُّ الناس إِيَاهُ ، كما جاء : « لَقَدْ ظَلَمْتَ بِسُؤَالٍ نَعْجَنْتَ إِلَى نَعَاجِهِ »<sup>(٣)</sup> والمعنى بسؤاله نعجتك ، وأبو الفتح ذهب إلى أن الذمُّ مضارف إلى الفاعل ، وأن المفعول محنوف ، ففسر على هذا التقدير ، فأفسد المعنى ، لأنَّه أراد من ذمُّ الناس حَمْدٌ<sup>(٤)</sup> .

وَمَنْ [ فِ ] قَوْلُهُ : « مَنْ ذَمَّهُ » اسْمٌ نَكْرَةٌ ، والجملة بعده نَعَثَ لَهُ ، كأنَّه قال<sup>(٥)</sup> :

(١) في التغليظ والمحاضرة ص ٤٠٩ : الجُود أن تكون بِمَالِكَ متبرعاً ، وعن مال غيرك متورعاً .

(٢) ديوانه ٤٦/١ ، والموضع السابق منه .

(٣) سورة ص ٢٤ .

(٤) قدره في المجلس الرابع والثانين : « بِسُؤَالٍ إِيَّاكَ نَعْجَنْتَ » .

(٥) في هـ : « فَسَرْهُ » وأسقطت الهاء كا في الأصل ، وديوان التبني ، وشارحة يمكي كلام ابن الشجري .

(٦) ذهب عن ابن الشجري أن تفسير ابن جنی هذا يشهد له قول المتني :

وإذا أتاك مذمتى من ناقصٍ فهى الشهادة لـ بـأـنـ كـامـلـ .

وانظر ديوان المعانى ٢٣٧/٢ .

(٧) سقط من هـ .

مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ ذُمْهَ حَمْدٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِعْنَى النَّذِي ، لَأَنَّ « كُلًا » لَا يُضَافُ  
 (١) إِلَى وَاحِدٍ مَعْرِفَةٍ ، / إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَا يَصْحُّ تَبْعِيسُهُ ، كَفُولُكَ : رَأَيْتُ كُلَّ  
 ٢١٤ الْبَلَدَ ، وَلَا تَقُولُ : لَقِيْتُ كُلَّ الرَّجُلِ النَّذِي أَكْرَمْتَهُ ، فَإِنْ قُلْتَ : لَقِيْتُ كُلَّ رَجُلٍ  
 أَكْرَمْتَهُ ، حَسْنَ ذَلِكَ ، وَصَحَّتْ إِضَافَتُهُ إِلَى الْمَفْرَدِ النِّكِيرَةِ ، كَمَا تَصَحُّ إِضَافَتُهُ إِلَى الْجَمْعِ  
 الْمَعْرِفَةِ ، نَحْوَ : لَقِيْتُ كُلَّ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَكْرَمْتَهُمْ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ « مَنْ » إِذَا كَانَتْ  
 نِكَرَةً مَوْصُوفَةً فِي مَوَاضِعٍ .

وَقَالَ وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ ابْنُ طَعْجَ سِيفًا ، فَأَشَارَ بِهِ أَبُو الطَّيْبِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ  
 الْمَاضِرِينَ كَانَ يَشْنُوْهُ :

أَتَأْذَنْ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ أَجَرِيهِ لَكَ فِي ذَا الْفَتَنِ

يَقَالُ فِي قَوْلِهِ : « أَتَأْذَنْ » أَهُو استِفَاهَمٌ صَرِيحٌ ، أَمْ المَرَادُ بِهِ غَيْرُ الْاسْتِفَاهَمِ ؟  
 وَيَقَالُ : السَّابِقَاتُ صَفَةٌ لِمَذْنُوفٍ ، فَمَا تَقْدِيرُ الْمَذْنُوفِ ؟ وَيَقَالُ : هَلْ هَذِهِ الْجَمْلَةُ ،  
 أَعْنَى « وَلَكَ السَّابِقَاتُ » مَوْضِعًا مِنَ الْإِعْرَابِ ؟ وَيَقَالُ : مَا مَعْنَى هَذِهِ الْوَالِوَ ؟  
 وَيَقَالُ : كَمْ حَذْفًا فِي قَوْلِهِ : « أَجَرِيهِ » ، وَمَا مَعْنَى « لَكَ » هَاهُنَا ؟ وَلَوْ قَالَ :  
 أَجَرِيهِ ، اسْتَغْنَى الْكَلَامُ عَنْ لَكَ .

الْجَوابُ : أَنَّ قَوْلَهُ : « أَتَأْذَنْ » استِفَاهَمٌ لِفَظِيِّ ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى طَلَبٌ ، كَأَنَّهُ  
 قَالَ : إِذْنُ لِي ، وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي التَّنْزِيلِ : « وَقُلْ لِلَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمْيَمُونَ  
 (٢) أَسْلَمْتُمُوهُ » وَالْمَعْنَى : أَسْلَمُوا .

وَأَمَا السَّابِقَاتُ ، فَتَقْدِيرُ مَوْصُوفِهَا : الْحَسَنَاتُ السَّابِقَاتُ ، أَوْ الْأَيَادِي

(١) هذا من قول ابن جنى ، فإنه أفاد أن « كُلًا » لا يُضاف إلَّا إلى النِّكَرَةِ التي في معنى الجنس . حَكَاهُ عَنْ السِّيوطِيِّ فِي الْأَشْيَاءِ وَالنَّظَائِرِ ١٣١/٣ ، وَرَاجِعٌ كِتَابُ دراساتُ لِأَسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ١٤٧/٣ .

(٢) عَقْدٌ مَا فَضَّلَ فِي الْمَجْلِسِ الْرَّابِعِ وَالْسَّبْعِينِ .

(٣) دِيْوَانُهُ ٣٦/١ .

(٤) فِي هـ : أَتَأْذَنْ لِي .

(٥) الآية العشرون من سورة آل عمران .

السابقات ، أى فاجعل تجربى لهذا السيف فى ذا الرجل يداً من أيديك .

وأمام الواو في « ولك السابقات » <sup>(١)</sup> فواو ابتداء ، لا واؤ الحال ، وإنما لم تكن واو الحال ، لأنها معتبرضة ، والجملة المعتبرضة لا يكون لها موضع من الإعراب ، ومعنى قولهم : جملة معتبرضة ، أنها تقع بين مخبر عنه وخبره ، أو بين فعل وفاعله ، أو بين موصوف وصفته ، أو بين الفعل ومفعوله ، فالموصوف والصفة كقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> والفعل والفاعل كقول / قيس بن زهير العبسى :

ألم يأتيك الأنباء ثمى بما لاقت لبون بني زيد <sup>(٣)</sup>

قوله : « بما لاقت » ففاعل « يأتيك » ، والباء زائدة ، ومثله قول آخر :

وقد أدركنتى والحوادث جمة أسيئة قوم لاضعاف ولا عزيل

الأعزل : الذى لا رمح معه ، والمُخْبِرُ عنْهُ وَخَبَرُهُ كقول ابن هرمة :

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلُوْهَا ضَسَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا

ويدل على أن الواو الداخلة على الجملة المعتبرضة ليست واؤ الحال شيئاً :

(١) في الأصل : تجربى .

(٢) ولكن هل يصح الابتداء في وسط الكلام ؟ وهم ابتدأ ؟ هكذا استفهم الأستاذ عبد الإله نبهان ، في الكلمة له جيدة عن واو الاعتراض ، حين نقاش ابن الشجرى ، وتبه على غياب مصطلح « واو الاعتراض » عنه وعن النحاة قبله ، وقد أفاد - أحسن الله إليه - أن أول من نص على هذا المصطلح هو العلامة رضى الدين الإسترياباوى ، في بحث ( ولاسيما ) من شرح الكافية . اطلب هذه الكلمة في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٢ جزء ٣ ص ٦٧٣ - ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م .

(٣) سورة الواقعة ٧٦ .

(٤) فرغت منه في المجلس الثالث عشر .

(٥) هو جويرية - وقيل حويرة - بن بدر . النقائض ص ٣٠٩ ، والخصائص ١/٣٣٦ ، ٣٣١ ، ٤٣٢ ، والمغني ص ٤٣٢ ، وشرح شواهد ص ٢٧٣ ، وشرح أبياته ٦/١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢٤٨/١ ، واللسان ( هيم ) .

(٦) ديوانه ص ٥٥ ، وتجزئه في ص ٢٤٥ ، وزد عليه مجالس العلماء ص ١٦٠ ، وما في خواشيه ، وشرح أبيات المغني ٦/٢٠٢ .

أحدُهُما أَنَّ الْحَالَ لَا تَقْعُدُ مُعْتَرِضَةً ، وَالثَّانِي أَنَّ قَوْلَهُ : « وَاللَّهُ يَكْلُؤُهَا » دُعَاءً ، وَجَمِيلٌ  
الدُّعَاءُ لَا تَقْعُدُ حَالًا ، وَقَدْ جَاءَ الدُّعَاءُ بِالْفَعْلِ مَعَ هَذِهِ الْوَاوِ فِي قَوْلِ أَبِي مُحَمَّدِ  
الشَّيْبَانِيَّ :

إِنَّ الْثَّمَانِينَ وَبِلْعَتْهَا  
قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ  
قَوْلِهِ : « وَلَكَ السَّابِقَاتِ » اعْتَرَاضٌ بَيْنَ « تَأْذَنْ » وَمَفْعُولِهِ .

وَقَوْلُهُ : « أُجَرِّيْهُ » حَذْفٌ ، لَأَنَّ الْأَصْلَ : فِي أَنَّ أُجَرِّيْهُ ، فَحَذْفُ الْجَارِ ،  
وَحَذْفُ « أَنْ » فَارْتَفَعَ الْفَعْلُ ، وَلَوْ نَصِيبُهُ بِتَقْدِيرِ « أَنْ » لِجَازٍ عَلَى الْمَذَهَبِ الْكَوْفِيِّ .

وَقَوْلُهُ : « لَكَ » الْلَّامُ لَمْ المَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ : أُجَرِّيْهُ لِاخْتِبَارِكَ [ أَى  
لِاخْتِبَارِكَ ] إِيَاهُ ، فَحَذْفُ الْمَضَافِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : « أَلَمْ تَشْرُخْ لَكَ صَدْرَكَ » وَلَوْ  
قِيلَ : أَلَمْ نَشْرُخْ صَدْرَكَ ، اكْتَفَى الْكَلَامُ ، وَلَكِنْ جِئَءَ بِلَكَ عَلَى مَعْنَى : لِهَدَايَتِكَ .

وَقَوْلُهُ يَخَاطِبُ سَيِّفَ الدُّولَةِ :  
أَذَا الجُودُ أَعْطَ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ      لَا تُعْطِيْنَ النَّاسَ مَا نَأْنَا قَائِلُ  
فِيهِ قَوْلَانَ [ أَحَدُهُمَا ] قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : أَى لَا تُعْطِيْنَ النَّاسَ أَشْعَارِيَ فَيُفْسِدُوهَا بِسَلْخِ  
مَعَانِيهَا . وَقَالَ الْمَعْرِيُّ : يَقُولُ : أَعْطِيْنَ النَّاسَ مَالِكٌ ، لَا تُعْطِيْمُ شِعْرِيُّ ، أَى  
لَا تَجْعَلُهُمْ فِي طَبْقَتِي فَقْلُ لِلشَّاعِرِ : أَنْتَ مِثْلُ فَلانٍ ، وَشِعْرُكَ مِثْلُ شِعْرِهِ .

(١) هذا بيت دائر في كتب العربية، انظره في أمال القالى ٥٠/١، ورسالة الغفران ص ٥٤٢ ، ومعجم الأدباء ١٤٣/١٦ ، والمغني ص ٤٣٤ ، ٤٤٢ ، وشرح شواهده ص ٢٧٨ ، وشرح أبياته ٦/١٩٩ ، وغير ذلك كثير . وأبو محلم : هو عوف بن محلم .

(٢) راجع كتاب الشعر ص ٤٠٤ ، ٥٢٢ .

(٣) ليس في هـ .

(٤) أول سورة الشرح . وقد تكلم عليها المصنف بأوسع مما هنا في المجلس السادس والسبعين .

(٥) ديوانه ٢/١١٧ .

(٦) ليس في هـ .

٢١٦ / وأقول : إن الذى أراده المُتنبى غَيْرُ ما قاله ، أمّا قول ألى الفتح : لَا تُنْعِطِ النَّاسَ

أشعاعى فِي قُسْلُوْهَا بسْلَخَ معانِيهَا ، فليُسْ بشَيْءٍ ، لأمرَيْنِ : أحَدُهُما أَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ سُتُّ  
مَدَائِحِهِ لَهُ عَنِ النَّاسِ ، وَالآخَرُ : أَنَّ الْمَرَادَ بِالْمَدِيْحِ أَنْ يَسِيرَ فِي النَّاسِ ، وَأَجْوَدُ الشِّعْرِ  
مَا تَدَاوِلُهُ الْأَلْسُنُ ، وَتَنَاقِلُهُ الرُّوَاةُ .

وَأَمَّا قُولُ الْمَعْرِيِّ فَهُوَ مَعْنَى قَرِيبٍ ، وَإِنْ كَانَ أَبُو الطَّيْبِ لَمْ يُرِدْهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ  
لَا تُحِجْنِي إِلَى مَدْحِغِ غَيْرِكَ ، وَحَكَى أَبُو زَكْرِيَا ، قَوْلَيْهِمَا فَقْطَ .

<sup>(٢)</sup> قوله :

لَمْ لَا تُنْهَذْ الْعَوْاقِبَ فِي غَيْرِ الدُّنْيَا أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامٌ

أَصْلُ لَمْ : لِمَا ، وَسَقَطَتْ أَلْفُ « مَا » حِينَ وَلَيْتَهَا الْلَّامُ الْجَارَةُ ، لَأَنَّهَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ  
[ وَمِنْ لَعْنَتِهِمُ الْعُلَيَا إِسْقَاطُ أَلْفِ « مَا » ] إِذَا كَانَتْ اسْتَفْهَاماً وَوَلِيَّهَا الْجَارُ ، وَذَلِكَ لِلْفَرْقِ  
بَيْنَ الْاسْتَفْهَامِيَّةِ وَالْخَبْرِيَّةِ فَمَثَلُ الْاسْتَفْهَامِيَّةِ [ فِي التَّنْزِيلِ : « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ » ] وَمِثَالُ  
الْخَبْرِيَّةِ : « وَمَا رَبِّكَ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » .

وَالْلَّامُ فِي « لَمْ » مَتَعَلِّقٌ بِتَحْذِيرٍ ، وَلِمِ الْلَّامُ التَّقْدِيمُ ، لَا تُنْصَافُهَا بِالْاسْتَفْهَامِ ، وَمِنْ  
شَأْنِ الْاسْتَفْهَامِ التَّصْدِيرُ .

(١) ماذكره ابن الشجري في رد تفسير ابن جنی مسلوحة من كلام الواحدى . انظر شرحه على الديوان  
ص ٥٤٠ .

(٢) وهذا أيضا من كلام الواحدى .

(٣) ديوانه ٤/١٠٠ .

(٤) ما بين الماشرتين ساقط من هـ . وقد تكلم ابن الشجري كلاماً مبسوطاً حول « مَا » في المجلس  
الثامن والستين .

(٥) أول سورة النبأ .

(٦) سورة هود ١٢٣ ، وغير ذلك من الكتاب العزيز . وجاء في هـ : (يَعْمَلُونَ) بالياء التحتية ، وهي  
في الآية ١٣٢ من سورة الأنعام .

فأماماً « ما » الثانية فهى موصولة بمعنى الذى ، أو موصوفة بمعنى شيء ، وقد حُذف المبتدأ من الصلة أو الصفة ، وموضع « ما » خفض بالعطف على « الدّنایا » كأنه قال : أو الذى هو عليك حرام ، وإن شئت قدرت : أو شيء هو عليك حرام ، وإنما حسُن حذف المبتدأ من الصلة ، لطول الكلام عليك ، كما روى الخليل عن العرب : « ما أنا بالذى قائل لك [ شيئاً ] <sup>(١)</sup> ومثله في التنزيل : « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ <sup>(٢)</sup> » التقدير : وهو الذى هو في السماء إله ، وحسُن حذف « هو » لتقديم ذكره ، ولطول الكلام بقى ومحرومها ، وهما فضيلة متعلقة بإله ، كأنه قيل : الذى [ هو ] معبد في السماء .

فإن قيل : فهلا رفع « إله » بالابتداء ، قوله : « في السماء » خبره ، وكانت الجملة صلة « الذى » واستغنى بذلك عن تقدير « هو » ؟

فالجواب : أن ذلك يتعين ، من حيث كانت الجملة تخلو حينئذ من عائد إلى / ٢١٧ « الذى » ظاهري ومقدر ، لأنه إذا ارتفع « إله » بالابتداء ، كان المضارع في الظرف عائداً على المبتدأ ، وتعرب الجملة من ضمير يعود على الموصول لفظاً وتقديراً ، وذلك مما لا يجوز مثله .

والدّنایا : جمع دنيئة ، مهموزة ، وأصله الدّنائى ، بهمزتين ، الأول منقلبة عن الياء التي في دنيئة ، والثانية لام الكلمة ، وهي الظاهرة في الواحد ، وتقديره : الدّناع ، فتشغل الجمع بين الهمزتين المتحركتين ، فأبدل من الثانية للكسرة قبلها ياء ، فصار الدّنائى ، في تقدير : الدّناعى ، ثم طلبوا التخفيف بتغيير آخر ، فأبدلوا من الكسرة

(١) ساقط من هـ . وسيق ترجيه في المجلس الحادى عشر .

(٢) سورة الرخرف . ٨٤ .

(٣) سقط من هـ .

(٤) راجع هذه المسألة في الكتاب ٤/٣٧٧ ، والمقتضب ١/١٣٩ ، والمنصف ٢/٥٤ - ٦٢ ، وشرح الشافية ٣/٥٩ - ٦٢ ، واللسان ( خطأ ) .

فتحة ، فصارت الياء ألفا ، لافتتاح ماقبها ، وكونها في موضع حركة ، فصار الدّناء ، في [تقدير<sup>(١)</sup> الدّناء] ، وإذا كانوا قد قالوا في الصحّاري والمداري : صحّاراً ومداراً ، كان التغيير في ذوات الهمز أوجب ، ولما آل في التقدير إلى الدّناء ، استقلوا الجمع بين ثلاثة أمثل ، الألفين والهمزة بينهما ، فأبدلوا منها الياء .

فأماماً معنى البيت ، فالمراد بالاستفهام التّفّي ، كأنه قال : لست تحدّر عاقبة فعل ، إلا أن يكون دنيئة ، أو شيئاً محّرماً ، فإنك تهيّب هذين ، فتعُف عن فعلهما ، خوفاً من عاقبتهما ، فعاقبة الدّنئة العار ، وعاقبة الحرام النار ، ولا تحدّر العاقبة في غير هذين ، كبذل الأموال وعاقبته الفقر ، والإقدام على الأهوال ، وعاقبته القتل .

### وممّا اختلف فيه قوله :

وإنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَبَّى  
بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ  
ذهب أبو الفتح إلى أن « حابى » بمعنى حبا ، مأخوذه من الجباء ، وهو العطيّة ، واسم الله تعالى مرتفع به ، أى إن الذي حبا الله به جديلة يعطي ، فالجملة التي هي « يعطي » وفاعله خبر اسم إن .

وخلوف أبو الفتح في هذا القول ، على أن عليه أكثر مفسري شعر المتنبي ،  
والذى قاله الرّاد على أبي الفتح أنَّ معنى حابى : بارى ، من / قوله : حابيتُ  
فُلَاتَا ، أى بارثته في الجباء ، مثل باهتيه في العطاء ، كما يقال : كارمته ، أى بارثته في  
الكرم ، قال : وليس بمعلوم أنَّ معنى حابيته بهذا : حبّوته به .

(١) ساقط من هـ .

(٢) ديوانه ٢٣٩/٢ ، بالشرح المنسوب إلى العكبرى .

(٣) لأبي الحسن الوحدى كلام في الرّد على ابن جنى ، متفق مع ما أورده ابن الشجّرى . راجع شرحه للديوان ص ٤٤ ، ثم انظر أيضاً الفتح على أبي الفتح ص ١٧٢ .

فعلى هذا القول يكون فاعل « حابي » مضمراً فيه ، يعود على « الذى » واسم الله مرفوعاً بالابتداء ، وخبره الجملة التى هي « يعطي » وفاعله ومفعوله ، أى إنَّ الذى بارى جديلة طبَّى في الجباء ، اللَّهُ يُعطى به من يشاء ، ومفعول « يمنع » مخدوف ، دل عليه مفعول « يعطي » ومفعول « يشاء » المذكور ، و « يشاء » المخدوف ، مخدوفان ، فالتقدير : يُعطى به اللَّهُ من يشاء أَنْ يُعطيه ، ويمنع به من يشاء أَنْ يَمْنَعَه ، على أَنَّ المضمرَيْنَ في يعطيه وينعنه يعودان على المدحُور ، والمعنى أَنَّ مَلِكَ قد فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَمْرَ الْخَلْقِ ، فِي الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ، فَالْمَدْحُورُ عَلَى هَذَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَإِلَيْهِ عَشِيرَتِهِ ، لَأَنَّ الْمُبَارَأَةَ فِي الْعَطَاءِ أَنَّهُمْ يُعْطَوْنَ فَيُعْطِيُنَّ مُباهِيًّا لَّهُمْ بِعَطَائِهِ ، وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِ أَنِّي الْفَتْحُ : إِنَّ الَّذِي حَبَّ اللَّهَ بِهِ جَدِيلَةَ طبَّىءَ بِأَنَّ جَعْلَهُمْ مِنْهُمْ ، يُعْطِي مِنْ يشاء إِعْطَاءَهُ ، وَيَمْنَعُ مِنْ يشاء مَنْعَهُ ، لَأَنَّهُ يُعْطِي تَكْرُماً لِاقْهَرَأً ، وَيَمْنَعُ عِزَّةً لِابْخَلَأً .

وأقول : إنَّ أَصْلَ فاعلَتُهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا ، وَأَنَّ فاعلَهُ مفعولٌ فِي الْمَعْنَى وَمَفْعُولُهُ فاعلٌ فِي الْمَعْنَى ، كَفُولُكَ : خاصِمُتُهُ وَسَابِقُتُهُ وَشَارِبُتُهُ وَشَارِكُتُهُ ، وَلَمْ يَأْتِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَّا فِي أَحْرُفِ تَوَادِرَ ، كَفُولُهُمْ : طَارَقْتُ التَّعْلَ ، وَعَاقَبْتُ اللَّصَّ ، وَعَافَكَ اللَّهُ ، وَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ ، فَأَبْوُ الْفَتْحِ ذَهَبَ بِقَوْلِهِمْ : حَابَيْتُ زِيدًا مِذَهَبَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْخَارِجَةِ مِنَ الْقِيَاسِ ، وَقَدْ جَاءَ حَابَيْ بِمَعْنَى حَبَّا فِي قَوْلِ أَشْجَعَ بْنِ عُمَرَ السُّلَيْمَى ،

يَمْدَحُ جَعْفَرَ [ بنِ يَحْسَى ] بْنَ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ، حِينَ وَلَادَ الرَّشِيدُ خُرَاسَانَ :

إِنَّ خُرَاسَانَ وَإِنَّ أَصْبَحَتْ تَرْفَعَ مِنْ ذِي الْهِمَةِ الشَّانِيَا

/ لَمْ يَحْبُّ هَرُونَ بِهَا جَعْفَرًا لَكَئِنَّهُ حَابَيْ خُرَاسَانَا

أَيْ لَمْ يَحْبُّ جَعْفَرًا بِخُرَاسَانَ ، لَكِنْ حَبَّا خُرَاسَانَ بِجَعْفَرِ ، فَهَذَا يَعْضُدُ قَوْلَ

(١) في الأصل وهو : « حبا » ، وكذلك فيما حكاه البغدادي في الخزانة ٥٠٧/٩ عن ابن الشجري ، وأثبتت ما في شرح ديوان المتنى ، وهو ينقل عن ابن الشجري . وهذا الذي أثبته هو لفظ البيت .

(٢) انظر كتاب الشعر ص ٤٩٨ .

(٣) سقط من هـ .

ألى الفتح ، ولو وضع مُنشِّد « حَبَّاً » في موضع « حَابِي » لم يكسر الوزن ، لأنَّ الجزء الذى هو حَابِي : مستفعلن ، فإذا وضعت مكانه « حَباً » دخله الزَّحافُ الذى يُسمَّى الحَبْنُ ، فصار مفاعلن .

وهو من البحر المسمَّى السَّريع ، ولكن التعويل في مثل هذا على الرِّواية . وممَّا جاء فيه يُحَايِي بمعنى يبَارِي في الجباء ، قول سَبْرَةَ بن عمرو الفَقْعُسِيَّ :

أَعْيَرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا      وذلك عَارٌ يَا لَبَنَ رَيْطَةَ ظَاهِرٍ  
[ ظاهر هاهنا : بمعنى زائل ] .

نُحَايِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنَهِيَنَا      وَشَرَبْ فِي أَثَانَهَا وَنَقَامِرْ

قوله : « نُحَايِي بِهَا أَكْفَاءَنَا » لا يكون إلَّا بمعنى ثُبَارِبِهم في الجباء ، وقد ورد أَحَايِي في شعر زُهير بمعنى أَخْصُ ، وذلك في قوله :

أَحَايِي بِهِ مَيْتًا بَنْخَلٍ وَأَتَغْنِي إِخَاءَكَ بِالْقِيلِ الَّذِي أَنَا قَائِلٌ  
قالوا : أَرَادَ أَحَايِي بِهَا الشِّعْرَ مَيْتًا بَنْخَلٍ ، يعني بالميْت أبا المدوح ، أى أَخْصُهُ  
به ، وَنَخْلٌ : أَرْضُ هَا قَبْرُهُ .

والإعرابُ في هذا البيت كالإعراب في قول ألى الفتح ، لا فرقَ بينهما إلَّا من جهة أن « حَابِي » في قول ألى الفتح بمعنى أَعْطَى ، وأَحَايِي هاهنا بمعنى أَخْصُ ، ولو قال قائل : إن « أَحَايِي بِهِ » في بيت زُهير بمعنى أَحْبُوهُ به ، لم يَيْعَدْ قوله من الصواب ، لأنَّ في مدح الابن الحَيِّ طَبِّ ذِكْرِ للأبِ الميْتِ .

(١) البيان في شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢٣٨ ، ومعجم البلدان ٤/٤٩ ، في رسم (قرافر) ، والخزانة ٥٠٣/٩ ، ٥٠٤ .

(٢) لم يرد هنا الشرح في هـ ، ولا عجب أن يجيء هكذا بين البيتين ، فهذا هو أسلوب الأُمالي ، وله نظائر أخرى في كتابنا هذا . وانظر مثلاً ص ٢٣٤ .

(٣) ديوانه ص ٢٩٩ ، ومعجم البلدان ٤/٧٦٩ ، في رسم (نَخْل) .

(٤) على مرحلتين من المدينة ، وقيل : موضع ينجد من أرض غطفان .

وإنما قال : « جَدِيلَة طَبِيعَة » فَحَصْنٌ ، لأنَّ الْجَدَائِلَ ثَلَاثَة : جَدِيلَة طَبِيعَة فِي قَهْطَان ، وَهُوَ جَدِيلَة بْن خَارِجَة بْن سَعْد العَشِيرَة بْن مَذْحِيج ، وَفِي مُضَر : جَدِيلَة ، قَال أَبُو عُبَيْدَة : هُم فَهْمٌ وَعَدْوَانُ ابْنَا عُمَرَ بْن قَيْسٍ عَيْلَانُ بْن مُضَرٍ بْن نِزار ، وَفِي رَبِيعَة : جَدِيلَة بْن أَسْدٍ بْن رَبِيعَة بْن نِزار .

### ٢٢٠ / مَمَّا أَنْكَرَ عَلَى أَبِي الطَّيْبٍ

تشدِيدُ النُّونِ مِنْ « لَدْنٍ » فِي قُولِه :

فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَصَلَّنَ لَدْنَةً وَأَرْحَامُ مَالٍ مَائِنَى تَتَقْطَعُ

وقيل : إنَّ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ ، وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ : قُولُه : « لَدْنَةً » فِيهِ قُبْحٌ وَبَشَاعَةٌ ، لأنَّ النُّونَ إِنَّمَا تُشَدَّدُ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا نُونٌ ، نَحْوَ الْدُّنْيَى وَلَدْنَنَا ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاءُهُ : « قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدْنَى عُذْرًا » (١) وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدْنَنَا عِلْمًا (٢) وَأَقْرَبَ مَا يُصَرِّفُ هَذَا إِلَيْهِ أَنْ يُقَالُ : شَيْءٌ بَعْضُ الضَّمِيرِ بَعْضٌ ضَرُورَةٌ ، فَكَمَا قَالَ لَدْنَتِي ، قَالَ : لَدْنَتِه ، فَحَمَلَ أَحَدُ الضَّمِيرِ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْهَاءِ مَا يُوجِبُ إِلَدْعَامَ مِنْ زِيَادَةِ نُونٍ قَبْلَهَا ، كَمَا قَالُوا : يَعْدُ ، فَحَذَفُوا الْوَاءَ ، لِوَقْوَعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةَ ، ثُمَّ قَالُوا : أَعْدُ وَتَعْدُ وَتَعْدُ ، فَحَذَفُوا الْوَاءَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يُجِبُ لَهُ حَذْفُهَا ، قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَقْلُ النُّونَ ضَرُورَةً ، لَا لِصَاحِبِهَا الضَّمِيرَ ، كَمَا قَالُوا فِي الْقُطْنِ : الْقُطْنُ ، وَفِي الْجُبْنِ : الْجُبْنُ ، وَأَنْشَدَ أَبُو زِيدَ :

مِثْلَ الْجُمَانِ جَالَ فِي سِلْكِهِ (٣)

زَادَ تُونَاً شَدِيدَةً .

(١) ديوانه ٢٤٠/٢ ، بالشرح المنسوب للعكبي ، وبشرح الواحدى ص ٤٤ ، والوساطة ص ٤٥٠ .

(٢) سورة الكهف ٧٦ .

(٣) سورة الكهف ٦٥ .

(٤) التوادر ص ٢٦٢ ، ضمن أبيات نسبها المفضل لرجل من الأشعريين يُكْنَى أبا الحُصَيْبَ ، وأنشدها أبو على في العقدadiات ص ٤٢٥ ، وعنه ابن جنی في الخصائص ٣٣١/١ ، ١٦٨/٣ .

وقال آخر :

إِنْ شَكْلِي وَإِنْ شَكْلَكِ شَتَّى  
 فَالْمُرْمِي الْخُصُّ وَالْخَفْضِي تَبَيَّضُضِي<sup>(١)</sup>  
 فَزَادَ ضَادًا ، وَقَالَ سُحْبِيْمُ الْعَبْدُ :  
 وَمَا دُمْيَةُ مِنْ دُمَيْسَا نَمْعِجَةُ نَظَرًا وَالْصَّافَا  
 قَالُوا : أَرَادَ مَيْسَان ، فَزَادَ النُّونُ ، وَقَالَ الْأَسْدِيُّ :  
 وَجَاهَشُ مِنْ جِبَالِ السُّعْدِ تَفْسِي وَجَاهَشُ مِنْ جِبَالِ خُوارَزْمٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَرَادَ خُوارَزْم ، فَغَيَّرَهَا .

واحتاج لأبي الطيب غير أبي الفتح ، فيما ذكره القاضي أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني ، فقال : إن العلة في جواز هذه الزيادة أن الماء لـما كانت خفيفه وكانت النون ساكنة ، ومن حق النون الساكنة أن تبين عند حروف الحلق ، حسن تشديدها ، لظهور ظهوراً شافياً ، فهذه علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لأجلها ، ويؤكّد ذلك أن النون أقرب الحروف إلى حرف العلة ، الياء والواو ، وأكثرها شبهاً بهما ومناسبة لهما ، لأنها تدعى فيهما ، وزيدت ثلاثة ساكنة ، في نحو جحافل ، كما

(١) البيت من غير نسبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣٠٥ ، وتأويل الطبرى ٢١٤/١ ، وسر صناعة الإعراب ص ٢١٤ ، والوساطة ص ٤٥٢ ، وضرائر الشعر ص ٥٥ ، واللسان (جدب - بضم - خفيف) والشطر الثاني في (حوا) .

(٢) ديوانه ص ٤٣ ، والخصائص ٢٨٢/١ ، ٤٣٧/٢ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٤٧ ، وضرائر الشعر ص ٢٤١ ، واللسان (ميس - وصف) . والبيت من غير نسبة في معجم ما استعمل ص ١٢٨٤ . وميسان : من قرى الشام .

(٣) هو شقيق بن سليم ، شاعر إسلامي . والبيت من حماسية ، انظرها في شرح الحماسة للتبريزى ٢٧٦/٢ ، وللمزروق ص ٧٧٩ ، والبيت الشاهد في سر صناعة الإعراب ص ١٩٢ ، والمغرب ص ١٨١ ، ومعجم البلدان ٤٨١/٢ (خوارزم) ، و٩٥/٣ (السغد) ، واللسان (رم) . ويريوي : خوارزم .

(٤) الوساطة ص ٤٥٥ ، بتصرف .

(٥) في شرح ديوان المشنى : « خفيفه » ، وجاءت العبارة مضطربة في الوساطة هكذا : أن النون كانت خفيفه وكانت ساكنة ...

(٦) المحنفل : العظيم من كل شيء . شرح أنبية سيبويه ص ٦٠ .

زيدت حروف العلة بهذا الوصف ، في نحو : فَدُوكَس وَسَمِيَّدَعْ وَعَذَافِرْ ، وَتَبَدَّلْ منها الألف في الوقف ، إذا كانت خفيفة ، في نحو : أَصْرِيَا ، وَجَعَلَتْ إِعْرَابًا في الأمثلة الخامسة ، تفعلان ويفعلان وتفعلن ويفعلن ، كما جُعلا إعراباً في الثانية والجمع الذي على حدتها ، وتحذف إذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين ، في نحو : أَصْرِبَ الغلام ، بفتح الباء ، فلما حلَّتْ من مناسبتهنَّ هذا المَحَلُّ ، احتملتْ ما يَحْتَمِلُه من الزيادة ، وحروف العلة أوسعُ المروف تصرفاً ، ولذلك استجازوا زيادة الياء في الصيّاريف ، والواو في فأَنْظُورُ ، والألف في مُنْتَرَح . انتهى كلامه ، أراد زيادة الياء في الصيّاريف من قول القائل :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ      نَفَى الدَّرَاهِيمَ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

وَزِيادةُ الْوَاوِ فِي : فَأَنْظُرْ ، من قول الآخر :

مِنْ حِيثُ مَاسَلَكُوا أَدُنُّ فَأَنْظُورُ<sup>(١)</sup>

وَزِيادةُ الْأَلْفِ فِي : مُنْتَرَحٌ من قول الآخر :

(١) الفدوكس : الشديد ، وقيل : هو الغليظ الجاف . والسميدع : السيد ، ذكرها ابن الشجري في المجلس السادس والخمسين . ويقال : جمل عذافر ، أي ضخم شديد .

(٢) الفرزدق . وسيق تخرجه في المجلس الحادى والعشرين .

(٣) قبله :

الله يعلم أَنَا فِي تَلْقِيَتِنَا      يَوْمَ الْفَرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورُ  
وَأَنَّنِي حَوْثَمَا يَشَى الْمَوْى بَصْرِي

صُورُ : جمع أصور ، وهو المائل المعنق . وحوثما : لغة في حبيها . وقائله مجھول . وتنسب في بعض الكتب خطأ إلى ابن هرمة . وهو اشتباه وخلط ، لعلَّ الذي أوقع فيه أن لاين هرمة يبنآ - وهو الشاهد الآتي - في هذه الظاهرة الصوتية ، وهي إشباع الحركة في تولد عنها المحرف . راجع المختصات ٤٢/١ ، والمحتبس ٢٥٩/١ ، وسر صناعة الإعراب ١/٣٠ ، والصاحبى ص ٣٠ ، والإنصاف ص ٢٤ ، والقصول الخمسون ص ٢٧١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ٩٦ ، وضرائر الشعر ص ٣٥ ، والمغني ص ٤٠٧ ، والخزانة ١٢١/١ ، ٧/٧ ، ٢٢٠/٨ ، ٣٧٣ ، واللسان (صور - شرى) وغير ذلك كثير ، وأعاده ابن الشجري في المجلس المتم الستين .

(٤) إبراهيم بن هرمة . وتقدم الكلام عليه في المجلس الثامن عشر .

وأنت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمُنْتَرَاج<sup>(١)</sup>

وقد كان أبو الطيب ، فيما ذكر الجرجانى ، خوطب في ذلك ، فجعل مكان « لَدُنَهُ » : « بِيَابِيهِ » وروى : « بِجُودِهِ » واحتَجَّ بنحو ما الحاجَّ به أبو الفتح ، من الآيات التي تتضمَّن الزيادة والتغيير .

قال أبو الفتح : واستعمل « لَدُنَ » بغير « مِنْ » وهو قليل في الكلام ، لا يكادون / يستعملونها إلَّا ومعها « مِنْ » كما جاء في التنزيل : « مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلَيْهِمْ » و « قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا » وأنشد سببويه :

من لَدُنْ شَوْلًا وَإِلَى إِتْلَائِهَا

نصب « شَوْلًا » بإضمار كان ، أى مِنْ لَدُنَ أَنْ كانت شَوْلًا إلى أَنْ أَثْلَتْ ، أى تَلَّتها أَوْلَادُهَا ، هذا قول أَنْ عَلَى ، مضافاً إلى قول أَنْ الفتح .

وقد جاء « لَدُنَ » بغير « مِنْ » فيما أنسدَه يعقوبُ من قوله :  
فَإِنَّ الْكُثُرَ أَعْيَانِي قَدِيمًا وَلَمْ أُقْبِرْ لَدُنْ أَنِّي غُلَامٌ  
وقال كثير :

(١) في هـ : التواب .

(٢) الوساطة ص ٤٥٠ .

(٣) الآية السادسة من سورة المل .

(٤) سورة الكهف ٧٦ .

(٥) الكتاب ٢٦٤/١ ، والثَّكَّ علىه ص ٣٤١ ، والبسيط ص ٤٩٩ ، وشرح ابن عقيل ١/٢٥٥ ، والمغني ص ٤٧١ ، وشرح أبياته ٣/٣٤٢ ، ٦/٢٨٧ ، والخزانة ٤/٢٤ ، واللسان (شول - لدن) ، وغير ذلك كثير .

(٦) في الشيرازيات ٢٠ أ .

(٧) عمرو بن حسان . شاعر صحابي . إصلاح المنطق ص ٣٣ ، ١٦٧ ، ٣٦٤ ، والخزانة ٧/١١٢ ، واللسان (قر - كفر) .

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَقْتُهَا لِكَاهَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَكَانٍ

زاد اللام في قوله : لكاهائم .

ولَدُنْ من الظروف التي لم تتمكن ، لغلبة الإبهام عليها ، وفيه لغات : أولها لَدُنْ مثل عَضْدٍ ، والثانية لَدُنْ مثل عَضْدٍ ، والثالثة لَدُنْ مثل عَضْدٍ ، خففوه تارةً بإسكانه أو سطه ، وتارةً بنقل الحركة إلى أوله ، وحرّكوا النون لالتقاء الساكين ، وخصوصها بالحركة التي كانت للدال .

والرابعة لَدُ ، بحذف النون ، كما أنسد سيبويه : « مِنْ لَدُ شَوَّلًا » ووجه حذف النون فيما ذكره أبو علي<sup>(١)</sup> ، أنهم حذفوها لالتقاء الساكين ، في قوله : لَدُ الصَّلَاة ، كما حذفوا التنوين من الأسماء الأعلام ، في نحو زيد بن فلان ، ثم أجروا النون في الحذف ، ولم يلقها ساكن ، مجرها في الحذف لالتقاء الساكين .

والخامسة لَدُ ، بحذف النون ، بعد نقل الضمة إلى اللام .

والسادسة لَدُ ، بحذف النون وضم اللام ، إتباعاً لضمة الدال ، وإنما يحذفون النون إذا أضافوه إلى المظهر ، فإن أضافوه إلى المضمر ردوها ، فقالوا : لَدُنْكَ وَلَدُنْهُ وَلَدُنْتَا .

والسابعة لَدُنْ بفتح الدال ، وأصل هذه اللغة أنهم حذفوا النون بعد إسكان الدال

(١) لم أجده في ديوان كثير المطبوع في بيروت ، وكذلك لم أجده في شعر الجنون الذي جمعه الأستاذ عبد الستار فراج رحمه الله . وهو من غير نسبة في المنصف ٥٢/٣ .

(٢) أعاد ابن الشجاعي الكلام على « لَدُنْ » في المجلس الحادى والستين . وانظر حديث « لَدُنْ » في الكتاب ٢١٠/١ ، ٥٠٥/٣ ، ٤٢٣/٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٦٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ٥٤/٢ ، والشخص ٥٩/١٤ ، وشرح المفصل ١٠١/٤ ، والمساعد ١/٥٣٢ ، والمغني ص ١٦٨ ، والهمع ٢١٤/١ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٦١ ، واللسان (لَدُنْ) . وانظر فهارس الخزانة ١٢/٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ورحم الله شيخنا عبد السلام هارون رحمة واسعة ساغة .

(٣) الشيرازيات ١٩ ب ، ٢٠ أ .

ثم ردّوها ، ففتحوا الدال لالتقاء الساكنين ، تشبيهاً للدال بآخر الفعل مع النون الخفيفة ، في نحو : « لَتَسْفَعَا »<sup>(١)</sup> ولا يكون هذا العمل إلا مع غُدُوة ، قال أبو زيد : قالوا : جئْتُ فلاناً لَدْنْ غُدُوةً ، ففتحوا الدال . وقال سيبويه : شبّهوها بالخفيفة مع الفعل ، ففتحوا الدال ، كما فتحوا آخر الفعل .

قال أبو عليٌّ : ولم يكن حقها أن تُحذف النون منها ، لأنَّ الحذف إنما يكون في الأسماء المتمكنة ، ولما أشبه « لَدْنْ » الحروف ، لم يحسن الحذف منه ، فاستكرهوه وجعلوا النون بمنزلة الزائد ، وقد أضيف إلى الفعل في قول القطامي<sup>(٢)</sup> :

صَرِيعُ غَوَانِ رَاقِهَنْ وَرْقَنْهَ لَدْنْ شَبْ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ

ويُمكن أن تكون إضافته إلى الفعل ، كإضافة « حيث » إليه ، لأنَّه في الإبهام مثله ، ويُمكن أن يكون المعنى : لَدْنْ أَنْ شَبْ ، فحذف « أَنْ » ويفُؤُ ذلك ثبات « أَنْ » في قول الأعشى<sup>(٣)</sup> :

أَرَانِي لَدْنْ أَنْ غَابَ رَهْطِي كَانِمَا يَرَى بِي فِيكُمْ طَالِبُ الضَّيْمِ أَرْبَابَا

وقال أبو عليٌّ أيضاً : فَأَمَّا مَارُوِيٌّ عن عاصم من قراءته « لَدْنِيهٖ » فالكسرة فيه

(١) سورة العلق . ١٥ .

(٢) أى القشيريون ، كما صرَّح أبو زيد في التوادر ص ٤٧٢ ، وانظر لإعراب « غلوة » هنا كتاب الشعر ص ٩ ، والمسائل المشورة ص ٢٩٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٤ ، والمغني ص ١٥٧ ، وشرح أبياته ٣٩١/٣ ، والممع ٢١٥/١ ، والأشباه والظواهر ١٨٦/٢ ، والتصریح على التوضیح ٤٦/٢ ، والخزانة ٨٦/٧ .

(٤) ديوانه ص ١١٥ .

(٥) في هـ : « يَرَانِي » . ورواية الديوان وشرح ديوان المتنى ٢٤٢/٢ :  
يَرَانِي فِيهِمْ طَالِبُ الْحَقِّ أَرْبَابَا

وقد نبهت من قبل على أن شارح ديوان المتنى ينقل عن ابن الشجري .

(٦) سورة الكهف ٢ ، وقال ابن مجاهد : « قرأ عاصم في روایة أبي بكر : (من لَدْنِيهِ) بفتح اللام ، وإشام الدال الضمة ، وكسر النون والهاء ، ويصل الهاء بباء في الوصل ، ولم يقرأ بذلك أحدٌ غيره » السبعة ص ٣٨٨ ، والكشف لمكي ٥٤/٢ ، وانظر حاشية الصبان على الأشموني ٢٦٤/٢ .

ليست كسرة جرّ ، وإنما هي كسرة التقاء الساكنين ، وذلك أن الدال أُسكتت كـ  
أُسكتت الباء ، من سُبْع ، والنون ساكنة ، فلما التقى كُسر الثاني منها .

وقوله : « فَأَرْحَامُ شِعْرٍ » استعار الأرحام للشعر ، وجعلها [ متصلة ] عند  
المدوح ، ثم قال : وأرْحَامُ مَالٍ ، فاستعارها للمال وجعلها [ متقطعة ] عند المدوح ،  
لما سندكـره ، والرَّحْمُ : علاقة القرابة ، ومعنى « تَنْتَرُ » تُفـتر ، قال العجاج :

فَمَا وَقَى مُحَمَّدٌ مِّذْ أَنْ غَفَرَ لَهُ إِلَّهٌ مَّا مَضَى وَمَا غَبَرَ

وفي التنزيل : « وَلَا تَنْتَرَا فِي ذِكْرِي » <sup>(٤)</sup> ومنه قوله : امرأة وَنَاهٌ : إذا كان فيها فُتور

٢٢٤ عند القيام ، فالمعنى : مانفتر عن التقطع ، والأصل : مائتى عن أن تقطع ، /  
فمحذف « عن » ثم حذف « أن » فارتـفع الفعل .

ولـدُنْ ولـدِي وعـنـد نظـائـرـ ، إـلاـ أـنـ « عـنـ » أـمـكـنـ منـهـماـ .

ومن الفرق بينها وبينهما أنك تقول : هذا القول عنـدى صـوابـ ، ولا تقول : هو  
لـدـىـ صـوابـ ، وكذلك لا تقول : قـولـكـ لـدـىـ صـوابـ ، وقال أبو هـلالـ الحـسـنـ بنـ  
عبدـ اللهـ بنـ سـهـيلـ العـسـكـرـيـ : تـقولـ : عـنـدىـ مـالـ [ وـإـنـ كـانـ غـائـبـاـ عـنـكـ ] ، ولا تـقولـ :  
لـدـىـ مـالـ إـلـاـ فـالـمـالـ الـحـاضـرـ ، لأنـ لـدـىـ إـنـماـ هوـ لـمـاـ يـلـيـكـ ، ولا تـقولـ : لـدـىـ مـالـ [  
وـإـنـ كـانـ حـاضـراـ . فقد جـعـلـ لـعـنـدـ مـزـيـةـ عـلـىـ لـدـىـ ] ، وجعلـ لـلـدـىـ مـزـيـةـ عـلـىـ لـدـنـ .

(١) رجـعـ إـلـىـ بـيـتـ المـسـنـيـ .

(٢) سـاقـطـ مـنـ هـ .

(٣) دـيوـانـهـ صـ ٨ـ .

(٤) سـورـةـ طـ ٤٢ـ .

(٥) حـكـىـ هـذـاـ عـنـ اـبـنـ الشـجـرـىـ : اـبـنـ هـشـامـ فـيـ المـغـنىـ صـ ١٦٩ـ ، وـالـسـيـوطـيـ فـيـ الـهـمـعـ ٢٠٠ـ / ١ـ ،  
وـالـأـشـيـاءـ وـالـنـظـائـرـ ٢٠٢ـ / ١٨٦ـ ( حـكـاـيـةـ عـنـ اـبـنـ هـشـامـ ) وـالـأـشـوـنـيـ فـيـ شـرـحـهـ ٢٦٤ـ / ٢ـ .

(٦) ما بين الحاضرين سـاقـطـ مـنـ هـ . وجـاءـ الـكـلـامـ فـيـ كـاتـابـ أـبـيـ هـلـالـ ، الفـروـقـ الـلغـوـيـ صـ ٢٤٦ـ عـلـىـ  
هـذـاـ النـحـوـ : وـتـقـولـ : عـنـدىـ مـالـ ، ولا تـقـولـ : لـدـنـ مـالـ ، وـلـكـنـ تـقـولـ : لـدـنـ مـالـ ، إـلـاـ أـنـكـ تـقـولـ ذـلـكـ فـ  
الـمـالـ الـحـاضـرـ عـنـكـ ، وـيـجـوزـ أـنـ تـقـولـ : عـنـدىـ مـالـ ، وـإـنـ كـانـ غـائـبـاـ عـنـكـ ؛ لأنـ لـدـنـ هوـ لـمـاـ يـلـيـكـ ] .

وأجاز أبو العلاء المعري أن يقال : لَدُنِي مالٌ ، غائباً كان أو حاضراً ، ومنع أن يكون بين عَنْدَ وَلَدُنْ فرقاً ، في جميع أحواهها ، وقول ألى هلال أثبت ، وقد قاله غيره ، والذى ذكرته أولاً من قوله : هذا القول عندي صواب ، وامتناعهم أن يقولوا : هو لَدَى صواب ، فرق واضح .

قال أبو الفتح : ومعنى البيت أنه يُحبُّ المدح ، فيُهينُ له المال .

وقال أبو العلاء : استعار الأرحام للشّعر والمال ، كما يفعل الشعراء ، فيخرون الأشياء من أصولها مستعارة ، فيقولون : « ماء الصّبابة ، وغمّام العطاء » انقضى كلامه .

وليست الاستعارة مختصة بالشعر ، وإنما هي ضرب من البديع يتسع في النثر كاساعه في النظم ، وقد كثر ذلك في القرآن ، فمنه استعارة الجناج للذلل في قوله تعالى ، موصياً للولد بوالديه : « وَأَنْهِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلَ مِنَ الرَّحْمَةِ » أراد : لِنَلَهُمَا مِنْ مبالغتك في الرحمة جانبك متذللاً ، ومنه استعارة الساق لشدة الأمر ، في قوله تعالى : « يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنْ ساقٍ » <sup>(٤)</sup> ألا ترى أنك تقول لمن يحتاج إلى الجد في أمر : شَمَرٌ عن ساقك [ فيه ] واشتد حياريك له ، فيكون هذا القول أوكد في نفسه من قولك : جِدٌ في أمرك .

٢٢٥

/ ومن ذلك قوله تعالى : « وَقَدْمَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُوراً » <sup>(٧)</sup>

(١) قاله محمد بن علي ، المعروف ببرمان ، والحريري ، كما في المراجع المذكورة .

(٢) سورة الإسراء ٢٤ .

(٣) راجع المصابص ٣/٢٥١ .

(٤) سورة القلم ٤٢ .

(٥) ليس في هـ .

(٦) جمع حيزوم ، وهو الصدر ، وقيل : وسطه .

(٧) سورة الفرقان ٢٣ .

فحقيقة « قَدِمْنَا » : عَمَدْنَا ، وَقَدِمْنَا أَبْلَغُ ، لأنَّه دَلَّ فِيهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ إِمْهَالِهِ لَهُ ، حتَّى كَأْنَهْ كَانَ غَايَةً عَنْهُمْ ثُمَّ قَدِمَ ، فَاطَّلَعَ مِنْهُمْ عَلَى غَيْرِ مَا يَتَبَغِي ، فَجَازَاهُمْ بِحَسْبِهِ ، وَقُولُهُ : ﴿ فَجَعَلْنَا هَبَاءً مَّتَّهُراً ﴾ حَقِيقَتُهُ : أَبْطَلْنَاهُ حتَّى لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَالاستعارةُ هَاهُنَا أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ حَقِيقَةُ « طَغَا » عَلَا وَطَمَا ، فَالاستعارةُ أَبْلَغُ ، لأنَّ فِيهَا دَلَالَةً عَلَى الْفَهْرُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الطُّغْيَانَ عُلُوٌّ فِيهِ غَلَبَةٌ وَقَهْرٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ حَقِيقَتُهُ : كَثْرَ الشَّيْبِ فِي الرَّأْسِ وَظَهَرَ ، فَاسْتَعَارَ لَهُ الْاِشْتِعَالُ ، لِفَضْلِ ضِيَاءِ النَّارِ عَلَى ضِيَاءِ الشَّيْبِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قُولُهُ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَذَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ استعارة لِ السِّرَاجِ ، أو لِلْقُرْآنِ ، فِي قُولِّ مَنْ قَدِرَ حَذْفَ مَضَافِ ، فَأَرَادَ : وَذَا سِرَاجٍ مُّنِيرٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ استعارةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْعَيْرَةِ أَنْفًا ، وَقَدْ رَأَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فِي بَيْتِ فَرَدِ الْبَابِ عَلَيْهِمَا ، وَقَالَ : « جَدَعَ الْحَلَالُ أَنْفَ (٤) الْعَيْرَةِ » .

(١) سورة الحاقة ١١.

(٢) الآية الرابعة من سورة مریم .

(٣) سورة الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) لَمْ أَجِدْهُ فِي كُتُبِ الْسَّنَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ ، وَلَا فِي كُتُبِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ الَّتِي أَعْرَفُهَا ، كَذَلِكَ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَظَانَ الْأُخْرَى ، مُثْلَ الْمَجَازَاتِ الْبَوْبِيَّةِ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ ، ثُمَّ وَجَدْتُ أَبَا مُنْصُورَ التَّعَالَى يَقُولُ عَنْدَ كَلَامِهِ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَدْ تَصَرَّفَ النَّاسُ فِي استعارةِ الْأَنْفِ بَيْنَ الإِصَابَةِ وَالْمَقَارِبَةِ ، وَأَحْسَنَ وَأَبْلَغَ مَا سَمِعَتْ فِيهَا قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « جَدَعَ الْحَلَالُ أَنْفَ الْعَيْرَةِ » ثَمَارُ الْقُلُوبِ ص ٣٣٠ ، وَذَكْرُهُ الْمِيدَانِيُّ فِي جَمِيعِ الْأَمْثَالِ ١٦٣/١ ، ثُمَّ قَالَ : « قَالَهُ عَلَيْهِ اللَّهُ زُفْتُ فَاطِمَةَ إِلَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، وَهَذَا حَدِيثٌ يَرْوَى عَنْ الْمُحَاجِجِ بْنِ مُنْهَلٍ يَرْفَعُهُ وَذَكْرُهُ أَيْضًا أَبُو هَلَالٍ ، فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِ ١٠١/١ ، ٩٥/٢ .

فالاستعارة تتضمن من زيادة الفائدة ما لا تتضمنه الحقيقة ، ولو لا ذلك كان استعمال الحقيقة أولى ، فاختصاص المعنى الشعري بهذا الضرب من البديع ، قول من لم يقف على ماق في كتاب الله من الاستعارات المعدودة في إعجاز القرآن .

ثم أقول : إن اتصال أرحام الشعر عند الملوح يحتمل معنين ، أحدهما : أنه ٢٢٦ / يقبل الشعر ويشبّه عليه ، فيحصل بينهما اتصال ، كاتصال القرابات ، والآخر : أنه يمدح بأشعارٍ كثيرة ، تجتمع عنده ، فيتصل بعضها ببعض ، كاتصال الأرحام . وكذلك تقطع أرحام المال يحتمل معنين ، أحدهما : أن يكون اجتماعه عنده كالرّحيم بينهما ، وفريقيه كقطع الرّحم ، والثانى : أن المال لا يجتمع عنده ، كما قال : وكلما لقى الدينار صاحبها في ملكه افترقا من قبل يصطحبها فمنعه من اجتماع المال كأنه قطع لأرحام مشتبكة بين صنوف الأموال .

\* \* \*

وسئلت عن قوله ، في جملة مسائل وردت من الموصل :

كُلُّ مالم يكُنْ من الصَّعبِ فِي الْأَوَّلِ فُسْ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَ<sup>(١)</sup>

فأجبت بأن « ما » نكرة موصوفة بالجملة ، فموضع الجملة خفض ، ويُكْنُ وكان تامّتان ، في معنى يقع وقع ، وقوله : « مِن الصَّعبِ » صفة أخرى ، فمن متعلقة بمحذف ، فهي مجرورها في موضع خفض ، و « سَهْلٌ » خير « كُلٌّ » فالتقدير : كل شيء غير واقع صعب في الأنفس ، سهل فيها إذا وقع ، والمعنى أنَّ الأمر يصعب على النفس قبل وقوعه ، فإذا وقع سهل ، وهذا من قول أعشى باهلهة :

(١) ديوانه ١١٦/١ ، وضرائر الشعر ص ١٥٢ ، وأق. به ابن عصفور شاهداً على جواز إضمار « أَنْ » الناصبة للفعل ، وإبقاء عملها .

(٢) ديوانه ٢٤١/٤ .

(٣) في هـ : « الأنفس ». وما في الأصل مثله في شرح الواحدى ص ٦٧٢ ، والعبارة كلها فيه .

(٤) اسنه عامر بن الحارث ، والبيت من قصيدة تُعدُّ من عيون المراثي ، يرثى بها أخاه لأمه المتشر بن وهب . ديوان الأعشى ص ٢٦٦ ، والأسمعيات ص ٩١ ، والتخرج هناك . وانظر النهاية =

**لَا يُصْبِعُ الْأَمْرَ إِلَّا رَأَيْتَ يَرْكَبَهُ      وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتِيهُ**

معنى لا يصعب الأمر : لا يجعله صعباً ، كقولهم : أَحْمَدُ الرَّجُلَ ، أَى وَجْدَتْهُ  
مُحْمَودًا ، وأَخْلَقَهُ : وَجْدَتْهُ بَخِيلًا ، ومنه قول عمرو بن معدى كرب لبني الحارث بن  
كعب : « وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْنَاكُمْ فَمَا أَجْبَنَنَاكُمْ ، وَسَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلَنَاكُمْ ، وَهَا جَيَّنَاكُمْ فَمَا أَفْحَمْنَاكُمْ » أَى مَا وَجَدْنَاكُمْ جُبْنَاءَ لَا بُخَلَاءَ لَا مُفْحَمِينَ ، وكذلك أَصْبَعَتْ الْأَمْرَ :  
وَجْدَتْهُ صَعْبًا .

والرَّيْثُ : الإِبْطَاءُ ، يقال : رَأَيْتَ الْخَبْرُ : أَى أَبْطَأَ ، يقول : لَا يَجْدُ الْأَمْرَ صَعْبًا إِلَّا  
وقَتَ [إِبْطَاءٍ] رَكْوِبَهُ إِيَاهُ .

\* \* \*

٢٢٧

/ وَسُئِلَتْ عَنْ قَوْلِ سُحَيمِ عَبْدِ بْنِ الْحَسْنَاسِ :

جُنُونًا بِهَا فِيمَا اعْتَشَرَنَا عَلَاقَةٌ عَلَاقَةٌ حُبٌّ مُسْتَسِرٌّ وَبِادِيَا  
فَأَجَبَتْ بِأَنَّ « جُنُونًا » نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَى جُنِنَتْ جُنُونًا ، وَقَوْلُهُ :  
« عَلَاقَةٌ » مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ ، وَالْعَلَاقَةُ ، وَالْعَلَقُ : الْحُبُّ الشَّدِيدُ ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ :  
« نَظَرَةٌ مِنْ ذِي عَلَقٍ » أَى مِنْ ذِي هُوَى قَدْ عَلِقَ بِمَنْ يَهْوَاهُ قَلْبُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

= (ريث) ٢٨٧/٢ ، ووَقَعَ فِيهَا تَحْرِيفٌ فِي ضِبْطِ الْبَيْتِ ، فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى – وَهِيَ طَبْعَةُ الثَّانِيَةِ – وَفِي  
الْطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا، وَيُغَفَّرُ لِي ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَوَّلُ اشْتِغَالٍ بِالْعِلْمِ . وَقَدْ وَقَعَ هَذَا  
التَّحْرِيفُ أَيْضًا فِي الْلُّسَانِ (ريث) ، وَجَاءَ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ فِي (صَعْبٌ) .

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ حَمْزَةُ فَحْيُ اللَّهِ التَّقِيَّةُ وَنَصَّ عَلَى التَّحْرِيفِ الْوَاقِعِ فِي النَّهَايَةِ ، ثُمَّ حَكِيَ عَنِ ابْنِ الشَّجَرِي  
مَا أَوْرَدَهُ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ . اَنْظُرْ إِلَيْهِ الْمَوَاهِبُ الْفَتْحِيَّةُ ٢١/٢ ، وَانْظُرْ أَيْضًا مُخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِي ص ٣٨ .

(١) سبق تخرجه في المجلس الثاني والعشرين . وزَدَ عَلَى مَا هَنَاكَ : تَلْخِيصُ الْبَيْانِ ص ٢١٢ .

(٢) ساقطٌ مِنْ هـ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ ، الْمَوَاهِبُ الْفَتْحِيَّةُ ، جَبَكَيْهُ عَنِ ابْنِ الشَّجَرِي ، كَمَا أَسْلَفْتَ .

(٣) دِيْوَانَهُ ص ١٧ ، وَرَوَاهُتَهُ : « اعْتَشَرَنَا عَلَالَةٌ » وَسِيَّشَرَ إِلَيْهَا ابْنُ الشَّجَرِي .

(٤) الْمُسْتَقْصِي ٣٦٨/٢ ، وَالْلُّسَانُ (عَلَقٌ) ، وَجَمِيعُ الْأَمْتَالِ ٣٣٢/٢ ، وَفِيهِ : مِنْ ذِي عَلَقَةٍ .

(٥) عَدَى بْنُ زَيْدِ الْعِنَادِيِّ ، وَالْبَيْتُ فِي ذَبِيلِ دِيْوَانِهِ ص ١٤٧ ، وَتَخْرِيجُهُ فِيهِ .

عَلْقُ الْأَحْشَاءِ مِنْ هِنْدٍ عَلَقْ مُسْتَسِيرٌ فِيهِ نَصْبٌ وَارْقٌ

أراد : جُبِّنَتْ بها لِعَلَاقَةٍ ، أى لَحْبٌ شَدِيدٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَنْصِيبَ « لِعَالَقَةٍ » عَلَى الْبَدْلِ مِنْ « جُنُونًا » ، وَقَوْلُهُ : « لِعَالَقَةٍ حُبٌّ » بَدْلٌ مِنْ قَوْلِهِ : « لِعَالَقَةٍ » كَا تَقُولُ : لَقِيَتْ غَلامًا غَلامَ بَرَازٌ ، فَتَبَيَّنَ الْأُولُّ بِالثَّانِي .

وَ « مُسْتَسِيرًا » نَصْبٌ عَلَى النَّعْتِ لِقَوْلِهِ : « لِعَالَقَةٍ حُبٌّ » وَذَكْرُ الْوَصْفِ ، وَالْمَوْصُوفُ مَوْئِثٌ لِأَمْرَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْعَالَقَةَ بِمَعْنَى الْعَلَقِ ، وَالْآخَرُ : أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ بَدْلًا مِنْ « جُنُونًا » فَهِيَ الْجُنُونُ ، وَقَدْ وَرَدْ تَذْكِيرُ الْمَوْئِثِ لِلْحَامْلِ عَلَى الْمَعْنَى كَثِيرًا<sup>(١)</sup> ، كَقُولُ الْأَعْشَى :

يَضُمُّ إِلَى كَشْحَنِيَّةِ كَفًا مُحَضِّبًا

ذَكْرُ الْكَفَّ ، لَأَنَّهُ ذَهَبَ بِهَا مَذْهَبُ الْعَضْوِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

فَإِمَّا تَرَبَّنِي وَلَى لَمَّا فَانَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا

ذَكْرُ ضَمِيرِ الْحَوَادِثِ ، لَأَنَّهُ ذَهَبَ بِهَا مَذْهَبُ الْحَدَّيْثَانِ ، وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ تَذْكِيرُ خَبِيرِ الرَّحْمَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » لَأَنَّ الْمَرَادَ بِالرَّحْمَةِ هَاهُنَا فِي بَعْضِ التَّفْسِيرِ : الْعَيْثُ .

وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ « مُسْتَسِيرًا » نَعْتًا لِجُنُونًا ، وَالْقَوْلُ الْأُولُ أَحْسَنُ ، لِقُرْبِ النَّعْتِ مِنَ الْمَنْعُوتِ ، وَإِذَا حَقَّقْنَا الْقَوْلَ فِي مَعْنَى الْعَالَقَةِ فَهِيَ التَّعْلُقُ بِالْحَبْ ، فَلَهُذَا أَضَافَهَا الشَّاعِرُ إِلَيْهِ ، فَيَجُوزُ عَلَى هَذَا فِي نَصْبِ « مُسْتَسِيرًا » وَجْهَانَ آخَرَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَجْعَلَهُ حَالًا مِنْ « حُبٍّ » وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً ، وَكَانَ مُجِيءُ الْحَالِ مِنْهَا ضَعِيفًا ، وَإِنَّمَا

(١) سق تخرجه في المجلس الرابع والعشرين .

(٢) وهذا أيضًا تقدم في المجلس السادس عشر .

(٣) سورة الأعراف ٥٦ ، وسيتكلّم المصنف على هذه الآية بأسطـ من هذا في المجلس التاسع والستين .

أجزت هذا لأمرین ، أحدهما : / أن كون الحال من النكارة جائز ، يجوز أن تقول : ٢٢٨  
مررت بامرأة جالسة ، وهذا رجل مقبلًا .

والثانى : أن المضاف إلى « حُبّ » مصدر ، فحُبّ منصوب في المعنى بعلاقة ، على أنه مفعول به ، وفاعل المصدر معنوف ، فالتقدير : علاقتي حبًّا ، أى تعلقى إياه ، فالعامل في الحال المضاف الذى هو العلاقة ، فليست كحال الحال التى عمل فيها مقابل المضاف في نحو « سَبَّبَ سلاحِي بائساً » .

والوجه الآخر من وجهي النصب في « مُسْتَسِرٌ » أن يكون نعتاً لحُبّ ، على معناه ، وانتسابه في هذا الوجه أقوى من انتسابه على الحال ، ألا ترى أن مفعول المصدر المحور ، قد عُطِف عليه المنصوب في قول الشاعر :

قد كنْتُ دائِنْتُ بِهَا حَسَانًا مَخَافَةَ الإِلْفَاسِ وَاللَّيَانِ

كما وُصِفَ فاعلُ المصدر مجروراً بمفهوم ، في قول لبيد ، في وصف العير والأ atan :

يُوفِي وَيَرْتَقِبُ النِّجَادَ كَانَهُ ذُو إِرْيَةٍ كُلُّ المَرَامِ يَرْوُمُ  
حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرَّوَاحِ وَهَا جَهَا طَلَبَ الْمُعَقِّبِ حَقَّهُ الظَّلُومُ

(١) بعض بيت لأنبياء شرّا ، سبق تخرجه في المجلس الثالث .

(٢) رؤبة ، كما في الكتاب ١٩١/١ ، وهو من مقطوعة في ملحقات ديوانه ص ١٨٧ ، وينسب أيضاً لزياد العنرى . انظر التكملة على كتاب سيبويه ص ٢٩٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٧٣ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٠٢٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٨٥/٢ ، والمغني ص ٥٢٨ ، وشرح أبياته ٤٦/٧ ، وشرح الشواهد للعيني ٣٥٢٠/٣ ، والتصریح على التوضیح ٦٥/٢ ، والهمم ١٤٥/٢ ، وشرح الأشموني ٢٩١٢/٢ ، وقد أعاده ابن الشجاعي في المجلس التاسع والأربعين .

واللَّيَانِ ، بفتح اللام وتشديد الياء التحتية : المَطْلُولُ وَاللَّيُ وَالتَّسْوِيفُ .

(٣) ديوانه ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، وتحريجه في ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٢٦٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٧٤ ، وما في حواشيهما . والبيتان أعادهما ابن الشجاعي في المجلس التاسع والأربعين .

(٤) في الأصل : « وهاجه » وأثبت ما في هـ ، وهو ما في الأصل في المجلس المذكور ، وهو روايتهما كما في الديوان .

فعلى هذا تقول : عجبت من ضرب زيد الظريف عمرًا ، والظريف ، خفضاً ورفعاً ، وعجبت من ضرب زيد الظريف عمرو ، والظريف ، خفضاً ونصباً ، فهذا وجهان آخران في تصب « مُستتر » واضيحان .

ويروى :

**جُنِثُتْ بِهَا فِيمَا اعْتَشَرْنَا عُلَالَةً**

والعلالة : البقية مِن كُلّ شَيْءٍ ، يقال لِبَقِيَّةِ الْحَبْ : عُلَالَةٌ ، وكذلِكَ بقية اللَّبَنِ في الصَّرَعِ ، وبقية جَرْيِ الْفَرَسِ ، فالمُعْنَى : جُنِثُتْ بِهَا لِبَقِيَّةِ حَبْيٍ ، والوجه هو الرواية الأولى .

واعْتَشَرْنَا : من المعاشرة ، وهي المصاحبة ، والعشير : الصاحب ، وفي التنزيل : « لَيَبْسَ الْمَوْلَى وَلَيَبْسَ الْعَشِيرَ » .

**/ وَسَيْلَتْ فِي جَمْلَةِ الْمَسَائِلِ الْوَارَدَةِ**

٢٢٩

من الموصل ، عَمَّا دَارَ مِنَ الْكَلَامِ بَيْنَ سَيِّدِهِ وَالْكِسَائِيِّ ، بِحُضُورِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ .

فقلت : إن الكسائي ، فيما وردت به الرواية ، سأله سبيوه ، فقال : كيف تقول : « كنْتُ أظُنُّ أَنَّ الْعَرْقَبَ أَشَدُ لَسْعَةً مِنَ الزُّبُورِ ، فَإِذَا هُوَ هُنْيَ ، أَمْ فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا » ؟ فقال سبيوه : « فَإِذَا هُوَ هُنْيَ » ولا يجوز النصب ، فقال له الكسائي : أخطأت ، ثم سأله عن مسائل من هذا النحو ، منها : خرجت فإذا عبد الله القائم ، والقائم ، برفع القائم ونصبه ، فقال سبيوه في ذلك بالرفع دون النصب ، فقال الكسائي :

(١) انظر المعجم في بقية الأشياء ص ١٢٢ .

(٢) سورة الحج ١٣ .

(٣) هذه هي المسألة النبوية الشهيرة . انظرها في مجالس العلماء ص ٨ ، والإنصاف ص ٧٠٢ ، ومعجم الأدباء ١٨٥/١٣ ، ١١٩/٦ (ترجمة الكسائي وسبويه ) ، والمتنى ص ٩٣ (بحث إذا ) ، والأشباه والنظائر ٢٩/٣ ، وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٦/٩ - ٢٩٩ . وسفر السعادة ص ٥٤٩ . وحواشيه .

العرب ترفع هذا كله وتنصبه ، فدفع سيبويه قوله .

قال يحيى بن خالد : قد اختلفتما وأنتا رئيساً بذلكمَا ، فمن ذا يحكم بينكم؟

قال الكسائيُّ : هذه العربُ ببابك ، قد اجتمعْت من كُلَّ أُوب ، ووفدتْ عليك من كُلَّ صُقَع ، وهم فُصحاءُ الناس ، وقد قَنِعْت بهم أهلُ المُصرِّين ، وسَمِعَ أهلُ البَرْسَة وأهلُ الْكُوفَةَ مِنْهُم ، فلَيُخْضُرُوا وَيُسَأَّلُوا .

قال يحيى وابنه جعفر : قد أَنْصَفْتَ ، وأمر بإحضارهم ، فدخلوا ، وفيهم أبو فَقْعَسْ وَأَبُو زِيَادَ وَأَبُو الْجَرَاحَ وَأَبُو ثَرَوانَ ، فسُئلُوا عَمَّا جَرَى بَيْنَ الْكَسَائِيِّ وَسِبِّوِيَّهِ ، فَتَابَعُوا الْكَسَائِيَّ ، وَقَالُوا بِقَوْلِهِ ، فَأَقْبَلَ يَحْيَى عَلَى سِبِّوِيَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ تَسْمَعَ ! فَاسْتَكَانَ سِبِّوِيَّهُ ، وَأَقْبَلَ الْكَسَائِيُّ عَلَى يَحْيَى ، فَقَالَ : أَصْلَحْتَ اللَّهَ الْوَزِيرَ ، إِنَّهُ قَدْ وَفَدَ عَلَيْكَ مِنْ بَلْدِهِ مُؤْمِلاً ، إِنَّ رَأْيِي أَنْ لَا تَرْدَهُ خَائِيًّا ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَم ، فَخَرَجَ وَصَرَّرَ وَجْهَهُ إِلَى فَارَسَ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْبَرْسَةِ .

وأقول : إن الصحيح في هاتين المسألتين قول سيبويه ، لأن «إذا» هذه هي المكانية الموضوعة للمفاجأة ، فهي تؤدي معنى الظرف الذي يشار به إلى المكان ، / ٢٢٠ وهو هناك وثُمَّ ، فيجوز أن يقتصر على الاسم المرفوع بعدها ، على أنه مبتدأ ، وهي خبره ، كقولك : خرجت فإذا زيد ، المعنى : فَثُمَّ زيد ، أو فـهـنـاكـ زـيـدـ ، فإن جئت بعد المرفوع بنكرة ، فلك فيها مذهبان ، أحدهما : أن ترفعها بأنها خبر المبتدأ ، فتكون «إذا» فضلة ، يعمل فيها الخبر ، تقول : فإذا زيد قائم ، كما تقول : هناك زيد قائم ، وفي الدار زيد قائم ، والمذهب الآخر : أن تنصب النكرة على الحال ، تقول :

(١) في إنباه الرواة ٣٤٨/٢ : أبو دماد .

(٢) في هـ : « وهـ » ، وقد أعاد ابن الشجاع الكلـامـ علىـ : « إذا » هذه في المجلس التـمـ الأربعـينـ .

فإذا زيد قائماً ، ف تكون «إذا» مستقرّاً ، موضعها رفع بأنها خبرُ المبتدأ ، وهي الناصبة للحال ، لنيابتها عن الاستقرار .

وقول الكسائي : فإذا عبد الله القائم ، بمنصب القائم ، لا وجہ له ، لأن الحال لا تكون معرفة ، وإذا بطل النصب في القائم ، فهو في الضمير من قوله : فإذا هو إياها ، أشد بُطْلًا .

وإنما أنكر سيبويه النصب ، لأنه لم يره مطابقاً للقياس ، ولم ير له وجهاً يقارب الصواب ، ولا لم يظفر الكسائي بحججَة قياسية ، يدفع بها إنكار سيبويه للنصب ، كان قصاراه الاتجاه إلى السَّماع ، والتشبُّث بقول أعرابٍ حضروا فسُئلوا عن ذلك ، وكان للكسائي بهم أُنْسَةٌ ، وسيبوه إذ ذاك غريب طارئٌ عليهم .

وذكر قومٌ من البصريين أن الكسائي جعل لهم جُعْلاً ، استألهُم به إلى تصويب قوله ، وقيل : إنما قصد الكسائي بسؤاله عما علِم أنه لا وجہ له في العربية ، واتفق هو والفراء على ذلك ، ليُخالفه سيبويه ، فيكون الرُّجُوعُ إلى السَّماع ، فينقطع المجلس عن النَّظر والقياس .

\* \* \*

(١) وممَّا قاله أبو الطِّيْب فِي صِبَاه قَوْلُه :

أَحْيَا وَأَيْسَرْ مَا قَاسَيْتُ مَا قَاتَلَ وَالَّذِينُ جَازَ عَلَى ضَعْفِي وَمَاعِدَلَا

(٢) أحيا : فعل متكلّم ، والجملة التي هي «أيسّر» وخبره في موضع نصب على الحال من المُضمر في «أحيا» أى أعيش وأقل ما قاسيت ، أو أهون ما قاسيت ما قاتل غيري ، / أخبر بحياته في هذه الحال كالمتعجب ، وحقيقة المعنى : كيف أعيش وأهون الأشياء التي قاسيتها في الهوى الشيء الذي قتل الحسين ؟

(١) ديوانه ١٦٢/٣ ، والمغني ص ٧ ، وشرح أبياته ٤٣/١ ، وأمثال ابن الحاجب ١١٣/٣ .. وشرح مشكل شعر المتنى ص ٣٢ ، وتفسير أبيات المعانى ص ٢٠٥ .

(٢) قدّره ابن هشام : «أحيا» وحذفت هزة الاستفهام .

**والضعف والضعف :** لغتان ، كالرَّعْم والرُّعْم ، والفَقْر والفُقْر ، وزعم قومٌ أنَّ الضعف بالضم في الجسم ، والضعف في العقل ، وليس هذا بقولٍ يعتمد عليه ، لأنَّ القراء قد ضمُوا الضاد وفتحوها في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ ضُعْفٍ﴾ .<sup>(١)</sup>

### مسألة

إنْ قيل : كَيْفَ كَرَرَ المعنى في قوله :

وَالَّبَيْنُ جَارٌ عَلَىٰ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَ

لأنه أثبت للَّبَيْنِ الْجَوْرَ ، وَنَفَى عنِ الْعَدْلِ ، والمعنى فيهما واحد ؟

فالجواب : أن الجائز في وقت قد يُعدِلُ في وقت آخر ، فيُوصَفُ بالجَوْرِ إذا جَارَ ، وبالعَدْلِ إذا عَدَلَ ، وشبيه ذلك في التنزيل قوله تعالى ، في وصف الأولان : ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ فوصفها بأموات قد ذُلَّ على أنها غير أحياء ، والمعنى أنها أموات لا تحيي في مستقبل الأرمان ، كما يحيي الناس عند قيام الساعة .<sup>(٢)</sup>

ومنها :

(١) ابن الشجاعي يوافق البصريين في أن اللختين سواء ، جاء في اللسان (ضعف) بعد حكاية معنى الفتح والضم : « وقيل لها معاً جائزان في كل وجه ، وخص الأزهري بذلك أهل البصرة ، فقال : ما عند أهل البصرة سِيَان ، يستعملان معاً في ضعف البدن وضعف الرأي ».<sup>(٣)</sup>

وقد رأيت كلام الأزهري هذا في كتابه التهذيب ٤٨٢/١ ، محرفاً هكذا : « قلت : ما عند جماعة أهل البصر باللغة لغتان جيدتان ، مستعملتان في ضعف البدن وضعف الرأي ». ويدل ذلك على أن هذا الكلام محرف ومزال عن وجده استعمال كلمة « جماعة » ولو كان المراد أهل البصر والمعرفة ، لما كان هناك حاجة إلى استعمال هذه الكلمة .

(٢) سورة الروم ٥٤ ، وانظر السبعة ص ٥٠٨ ، والكشف ١٨٦/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٥٥ ، وإصلاح النطق ص ٩١ ، (باب فَقْل وَفُقْل باتفاق معنى) .

(٣) سورة التحل ٢١ .

(٤) هنا تأويل الأخفش . معان القرآن له ص ٣٨٢ ، وزاد المسير ٤٣٧/٤ .

(٥) ديوانه ١٦٣/٣ .

لولا مُفارقةُ الأحبابِ ما وجدتْ لها المَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سَبِّلَا

هذا مأْخوذٌ من قول أبي تمام :

لو حارَ مُرتَادُ الْمَنَى لَمْ يَجِدْ إِلَّا الفِراقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلًا

الأحباب : جمع حِبٌ ، كعِدْلٍ وَأَعْدَالٍ ، ومِثْلُه من الوصف : نِقْضٌ وَانْقَاصٌ ،  
ولا ينبغي أن يكون جمع حَبِيبٍ ، كشريف وأشراف ، ويتم وأيتام ، لأمرئين ،  
أحدُهُما : أَنَّ الْأَوَّلَ أَقْيَسٌ وَأَكْثَرٌ ، والثانٰي : أَنَّ يَتِيمًا وَشَرِيفًا مِنْ بَابِ فَعِيلِ الدِّى  
بعنِي فاعل ، وحبيبا : فعيل الذي يعني مفعول ، فأصله محبوب ، كما أَنَّ قَتِيلًا /  
أصله مقتول ، فقد افترقا . ٢٢٢

وال المصدر الذي هو « مُفارقة » مضارف إلى فاعله ، وليس بمضاف إلى مفعوله ،  
كإضافة السُّؤال في قوله تعالى : « لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ تَعْجِبَتْكَ » ولا يحسن أن  
تقدُّر : لولا مُفارقةَ الْحَبِيبِينَ الأحباب ، وإن كان ذلك جائزًا من طريق الإعراب ، لأنَّ  
الْمُحِبُّ لا يُوصَفُ بِمُفارقةٍ محبوبة ، وإيجاد سبِيلٍ للمنية إلى رُوحِه ، وإنما هو مُفارق  
لا مفارق .

وقوله : « لها » من الْحَشْوُ الذي لا فائدة فيه ، لأنَّ المعنى غير مُفتَقِرٍ إليه ، فهو  
من الزيادات الموضوعة لإقامة الوزن ، وقد حمل عدم الفائدة به بعض أدباء المغرب

(١) ديوانه ٦٦/٣ ، والموضع السابق من ديوان المنسي ، وشرح الواحدى ص ٢٤ ، والإبانة عن سرقات  
المنسي ص ٤٨ ، والوساطة ص ٢١٧ ، والصبح المنسي ص ٢٢٠ ، وشرح أبيات المغني ٤/٣٣٢ ، وحكى  
كلام ابن الشجري .

(٢) وهذا يُجمع على أفعاله ، نحو شديد وأشداء . شرح ابن عقيل ٣٦٦/٢ ، وانظر تفسير الطبرى  
١٥٢/١٠ ، في تفسير قوله تعالى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجْبَاؤُهُ » سورة المائدة ١٨ .

(٣) سورة ص ٢٤ .

(٤) في هـ : « العرب » . وتفسير قوله : « بعض أدباء المغرب » . جاء في الموضع السابق من شرح ديوان  
المنسي ، قال : « قال ابن القطاع : لَهَا : هي الفاعلة ، والمنايا : في موضع خفض بالإضافة ، والمعنى : وجدت  
لهوات المنايا ، فلها : جمع لها . وقال : قال لي شيخي محمد بن علي التميمي : قال لي أبو علي =

على أن جعله جمْعَ لَهَا ، على حِدْ حَصَّةٍ وَحَصَّيْ ، وأضافه إلى « المَنَابِيَا » ورفعه بإسناد « وَجَدْتُ » إليه ، فاستعار للمنابيَا لَهَوَاتِ ، على معنى [ أنها ] كثيءٌ يَتَلَعَّ<sup>(١)</sup> الناس ، والمراد أفواه المنابيَا ، ولكنه استعمل اللَّهَا في موضع الأفواه ، بجاورة اللَّهَا للضم ، وهذا قولٌ مُحْتَمَلٌ لو كان مَرَادًا للشاعر ، وهو لعْمَرُ اللَّهِ يُشَبِّه طريقة في الاستعارات ، وإذا لم يكن مَرَادًا له ، حملت « لَهَا » على مائِزِيَّهُ الْعَرَبُ مبالغةً في التبيين ، وإن كان الكلام مستعيناً عنه ، كقولك : ما وَجَدْتُ لِ إِلَيْكَ طَرِيقًا ، فقولك « لِي » زيادة ، ومثله قول محمد بن يزيد الأمويَّ :

فَلَا قَدَرْتُ عَلَيْكَ يَدَ الْلَّيَالِي      لَا وَجَدْتُ لِهَا سِبِيلًا

(٢)      وقد جاء في بيت للشِّمَّاخ ما هو أَنْفَرُ مِنْ هَذَا ، وذلك قوله :

وكَثُرَ إِذَا لَاقَيْتُهَا كَانَ سُرُّنَا      لَنَا بَيْنَنَا مِثْلُ الشَّوَاءِ الْمُلْهُوْجَ

= بن رشيدين : قلت للمنتبي عند قراءتي عليه : أضمرت قبل الذكر ! قال : ليس كذلك ، وليس المنابيَا فاعلة ، وإنما هي في موضع خفض .  
وقد أورد ابن القطاع هذا التأويل في رسالته ( شرح المشكل من شعر المنتبي ) ص ٢٤١ من مجلة المورد العراقية - المجلد السادس - العدد الثالث - ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م - بتحقيق الدكتور محسن غياض .  
وجاء بهامش أصل الأمال حاشية : « قال شيخنا ابن هشام : يظهر لي أن الحامل لهذا القول على ذلك إنما هو إصلاح الإعراب ، لا إصلاح المعنى ، وذلك أنه لا يتعذر فعل المصدر المتصل إلى ضميره المتصل ، لا يقال : أحسنت إلى ، بل أحسنت إلى نفسي ، كذلك لا يتعذر فعل الظاهر إلى ضميره المتصل ، لا يقال : أحسن زيد إليه ، بل أحسن إلى نفسه . وعلى هذه القاعدة الثانية أنبني (٤) أن قوله : « لها » ليس بجار و مجرور مصدر عائد على « المنابيَا » المتأخرة لفظا ، المقدمة (٤) ومن جموع الحامل لهذا على ما ذكر الأمرين جميعهما [ هكذا ] أعني إصلاح المعنى واللفظ . فإن قلت : ما ذكرته يرتفع بجعل « لها » صفة في الأصل لسِبِيلًا ، فلما تقدم عليه صار حَالًا . فهذا في غاية البعد وضعف المعنى ، فلا معْرَجٌ عليه » . انتهت الحاشية .

وقد وجدت كلام ابن هشام في المعنى ص ٢٤٥ هكذا : « الظاهر أن « لها » من قول المنتبي « لولا مفارقة الأحباب ... البيت » جارٌ و مجرور متعلق يوجد ، لكن فيه تعذر فعل الظاهر إلى ضميره المتصل ، كقولك : ضربه زيد ، وذلك ممتنع ، فيبني على أن يقدر صفة في الأصل لسِبِيلًا ، فلما قدم عليه صار حَالًا منه » . ثم حكى ماقيل من أن « لها » جمع لَهَا ، بعبارات ابن الشجري .

(١) ليس في هـ .

(٢) ديوانه ص ٧٦ ، وتحريجه في ص ١٠٠ .

(٣) روى : « كان سُرُّنَا وما بيننا »

والمعنى غير مفتقر إلى قوله : « لَنَا يَبْيَنَا » ، المُلْهُوَج من الشُّوَاء : الذى فيه نُبُوعة .

فاما موضع قوله : « ها » فإنه وصف في المعنى لسُبْلاً ، فالأصل : سُبْلاً كائنة لها ، فلما قدّمه صار حالاً من سُبْل ، ومثله قوله : « إِلَى أَرْوَاحَنَا » الأصل : سُبْلاً مسلوكة إلى أرواحنا ، فلما قُدِّم بطلت الوصفية فيه ، وحُكِّم بأنه حال .

### مسألة

٢٣٣

إن قيل : إن العادة جرث بأن يقال : ما وجدت إليه سبلاً ، ولا يقال : ما وجدت إليه سبلاً ، فما معنى الجمع هاهنا ؟

فالجواب : إن ذكر الجمع هاهنا أصح في المعنى ، لأن فراق المحبوب للمحبّت يوجد للمنية سبلاً إلى روحه ، مُبَانِيَةً للسَّبَيل الذي جرث عادة المنية به ، وذلك أن فراقه له إنما يكون في الأغلب مع الهجر ، فالمنيّة تدرك روحه ، من طريق العشق ، وطريق الفراق ، وطريق الشوق ، وطريق الهجر ، فقد سلكت إلى روحه سبلاً شئ ، فذلك استعمل الجمع .

(١) ومنها قوله :

بِمَا بِحَفْنِيَكِ مِنْ سِحْرِ صَلَى دَنَفَا يَهْوَى الْحَيَاةَ وَمَا إِنْ صَدَدْتِ فَلَا

الدَّنَفُ : المرض الملازم ، ويقال للمريض : دَنَف وَدَنَف ، بالكسر والفتح ، فإن فتحت لم تثن و لم تجمع ولم تؤثر ، لأنه مصدر موصوف به الشخص ، كما قالوا : رجُل كَرَمٌ [ وَرَجُلَانْ كَرَمٌ ] وَرَجَالْ كَرَمٌ ، وكذلك المؤثر وثنيته وجمعه .

(١) ديوانه ١٦٣/٣

(٢) ساقط من هـ .

<sup>(١)</sup> قال الشاعر :

وَأَنْ يَعْرِينَ إِنْ كَسَى الْجَوَارِيِّ فَتَبُوَّعُ الْعَيْنَ عَنْ كَرَمِ عِجَافِ  
فَإِنْ كَسْرَتْ ثَنَيَّتْ وَجَمَعَتْ وَانْشَتْ ، لَأَنَّهُ صِيفَةَ ، كَحَدِيرٍ وَطِيرٍ .  
وَالباءُ التَّى فِي قَوْلَهُ : « بِمَا » مَتَّعْلَقَةٌ بِحَالٍ مَحْذُوفَةٍ ، وَهِيَ حَالٌ مِنَ الْيَاءِ فِي « صِيلِيَّ »

(١) هو عيسى بن عاتك - أو ابن فاتك - من شعراء المخواج . والبيت من قصيدة تراها في شعر المخواج ص ١٣ ، وتخرجها في ص ١٥٠ ، وقد تمثل بها أبو خالد القنائى الخارجى .

(٢) وَهُمْ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي ضَبْطِ هَذَا الْفَعْلِ (كَسَى) حِينَ اعْتَبَرُوهُ مِنْبِياً لِلْمَجْهُولِ ، فَضَبْطُوهُ بِضمِ الْكَافِ وَكَسْرِ السِّينِ ، وَعَلَى ذَلِكَ جَاءَ فِي أَصْلِ الْأَمْالِ ، وَجَمِيعُ طَبَعَاتِ الْكِتَابِ الْكَاملِ لِلْمَبِرِدِ الَّتِي أَعْرَفُهَا - وَالْكَامِلُ هُوَ أَقْدَمُ مَرْجِعٍ لَهُذَا الشِّعْرِ - وَمِنْهَا طَبْعَةُ وَلِيمِ رَايْتِ ، وَهِيَ أَصْحَى الطَّبَعَاتِ الْقَدِيمَةِ ، وَطَبْعَةُ مُحَمَّدٍ أَحْمَدٍ الدَّالِيِّ ، وَهِيَ أَصْحَى الطَّبَعَاتِ الْحَدِيثَةِ . وَالْمَعْجَبُ مِنَ الْعَالَمَةِ الشِّيْخِ سَيِّدِ بْنِ عَلِيِّ الرَّمْضَنِيِّ ، أَنَّهُ قَيْدُهُ بِالْعِبَارَةِ بِفتحِ الْكَافِ ، عَلَى الصَّوَابِ ، ثُمَّ ضَبْطُهُ بِالْقَلْمَنِ بِالضَّمِّ ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي شِيخِي مُحَمَّدُ شَاكِرٌ - حَفَظَهُ اللَّهُ - وَكَانَ مِنْ قَرَأَ عَلَى الشِّيْخِ الرَّمْضَنِيِّ ، أَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَوَلَّ تَصْحِيحَ كِتَابِهِ . اَنْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمْلِ ٨١/٧ ، ٨٢ .

وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِي هَذَا الْفَعْلِ أَنَّهُ بُوزَنْ فَعْلٌ ، كَعْرَى بَعْرَى ، وَرَضَى بَرْضَى . قَالَ أَبْنُ هَشَامَ : « يَقَالُ : كَسَى زَيْدٌ ، بُوزَنْ فَرِحٌ ، فَيَكُونُ قَاصِرًا - أَى لَازْمًا - قَالَ :

وَأَنْ يَعْرِينَ إِنْ كَسَى الْجَوَارِيِّ فَتَبُوَّعُ الْعَيْنَ عَنْ كَرَمِ عِجَافِ  
إِذَا فَتَحَتِ السِّينَ صَارَ بَعْنَى سَتْرٌ وَغَطَّى ، وَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ ، كَعْلَهُ :

وَأَرْكَبَ فِي الرُّوْءَ خَيْفَانَ كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ

أَوْ بَعْنَى أَعْطَى كَسْوَةً ، وَهُوَ الْفَالِبُ ، فَيَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ ، نَحْوَ « كَسْوَتْ زَيْدًا جُبَّةً » . المَغْنِي ص ٥٢٧ (باب الرابع) . وأَبْنُ هَشَامَ يَسْتَمِي هَذِهِ التَّعْدِيَةَ : التَّعْدِيَةُ بِتَحْوِيلِ حَرْكَةِ الْعَيْنِ ، وَأَبْنُ جَنِي يَسْمِي هَذِهِ التَّعْدِيَةَ بِالْمَثَالِ ، أَى بِالْوَزْنِ وَالْبَنَاءِ . راجِعُ الْمُخَصَّصِ ٢١٤/٢ .

وَمِنَ الْكِتَابِ الَّتِي ضَبْطُ فِيهَا هَذَا الْفَعْلِ عَلَى الصَّوَابِ (كَسَى) بِفتحِ الْكَافِ : الأَضْدَادَ ص ٢٦ ، والْمُخَصَّصَاتِ ٢٩٢/٢ ، ٣٤٢ ، والْمُخَصَّصَ ١٤ ، ١٥٧/١٤ ، ٣١/١٧ ، واللِّسَانَ (كَسَا) . أَمَّا الْكِتَابُ الَّتِي ضَبْطَهُ عَلَى غَيْرِ الصَّوَابِ فَهِيَ : إِصْلَاحُ الْمُنْطَقَ ص ٦٠ ، وَالْمَذَكُورُ وَالْمُؤْنَثُ ص ٢٤٣ ، وَالْمُنْصَفُ ١١٥/٢ ، والْوَحْشَيَاتِ ص ٩٠ ، وَشَرْحُ الْمُخَاصِّةِ ص ٢٨٤ ، وَالْأَغْنَانِ ١٠٨/١٨ ، وَمَعْجَمُ الشِّعْرَاءِ لِلْمَرْزَبَانِ ص ٩٦ ، وَشَرْحُ هَبَّجِ الْبِلَاغَةِ ٩٢/٥ ، وَالْأَسَاسِ (كَرَم) ، وَاللِّسَانِ (عِجَافٌ - كَرَم) ، فَضْلًا عَنْ طَبَعَاتِ الْكَامِلِ كُلُّهَا ، كَمَا أَخْبَرْتُكُمْ ، وَأَشْعَلَ الْمَخْواجَ .

وَقَدْ اسْتَكْثَرْتُ لَكَ مِنْ ذَكْرِ هَذِهِ الْكِتَابِ حَتَّى لَا تَغْرُّ بِشَيْءِ الْخَطَا وَتَفْشِيهِ ، وَتَابِعَ النَّاسِ عَلَيْهِ .

وَيَقِنِي أَنْ أُشَيرَ إِلَى أَنَّ رَوَايَةَ عَجَزِ الْبَيْتِ فِي مَعْجَمِ الشِّعْرَاءِ :

فَتَبُوَّعُ الْعَيْنَ عَنْ عَرَّ عِجَافِ

وَعَلَيْهَا يَفْوَتُ الْأَسْتَشَاهَدُ . وَالْعَرَّ ، بَضْمِ الْعَيْنِ : الْجَرَبُ ، وَقُرْوَحُ فِي أَعْنَاقِ الإِبْلِ . وَالْعِجَافُ : الْفَرِيلَاتُ . وَتَبُوَّعُ الْعَيْنَ : لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ .

والباء التى فى قوله : « بِجَفْنِيْكَ » نائبةً مناب « فـ » كـا تقول : زـيد بالبصرة ، ومثله : « لـلـذـى بـيـكـة مـبـارـكـاً » وهي متعلقة فى التقدير بفعل لاباسم فاعل ، لأنها صلة « ما » والظـروفـ وحرـوفـ الخـفـضـ إذا كانت صـلاتـ ، لم تـعـلـقـ باسـمـ فـاعـلـ ، لأنـ اسـمـ الـفـاعـلـ مـفـرـدـ ، وإنـ تـضـمـنـ ضـمـيرـاً ، منـ حيثـ لاـ اعتـدـادـ بالـمـضـمـرـ فـيهـ ، والـصـلـةـ لاـ تـكـوـنـ إـلاـ جـمـلـةـ أـوـ ماـ يـقـومـ مـقـامـ الجـمـلـةـ ، كالـظـرفـ ، فالـتـقـدـيرـ : صـلـى دـنـفـاـ ، ٢٣٤ مـسـئـولـةـ بـماـ فـيـ جـفـنـيـكـ مـنـ السـحـرـ ، / كـا تـقـولـ : بـالـلـهـ زـرـنـىـ ، أـىـ زـرـنـىـ مـسـئـولـاـ بـالـلـهـ .

قال أبو الفتح : الفاء فى قوله : « فـلاـ » جـوابـ « أـمـاـ » لاـ جـوابـ « إـنـ » ، ومثله : « وـأـمـاـ إـنـ كـانـ مـنـ أـصـحـابـ الـيـمـينـ . فـسـلـامـ لـكـ مـنـ أـصـحـابـ الـيـمـينـ » انقضـى كـلامـهـ .

وأقول : إنـماـ كـانتـ الفـاءـ جـوابـ « أـمـاـ » لـأنـ « أـمـاـ » أـسـيقـ المـجاـبـيـنـ ، وجـوابـ الشـرـطـ مـحـدـوـفـ ، دـلـلـ عـلـيـهـ جـوابـ المـذـكـورـ ، وـنظـيرـ ذـلـكـ قولـكـ : « وـالـلـهـ إـنـ زـرـنـىـ لـأـكـرـمـنـكـ » جـعلـ جـوابـ لـلـقـسـمـ لـتـقـدـمـهـ ، وـسـدـ جـوابـ القـسـمـ مـسـدـ جـوابـ الشـرـطـ ، وـكـذـلـكـ إـنـ قـدـمـتـ الشـرـطـ جـعـلـتـ جـوابـ لـهـ ، فـقلـتـ : إـنـ تـرـنـىـ وـالـلـهـ أـكـرـمـكـ ، وـمـمـاـ جاءـ فـيـ التـزـيلـ ، مـنـ ذـكـرـ خـبـرـ الـأـسـيقـ قولـهـ تـعـالـىـ : « لـئـنـ أـخـرـجـوـاـ لـأـيـخـرـجـوـنـ مـعـهـمـهـ » لماـ كـانـ اللـامـ فـيـ « لـئـنـ » مـؤـذـنـاـ بـالـقـسـمـ ، كانـ جـوابـ لـلـقـسـمـ ، وـكـذـلـكـ مـجـيـءـ لـوـلـاـ رـجـالـ مـؤـمـنـونـ » ثمـ مـجـيـءـ « لـوـ » بـعـدـهاـ فـيـ قولـهـ :

(١) سورة آل عمران ٩٦ ، وقد استشهد ابن الشجري بمحى الباء مكان « فـ » بشواهد أخرى في المجلس المتم السبعين .

(٢) سورة الواقعة ٩٠ ، ٩١ ، وجاء في الأصل وهو : « فـأـمـاـ » بالفاء . وهو خطأ ، ويبدو أنه خطأ قدّم ، فقد جاء هكذا في نسختي كتاب الشعر ، لأبي على ، وانظره ص ٦٤ ، وقد جاء على الصواب في المجلس الثاني والأربعين من الأمال .

(٣) في هـ : وجعلـتـ .

(٤) سورة الحشر ١٢ .

(٥) سورة الفتح ٢٥ .

﴿لَوْ تَرَيْلُوا﴾ وجاء الجواب في قوله : « لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا » وجَبَ الحَكْمُ بِأَنَّهُ جواب « لَوْلَا » لِتَقْدِيمِهَا ، وَهُوَ سَادُّ مَسَدَّ جَوَابِ « لَوْ » .  
 قوله : « يَهُوَى الْحَيَاةُ » تَحْتَمِلُ الْأَلْفَ « يَهُوَى » إِلَيْثَاتَ فِي الْحَطْ وَالْحَذْفَ ، فَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ ، لَأَنَّ الْأَمْرَ أَحَدُ الْأَشْيَاءِ التِّي تُنْبُتُ عَنِ الشَّرْطِ ، فَالْتَّقْدِيرُ : صَلِّي دَنِيفًا فَإِنْ تَصْلِيهِ يَهُوَى الْحَيَاةَ ، وَإِثْبَاثُهَا عَلَى إِجْرَائِهِ وَصَفَّا لَدَنِيفِ )١( جَاءَ الْحَزْمُ وَالرَّفْعُ فِي « يُصَدِّقُنِي » مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَأَرْسَلْهُ مَعِي رِدْعًا يُصَدِّقُنِي » )٢( وَقُولُ الشَّاعِرِ : « وَأَمَا إِنْ صَدَدْتِ فَلَا » مَمَّا حُذِفَ مِنْهُ جُمْلَةُ ، حَذْفُهَا كَالْنُطْقِ بِهَا ، لَأَنْ قَوْلَهُ : « يَهُوَى الْحَيَاةُ » دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ : فَلَا يَهُوَى الْحَيَاةُ ، وَالْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ دِغْبِلِ )٣( :

ما أَطِيبَ الْعَيْشَ فَامَّا عَلَى  
أن لا أَرَى وَجْهَكَ يَوْمًا فَلَا  
لو أَنَّ يَوْمًا مِنْكَ او سَاعَةً ثَبَاعُ  
بِالْدُّنْيَا إِذْنَ ما غَلَّا

\* \* \*

/ كَرَرَ المُتَنبِّي مَعْنَى فِي أَبْيَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ الْأَلْفَاظِ ، فَضَلَّ فِي هَا الفَرْعَ عَلَى أَصْلِهِ ، ٢٢٥ فَأَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ إِلْهَانٍ ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ :

فَإِنْ تَقْنِي الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ  
وَقُولُهُ فِي مَرْثِيَةِ أختِ سَيِّفِ الدُّوْلَةِ :  
فَإِنْ تَكُنْ تَعْلِبُ الْعَلَبَاءُ عَصْرُهَا

(١) سورة القصص ٣٤ ، وَجَمْلَةُ « يُصَدِّقُنِي » فِي رَوَايَةِ رَفْعِ الْقَافِ صَفَّةُ لِرِدْعًا ، أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ . التَّبَيَانُ ص ١٠٢٠ . وَقَرَاءَةُ الرَّفْعِ لِعَاصِمٍ وَحْمَزَةَ ، وَالباقُونَ بِالْجَزْمِ . السَّبْعَةُ ص ٤٩٤ .

(٢) دِيْوَانَهُ ص ١٢١ ، وَتَخْرِيجُهُ فِيهِ .

(٣) دِيْوَانَهُ ٢٠/٣ ، وَأَعْادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَلْسِ الْأَخْرِيِّ مِنَ الْأَمْالِ .

(٤) دِيْوَانَهُ ٩١/١ ، وَأَعْدَادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ عَجْزَهُ فِي الْمَلْسِ الْمَذْكُورِ .

(٥) قَالَ الْوَاحِدِيُّ فِي شَرْحِهِ ص ٦٠٩ : « الْغَلَبَاءُ : الْغَلِيلِيَّةُ الرَّفِيقَةُ ، وَهُوَ نَعْتٌ لِ« تَعْلِبٌ » [الْقَبِيلَةِ] ، وَجَعَلُهُمْ غَلَاظَ الرِّقَابِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَذَّكُونَ لِأَحَدٍ ، وَلَا يَقْنَدُونَ لَهُ » .

<sup>(١)</sup>  
وقوله :

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرِمٍ اقْضَى  
فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الدَّهَبِ الرَّغَامُ  
الرَّغَامُ : التُّرَابُ .

\* \* \*

(١) ديوانه ١/٢٨٠ . وسيأتي في المجلس الأخير .

(٢) ديوانه ٤/٧٠ . وسيأتي في المجلس الأخير أيضاً .

## فصل في سوى

سوى في الاستثناء معدودة في الظروف ، فهى في محل نصب على الطرف ، ومؤدية معنى « غير » ، فإن فتحت أولها مددتها ونصبها تصب الظرف ، فقلت :  
 خرج القوم سواء زيد ، ولا يدخل الخاضر عليهم إلا في الشعر كقوله :

تجائف عن جل اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

أى لغيرك ، وأراد عن جل أهل اليمامة ، أى أكثرهم ، وإنما لم يدخل الخاضر عليهم ، لأنهما من الظروف التي لا تصرف ، ووجه الظرفية فيما أنك تقول : أخذت رجلاً ليعمل ما أكلفه سوى زيد ، أى مكان زيد ، وأنهم قد وصلوا بهما ، فقالوا : جاء الذى سوى زيد ، ومررت بالذى سواء بكر ، وليسنا في باب الاستثناء من / المساواة ، وإنما هما مشتملتان على حروف المساواة ، ومعناهما معنى « غير » ،  
 ٢٣٦ فإن أخرجتهما من باب الاستثناء جاءتا على ضروب ، أحدها : استعمالهما بمعنى المكان المتوسط بين المكانين ، فمن ذلك في التنزيل : « فاجعل بيننا وبينك موعداً لأنحلفه تحن ولا أنت مكاناً سوى <sup>(١)</sup> أى مكاناً يكون النصف مما بيننا وبينك ، وكذلك تقول في المدودة : هذا مكان سواء ، أى متوسط بين المكانين ، وجاء في

(١) الأعشى . ديوانه ص ٨٩ ، والكتاب ٣٢/١ ، ٤٠٨ ، وضرورة الشعر ص ٢٢١ ، والتبين ص ٤٢٠ ، واستقصيت تغريبه في كتاب الشعر ص ٤٥٣ ، وأعاده ابن الشجرى في المجالس : الخمسين ، والثامن والخمسين ، والتاسع والستين . وانظر الإنصاف ص ٢٩٤ .

(٢) سورة طه ٥٨ .

الآلية : « سُوئي وسُوئي » مكسور الأول ومضمومه ، وقد استعملوا المقصورة بمعنى القصد فقالوا : قصَدْتُ سُوئي فلان ، أى قصَدْتُ قصَدَه ، وهذا أغربُ ماجاء فيها ،  
قال :

فَلَا صِرْفَنَ سُوئي حُذِيفَةَ مِدْحَتَى لِفَتَى العَشَىٰ وَفَارِسُ الْأَجْرَافِ  
أَرَادَ قَصْدَ حُذِيفَةَ .

واستعملوا الممدودة بمعنى الوسط ، كما جاء في التنزيل : « فَاطَّلَعَ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ  
الْجَحِيمِ » أراد في وسَطِ الجحيم .

واستعملوها مصدراً في معنى اسم الفاعل المشتق من الاستواء ، كقوله جل ذكره : « سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِيٌّ » أى مُسْتَوٍ فيه هذا وهذا ، ومنه قولهم : « مرث برجل سَوَاءِ وَالْعَدَمُ » برفع العدم بالعاطف على المضمر في سَوَاء ، والوجه أن تؤكده بمنفصل فتقول : هو وَالْعَدَمُ ، فإن رفعت سَوَاءً ، فلا بد من المنفصل ، تقول : سَوَاءُ هو وَالْعَدَمُ ، فهو مبتدأ وَالْعَدَمُ معطوف عليه ، وَسَوَاءُ خبر عنهما .

وقد استعملوها للتسوية بين الشيئين المتضادين ، كقولهم : سَوَاءُ عَلَىٰ أَقْمَتَ أَم  
قَعَدَ ، كما جاء في التنزيل : « سَوَاءُ عَلَيْهِمْ أَعْنَذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ » أى سَوَاءُ عليهم

(١) في هـ : « إعراب » وما في الأصل مثله في المغني ص ١٥٠ حكاية عن ابن الشجري .

(٢) قيس بن الخطيم . ديوانه ص ١٢٧ ، وتحريجه في ص ١٣٩ ، وينسب إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه . ديوانه ص ٤٩٦ ، وانظر شرح أبيات المغني ٣/٢٢٠ . والأجراف : اسم موضع .

(٣) سورة الصافات ٥٥ .

(٤) سورة الحج ٢٥ ، و « الْبَادِيٌّ » بإثبات الياء جاءت في الأصل و هـ . وهى قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، غير أن ابن كثير يقف بالياء ، وأبو عمرو بغيرياء . وقرأ عاصم و ابن عامر و حمزة والكسائي والمسيئي عن نافع ، بغيرياء في الحالتين ، أى في الوصل والوقف . السبعة ص ٤٣٦ ، وزاد المسير ٤١٩/٥ .

(٥) الكتاب ٣١/٢ ، والأصول ٢٨/٢ ، والمساعد ٤٧٠/٢ ، والمغني ص ١٤١ ، ٦٦٠ ، وانظر أيضاً الأمثال لأبي عبيد ص ٣٠٧ ، وجمهرة الأمثال ١/١٨١ .

(٦) سورة البقرة ٦ ، وانظر سورة يس ١٠ .

إنذارك هم وترك إنذارك ، ومثله : « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزِعُنَا أَمْ صَبَرْنَا » أي سواء علينا جَزَعْنَا وصَبَرْنَا .

\* \* \*

سأله حَبْشَى بن محمد بن شعيب الواسطي ، عن إعراب قول المتنى :

٢٣٧ / مَالِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصْبِدَ الْهِلَالَ

فأجابت <sup>(٤)</sup> بأنه يروى « مَرْجَاهُ » بإضافة « مَرْجاً » إلى الهاء ، و « مَرْجَاهُ » ببناء التأنيث منصوبة نصب المفعول معه ، كما تقول : مَالِكَ وَزِيدًا ؟ فمَرْجَاهُ مثل مساحة ومرضاة ومعلاة ؛ وأجاز أبو الفتح فيها الخفض بالاعطف على « من » ومن روى « مَرْجَاهُ » فيحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء ، و « أَنْ يَصْبِدَ » خبره ، والجملة في موضع الحال ، ويحتمل أن يكون موضعه نصباً على أنه مفعول معه ، فاللوا في القول الأول ولو الحال ، وفي الثاني يعني مع ، وإن حملته على ما أجازه أبو الفتح في « مَرْجَاهُ » من الخفض ، فاللوا عاطفة ، قال أبو الفتح : وهذا مثل ضَرَبَه ، فأراد : أين هُمْ من الظَّفَرِ بك على بُعْدِهِمْ من ذلك ؟

وسائل عن قول كعب بن سعد :

فقلت أذع أخرى وارفع الصوت بعدها لعل أبي المغوار منك قريب

(١) سورة إبراهيم ٢١.

(٢) ضبطه الذهبي بفتح الحاء وسكون الباء وكسر الشين المعجمة ، المشتبه ص ٢١ ، وحيثنى هذا مئن أخذ عن ابن الشحرى التحوى ولازمه حتى يرع فيه . توفى ببغداد سنة ٥٦٥ . إنشاء الرواة ٣٣٧/١ . ومعجم الأدباء ٢١٤/٧ ، ونكت المميان ص ١٣٣ .

(٣) ديوانه بالشرح المنسوب إلى العكبرى ١٤٤/٣ .

(٤) لحس شارح ديوان المتنى كلام ابن الشحرى هذا ، ولم يعُزَّ . وبعض كلام ابن الشحرى عند الواحدى في شرحه ص ٥٨٧ .

(٥) خرجت القصيدة التي منها هنا البيت ، في المجلس العاشر . وانظر البيت الشاهد في نوادر ألى زيد ص ٢١٨ ، واستقصيبيت تخربيه في كتاب الشعر ص ٧٤ .

فأجبت بأنه أراد : لعل لأن المغوار منك مكان قريب ، فخفف « لعل » وألغاهما  
 كـ يُلْعِنُون « إِنْ وَأَنْ وَلَكِنْ » ، إذا خففوهن ، وكذلك « كأن » في قوله :  
 وصَدِيرٌ مُشْرِقَ النَّهْرِ كَانْ ثَدِيَاهُ حُقَّانِ  
 ولما حذف اللام المنطرقة بقى « لعل » ساكن اللام ، فأدغمها في لام الجر ،  
 وفتح لام الجر لاستقال الكسرة على المضاعف ، والقياس في الخطأ أن تكتب  
 منفصلة من لـ عـلـ .

\*\*\*

وئُولُك في قوله : لا نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَلُ ، مأخوذه من التناول للشيء ، وهم يُريدون  
 به الاختيار ، فإذا قالوا : نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ كـذا ، فمعناه ينبغي لك أن تفعل ،  
 والاختيار لك أن تفعل ، ويقولون : لا نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ كـذا ، ومعناه : لا ينبغي لك  
 أن تفعل كـذا ، ولم يلزم تكريره وإن كان معرفة ، لأنـ يعني لا ينبغي لك ، فلم يلزم  
 / تكريره ، كما لا يلزم تكرير الفعل إذا دخلت عليه « لا » وعلـ المردـ هذا بقوله : إن  
 الأفعال وقعت موقع الأسماء التكراـت التي تصـبـها « لا » ، وتبـ معها ، لأنـ الأفعال  
 تقع في موقع التكراـت ، أوصافاً وأحوالاً ، فلذلك لم تحتاج إلى تكرير « لا » ، ولو  
 قدرتها تقديرـ : لا رجلـ في الدارـ ولا امرأـ ، لـلتـ : لا يـقـوم زـيدـ ولا يـنـطـلـقـ ، وصار  
 جوابـاً لـمن قالـ : أـيـقـوم زـيدـ أمـ يـنـطـلـقـ ؟ .

(١) هذا تأويل أبي علي الفارسي . نصـ عليه صاحـبـ الإـفصـاحـ صـ ١١٠ ، والمـغنـىـ صـ ٤٤١ ، ٤٤١ ، ٢٨٦ وانظر الخزانـةـ ٤٣١/١٠ . وهو في الموضعـ السابـقـ منـ كتابـ الشـعرـ .

(٢) المراد بالتحـفيـفـ هنا السـكـونـ ، بعد حـذـفـ اللـامـ الثـالـثـةـ ، وقد نـتـهـتـ عـلـيـهـ فـيـ المـجـلسـ الثـامـنـ والعـشـرينـ .

(٣) غير مـسـمـىـ . والـبـيـتـ فـيـ الـكتـابـ ١٣٥/٢ ، ١٤٠ ، وـتـقـسـيرـ الطـبـرىـ ٤٩٧/١٥ ، والمـنـصـفـ ١٢٨/٣ ، والإـنصـافـ صـ ١٩٧ ، والتـبـيـنـ صـ ٣٤٩ ، وـشـرحـ ابنـ عـقـيلـ ١/٣٣٤ ، وـشـرحـ المـفـصلـ ٨٢/٨ ، وغير ذلكـ كـثـيرـ ، تـرـاهـ فـيـ حـاشـيـةـ الخـزانـةـ ١٠ ، ٣٩٨/١٠ ، وأـعـادـهـ ابنـ الشـجـرـىـ فـيـ المـجـلسـينـ : السـادـسـ والأـربعـينـ ، والـثـامـنـ والـستـينـ .

(٤) تـكـلـمـ عـلـيـهـ سـيـبـويـهـ فـيـ الـكتـابـ ٣٠٢/٢ ، وأـبـوـ عـلـيـ فـيـ الـمسـائـلـ الـمـشـوـرـةـ صـ ١٠١ـ وـالـلـسـانـ (ـنـولـ) . وـسـيـأـنـ كـلامـ عـلـيـهـ فـيـ الـمـجـلسـ السـابـقـ والـستـينـ .

(٥) فـ هـ : أـدـخـلـتـ .

قال أبو سعيد : وهذا القول لا يصح على موضوع أصحابنا ، لأنهم يقولون : عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال ، وال الصحيح عندي أن « لا » الواقعة على الفعل ، لا يلزمها التكرير ، لأنها جوابٌ مبين ، واليمين قد تقع على فعل واحدٍ محدود ، فلا يلزم فيها تكرير « لا » كقولك : والله لا أخرج إلى البصرة ، بل لا معنى لتكريرها ويكفيك واقعة على شيءٍ واحد .

ووجه آخر أيضاً ، وهو أن قولك : لا أفعل ، نقىض قولك : لأفعلن ، كقولك في نفي : والله لا أضرب زيداً : والله لا أضرب زيداً ، فمن حيث لم يجب ضم فعل آخر إلى قولك : للأضررين ، لم يجب ضم فعل آخر إلى قولك : لا أضرب ، وأيضاً فإن الفعل قد ينفي بلّم ولن ، ولا يلزمهما تكرير ، ف « لا » مثلاًهما في أنها تنفي الفعل ، وإن كانت تختص بجواب اليمين .

<sup>(١)</sup> قال سيبويه : أعلم أن « لا » قد تكون في بعض الموضع هي والمضاف إليه منزلة اسم واحد ، وذلك قوله : أخذته بلا ذنب ، وغضبت من لاشيء ، وذهبت بلا عتاد ، والمعنى : ذهبت بغير عتاد ، ومثل ذلك : أحتجتنا بغير شيء ؟ أى رائقاً ، وتقول إذا قللَت الشيء : ما كان إلا كلام شيء ، وإنك ولا شيئاً سواء ، ومن هذا التحويل قول الشاعر :

/ تركتني حين لا مال أعيش به وحين جن زمان الناس أو كلبا

(١) في الكتاب ، الموضع المتقدم قريباً . وانظر حواشى المتضbeb ٤/٣٥٨ ، والمعنى ص ٢٧٠ ، وأعاد ابن الشجاعى الكلام على هذه المسألة في المجلس السابع والستين . وقد تصرف في عبارة سيبويه بعض التصرف .

(٢) بناء الخطاب ، في هنا والذين بعده ، كما في الأصل والكتاب .

(٣) هو أبو الطفيلي - واسميه عامر بن وائلة - صحابي . راجع أسد الغابة ٣/١٤٥ ، والإصابة ٧/٢٣١ ، وعنهذيب البهذيب ٥/٨٢ . والبيت من قصيدة رثى بها أبو الطفيلي ابنه . راجع الأغانى ١٥/١٥٣ ، والكتاب ٢/٣٠٣ ، والمسائل المشورة ص ١٠١ ، والخزانة ٤/٣٩ .

والرفع<sup>(١)</sup> عربى جيد ، على قوله : « حين لامستصرخ »  
 و « لا براح<sup>(٢)</sup> » والنصب أجواد من الرفع ، يعني في غير البيت الذي أنشده ، قال :  
 لأنك إذا قلت : لا غلام ، فهي أكثر من الرافة التي يعني ليس ، قال الشاعر :  
 حَنْتُ قُلُوصِي حِينَ لَا مَحَنْ<sup>(٣)</sup>

وأما قول جرير :

ما يأْلِ جَهْلِكَ بَعْدَ الْجِلْمِ وَالَّذِينَ . . . وقد علاكَ مَشِيبٌ حِينَ لَاحِينَ

(١) جوز أبو علي الفارسي في لام « مال » الحركات الثلاث : الجر - وهو محل الشاهد - على إضافة « حين » إلى « مال » مع إلغاء « لا » وزيادتها في اللفظ . والرفع على أن تضيف « حين » إلى الجمل ، و « لا » عاملة عمل « ليس » . والنصب ، تجعله كما كان مبنياً ، ولا تُعمل الإضافة ، كما يقول : جنت بخمسة عشر ، فلا تُعمل الباء . راجع المسائل المنشورة والخزانة .

(٢) جزء من شطر . للعجاج ، تامة مع ما قبله :

وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ تَحْسُنَ الطَّبْعَ . . . بَيَّنَ الْجَهِيمَ حِينَ لامستصرخ  
 ديوان العجاج ص ٤٥٩ ، والكتاب ٣٠٣/٢ ، والمسائل المنشورة ص ٨٦ ، والإنصاف ص ٣٦٨ ، وشرح  
 الحماسة ص ٥٠٦ ، والهمجع ١٢٥/١ ، واللسان ( طبع - فتح - حشش ) . وأعاده ابن الشجري في المجلس  
 الخامس والثلاثين منسوباً لرؤبة ، وليس له .

وَحَشَّ النَّارَ يَحْشُّهَا حَشْ . . . جَمَعَ إِلَيْهَا مَا فَرَقَ مِنَ الْحَطَبِ ، وَقَلِيلٌ : أَوْقَدَهَا . . . وَالْطَّبْعُ : الْمَلَائِكَةُ الْمُوكَلُونَ  
 بالعذاب . والمفرد : طابخ ، وسيأتي شرح المصتف له في المجلس الخامس والثلاثين .

(٣) وهذا أيضاً جزء من بيت سعد بن مالك بن ضبيعة . وتامة :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا . . . فَأَنَا أَبْنَ قَيْسٍ لَا بَرَاحَ

وهو بيت سيار ، أعاده ابن الشجري في المجالس : الخامس والثلاثين ، والتاسع والثلاثين ، والسابع  
 والستين ، وترأه في الكتاب ٥٨/١ ، ٢٩٦/٢ ، ٣٠٤ ، والمقتضب ٤/٤ ، والمسائل المنشورة ص ٨٥ ،  
 ٨٧ ، وشرح الحماسة ص ٥٠٦ ، والإنصاف ص ٣٦٧ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٣٦ ،  
 والفصول الخمسون ص ٢٠٩ ، والمغني ص ٢٦٤ ، ٧٠١ ، وغير ذلك كثير ، تراه في حواشى تلك الكتب .

(٤) تُسب في نسخة من الكتاب إلى العجاج ، وليس في ديوانه المطبوع . الكتاب ٣٠٤/٢ ، وأنشد من  
 غير نسبة في المقتصب ٣٥٨/٤ ، والأصول ١/٣٨٠ ، والمسائل المنشورة ص ١٠٢ . وشرح الجمل ٢٧٨/٢ ،  
 ونصّ البغدادي في الخزانة ٤٧/٤ ، على أن البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعرف قائلها ، ولا تتمة لها .

(٥) ديوانه ص ٥٥٧ ، والكتاب ٣٠٥/٢ ، والمسائل المنشورة ص ١٠٢ ، وشرح الجمل ، الموضع  
 السابق ، والخزانة ٤٧/٤ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس السابع والستين . وانظر تعقب البغدادي  
 لابن الشجري لعدم تبيّنه لعبارة سيبويه .

فإنما هو حينَ حينٍ ، و « لا » بمنزلة « ما » إذا الغيت .

قال أبو سعيد : جئتَ بغير شيءٍ ، إنما يراد به جئتَ حالياً من شيءٍ معك ، وهذا معنى قوله : رائقاً ، لأن الرائق هو الحالى ، واستيقافه من راق الشراب : إذا صفا ، كأنه جاء ولم يعلق به شيءٍ .

وقوله : « حينَ لا حينَ مَحَنْ » حين منصوب بلا ، كقولك : لامثُل زيد ، ولا غلام امرأة ، وخبره مذوف ، التقدير [ حين ] لا حين مَحَنْ لنا ، و « حين » الأول مضارف إلى الجملة ، التي هي لا حين مَحَنْ لنا ، كما تضاف أسماء الزمان إلى الجمل .

وأما قول جرير : « حينَ لا حينَ » فحين الأول مضارف إلى الثاني ، وفصلتْ « لا » بين الخاض والمخصوص ، كفصيلها في : جئتَ بلا شيءٍ ، كأنه قال : حين لا حين فيه لهو ولعب ، أو نحو ذلك من الإضمار ، لأن المتشبيب يمنع من اللهو واللعب .

قال سيويه : واعلم أن المعارف لا تجرى مجرى التكرارات في هذا الباب ، لأن « لا » لا تعمل في معرفة ، فأما قول الشاعر :

لا هَيْثِمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطْرِ<sup>(١)</sup>

فإنه جعله نكرة ، أراد لا مثل هيثم ، وقال ابن الرَّبِّير الأَسْدِي :

أَرَى الْحَاجَاتِ عَنْدَ أَنِي خَبِيبٌ تَكِدْنَ وَلَا أُمِيَّةَ فِي الْبِلَادِ<sup>(٢)</sup>

(١) في هـ : « عن ». وما في الأصل جاء مثلك في حواشى الكتاب ٢/٣٠ ، عن أبي سعيد السيرافي أيضا .

(٢) تحملة من الحرثة ٤/٤٥ ، عن الأعلم الشتمري .

(٣) هكذا في الأصل وهو ، ونصّ عليه البغدادي وفيه « بالتون » حكاية عن ابن الشجري ، وجعله ناشر الطبعة الهندية : « لها » بالباء !

(٤) الكتاب ٢/٢٩٦ .

(٥) الكتاب ، والمقتضب ٤/٣٦٢ ، والأصول ١/٣٨٢ ، والمسائل المنشورة ص ٩٧ ، والحرثة ٤/٥٧ ، وحواشى تلك الكتب . وقيل في هيثم هذا : إنه هيثم بن الأشتر ، وكان مشهوراً بين العرب بحسن الحداء ، وبمعرفة البداء .

(٦) الرَّبِّير ، بفتح الرَّاي ، واسمه عبد الله . والبيت في الموضع السابق من الكتاب ، والمقتضب والأصول ١/٣٨٣ ، والمسائل المنشورة ، الموضع السابق ، والحرثة ٤/٦١ ، وينسب إلى فضالة بن شريك . انظر دليل ديوان عبد الله بن الرَّبِّير ص ١٤٦ .

أراد : ولا أمثال أمية ، وقالوا : « قضية ولا أبا حسن » قال الخليل : تجعله نكرة ،  
 ٢٤. فقلت : كيف يكون هذا ، وإنما أرادوا علياً عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز / لك  
 أن تعمل « لا » إلا في نكرة ، فإذا جعلت « أبا حسن » نكرة ، حسُن لك أن تعمل  
 « لا » وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكوريين .<sup>(١)</sup>

فإن قلت : لم يُرد أن يَنْهَى كُلّ من اسمه علىّ ، فإنما أراد أن يَنْهَى منكوريين ،  
 كُلُّهم في صفة علىّ ، كأنه قال : لا أمثال علىّ لهذه القضية ، ودلل هذا الكلام على  
 أنه ليس لها علىّ ، وأنه مُعَيَّب عنها ، وإن جعلته نكرة ورفعته كما رفعت « لا براخ »  
 فجائز .<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) المعروف : « ولا أبا حسن لها » ولكنه جاء هكذا بطرح « لها » في الأمثال والكتاب . وانظر المقضي ٣٦٣/٤ ، وشرح المفصل ١٢٣/٤ ، والمراجع السابقة . وانظر اللسان ( عضل ) .

(٢) في الكتاب : في هؤلاء المنكوريين علىّ .

(٣) جاء بهامش الأصل : انتهى الجزء الأول . والحمد لله رب العالمين .

### مسالة<sup>(١)</sup>

إذا قال رجل لامرأته : إن أكلتِ إن شربتِ فأنتِ طالق .

الفُتْيَا : أنها إن أكلتِ ثم شربتِ ، لا يحيث ، وإن شربتِ ثم أكلتِ حيث ، فيكون الشرط الثاني هو الأول في المعنى ، هذا هو الحكم بإجماع الفقهاء :

وأما العلة عند أهل العربية ، فينبغي أن تعلم أولاً أنه متى كان في الكلام قسمٌ وشرطٌ ، فإنَّ الجواب يكون عن الأسبق منها ، مثل أن تقول : والله إن قمت لأقومَنَ ، لأنَّوْنَ جوابُ القسم ، والشرط معترض ، وجوابه في الكلام ، كما سذكر ، وإن تقدَّم الشرطُ كان القسم معترضاً ، والجواب للشرط ، مثل : إن قمت والله قمت ، ولا يجوز أن تقول : إن قمت والله لأنَّوْنَ ، فتأتي بجواب القسم ، وقد تقدَّم الشرط ، ولا : والله إن قمت قمت ، فتأتي بجواب الشرط وقد تقدَّم القسم .

إذا استقرَّ هذا وعُلِّم ، عُدنا إلى المسألة فقلنا : قوله : « إن أكلتِ إن شربتِ فأنتِ طالق » فأنتِ طالق ، جزاء « إن أكلتِ » وإن شربتِ ، شرط آخر ، جوابه إن أكلت فأنت طالق ، فقوله : « إن أكلتِ » في نية التأخير ، وإن تقدَّم لفظاً ، فإذا فعلت الشرب الذي هو المقدم في المعنى وأكلت بعده ، وقع الحيث ، ومثل هذا قوله : ظنت زيداً قائماً ، إذا تقدَّمت ظنتُ ، فليس إلا إعمالها ، فإن توسيطت جاز الإلغاء والإعمال ، تقول في الإعمال : قائماً ظنت زيداً ، فقائماً / في نية التأخير وإن تقدَّم في اللفظ ، كذلك قوله : إن أكلتِ إن شربتِ فأنت طالق ، لما كان الجزاء عن الأول ، وجَب أن يكون الأول بعد الثاني ، يتلو الجزاء حكماً وتقديراً ، فهذه علة المسألة ، فاعلم ذلك إن شاء الله تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآلِه وسلامه .

\* \* \*

(١) سقطت هذه المسألة كُلُّها من الأصل ، وأتبتها من هـ . وهذه مسألة « دخول الشرط على الشرط » راجع المساعد ١٧٣/٣ ، والمغني لابن هشام ص ٦١٤ ، ولابن قدامة ٣٥٨/٨ ، وبدائع الفوائد ٥٨/١ ، والكوكب الدرى ص ٤٥٢ ، والبرهان للزركشى ٣٧٣/٢

## المجلس الثاني والثلاثون

وهو مجلس يوم السبت ، ثامن شهر ربيع الأول ، من سنة ست وثلاثين  
وخمسماة .

قالت الحسنا ، واسمها ثماضير بنت عمرو بن الشريد السليمية ، تبكي من هلك  
من قومها ، وتفتخرون بهم :

تَعْرَقَنِي الدهْرُ نَهْسًا وَحْرًا      وأُوجعني الدهْرُ قَرْعًا وَعَمْزًا  
وَأَفْنِي رِجَالِي فَيَادُوا مَعًا      فَأَصْبَحَ قلْبِي بَهْمٌ مُسْتَفْزًا  
كَانَ لَمْ يَكُونُوا جَمِيعًا يُتَّقَى      إِذَ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَا  
وَكَانُوا سَرَّاً بْنَيْ مَالِكٍ      وَرَبِّنَ العَشِيرَةِ فَخْرًا وَعَزَا  
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ سَرَّاً الْأَدِيدِ      سِيمٌ وَالْكَائِنُونَ مِنْ الْخُوفِ حِرْزاً  
وَهُمْ مَنْعُوا جَارِهِمْ وَالنِّسَاءِ      ءَيْفِرُ أَحْشَاءِهَا الْخُوفُ حَفْزاً  
غَدَاءَ لَقُوْهُمْ بِمَلْمُومَةٍ      رَدَاجٌ تَغَادِيرُ الْأَرْضِ رَكْزاً  
يَبِضُ الصَّفَاجُ وَسُمْرُ الرَّمَاجُ      فِي الْبَيْضِي ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخْزاً  
وَخَيْلٌ تَكَدَّسُ بِالْدَّارِ عَيْنَ      وَتَحْتَ الْعَجَاجِي يَجْمِيزُنَ جَمْزاً  
جَزْرَنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا      وَكَانُوا يَظْنُونَ أَنْ لَا تُحَاجِزاً

(١) ديوانها ص ٨١ ، وفي حواشى كتاب الشعر ص ٢٤٧ فضل تخرج .

وَمَنْ ظَنَّ مِنْ يُلَاقِ الْحُرُوبَ  
بَأْنَ لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً  
تَعْفُ وَتَعْرُفُ حَقَّ الْجِهَارَ وَتَنْجِذُ الْحَمْدَ وَالْمَحْدَ كَثْرَةً

/ تفسير قوله : « تعرّقني الدهر » البيت ، يقال : عَرَقْتُ العظيم وتعرّقته :  
إذا أخذت ماعليه من اللحم ، ويقال للعظم الذي أخذ لحمه : العراق .

<sup>(٢٤٢)</sup> والنهس : القبض على اللحم بالأسنان وتنهشه ، ومثله النهش ، وقيل : بل النهش  
بمقدّم الفم ، وهو قول أبي زيد ، والأول قول الأصمسي .

والحزز : قطع غير نافذ ، ومثله الفرض ، ويكون نافذاً ، لقولهم : حُزْرَةٌ مِنْ بَطْيَخٍ ،  
وَحُزْرَةٌ مِنْ كَبِدٍ .

والقرع : مصدر قَرَعَهُ بالعصا وبالسيف ، والمُقارعةُ بالسيوف .

والعمر : غَمْزَك الشيءَ الْلَّيْنَ يَدِكَ كَالْتَيْنِ وَنَحْوَهُ ، أرادت أن الدهر أوجعها  
بكُبُرِياتِ تَوَائِبِهِ وَصُغْرِياتِهِ .

وانتصاب « نَهْسَاً وَحَزْرَاً » بتقدير : نَهَسْنِي نَهْسَاً ، وَحَرَزْنِي حَزْرَاً ، وإضمار  
ناصب المصدر المأْخوذ من لفظه كثيرون الاستعمال ، كقولهم : « ما أنت إلا نوماً  
وما أنت إلا أكلًا وشربًا » يريدون : تنام نوماً ، وتأكل أكلًا ، وتشرب شرباً ، ويجوز أن  
يكون انتصاب « نَهْسَاً وَحَزْرَاً » على الحال ، ووقوع المصدر في موضع اسم الفاعل ،

(١) هذا من شواهد الأدب السيارة ، انظر مع المراجع المذكورة في حواشى كتاب الشعر : التمثال  
والمحاضرة ص ٦٤ ، وبهجة المجالس ٤٧٤/١ .

(٢) كتب بإيزاء هذا بخاشية الأصل : « العرق » العظم بما عليه من اللحم . [ وجعه عراق ] وهو أحد  
الأسماء التي جاءت بضم الفاء . عن ابن السكري . وقد حكى بعض هذه عن ابن الشجري : البغدادي في  
شرح أبيات المغني ١٨٨/٢ ، وماين الحاصرتين أئنته منه . وكلام ابن السكري في إصلاح المنطق ص ٣١٢ ،  
واللسان ( عرق ) .

(٣) بالسين المهملة ، وسيأتيك الفرق بينه وبين « النهش » بالشين المعجمة .

(٤) في هـ : « الفرض » بالكاف . وهو بالفاء في الأصل واللسان ( حرز - فرض ) وفي حديث عمر بن  
الخطاب ، رضي الله عنه ، « أنه اتخذ عام الجدب قدحًا فيه فرض » قال ابن الأثير : الفرض : الحرز في الشيء  
والقطع . النهاية ٤٣٣/٣ .

(٥) في هـ : « ما أنت إلا أكلًا وشربًا يريدون تنام نوماً ... » .

وموضع اسم المفعول حالاً ، مما اتسع استعماله ، ويجوز أن يكون انتصافهما بتقدير حذف الجار : أى تَعْرِفَنِي بِنَهْسٍ وَحْزُّ ، ويجوز أن تنصبهما على التمييز ، لأن التعرُّف لِمَا احْتَمَلَ أكثر من وجه ، فجاز أن يكون بالنهس وأن يكون بالحز أو الكشط أو غير ذلك ، كان ذَكْرُ كُلِّ واحدٍ منها تبييناً .

وقوتها : « فَزِعًا وَغَمْزًا » يحتمل الأوجه الأربعة .

وكَرَرْتُ لفظ « الدهر » فلم تُضِمِّنْهُ ، تعظيمًا للأمر .

<sup>(١)</sup> والتكرير للتعظيم على ضربين ، أحدهما : استعماله بعد تمام الكلام ، كما جاء في هذا البيت ، وهو كثير في القرآن ، كقوله تعالى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهِمْ » ومنه : « فَبَدَأَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِحْزًا مِنَ السَّمَاءِ » .

٢٤٣ / <sup>(٤)</sup> والضرب الآخر : مجىء تكرير الظاهر في موضع المضمر ، قبل أن يتَّمُ  
الكلام ، كقول الشاعر :

لَيَتِ الْغَرَابُ غَدَةً يَتَعَبُ دَائِبًا . . . كَانَ الْغَرَابُ مُقْطَعُ الْأَوَادِجِ  
وَمُثْلُهُ فِي التَّنْزِيلِ : « الْحَاقَةُ . مَا الْحَاقَةُ » <sup>(٥)</sup> « الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ » <sup>(٦)</sup> كَانَ الْقِيَاسُ ،  
لَوْلَا مَا أُرِيدَ بِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ : الْحَاقَةُ مَاهِي ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَدَى بْنِ زِيدَ :  
لَا أَرَى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيْئًا . . . نَعَصَ الموتُ ذَا الْغَنَى وَالْفَقِيرَا

(١) يُسمى أيضًا : التكرار . راجع بحثه في العمدة ٢/٧٣ ، وتحرير التجbir ص ٣٧٥ ، وحواشيه .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٣) سورة البقرة ٥٩ .

(٤) جرير . ديوانه ص ١٣٦ ، وتحريجه في ص ١٠٥٩ .

(٥) أول سورة الحاقة .

(٦) أول سورة القارعة .

(٧) ديوانه ص ٦٥ ، وتحريجه في ص ٢١٣ ، وزيد عليه : الحصائر ٣/٥٣ ، والمغني ص ٥٥٤ ،  
وضرورة الشعر ص ١٩٠ ، وما في حواشيه . وأعاده ابن الشجرى في المجلس السادس والثلاثين .

فكّر لفظة « الموت » ثالثة ، وهو من الضرب الأول .

ومثل قوله تعالى : ﴿ الْحَقَّةُ . مَا الْحَقَّةُ ﴾ قوله : ﴿ فَاصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا اصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَاصْحَابُ الْمَشَاءَةِ مَا اصْحَابُ الْمَشَاءَةِ ﴾ كرّر لفظ  
 ﴿ اصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ تغخيماً لما ينيلهم من جزيل الثواب ، وكرّر لفظ ﴿ اصْحَابُ  
 الْمَشَاءَةِ ﴾ تعظيمًا لما ينالهم من أليم العذاب .

وأمّا قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ فليس هذا تكريراً من الفن الذي  
 قدّمت ذكره ، ولكنه يحمل وجهين ، أحدهما : أن يكون توكيداً ، تكرير الجمل  
 للتوكيد ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وكقول  
 النساء :

هَمِمْتُ بِنَفْسِي بَعْضَ الْهُمُومِ فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوَّلَى لَهَا  
 (٢) وَكَوْلُ الْقَائِلِ :

وَكُلُّ حَظٌّ امْرِئٌ دُونِي سَيِّاحُهُ لَبَدٌ لَابَدٌ أَنْ يَحْتَازَهُ دُونِي  
 (٣) وَكَوْلُ عُمَرٍ بْنِ كَلْشُونَ :

(١) سورة الواقعة ٨ ، ٩ .

(٢) سورة الواقعة ١٠ .

(٣) سورة الشرح ٥ ، ٦ ، وقد تكلّم ابن الشجري على السورة كلّها في المجلس السادس والسبعين .

(٤) ديوانها ص ١٢١ ، والختصّص ٣/٤٤ ، وتفسير القرطبي ١٩/١١٥ ، واللسان (ولى) . وأعاده ابن الشجري في المجلس السادس والسبعين .

(٥) غروة بن أذينة . والبيت من قصيدة الحيدة التي يقول فيها :

لقد علمت وما الإشراف من خلقى أنّ الذي هو رزق سوف يأتينى  
 أسعى له فیعنينى تطلّبه ولو جلست أثاني لا يعنيني  
 ديوانه ص ٣٨٦ ، وتحريجه فيه . وسيعيده ابن الشجري في المجلس المذكور . و « الإشراف » بالمعنى  
 المعجمة - وهي الرواية العالية - ومعنى الاستشراف والتطلع إلى أمور الدنيا ومكاسبها .

(٦) تمام :

أَلَمْ تَعْرُفُوا مَنْ أَيْقَنَا

شرح القصائد السبع ص ٤١٣ ، وكتاب الشعر ص ٥ .

إِلَيْكُمْ يَا بْنَى بَكْرٍ إِلَيْكُمْ

وَمَمَّا جَاءَ فِيهِ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ تَكْرِيرُ ثَلَاثَ جُمْلَ ، قُولُ الْآخِرِ :

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاءُ يَعْلَمْتَنِي أَتَاكَ أَتَاكَ الْلَّا حَقُوكَ احْبِسْ احْبِسْ<sup>(١)</sup>

أَرَادَ : إِلَى أَيْنَ تَذَهَّبُ ؟ إِلَى أَيْنَ تَذَهَّبُ ؟ أَتَاكَ الْلَّا حَقُوكَ ، أَتَاكَ الْلَّا حَقُوكَ ،  
احْبِسْ الْبَغْلَةَ احْبِسْ الْبَغْلَةَ ، فَحُذِفَ الْفَعْلُ وَالْفَاعِلُ مِنَ الْفَظْيَنِ الْأَوَّلَيْنِ ، وَحُذِفَ  
الْفَاعِلُ مِنْ أَحَدِ الْفَظْيَنِ الثَّانِيَنِ ، وَحُذِفَ الْمَفْعُولُيَنِ مِنَ الْفَظْيَنِ الثَّالِثَيْنِ ، وَحُذِفَ  
أَحَدِ الْفَاعِلِيَنِ مِنْ قُولِهِ : « أَتَاكَ أَتَاكَ الْلَّا حَقُوكَ » يَقُولُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكَسَائِيُّ مِنْ  
حَذْفِ الْفَاعِلِ ، فِي بَابِ إِعْمَالِ الْفَعْلِيَنِ ، أَلَا تَرَاهُ لَوْ أَضْمَرَ الْفَاعِلَ وَلَمْ يَحْذِفْهُ ،  
لَقَالَ : أَتُوكَ أَتَاكَ الْلَّا حَقُوكَ ، أَوْ أَتَاكَ أَتُوكَ الْلَّا حَقُوكَ .

وَمِنْ تَكْرِيرِ الْمُفْرِدِ قُولُ الْقَائِلِ<sup>(٢)</sup> :

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْبَدُ غَيْرَ شَكْ أَحَلَّكَ فِي الْمَخَارِيِّ حَلَّ

(١) شرح ابن عقيل ١٦٨/٢ ، وقطر الندى ص ٣٢٠ ، وشرح الشواهد للعنى ٩/٣ ، والتصريح ٣١٨/١ ، والهمجع ١١١/٢ ، ١٢٥ ، وشرح الأئمّون ٩٨/٢ ، والخزانة ١٥٨/٥ . قال البغدادي : « وهذا  
البيت مع شهرته لم يعلم له قائل ولا تمة ». ويقى أن أشير إلى أنه يأتى في بعض الكتب « أَتَاكَ أَتَاكَ » بكسر  
الكاف ، كأنه خطاب للبغلة ، والصحيح أنه بالفتح ، والشاعر يخاطب صاحبه ، يقول : لا نجاية لك من  
اللاحقين ، فشجع نفسك ولا تُظهر الجزع . قاله أحمد بن الأمين الشنقيطي ، في الدرر ١٥٨/٢ ، قلت : وقد  
يكون الشاعر يخاطب نفسه . ويروى : اللاحقون .

(٢) في الأصل : « وهذا يقى » ، وأثبتت ما في هـ .

(٣) هكذا في هـ . وفي الأصل : « قول الفرزدق » ، ولم أجده في ديوان الفرزدق المطبوع . والبيت مع  
بيت بعده لجميل في شرح الخمسة للمرزوق ص ٣١٤ ، وعنه ديوان جميل ص ١٩١ . وُسِّيَ لمساور بن  
مالك القيني ، في الأشياه والنظائر للخلالدين ٢٧٠/٢ .

والبيت الشاهد من غير نسبة في المختصص ١٠٢/٣ ، والاقضاب ص ٣٠٨ ، وجعله ابن السيد في هجاء  
ابن ميادة ، وهو الرماح بن أربد ، وعليه فقد رواه : « أَبُوكَ أَرْبَدُ » ، وخطأً روایة الخمسة « أَرْبَدُ » . وانظر  
مقدمة شعر ابن ميادة ص ٢٤ ، ولم يزد محققه شيئاً على ما ذكره ابن السيد البطليوسى .

وجاء بهامش أصل الأمالى : « هذا البيت وما معه من الشرح كله كلام ابن جنى في كتاب مشكل أبيات  
الخمسة ، من أوائل الخمسة » .

رفع الأَبَثُ الثانِيَ على الإِبْدَالِ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَرَفَعَ « أَرْبَدُ » بَدْلًا مِنَ الثانِي ، وَقَوْلُهُ : « أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِيِّ حَيْثُ حَلَّاً » خَبِيرٌ عن الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يَكُفِهِ هَذَا التَّكْرِيرُ لِلتَّوْكِيدِ ، حَتَّى زَادَ فِي تَوْكِيدهِ ، فَقَالَ : « غَيْرَ شَكٌّ » وَأَجَازُوا فِيهِ أَنْ يَكُونَ الأَبَثُ الثانِي خَبِيرًا عَنِ الْأَوَّلِ ، كَقَوْلِ الْعَجَلِيِّ :

أَنَا أَبُوكَ النَّجْمٍ وَشِعْرِيٍ شِعْرِيٍ

أَئِ شِعْرِيٍ شِعْرِيٍ الدَّى قَدْ سَعَتْمُ بِهِ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادٌ

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى : أَبُوكَ أَبُوكَ الَّذِي شَاعَتْ مَخَازِيَهُ ، وَالْمَخَازِيُّ : جَمْعُ مَخْزَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ فِعْلٍ قَبِيحٍ ، يُحْزِي فَاعِلَهُ ، أَئِ يُعْرَضُهُ لِلْحَيْزَرِ ، وَهُوَ الطَّرْدُ وَالْمَفْتُ ، وَيَقَالُ مِنْهُ : أَخْزَاهَ اللَّهُ .

وَقَوْلُهُ : « غَيْرَ شَكٌّ » أَئِ حَقًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَا شَكٌّ ، أَئِ لَا أَشْكُ شَكًا .  
وَمِنْ تَكْرِيرِ الْجَمْلَةِ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَصِيبَ لِثَائِكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتِ كَالظُّبَاءِ عَوَاطِيَا  
اللَّهُتَّةُ : لَحْمُ الْأَسْنَانُ ، وَتَصِيبَتْ : تَسْيِلُ مِنَ الشَّهْوَةِ ، يَقَالُ : ضَبَّ فُوهُ يَصِيبُ ،

(١) أبو النجم . ديوانه ص ٩٩ ، وتحريجه في ص ٢٤٦ ، عن إلقاء ومعاهد التنصيص ليس غير ، وزد عليه ما في حواشى كتاب الشعر ص ٣٢٠ .

(٢) صدره باختلاف في الرواية :  
بِلَادُهَا كَتَا وَكَنَا تُحِبُّهَا  
وينسب لرجل من عاد ، وله قصة ، انظرها في الأغانى ٩٣/٢١ ، والخصائص ٣٣٧/٣ ، ووفيات الأعيان ١١١/٦ (ترجمة الحيث بن عدى) . وروى في بيته الدهر ٢٧١/٤ (ترجمة بديع الزمان المسلمين) :  
إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ

وانظر بهجة المجالس ٧٩٦/١ وحواشيه ، والمغني ص ٧٣٣ ، وشرح أبياته ٢٠/٨ .

(٣) ويريد أن « غير » منصوب على المصدر ، صرّح به المزوقي في الموضع المذكور من شرح الحماسة .

(٤) ديوانه ص ١٩٣ ، والأساس والمسان ( ضبيب ) .

وبَضْ يِضْ : إذا سال ، ويقال لمن اشتى شيئاً : إن فمه يتَحَلَّبُ من الشَّهْوَةِ ،  
ويقال : جاء فلانَ تَضِيبُ لِتَهُ : إذا جاء وهو حريصٌ على الشيءِ .

يقول : أَيْنَا أَنْ تَضِيبَ لِثَائِكُمْ عَلَى نِسَائِنَا ، مِنَ الشَّهْوَةِ هُنَّ ، أَيْ أَيْنَا أَنْ  
تَأْخُذُوهُنَّ / وَأَنْتَ حِرَاصٌ عَلَيْهِنَّ . ٢٤٥

والمرشقات من الظباء : اللَّوَاتِي يَمْدُدْنَ أَعْنَاقَهُنَّ إِذَا نَظَرْنَ ، يقال : أَرْشَقْتَ  
الظَّبَّيْةَ ، وروى بعضهم : رشقت ، وليس بشائعة .

والعوااطي : اللَّوَاتِي يَتَنَاهُنَّ الْأَغْصَانَ يَجْذِبُهَا لِيَأْكُلْنَ مَا فِيهَا مِنَ الشَّمْرِ ، وَنَصَبَ  
« عَوَاطِي » عَلَى الْحَالِ .

والوجه الثاني من وجهي : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ » أَنْ يكونَ السَّبِقُ الثاني غيرَ  
الأول ، فيكونَ الثاني خبراً عن الأول ، والمراد : السابقون إلى الإيمان السابقون إلى  
الجنة ، وإذا جَعَلْتَ الثاني توكيداً ، فخبر الأول « أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ » .

وقولها : « فَبَادُوا معاً » انتصار « معاً » على الحال ، بمنزلة جميماً ، وهو في الأصل  
ظرف موضوع للصحة ، وأجاز بعض التحويين أن يكون حرفاً ، وتنوينه ودخوله  
الحار [ عليه ] يُخرجانه من الحرفيّة ، وذلك فيما رواه البصريُّ والковيُّ ، في قولهم :  
جَثَّ مِنْ مَعْهُمْ ، وكأن معها فانتزعته من معها ، كما تقول : كان عندَها فانتزعته مِنْ  
عندَها ، فتَغَيَّرَ آخِرُهُ لِتَغَيَّرِ العَامِلِ فِيهِ ، وتنوينه إذا استعمل حالاً يُدخلانه في حَيْزِ  
الأسماء ، وذهب أبو عليٍّ إلى أنَّ مَنْ فتحَه ، فهو عنده ظرف ، ومن أَسْكَنَه جعله  
حرفاً ، أراد أنَّ مَنْ أَسْكَنَه نَزَّله منزلة الأدوات الثنائية ، نحو هَلْ وَيْلٌ ، وقد ، وأنشد في  
ذلك :

(١) ليس في هـ .

(٢) في الأصل : « وَأَنْشَدُوا » . وأثبت مافـ هـ ، وهو الذي في المجلس التاسع والستين .

فِرِيشِي مِنْكُمْ وَهَوَى مَعْكُمْ<sup>(١)</sup> وَإِنْ كَانَ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّمَا ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى كَوْنِهِ حِرْفًا ، لِجَيْعَهِ عَلَى حِرْفَيْنِ ، وَلَا يُعْلَمُ لَهُ أَصْلٌ فِي  
بَنَاتِ الْثَّلَاثَةِ .

قال أبو العباس ثعلب : سأّلت ابن قادم : ما الفرق بين قام زيد وعمرو معاً ،  
وقام زيد وعمرو جيئاً؟ فجعل يركض إلى الليل ، فلما ضَحَّ قلت له : قام زيد وعمرو  
معاً ، وقع القيام منها في وقت واحد ، لا يكون إلا هذا ، وقام زيد وعمرو جيئاً ،  
/ يجوز أن يكون القيام منها وقع في وقت واحد ، ويجوز أن يكون وقع في وقين ،  
٤٤٦ و كذلك مات زيد وعمرو جيئاً ، يكون زمان موتهما مختلفاً ، ومات ذات يوم ذا ، لا يكون  
موتهما إلا في وقت واحد .

وعند بعض التحويين أن « معاً » في قوله : جاءوا معاً ، ينتصب على الطرف ،  
كان تصابه في قوله : معهم ، وإنما فُكِّتْ إضافته وبقيت علة نصبه على ما كانت  
عليه ، وال الصحيح ماذكره أولاً ، لأنَّه قد نُقلَ من ذلك الموضع ، وصار معناه معنى  
جيئاً .

وقولها : « مُسْتَفَرْزاً » أي مُسْتَحْفَماً ، يقال : استفَرَّ فلان فلاناً ، بمعنى استخفَّه ،  
وفِي التنزيل : « وَاسْتَفْرِزْ مَنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ »<sup>(٤)</sup> .  
وقولها : كأن لم يكونوا حمَّيَ يُتَقَّى .

الحمَّى : نقِيضُ المُبَاح ، وعَزَّ هاهنا : معناه غَلَب ، من قول الله عز وجل :

(١) لجزير ، وهو في ديوانه ص ٢٢٥ ، برواية : « وهواي فيكم » ، وعليها يفوت الاستشهاد . والبيت  
برواية النحة في الكتاب ٢٨٧/٣ ، ونسب فيه للراعي ، وهو في ملحق ديوانه ص ٣١ . وانظره في شرح  
المفصل ١٢٨/٤ ، ورصف المبانى ص ٣٢٩ ، والجني الدانى ص ٣٠٦ ، واللسان ( مع ) وغير  
ذلك مما تراه في حواشى تلك الكتب . وأعاده ابن الشحرى في المجلس التاسع والستين .

(٢) مجلس ثعلب ص ٣٨٦ ، وقد تصرُّف المصطفى في كلام ثعلب ، ليبلغ به ما ذَرَج عليه من السُّهولة  
واليسير .

(٣) في المجلس : فلما أصبح .

(٤) سورة الإسراء ٦٤ .

﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾<sup>(١)</sup>

وَبَرَزَ : معناه سَلَب ، تقول : بَرَزَتُ الرَّجُلَ : إِذَا سَلَبْتَهُ سِلَاحَهُ ، ويقال للسلاح المَسْلُوبُ : هَذَا بَرَزَ فُلانُ .

و « مَنْ » في البيت يعني الذي ، وموضعها مع « عَزَّ » رفع بالابتداء ، و « بَرَزَ » خبرُها ، والجملة التي هي المبتدأ وخبره ، خبر عن المبتدأ الأول الذي هو « الناس » والعائد إلى الناس محفوظ ، كما حذفوه من قوظم : « السَّمْنُ مَنْوَانٌ بِدَرْهَمٍ » يريدون : مَنْوانٌ منه ، وكذلك التقدير : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ بَرَزَ ، ولا يجوز أن يكون « إِذ ذاك » خبراً عن الناس ، لما ذكرته لك من امتناع الإنجاز بظروف الزمان عن الأشخاص ، وإذا بطل أن يكون « إِذ ذاك » خبراً عن « الناس » بقى أن يتعلق بَرَزَ . ولا يجوز أن تكون « مَنْ » شرطية ، لأن الشرط وجوابه لا يعمل واحداً منها فيما قبله بإجماع البصريين ، كما لا يتقدّم على الاستفهام ما يكون في حيزه ، وأجاز قومٌ من البغداديين أن يعمل جواب الشرط فيما تقدّم عليه ، لفارقته الاستفهام بكونه جزاءً ، فعلى قول هؤلاء تَحْتَمِلُ « مَنْ » أن تكون شرطاً .<sup>(٢)</sup> ٢٤٧

/ فاما « ذاك » فموضعه رفع بالابتداء ، وخبره محفوظ ، أى ذاك كائن أو موجود ، ولا يجوز أن يكون موضع « ذاك » على انفراده خفضاً ، لأن « إِذ » لا تضاف إلا إلى جملة ، فموضع الجملة التي هي « ذاك » وخبره جر .

وقوها : « وَكَانُوا سَرَّاً بَنِي مَالِكٍ » سَرَّاً القوم : سادتهم ، ذُوو السخاء والمروءة ، واحدهم : سَرِّي ، وانتساب « فَخْرًا وَعِزًا » على التمييز ، والعامل فيما المصدرُ الذي هو الزَّيْن .

(١) سورة ص ٢٣ .

(٢) الأصول ٦٩/١ ، ٣٠٢/٢ ، ٥٤٨ ، ٣١٤ ، ٢٤٧ . وكتاب الشعر ص

(٣) انظر كتاب الشعر ص ٢٤٧ .

## مسألة

إن قيل : لم حذفوا من الخطّ ألف ملك وبصلح وبخلد ، إذا سُمُوا بهنّ ، ولم يمحذفوا ألف سالم وعاصير ؟

قيل : لِمَا كَثُرَتِ التَّسْمِيَّةُ بِهَؤُلَاءِ الْثَّلَاثَةِ أَمْنُوا الْلَّبِسَ فِيهِنَّ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَمُُوا بِمُلْكٍ<sup>(١)</sup> وَلَا بِصَلْحٍ وَلَا بِخَلْدٍ ، حذفوا أَفْقَاتِهِنَّ ، تخفيفاً ، لِأَنَّهُمْ يَعْتَمِدُونَ التَّخْفِيفَ فِي الْخَطَّ ، كَمَا يَعْتَمِدُونَهُ فِي اللفظ ، وَلَمْ يَحذفوا أَلْفَ سَالِمٍ وَعَاصِيرٍ ، مَخَافَةُ الالتِّسَاسِ بِسَلْمٍ وَعُصَمَّ ، وَنَظِيرُهُنَّ فِي ذَلِكَ حَارِثٌ ، حذفوا أَلْفَهُ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَمُُوا بِحَرْثٍ .

وقولها : « في القديم سراة الأديم » سراة الشيء : ظاهره ، وجمعها في البيت بين القديم والأديم ، يسمى في صناعة الشعر : الترصيع ، ومنه قول امرأة جاهلية في مرثية :

رَفَاعُ الْأُولِيَّةِ شَهَادُ أَنْدِيَّةِ سَدَادُ أُوهِيَّةِ فَتَاحُ أَسْدَادِ  
قَوَاعُلُ مُحْكَمَةِ نَقَاضُ مُبَرْمَةِ فَرَاجُ مُبْهَمَةِ طَلَاعُ أَنْجَادِ

قولها : « سَدَادُ أُوهِيَّةِ » الوهـيـ : الشـقـ في الأـديـمـ وـغـيـرـ ، والـواـهـيـ : المـشـقـ ،<sup>(٤)</sup> وليس حقـ فـاعـلـ أنـ يـجـمـعـ عـلـىـ أـفـعـلـةـ ، ولـكـنـهاـ أـتـبـعـتـهـ الـأـلـوـيـةـ وـالـأـنـدـيـةـ ، كـاـنـ قـالـوـاـ : إـنـ  
لـآـتـيـهـ بـالـعـدـاـيـاـ وـالـعـشـاـيـاـ ، وـالـعـدـاـهـ لـأـتـجـمـعـ عـلـىـ الـعـدـاـيـاـ ، وـإـنـاـ أـتـبـعـهـاـ الـعـشـاـيـاـ ، فـإـذـاـ

(١) ويجوز فيهن إثبات الألف أيضاً . قاله ثعلب ، وحكاه أبو حيان عن بعض شيوخه . ذكره السيوطي في المجمع ٢٤٠/٢ . لكنه هنا إلى أن ألف « مالك » قد ثبتت في أصل الأمالى ، في بيت الحنساء .

(٢) في هذا تفصيل حكاية السيوطي ، قال في الكلام على حذف الألف : « ومحذفت أليضاً من الحارث علماً ؛ لكنه الاستعمال ، بخلافه صفة ، وشرطه أليضاً لا يجرد من الألف واللام ، فإن جرده منها كتب بالألف ، نحو حارث ، لعله يلتبس بحرث علماً ، واللبس مع اللام مفقود ؛ لأنها لا تدخل على كل علم ».

(٣) هي فارعة بنت شداد المريّة ، ترقى أخاها مسعود بن شداد . والبيتان من قصيدة تسب لفارعة ، ولعمرو بن مالك النخعي ، ولأبي الطمّان القيني . حمامة ابن الشجيري ص ٣٠٤ ، وأمالى الفالى ٣٢٤/٢ ، والستمط ص ٩٧٠ ، وفيه فضل تخرج . وانظر قواعد الشعر للعلم ص ٨٨ .

(٤) في هـ : وليس فـاعـلـ يـجـمـعـ عـلـىـ أـفـعـلـةـ .

أفردوا لم يقولوا : غَدَايَا ، ومثله في الإتباع قول الآخر<sup>(١)</sup>

هَتَّاكُ أَخْبِيَةٌ وَلَاجُ أَبْوِيَةٌ يَحْلِطُ بِالْجَدِّ مِنْهُ الْبِرُّ وَاللَّيْنَا

جَمَعَ الْبَابَ عَلَى أَبْوِيَةٍ ، لِمَكَانِ أَخْبِيَةٍ ، وَلَوْ أَفْرَدَ لَمْ يَقُلْ : أَبْوِيَةٍ .

وَالْأَنْدِيَة لَيْسَ بِجَمْعِ نَادٍ ، لَمَّا قُلْنَا مِنْ أَنْ فَاعِلًا لَا يَجْمِعُ عَلَى أَفْعَلَةٍ ، وَلَكِنَّهَا جَمْعَ نَدِيٍّ ، كَرْغِيفٌ وَأَرْغَفَةٌ ، وَهُوَ مُجْلِسُ الْقَوْمِ وَمُتَحَدِّثُهُمْ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : « وَأَحْسَنُ نَدِيًّا »<sup>(٢)</sup> .

وَقَوْلُهَا : « قَوْلٌ مُحْكَمٌ » أَيْ قَصِيدَةٌ مُحْكَمَةٌ .

وَ« تَقَاضُ مُبَرَّمٍ » أَيْ قَضِيَةٌ مُبَرَّمَةٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَبْرَمْتُ الْأَمْرَ : أَيْ أَحْكَمْتُهُ ، وَأَبْرَمْتُ الْحِبْلَ : إِذَا ضَفَرْتَهُ فَأَجَدْتَ ضَفْرَهُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : « أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبَرِّمُونَ »<sup>(٤)</sup> .

وَقَوْلُهَا : « فَرَاجُ مُبَهَّمٌ » أَيْ خُطْطَةٌ مُبَهَّمَةٌ ، وَالخُطْطَةُ : الْأَمْرُ الشَّاقُّ ، وَكُلُّ أَمْرٍ مُلْتَبِسٌ خُطْطَةٌ ، وَإِذَا بُولَغَ فِي وَصْفِهِ بِشَدَّةِ الْالْتِبَاسِ ، قِيلَ : خُطْطَةٌ عَوْصَاءٌ ، وَالْمُبَهَّمُ مِنَ الْأَمْرَوْنَ وَالْأَبْوَابَ : الَّذِي مَالَهُ مَائِيٌّ ، قَالَ :

الفارِجوُ بَابِ الْأَمْبِيرِ المُبَهَّمِ<sup>(٣)</sup>

(١) نَعِيمَ بْنَ مَقْبِيلَ . وَقِيلَ : الْقَلْاعَ بْنَ جَنَابَ . وَالْبَيْتُ مَفْرُدٌ فِي ذِيلِ دِيْوَانِ نَعِيمٍ صِ ٤٠٦ ، وَتَخْرِيجُهُ فِيهِ ، وَزِدَ عَلَيْهِ الْمَنْصُفُ ٣٢٦/٢ ، مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ .

(٢) هَذَا هُوَ الْقِيَاسُ ، وَلَكِنْ « النَّادِي » جَمْعُ سَمَاعًا عَلَى أَنْدِيَةٍ . راجِعُ اللِّسَانِ ، وَالْمَصَابِحِ (نَدِيٌّ) ، وَجَمْعُ أَيْضًا عَلَى أَنْدَاءٍ ، فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَتَأْنَا أَنْدَاءً فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ » . قَالَ أَبْنُ الْأَئِمَّةِ : « الْأَنْدَاءُ : جَمْعُ النَّادِيِّ ، وَهُمُ الْقَوْمُ الْجَمَعُونَ » النَّاهِيَةُ ٣٧/٥ .

(٣) سُورَةُ مُرِيمٍ ٧٣ .

(٤) سُورَةُ الزُّخْرُفِ ٧٩ .

(٥) فِي هُدٍ : وَإِنْ .

(٦) نَسْبَةُ سَيِّدِهِ فِي الْكِتَابِ ١٨٥/١ ، لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ ، وَهُوَ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي الْمَقْتَضَبِ =

وقوها : « طَلَاعُ أَنْجَادٍ » الأَنْجَاد : جمع أَنْجَدٍ ، وهو مَا رتفع من الأرض ، وقالوا أيضاً في جمعه : أَنْجَدٌ ، وهو القياس .

ومن مُسْتَحْسَن الترصيع في الشِّعْر المحدث قول مروان بن أبي حفصة :

**هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا**

(٣) **وقول المتنبي :**

**مُعْطِي الْكَواعِدِ وَالْجُرْدِ السَّلَاهِبِ وَالْبِيْضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةِ الذُّبَيلِ**

(٤) **وقوله :**

**فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومٌ فِي وَجْلٍ وَالبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالبَحْرُ فِي خَجْلٍ**  
/ ومن قيل الخنساء أيضاً :

**طَوْبِلُ النُّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَاءِ وَسَادَ عَشِيرَةَ أَمْرَدَا  
يُحَمِّلُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلَدًا**

يقال : عالي الشيء : أى أُفْلِنَى وَغَلَبَنِى ، وقد ورد هذا الفن من البديع في القرآن ، ف منه ما جاء متىق الإعراب ، فما اختلف إعرابه قوله

= ٤/١٤٥ ، والقصول الخمسون ص ٢١٩ ، وأساس البلاغة ( بهم ) ، وفي الكتاب : الفارجي .  
وانظر زيادة تخرج في حواشى الكتاب .

(١) فإن قياس « فَلْ » أَنْ يُجمع على « أَفْلَ » جمع قلة ، نحو فلس وأفلس ، وكلب وأكلب ، وشهر وأشهر .

(٢) ديوانه ص ٨٨ ، وتخرجه في ص ١٢٨ . والقصيدة في حمامة ابن الشجري ص ٣٨٦ ، وكثير العرفان لابن قيم الجوزية ص ٢٢٣ ، وابن القمي يسمى هذا اللون من البديع : السهل المتنع - وهو أقرب إلى الوصف من التعريف - ويسمى ابن أى الإصبع : التسميط ، وابن معصوم : المناسبة اللغوية ، وأنشدا البيت .  
تحرير التجbir ص ٢٩٥ ، وأنوار الربيع ٣٦٥/٣ .

(٣) ديوانه ٣/٧٩ .

(٤) ديوانه ٣/٨٠ ، وتحrir التجbir ص ٢٩٩ ، وجعله ابن أى الإصبع من باب التجزئة ، وهو عند ابن معصوم من باب السجع . أنوار الربيع ٢٤٩/٦ .

(٥) ديوانها ص ٣٠ .

تعالى : ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْرَابُ يَوْدُوا لَهُ أَنْهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ وما اتفق إعرابه قوله عز وجل : ﴿ وَرِبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ ﴾ وقوله : ﴿ فَضَرِبَ يَتَّهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴾ وليس ﴿ الْعَذَابُ ﴾ رأس آية عند جميع أصحاب الأعداد ، إلا الكوفيين .<sup>(١)</sup>

وقولها :

يَفِرُّ أَحْشَاءُهَا الْحَوْفُ حَفْزا

الْحَفْزُ : الدَّفْعُ ، والْحَفْزُ : الطَّعْنُ بالرُّمح ، والْحَفْزُ : السَّوْقُ والْحَثُ .

وقولها : « بِمَلْمُومَةِ رَدَاحٍ » أى بكتيبة ملمومة ، وهى التى كثُر عددها ، واجتمع فيها المقتب إلى المقتب ، والرَّدَاحُ : الكثيرون الفرسان ، وامرأة رَدَاحٌ : ثقيلة الأوراك .

والرَّكْزُ : الصوت الخفي ، وفي التنزيل : ﴿ أُوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رَكْزًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقولها : « بِبَيْضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرَّمَاحِ » جَمِعُها بين الصَّفَاحِ والرَّمَاحِ ، كجمعها القديم والأديم ، وَيُقَالُ لِكُلِّ سَيْفٍ عَرِيضٍ : صَفِيقَةٌ ، وَقِيَاسُها في الجمع صَفَائِحٌ ، كسفينة وسفائن ، وليس حقها أن تُجْمَعَ على فِعالٍ ، وَجَمِعُها على الصَّفَاحِ يَحْتَمِلُ وجْهِينَ ، أحدهما : أَنْ يَكُونُوا جَمِيعُهُمْ أَوَّلًا عَلَى الصَّفِيقِ ، كالسفينة والسَّفَينَ ، ثُمَّ جَمِعُوا الصَّفِيقَ عَلَى الصَّفُحِ ، قِيَاسًا عَلَى رَغِيفٍ وَرُغْفَ ، وكثيب وَكُثُبَ ، ثُمَّ جَمِعُوا الصَّفُحَ عَلَى الصَّفَاحِ ، كالمُشْطِ والمِشَاطِ ، ومثله جمع الجُمُدِ ،

(١) سورة الأحزاب ٢٠ .

(٢) سورة الإسراء ٥٥ .

(٣) سورة الحديد ١٣ .

(٤) انظر جمال القراء ص ٢٢٠ ، وبصائر ذوى التمير ٤٥٣/١ .

(٥) آخر سورة مرثيم .

وهو المكان / المرتفع ، على الجِماد ، وما جاء جَمْعَ جَمْعِ الْجَمْعِ قُولُهُمْ : أصائل ، ٢٥٠ والواحد : أصيل ، فَقَدَرُوا جَمْعَهُ عَلَى أُصْلٍ ، كَفَضِيبٍ وَقُضِيبٍ ، ثُمَّ جَمَعُوا الأُصْلَ فِي

(١) من هنا إلى آخر الفقرة حكاية أبو حيان في كتابه « تذكرة النحو » ص ٣٧٢ - ٣٧٥ ثم ذكر بعده كلام ابن الحشّاب الذي تعقب به ابن الشجري : « قال ابن الحشّاب : أخطأ من عَتَةٍ وجوه : أصيل وزنه فقيل ، والهزّة فاءٌ والصاد عينٌ واللام لام ، فليُحْفَظْ هذا للحاجة إليه فيما يأتُ ، قوله : « فَقَدَرُوا جَمْعَهُ عَلَى أُصْلٍ » لا يسع نحويًا جهلهُ جَمْعَ أصيلٍ عَلَى أُصْلٍ ، لأنَّ ذلك ظاهِرٌ متَّدِّدٌ في كلامهم . قال الأعشى : ولا يَأْسَنَنَّ مِنَاهَا إِذْ دَنَّا الأُصْلُ »

وقال آخر [ طرفة - ديوانه ص ١٤٦ ] :

وَجَامِلٌ خَوْعَ مِنْ نَبِيٍّ زَجْرُ الْمُعَلَّ أَصْلًا وَالْمَنْجَنِ

وما وُجِدَ مستعملًا لا يقال له : مُقدَّرٌ ، بل يُقال : جَمْعٌ عَلَى كَذَا ، لَكِنَّهُ لَمْ يُعرَفْ ، وبَابِ الْجَمْعِ وَإِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ السَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ فِيهِ يُسَمَّى أَكْثَرُهُ ، فَلَا يُعْذَرُ نَحْوُ فِي جَهْلِ ظَواهِرِهِ . وَقَوْلُهُ : « ثُمَّ جَمَعُوا الأُصْلَ فِي التَّقْدِيرِ عَلَى أَصَالٍ ، كَمُشْطٍ وَأَنْشَاطٍ » إِنْ كَانَ آصَالٍ جَمِيعًا لِأُصْلٍ ، فَلَا يَتَّحَاجُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ مُقدَّرٌ ، لِأَنَّ فَعْلًا قد جاءَ فِي جَمْعِهِ أَفْعَالٌ ، عِبَادًا صَالِحًا ، وَلَكِنَّ هَاهُنَا فَرْقٌ ، وَهُوَ أَنْ فَعْلًا يَجْمِعُ عَلَى أَفْعَالٍ إِذَا كَانَ مَفْرَداً ، كَعْنَقٌ ، وَالْجَمْعُ لَا يَنْقُدمُ عَلَى جَمْعِهِ إِلَّا بِسَمَاعٍ ، وَمِنْ قَاسِهِ فَقَدْ جَهَلَ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ فِي كِتَابٍ وَكِتَابٍ وَرَسُلٍ وَعَزْجٍ : أَفْعَالٌ ، فَلَا وَجْهٌ لِتَتَّبِعِهِ بِالْمَفْرَدِ وَتُشَبِّهُ بِهِ وَحْلَمَهُ عَلَيْهِ .... وَبَعْدَ الْأُولَى فِي الْآصَالِ أَنْ يَكُونَ جَمِيعًا لِأَصْبَلٍ مِنْ أَوْلَى وَهَلَةٍ ، لَا جَمِيعًا لِجَمِيعِهِ الَّذِي هُوَ أَصَلٌ ، فَإِنْ جَمِيعَ فَعْلَى يَجْمِعُ عَلَى أَفْعَالٍ جَاءَتْ مِنْ حَرْفٍ صَالِحةٍ لِالْعَدَةِ ... » ذَكَرَ مِنْهَا أَمْلَةً كَثِيرَةً مِنْهَا : بَيْمٌ وَشَرِيفٌ وَخَيْبٌ . ثُمَّ قَالَ : وَقَوْلُهُ : جَمَعُوا الْآصَالَ إِلَى آخِرِهِ ، خَطَّأَهُ ظَاهِرٌ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الصَّادَ فَاءً ، وَهِيَ عِنْ الْكَلْمَةِ » . ثُمَّ اندفعَ ابنُ الحشّابَ فِي كلامٍ طَوِيلٍ لَا يَتَحَمَّلُهُ هَذَا الْمَاقَمُ . وَانْظُرْ ارْتِشَافَ الضَّرَبِ ٢١٩/١ .

هذا وقد أنكر السهيليُّ أَنْ يُوجَدَ فِي الْكَلَامِ « جَمْعُ جَمْعِ الْجَمْعِ » وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْآصَالَ جَمْعُ أَصْبَلٍ ، والأصيلة لغة معروفة في الأصيل ، وجمع الأصيل : أصل . أما آصال عنده فهي جمع أُصْلٍ الذي هو اسم مفرد في معنى الاصئل ، لا جمع أُصْلٍ ، الذي هو جمع . ثُمَّ أورَدَ كلامًا كثِيرًا فِي الْمَسَأَةِ خَتَمَهُ بِقَوْلِهِ : « وَلَا أَعْرَفُ أَحَدًا قَالَ هَذَا الْقَوْلُ - أَعْنِي جَمْعَ جَمْعِ الْجَمْعِ - غَيْرَ الرِّجَاحِيِّ وَابْنِ عُرْبِيِّ » الْرِّوْضَ الْأَلْفَ ١٧٥/١ ، ١٧٦ ، وقد وجدت كلام ابن عُرْبِيِّ فِي كِتَابِهِ غَرِيبُ الْقُرْآنِ ص ١٨ ، قال : « أَصَيلٌ : مَا يَنْعَصِرُ إِلَى اللَّيلِ ، وَجَمِيعُهُ أَصَلٌ ثُمَّ آصَالٌ ثُمَّ آصَالٌ ، جَمْعُ جَمْعِ الْجَمْعِ » . وَكَلَامُ الرِّجَاحِيِّ فِي كِتَابِهِ الْجَمِيلِ ص ٣٨٢ .

وَانْظُرْ مَا قِيلَ عَنْ هَذَا الْجَمْعِ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرَى ٢٥٥/١٣ ، وَالقرطبي ٣٥٥/٧ ( فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٢٠٥ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ ) وَشَرَحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ لِابْنِ الْأَبْنَارِ ص ٣٨٣ ، وَهُمْ الْمَوَاعِدُ ١٨٤/٢ ، وَتَاجُ الْعِرْوَسِ ( أَصَلٌ ) .

هذا وقد رأيت مثلاً آخر لجمع جمع الجمع ، قال أبو الحسن الأخفش في « ثُجُرٍ » بضم الثاء والجيم ، إنه جمع تجَّار ، ككتُبٍ وكتابٍ ، وتَجَّار جمع ثُجُرٍ ، كصحابٍ وصاحبٍ ، وتَجَّار ، بالفتح والسكون : أحد جموع تاجر . راجع شرح بانت سعاد لابن هشام ص ٣٣ ، واللسان ( ثُجُرٍ ) .

التقدير على آصال ، كمشط وأمشاط ، وعنق وأعناق ، ثم جمعوا الآصال على آصال ، وكان قياسه : آصال ، على أفاليل ، كأفال وأفاليل ، وأنعام وأناعيم ، ولكنهم ألزموه القصر ، استثنالاً لتولى ثلاثة أحريف معتلة : الألف والممزة والياء ، والممزة مقاربة للألف في المخرج .

والوجه الآخر في الصفاح : أن يكون جمع صفة ، كجفنة وجفان ، والصفحة : وجه السيف ، فالتقدير على هذا : بسيوف يضم الصفاح .

واما وصفهم الرماح بالسمرة ، إذا بالعوا في مدحها ، فإن القنا إذا يقى حتى يسمّر في مئاتيه ، دل ذلك على نضجه وشicity .

\* \* \*

### المجلس الثالث والثلاثون

يتضمن تتمة تفسير أبيات الخنساء ، وغير ذلك ، وهو مجلس يوم السبت ، الخامس عشر من شهر ربيع الأول ، من سنة ست وثلاثين وخمسماه .

قوها : « بِيَضِ الصَّفَاحِ » : الباء متعلقة بحالٍ من المضرر في « تُغَادِرْ » أي تغادر الملمومة للأرض ركراً ملتبسة بِيَضِ الصَّفَاحِ .

والباء من قوها : « فَالْبَيْضُ ضَرِبًا » متعلقة بالفعل الناصب للمصدر ، أي فيضرّيون بِالْبَيْضِ ضَرِبًا ، وكذلك « وَالسُّمْرُ وَخْزَا » تقديره : وَيَخْرُونَ بِالسُّمْرِ وَخْزَا ، والوَخْزُ : الطَّعْنُ بالرمح وغيره ، ولا يكونُ نافذًا .

وقوها :

وَخَيْلٌ تَكَدَّسُ بِالدَّارِعِينَ

التَّكَدُّسُ : مشى الفرس مُشقلاً .

وقوها : « يَجْمِزُنَ جَمْزاً » الجَمْزُ من السَّيْرِ : أَشَدُّ مِنَ الْعَقْنِ ، ومنه قيل للبعير جَمَاز .

والباء في قوها : « بَأْنَ لَا يُصَابُ » زائدة ، كما زيدت في قوله تعالى : « إِنَّمَا يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى » ولو أُسقطتها لكان الجزء بإسقاطها مخروماً ، وهذا الوزن من / ٢٥١

(١) العَقْنُ ، بفتحتين : السَّيْرُ الْفَسِيحُ السَّرِيعُ .

(٢) سورة العلق ١٤ .

المتقارب ، فوزن الجُزء فَعُولَن ، فلو سقطت الباء صار فَعْلَن ، والعَرْم إنما يأتى في الجزء الأول من البيت ، وقد جاء في الجزء الأول من النصف الثاني من قول أمير القيس :

وعَيْنَ هَا حَدَرَةً بَدْرَةً شَقَّتْ مَا قِيمَهَا مِنْ أَخْرَ

وقد ذكرتُ هذا البيت وما فيه فيما قدّمتُه من الأدلة .

ويجوز في قوله : « يُصَاب » الرفع ، على أن تكون « أَنْ » مخففةً من الثقيلة ، والنصب على أن تكون المصدرية التي وُضعت خفيفة ، والقول فيما أنَّ كُلَّ واحدٍ منها مختصةٌ بنوع من الفعل ، ولما اشتراكُ في نوع منه ، فالخففة من الثقيلة تقع بعد الأفعال الثابتة المستقرة في النقوس ، نحو أَيْقَنت وعِلْمَت ورَأَيْت ، في معنى عِلْمَت ، فحُكِّمُها في ذلك حُكْمَ الثقيلة ، وقد عرفتُ أنَّ الثقيلة موضوعة للتوكيد ، فهي ملائمةً في المعنى لما ثبت واستقرَّ من الأفعال ، لأنَّ التوكيد لا يقع بما لا يثبت في النقوس ، تقول : عِلْمَتْ أَنَّكَ مِنْ طَلاقٍ ، وأَيْقَنْتْ أَنَّكَ جَالِسٌ ، وكذلك تقول : أَعْلَمْ أَنَّ لَا يَقُومُ زِيدٌ ، وأَرَى أَنَّ سَيْقَوْمُ [بَكْرٌ] يَرْفَعُ يَقُومُ ، كما جاء في التنزيل : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا »<sup>(١)</sup> وجاء فيه : « لِلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابَ أَنَّ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ »<sup>(٢)</sup> المعنى أنَّهم لا يَقْدِرُونَ ، وكذلك [هِيَ]<sup>(٣)</sup> في مصحف أُبَيِّ .

(١) جاء بهامش الأصل حاشية : « لا يتحقق الخرم بحذف الباء هنا ؛ لأنَّ حرقة آخرِ الجزء المقوض تذهب عن الباء ، وإنما يتحقق الخرم في البيت في أولِ النصف الثاني إذا كان العروض محنوفة ، ومثل هذا البيت يقع فيه التهام والقبض والمحذف ». .

(٢) فرغت منه في المجلس الثامن عشر .

(٣) سقط من هـ .

(٤) سورة طه ٨٩ ، وقد تكلَّم ابن الشجَرِي على « أَنْ » المخففة من الثقيلة ، بإسهاب في المجلس التاسع والسبعين .

(٥) سورة الحديد ٢٩ .

(٦) في هـ : « لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ » ، وأسقطت هذه الزيادة متابعةً للأصل ، والكتاب ١٦٦/٣ .

(٧) سقط من هـ .

والناصبة للفعل ليست من التوكيد في شيء ، وهي مع ذلك تصرِّف الفعل إلى الاستقبال الذي لا ينحصرُ وقته ، فهى بهذا ملائمة للفعل الذي ليس ثابت ، نحو الطمع والرجاء والخوف والتمني والإشقاء والاشتاء ، تقول : أرجو أن يقوم ، وأطمعُ أن تعطيني ، وأخاف أن تسقطني ، وأشفق أن تفوئني ، وأشتوى أن تزورنى ، كما جاء في القرآن : ﴿وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَعْفَرَ لِي حَطَبَتِي﴾ وجاء فيه : / ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَاكُلَهُ الذَّئْبُ﴾ و﴿اَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ .

٢٥٢

وأما ما اشتراكه في الفعل ، فالظُّنُونُ والحسبيان والزعم والخيال ، فهذا النحو لا يمتنع وقوع كل واحدةٍ منها بعده ، يقول في الناصبة للفعل : ظنتُ أنْ تطلق ، وأظنُ أنْ تخرج ، وفي التنزيل : ﴿إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقْيِيمَ حَلْوَةَ اللَّهِ﴾ وفيه : ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَآفِرَةٌ﴾ وتقول في التقيلة والمحففة منها : أظنَّ أَنْكَ منطلق ، وأظنُّ أَنْ لا تقوُّم يافتى ، وإنما حسُن هذا لأنَّه شيء قد استقرَّ في ظنِّك ، كما استقرَّ في علمك ، إذا قلت : علمتُ أَنْكَ منطلق ، وكذلك تقول فيما يستقرُّ في حسْبائك : حسبت [ أَنْكَ جالس ] ، وأحسبت أنْ ستقوم ، وفيما لم يستقرَّ : حسيبت [ أَنْ تُكْرِمَنِي ] ، وعلى الوجهين قرأ القراء : ﴿وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾ فرفع ﴿تَكُونُ﴾ أبو عمرو ، وجمزة والكسائي ، وقتها ابنُ كثيير ونافع وعاصم وابنُ عامر ، ومثل ذلك قوله فيما استقرَّ في زعمك : زعمتُ أَنْ ستنطلق ، قال :

(١) سورة الشعرا ٨٢

(٢) سورة يوسف ١٣

(٣) سورة الجادلة ١٣

(٤) سورة البقرة ٢٣٠

(٥) سورة القيامة ٢٥

(٦) ساقط من هـ

(٧) سورة المائدة ٧١ ، وانظر السبعة ص ٢٤٧ ، والكشف ٤٦/١ ، وحواشيه .

(٨) جرير . ديوانه ص ٩١٦ ، والمغني ص ٢٩ ، وشرح أبياته ١٤٤/١ ، وهذا بيت سيار ، وقد أعاده ابن الشجري في المجلس التاسع والسبعين .

**زعم الفرزدق أن سيفُل مربعاً أبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةِ يَامِرْبِعْ**

وقول فيما ليس ثابتاً عندك : أزعم أن تخرج يافتي ، ولا يجوز : علمت أن تخرجوا ، فاما إجازة سيبويه : ما علمت إلا أن تقوم ، فأنى بعد العلم بالناصبة لل فعل ، فلانه كلام خرج الإشارة ، فجرى مجرى فعلها إذا قلت : أبشر عليك أن تقوم ، ولو أراد العلم القاطع جعلها الخففة ، وأتق بالعوض ، فقال : ما علمت إلا أن ستقوم ، ويقبح أن تقول : أرجو أنك تفعل ، وأطمئن أن ستقوم ، قال سيبويه : ولو قال : أخشى أن لاتفعل ، يريد أن يخبره أنه يخشى أمراً قد استقر عنده أنه كائن ، جاز ، وليس وجهاً الكلام .

وأنكر أبو العباس محمد بن يزيد ما أجازه سيبويه ، من إيقاع الناصبة لل فعل بعد العلم ، على الوجه الذي قرره سيبويه ، وأنكر أيضاً إيقاعه بعد الخوف والخشية ،  
٢٥٣ الخففة من الثقيلة ، فقال في المقتضب ، في باب الأفعال التي لا تكون معها / إلا أن الثقيلة ، والأفعال التي لا تكون معها إلا الخففة ، والأفعال المحتتملة للثقيلة والخففة : وزعم سيبويه أنه يجوز : خفت أن لا تقوم يافتي ، إذا خاف شيئاً كالمستقر [عندَه] وهذا بعيد ، قال : وأجاز أن تقول : ما أعلم إلا أن تقوم يافتي ، إذا لم ثرذ علماً واقعاً ، وكان هذا القول على معنى المشورة ، أي أرى من الرأي أن تقوم ، قال : وهذا في البعد كالذى قبله .

وأقول : إن استبعاد أبي العباس لما أجازه سيبويه ، من إيقاع الخففة بعد الخوف ،

(١) الكتاب ١٦٨/٣ .

(٢) هذا من تخرج سيبويه نفسه ، ولكن ابن الشجري بسط عبارته .

(٣) في الأصل وهو : «أن تفعل» وأثبت مافق الكتاب ١٦٧/٣ ، وهو الصواب ، ويؤكده حكاية المبرد الآتية

(٤) المقتضب ٨/٣ .

(٥) في هـ : «لا يجوز» ولم ترد «لا» في الأصل ، والمقتضب ، والكتاب .

(٦) تكملاً من المقتضب ، وسبقت قريباً .

على المعنى الذي عنده سيبويه ، استبعاداً غير واقع موقعه ، لأنَّ الشِّعرَ الْقَدِيمَ قد ورد بما أنكره أبو العباس ، وذلك قولُ أبِي مُحْجَنَ التَّقْفَى :

إِذَا مِتْ فَادْفُنِي إِلَى أَصْلِ كَرْمَةٍ  
تُرْوَى عَظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا  
وَلَا تَدْفِنِنِي بِالْفَلَّاَةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَاتَتْ أَنْ لَا أَذُوقُهَا

وقد جاءت الثقلة بعد الخوف في الشعر وفي القرآن ، ومجيء الثقلة أشدُّ ، فالشاعر قوله :

وَمَا حَفِظْتُ يَاسِلَامُ أَنْكَ قَاطِعِي

والقرآن قوله تعالى : « وَلَا تَحَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ » ، وكذلك استبعاده لإجازة سيبويه : ما أعلم إلا أن تقوم ، استبعاداً في غير حقه ، لأنَّ سيبويه قد أوضح المعنى الذي أراده به في قوله : « وتقول : ماعلمت إلا أن تقوم ، إذا أردت أنك لم تعلم شيئاً كائناً أَبْلَةً ، ولكنك تكلمت به على وجه الإشارة ، كما تقول : أرى من الرأي أن تقوم ، فأنت لا تُخْبِرُ أَنَّ قِيَاماً قد ثبتت كائناً أو يكون فيما يُسْتَقْبَلُ » والذى

(١) معان القرآن ١٤٦/١ ، ٢٦٥ ، وتفسير الطبرى ٤/٥٥١ ، والصاهيل والشاحن ص ٣٣٨ ، والمعنى ٢٨ ، وشرح أبياته ١٣٨/١ ، والخزانة ٨/٣٩٨ ، وحواشيه . وذكر البغدادى ص ٤٠٢ أن رواية ابن السكikt :

وَلَا تَدْفِنِنِي فِي الْفَلَّاَةِ فَإِنِّي يَقِينًا إِذَا مَاتَتْ لَسْتُ أَذُوقُهَا

(٢) هو أبو المؤول الطهوي ، على ماق نوادر أبى زيد ص ٤٦ ، والبيت فيه برواية :

أَنَّكَ كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وَمَا حَفِظْتُ يَاسِلَامُ أَنْكَ عَائِنِي

وكذلك جاء في تفسير الطبرى ٤/٥٥٠ ، ومعان القرآن ، الموضعين السابقين . وأعاده ابن الشجري بروايه هنا في المجلس التاسع والسبعين .

(٣) سورة الأنعام ٨١ .

(٤) في الكتاب : « إِذَا لَمْ تُرِدْ أَنْكَ قَدْ عَلِمْتَ شَيْئاً... » والعبارات سواء ، على تقديم النفي وتأخيره .

قاله سيبويه غير مدفوع مثله ، لأنهم كثيراً ما يستعملون معنى بلفظ معنى آخر ،  
ألا ترى أنهم يستعملون علَمَ الله ، بمعنى أَقْسِمُ بالله ، فيقولون : علَمَ الله لَأَفْعَلَنَ ،  
فهذا عندهم قَسْمٌ صريح ، فكما استعملوا علَمَ الله ، بمعنى أَقْسِمُ بالله ، كذلك  
استعملوا العلم بمعنى المَشْوَرَة ، فيما قاله سيبويه ، وقد تلقوا العلم والظن بما يتلقون  
٢٥٤ به الأقسام ، وإن / لم يُريدوا بهما معنى القَسْم ، كقوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ  
مَحِيصٍ ﴾ وك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جَعَلْنَا لِتُنْسِدُ فِي الْأَرْضِ ﴾ جاءت « ما » بعد  
الظن والعلم ، جميعها في قوله : أَقْسِمُ بالله مافعلت ، وإذا تأْمَلْتَ ما ذكرته لك ، من  
استعمال معنى بلفظ معنى آخر ، في الكتاب العزيز ، وفي الشعر القديم ، وفي  
الكلام الفصيح ، وقفت من ذلك على أمر عجيب ، فأولى فهمك ما ذكره لك من  
هذا الفن ، بعد ذكر أصول المعانى وفروعها .

قال أبو الحسن الأخفش ، في كتابه الذي سماه : الأوسط : معانى الكلام سِتَّة ،  
وهي محطة بالكلام : خَبْرٌ واستخبارٌ ، وهو الاستفهام ، وذِعاءٌ نحو : يازيد  
رباعيَ الله ، وَتَمَّ ، نحو : ليت زيداً أثانا ، وألا ماءً بارداً ، وأمْرٌ ، نحو قوله : أَقِيلُ  
وأَذْبَرُ ، وَطَلَبٌ [ وهو ] بصيغة الأمر ، كقولك لل الخليفة : أَجْرِنِي ، انظُرْ في أمري ،  
فالأمر لمن هو دُونَك ، والطلب إلى من أنت دُونَه .

وقال غير الأخفش : معانى الكلام ، خَبْرٌ واستخبار – وهو طَلَبُ الْخَبَرِ – وَأَفْعُلُ  
ولا تَفْعُلُ ، وَنَدَاءٌ وَتَمَّ وَعَرْضٌ ، وقال آخرون : إِبَاحةٌ وَنَذْبٌ .  
ولعمرى إنّ صيغة افعل ، تتناول مع تناولها الأمر الإباحة والتذنب وغيرهما ، مما  
ستقف عليه .

(١) فـ هـ : ولقد .

(٢) سورة فصلت ٤٨ .

(٣) سورة يوسف ٧٣ .

(٤) زيادة من هـ .

(٥) فـ هـ : « أَجْرِنِي » بالرأى ، وهو بالراء في الأصل ، هنا وفي المجلس التالي .

وَقَوْمٌ جَعَلُوا النَّبِيَّ دَاخِلًا فِي حِيزِ الْأَمْرِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْهُ الْأَخْفَشُ ، قَالُوا : لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : لَا تَأْكُلُ ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : دَعَ الْأَكْلَ .

وَعِنْدَ قَوْمٍ مِّنَ الْحَقِيقِينَ أَنَّ الصَّيْغَتَيْنِ تَدَلَّلُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا قَائِمٌ بِنَفْسِهِ ، وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي بَعْضِ الْمَوْاضِعِ .

وَقَدْ أَدْخَلَ قَوْمٌ النَّدَاءَ فِي بَابِ الْأَمْرِ ، فَقَالُوا : إِذَا قُلْتَ : يَا رَجُلُ ، فَكَأَنْكَ قُلْتَ : تَبَّأْ ، وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : يَا زَيْدُ ، لَمْ تَقُلْ : قَدْ أَمْرَتُهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : النَّدَاءُ خَبْرٌ مِّنْ / وَجْهٍ ، وَغَيْرُ خَبْرٍ مِّنْ وَجْهٍ ، إِذَا قُلْتَ : يَا فَسْقُ ، فَهَذَا ٢٥٥ خَبْرٌ ، لِدُخُولِ التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ فِيهِ ، فَلِذَلِكَ أُوجِبَ الْفَقَهُ الْحَدَّ عَلَى الْقَادِفِ بِهَذَا الْلَّفْظِ ، إِذَا قُلْتَ : يَا زَيْدُ ، فَلَيْسَ بِخَبْرٍ ، لِامْتِنَاعِ التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ فِيهِ .

وَجَعَلَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ التَّعْظِيمَ لِلَّهِ سَبِّحَانَهُ ، مَعْنَى مَفْرَدًا ، وَكَذَلِكَ التَّعْجِبُ ، وَأَدْخَلَهُمَا آخَرُوْنَ فِي الْخَبْرِ ، فَقَالُوا : إِذَا قَالَ الْقَائِلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ مُعْتَرِفٌ بِذَلِكَ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَقَالَ مَنْ جَعَلَهُ مَعْنَى بِنَفْسِهِ : لَوْ كَانَ تَعْظِيمُ اللَّهِ خَبْرًا مَحْضًا ، لَمْ جَازَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ الْمَرءُ خَالِيًّا لَيْسَ مَعَهُ مَنْ يُخَاطِبُ [ بِهِ ] وَلَكِنَّهُ تَبَّعَ اللَّهَ ، وَإِقْرَارُ بِرُّبُوْيَتَهُ ، يَتَعَرَّضُ بِهِ قَاتِلُهُ لِلثَّوَابِ ، وَيَتَجَنَّبُ الْعِقَابَ ، فَهُؤُلَاءِ جَعَلُوا هَذَا الضَّرَبَ مِنَ الْكَلَامِ خَارِجًا عَنِ الْخَبْرِ الْمَحْضِ ، كَقَوْلِ الْمَرءِ خَالِيًّا بِنَفْسِهِ : أَسَاءَ إِلَى فُلَانٍ ، وَغَصَبَنِي مَالِي ، وَأَشَمَّتْ بِي عَلُوًّى ، يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّحْرُنِ وَالتَّفَجُّعِ ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ عَلَى وَجْهِ التَّشْكِيرِ : أَحْسَنَ إِلَى فُلَانٍ ، وَبَذَلَ لِي مَالِهِ وَجَاهَهُ ، فَجَعَلُوا التَّعْظِيمَ لِلَّهِ مَعْنَى عَلَى حِدَّتِهِ ، وَإِنْ كَانَ بِلِفْظِ الْخَبْرِ .

(١) هَكُذا ، هُنَا فِي الْمَجْلِسِ التَّالِي . وَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ « لَمْ تَكُنْ قَدْ أَمْرَتَهُ » .

(٢) هَذَا مَوْضِعُ خَلَافٍ ، وَالْأَكْثَرُ أَنَّهُ لَا يَحْدُدُ بِهَذَا الْلَّفْظِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ ، وَلَمْ يَعْتَرِفُوْنَ قَدْفًا . الْمَفْنِي لَابْنِ قَدَّامَةَ ٢١٠/١٢ - ٢١٣ .

(٣) فِي هـ : التَّعْظِيمُ فِي سَبِّحَانَهُ .

(٤) لَيْسَ فِي هـ .

(٥) فِي هـ : الشَّكْرُ .

وَمَنْ أَخْرَجَ التَّعْجُبَ مِنَ الْخَبْرِ ، وَجَعَلَهُ مَعْنَى مُنفَرِّدًا عَلَى حِيَالِهِ ، قَالَ : إِنَّ فِي لَفْظِهِ مِنْ مَعْنَى الْمَبَالَةِ مَا لَيْسَ فِي الْخَبْرِ الْمَحْضِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ دَاهِرٌ فِي حِيزِ الْخَبْرِ ، لَأَنَّكَ إِذَا قَلْتَ : مَا أَحْسَنَ زِيدًا ، فَكَائِنُكَ قَلْتَ : زِيدٌ حَسْنٌ جَدًّا ، وَقَنْيِلُهُ عِنْدَ الْخَلِيلِ وَسَيِّدِهِ : شَيْءٌ أَحْسَنَ زِيدًا ، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ : الَّذِي أَحْسَنَ زِيدًا شَيْءٌ وَعِنْدَ آخَرِينَ : شَيْءٌ أَحْسَنَ زِيدًا كَائِنٌ .

وَاتَّخَلَفُوا فِي الْعَرْضِ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ مِنَ الْخَبْرِ ، لَأَنَّهُ إِذَا عُرِضَ عَلَيْكَ النَّزْوَلُ فَقَالَ : أَلَا تَنْزِلُ ، فَقَدْ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ يُحِبُّ نَزْوَلَكَ عِنْدَهُ ، وَأَدْخَلَهُ قَوْمٌ فِي الْاسْتِفْهَامِ ؛ لَأَنَّ لَفْظَهُ كَلْفَظَهُ ، وَلَوْ كَانَ اسْتِفْهَاماً لَمْ يَكُنْ الْمَخَاطِبُ بِهِ مَكْرِمًا لِمَنْ خَاطَبَهُ ، وَلَا مُوجِبًا عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَكْرًا .

وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ التَّحْضِيقَ مَعْنَى مُنفَرِّدٍ ، وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّهُ إِذَا قَالَ : هَلْ فَعَلْتَ كَذَّا ، / فَقَدْ أَمْرَ الْمَحْضُوضَ بِذَلِكَ الْفَعْلِ . ٢٥٦

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْتَّنْتَنِي دَاهِرٌ فِي الْخَبْرِ ، وَكَذَلِكَ التَّرْجِحُ ، لَأَنَّهُ إِذَا قَالَ : لَيْتَ لِي مَالًا ، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ تَنْتَنِي ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ لَمْ امْتَنَعْ فِيهِ التَّصْدِيقُ وَالتَّكْذِيبُ .

وَرَدَّهُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْجَزَاءَ قِسْمٌ مُنفَرِّدٌ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، لَأَنَّ قُولَ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ : «فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَعْسًا»<sup>(١)</sup> يَدْخُلُهُ التَّصْدِيقُ .

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا ، فَالْخَبْرُ أَوْسَعُ الْمَعْنَى ، وَهُوَ أَنْ يُخْبَرَ الْمُتَكَلِّمُ غَيْرَهُ بِمَا يُفَيِّدُهُ مَعْرِفَتَهُ ، وَحْدَهُ دَخْولُ التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ فِيهِ ، وَهُوَ عَلَى ضَرَبَيْنِ : مُوجَبٌ وَغَيْرُ مُوجَبٍ ، فَالْمُوجَبُ : مَا عَرَى مِنْ أَدْوَاتِ النَّفْيِ ، وَهِيَ «لَا - وَلَنْ - وَمَا - وَلَمْ - وَلَمَّا»

(١) فِي الْكِتَابِ ٧٢/١

(٢) سُورَةُ الْجَنِ ١٣ .

فِي نَحْوِهِ بَلْ لَمَّا يَنْوِقُوا عَذَابِهِ وَ «إِنْ» فِي نَحْوِهِ : «إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا» <sup>(١)</sup> ولات فِي نَحْوِهِ : «وَلَا تَجِدُ مَنَاصِي» <sup>(٢)</sup> أى وليس العَيْنُ حِينَ مَهْرِبٍ .

وَمِنَ الْأَعْمَالِ : «لَيْسَ وَأَبَيِ» يَدْلِلُكَ عَلَى أَنَّ «أَبَيِ» نَفْيٌ صَرِيحٌ ، قَوْلُكَ : أَبَيِ زَيْدٍ إِلَّا أَنْ يَقُومَ ، كَقَوْلُكَ : لَمْ يُرْدِ زَيْدٍ إِلَّا أَنْ يَقُومَ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنزِيلِ : «وَيَأْتِيَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتْمِمَ ثُورَةً» <sup>(٣)</sup> .

وَمِنْ أَدَوَاتِ النَّفْيِ «غَيْرِ» لَأَنَّهَا لِلْمُخَالَفَةِ ، فَهِيَ نَفِيَضٌ «مِثْلِ» تَقُولُ : جَاءَنِي رَجُلٌ مِثْلُكَ ، أَى يُشَاهِدُكَ ، وَرَجُلٌ غَيْرُكَ : أَى يُخَالِفُكَ .

فَمِثَالُ الْمُوجَبِ : زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، وَفِي الدَّارِ زَيْدٌ ، وَجَاءَ حَمْدٌ ، وَسِيَرْجُ خَالِدٌ ، وَدَخْرَاجُ الْعِدْلَ ، وَسِيَاعُ الثَّوْبُ .

وَقَدْ يَكُونُ النَّفْيُ جَحْدًا ، فَإِذَا كَانَ النَّافِي صَادِقًا فِيمَا قَالَهُ سُمِّيَ كَلَامُهُ نَفِيًّا ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كاذِبٌ فِيمَا نَفَاهُ سُمِّيَ ذَلِكَ النَّفْيُ جَحْدًا ، فَالنَّفْيُ إِذْنُ أَعْمُمْ مِنَ الْجَحْدِ ، لَأَنَّ كُلَّ جَحْدٍ نَفِيٌّ ، وَلَيْسَ كُلُّ نَفِيٍّ جَحْدًا ، فَمِنَ النَّفِيِّ قَوْلُهُ تَعَالَى : «مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» <sup>(٤)</sup> وَمِنَ الْجَحْدِ نَفِيٌّ فَرَعُونَ وَقَوْمُهُ لِآيَاتِ مُوسَى ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتِنَا مُبَصِّرَةً - أَى وَاضِحةً - » قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيقَنُتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُّوا <sup>(٥)</sup> الْمَعْنَى : جَحَدُوا بِهَا ظُلْمًا وَعُلُّوا ، أَى تَرَفُّعًا عَنِ الإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى ، فَقَوْلُهُمْ : «هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ» <sup>(٦)</sup>

(١) الآية الثامنة من سورة ص .

(٢) سورة يونس ٦٨ .

(٣) الآية الثالثة من سورة ص .

(٤) تَقْدِيمُ ذَكْرِهِ فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِيِّ وَالْعَشْرِينِ .

(٥) سورة التوبة ٣٢ .

(٦) حَكِيَ هَذَا عَنْ أَبْنَى الشَّجَرِيِّ : الزَّرْكَشِيِّ فِي الْبَرَهَانِ ٢/٣٧٦ . وَانْظُرْ الْكَلَائِيَّاتِ ٤/٣٤٣ .

(٧) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٨) سورة التمل ١٣ ، ١٤ .

خبرٌ موجَّبٌ ، يُراد به النَّفْيُ ، أَيْ مَا هَذَا حَقٌّ ، فَلَذِكَ قَالَ : « وَجَحَدُوا بِهَا » أَيْ نَفَوْهَا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ لَا يَفْرُّقُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْجَحْدِ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا ذُكِرَتُ لَكُ .

وَقَدْ وَرَدَ الْخَبْرُ وَالْمَرَادُ بِالْأَمْرِ ، فِيمَنْ ذَلِكُ فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ » وَقَوْلُهُ : « وَالَّذِينَ يُتَوَقَّفُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » فَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ خَبْرٌ إِلَّا أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ النِّسَاءَ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَعْتَدِدُنَّ لِطَلَاقِهِنَّ ثَلَاثَةَ أَقْرَاءَ ، إِذَا كَانَ الْحِيْضُرُ مُوْجَدًا ، وَإِنْ يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ إِذَا تُوْفَى عَنْهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، فَعُلِّمَ بِإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ .

وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِالْتَّفَاقِ أَهْلُ إِلْسَامِ قَوْلُهُ جَلَّ وَعْزُهُ : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا آسَتِيْسَرَ مِنَ الْهَذِيْلِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَّامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ » وَقَوْلُهُ : « وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةُ مِنْ أَيَّامٍ أَخْرَى » وَقَوْلُهُ : « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْى مِنْ رَأْسِهِ فَقَدْيَةٌ مِنْ صَيَّامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ » فَالْهَذِيْلُ أَوْ مَا ذُكِرَ مَعَهُ مُتَقَّعٌ عَلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهِ وَصَفَهُ ، وَكَذِلِكَ الْعِدَّةُ مِنَ الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ ، مُتَقَّعٌ عَلَى أَنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى مَنْ أَفْطَرَ إِذَا كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، وَالْفِدْيَةُ مِنَ الصَّيَّامِ أَوِ الصَّدَقَةِ أَوِ النُّسُكِ وَاجِبَةٌ عَلَى مَنْ كَانَ

(١) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٤ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة البقرة ١٨٥ .

(٥) سورة البقرة ١٩٦ .

بـه أذـى من رأسـه ، فـحقـقـ قبلـ أن يـلـعـ الـهـدـيـ مـحـلـهـ ، فـالـمعـنـىـ : فـمنـ لـمـ يـجـدـ فـلـيـصـمـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ فـيـ الحـجـ وـسـبـعـةـ إـذـاـ رـجـعـ ، وـكـذـلـكـ معـنـىـ الـآـيـةـ الـأـخـرـىـ : وـمـنـ كـانـ [ـمـنـكـ] مـرـيـضـاـ أوـ عـلـىـ سـفـرـ فـلـيـصـمـ منـ أـيـامـ أـخـرـ عـدـةـ ماـ أـفـطـرـ ، وـكـذـلـكـ المعـنـىـ فـيـ الـثـلـاثـةـ : فـمـنـ كـانـ مـنـكـ مـرـيـضـاـ أوـ بـهـ أـذـىـ منـ رـأـسـهـ فـلـيـفـدـ بـصـيـامـ أوـ صـدـقـةـ /ـ أـوـنـسـكـ ، وـالـمـرـفـوـعـاتـ الـثـلـاثـةـ ، رـفـعـهـاـ بـالـابـتـادـ ، وـأـخـبـارـهاـ مـحـذـفـةـ ، تـقـدـيرـهـاـ : فـعـلـيـهـ عـدـةـ منـ أـيـامـ أـخـرـ ، أـىـ صـيـامـ عـدـةـ ، وـكـذـلـكـ فـعـلـيـهـ فـدـيـةـ .

وـنـظـيرـ هـذـهـ الـآـيـاتـ فـيـ مـجـيـءـ الـخـبـرـ بـعـنـىـ الـأـمـرـ ، قـوـلـهـ : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أـوـلـادـهـنـ حـوـلـيـنـ كـامـلـيـنـ﴾ أـىـ لـتـرـضـيـعـ الـوـالـدـاتـ أـوـلـادـهـنـ ، وـقـوـلـهـ : ﴿وَاللهِ عـلـىـ النـاسـ حـجـجـ الـبـيـتـ﴾ أـىـ حـجـجـواـ أـيـهـاـ النـاسـ الـبـيـتـ ، وـقـوـلـهـ : ﴿قـدـ اـتـرـلـناـ عـلـيـكـمـ لـيـاسـاـ يـوـارـيـ سـوـءـاـتـكـ﴾ مـعـنـاهـ : الـبـسـوـاـ وـاسـتـرـوـاـ عـنـدـ الـطـوـافـ بـالـبـيـتـ ، وـلـاـ طـفـوـفـاـ عـرـاءـ ، وـمـنـ الـخـبـرـ الـذـىـ يـرـادـ بـهـ التـعـزـيـةـ وـالـأـمـرـ بـالـصـبـرـ ، قـوـلـهـ جـلـ وـعـلاـ : ﴿مـاـ يـقـالـ لـكـ إـلـاـ مـاـقـدـ قـيـلـ لـلـرـسـلـ مـنـ قـبـلـكـ﴾ أـىـ اـصـبـرـ عـلـىـ مـاـيـقـولـ لـكـ الـمـشـرـكـوـنـ ، وـتـعـزـ بـمـنـ كـانـ قـبـلـكـ مـنـ الرـسـلـ الـذـينـ أـوـدـوـاـ .

وـمـنـ الـخـبـرـ الـذـىـ أـرـيدـ بـهـ الـأـمـرـ قـوـلـهـ : ﴿أـمـكـنـكـ الصـيـدـ﴾ أـىـ اـرـمـهـ ، وـقـوـلـهـ : ﴿أـتـقـىـ اللهـ اـمـرـ وـصـنـعـ خـيـراـ﴾ أـىـ لـتـقـىـ اللهـ وـلـيـصـنـعـ خـيـراـ .  
وـمـنـ الـخـبـرـ الـذـىـ أـرـيدـ بـهـ النـهـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿يـعـطـكـمـ اللهـ أـنـ تـعـودـوـاـ لـمـثـلـهـ أـبـداـ﴾ أـىـ لـاتـعـودـوـاـ .

(١) ليس في هـ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ٩٧ .

(٤) سورة الأعراف ٢٦ .

(٥) سورة فصلت ٤٣ .

(٦) قـامـهـ «ـيـئـبـ عـلـيـهـ»ـ .ـ الـكـتـابـ ١٠٠/٣ـ ،ـ ٥٠٤ـ ،ـ ٥ـ ،ـ الـأـصـولـ ١٦٣/٢ـ .ـ وـالـعـسـكـرـيـاتـ صـ ١٢٧ـ .ـ وـذـكـرـ السـهـيـلـيـ مـنـ «ـأـتـقـىـ اللهـ اـمـرـ»ـ وـنـسـيـهـ لـلـحـارـثـ بـنـ هـشـامـ ،ـ نـتـائـجـ الـفـكـرـ صـ ١٤٦ـ .ـ وـهـىـ مـنـ كـلـمـةـ لـلـحـارـثـ فـيـ الـاسـتـيـعـابـ ٣٠٤/١ـ ،ـ كـاـ أـفـادـ مـحـقـقـ النـتـائـجـ ،ـ وـانـظـرـهـاـ فـيـ سـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ ٤٢١/٤ـ .ـ

(٧) سورة التور ١٧ .

وممّا جاء بلفظ الخبر والم rád به أُمْر تأديب قوله تعالى : « إِنَّمَا كَانَ قَوْلًا  
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا »<sup>(١)</sup> معناه :  
قُولُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ ، وَأَطَعْنَا حُكْمَكَ .

وَآمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آتَمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ  
عَلَى أُمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَدْهِبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ »<sup>(٢)</sup> فقال بعض المفسّرين : هو أُمْرٌ معناه :  
استأذنوا رسول الله صلی الله علیه وآلہ وسلم - وقال آخرون : هو نَدْبٌ .

ومن الخبر الذي معناه إباحة ، قوله : « لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى  
الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَفْسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوَتِكُمْ أَوْ  
بَيْوَتِ أَبَائِكُمْ أَوْ بَيْوَتِ أُمَّهَاتِكُمْ »<sup>(٣)</sup> معناه : كُلُوا مع هؤلاء ، وليأكُلُوا معكم ، وَكُلُوا  
من هذه البيوت .

ومن الخبر الذي معناه نَدْبٌ قوله : « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ »<sup>(٤)</sup>  
معناه : افعُلوا بهنَّ من المعروف مثل ما يلزمهنَّ لكم ، وقوله : « وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ  
دَرَجَةٌ »<sup>(٥)</sup> معناه : أفضُلُوا عليهم وأحسِنُوا إليهم ، وَخُلُّوا بالفضل .

/ ومن الخبر الذي هو أُمْر قول النبي صلی الله علیه وآلہ وسلم : « لَا صَلَةَ لِمَنْ لَمْ  
يَقْرَأْ بِفَاتِحةِ الْكِتَابِ »<sup>(٦)</sup> أى اقرءوا في الصَّلَواتِ الفاتحة ، ومنه « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ »<sup>(٧)</sup>  
معناه : صُوموا ، وقوله : « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرْهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ »<sup>(٨)</sup> معناه : فَأَنْظِرُوهُ  
إِلَى مَيْسَرَتِهِ .

(١) سورة النور ٥١ .

(٢) سورة النور ٦٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٥) من الآية نفسها .

(٦) في الأصل ، وهو : « فاتحة » . وأثبته بالباء من صحيح البخاري (باب وجوب القراءة للإمام والمؤمن  
من كتاب الأذان ) ١٩٢/١ ، وصحيف مسلم (باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، من كتاب  
الصلاحة ) ص ٢٩٥ ، وسنن ابن ماجة (باب القراءة خلف الإمام ، من كتاب إقامة الصلاة ) ص ٢٧٣ .

(٧) سورة البقرة ١٨٣ .

(٨) سورة البقرة ٢٨٠ .

وَمِنْ الْخَبَرِ الَّذِي أُرِيدُ بِهِ الدُّعَاءَ [ قُولُهُمْ ] : « غَفَرَ اللَّهُ لَكُ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَلَانَا ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَلَانَا » لو كَانَ هَذَا خَبَرًا عَلَى ظَاهِرِهِ ، لَكُنْتَ مُوْجِبًا لِرَحْمَةِ اللَّهِ وَمَغْفِرَتِهِ لِلْمَدْعُوِّ لَهُ ، وَلَيْسَ الْأُمْرُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّا قَصَدْتَ الرَّغْبَةَ إِلَى اللَّهِ فِي إِبْجَابِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لَهُ ، فَمَنْ ذَلِكَ فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى ، حَاكِيًّا عَنْ يُوسُفَ : « يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينا

(٤) وَقَوْلُ الْآخَرِ :

أَجْمَعْتُ حُلْيَتِي مَعَ الْهَجْرِ يَبْنَا جَلَّ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا<sup>(١)</sup>  
وَالْقَسْمُ ضَرَبَ مِنَ الْخَيْرِ ، كَقُولُكَ : أُقْسِمُ بِاللَّهِ لِأَفْعَلَنَ ، وَلَيَمُنِّيَ اللَّهُ لِأَذْهَبَنَ ،  
وَلَعَمْرُكَ لِأَنْطَلْقَنَ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوهُ مُجَرَّدًا مِنَ الْأَفْاظِ الْأَيْمَانِ ، كَقُولُهُمْ : عَلِمَ اللَّهُ لَقَدْ  
كَانَ ذَلِكَ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا كَانَ ذَلِكَ ، وَاتَّخَذَ النَّحْوِيُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « هَلْ  
أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْسِيَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ » فَذَهَبَ أَبُو الْعَبَاسِ الْمَبِرُّ إِلَى أَنْ قَوْلَهُ : « تُؤْمِنُونَ وَتَجَاهِدُونَ » مَعْنَاهُ :  
آمِنُوا وَجَاهُدُوا ، وَاسْتَدَلَّ بِالْجَزْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَغْفِرُ لَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ » لَأَنَّهُ جَوَابُ

(١) ليس في هـ.

(٢) سورة يوسف ٩٢.

(٣) مجذوب بنى عامر . ديوانه ص ٢٨٣ ، وصدر البيت :  
بارب لاتسلبي حبها أبدا

وأعاد ابن الشجري موضع الشاهد في المجلس الرابع والأربعين . وانظر معجم الشواهد ص ٢٨٣ .  
(٤) لم أعرفه .

(٥) سورة الصاف ١٠ ، ١١ .

(٦) لم يذهب المبرد هذا المذهب ، إِنَّمَا جَعَلَ « تُؤْمِنُونَ » يَبْنَا لِلتِّجَارَةِ ، وَ« يَغْفِرُ » مَجزُوم ، عَلَى أَنَّهُ  
جَوَابُ الْاسْتِفْهَامِ ، وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّالِثُ الَّذِي عَرَاهُ ابْنُ الشَّجَرِي إِلَى غَيْرِ الْمَبِرُّ . راجع المقتضب ٨٢/٢ ،  
١٣٥ . وَمَمَّنْ نَسَبَ إِلَى الْمَبِرُّ مَا نَسَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الشَّجَرِي : مَكْتُوبٌ فِي مَشْكُلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣٧٤/٢ ،

الأمر ، الذي جاء بلفظ الخبر ، فهو محمول على المعنى ، ودلل على ذلك أيضاً أنه في حرف عبد الله : (آمنوا وجاهدوا) <sup>(١)</sup>

٢٦٠  
وقال غير أبي العباس : « تؤمنون وتجاهدون » عطف بيان على ما قبله ، كأنه لما قال : « هل أذلكم على تجارة » لم يذر ما التجارة ، فيينها بالإيمان والجهاد ، فعلم بذلك أن المراد بها الإيمان والجهاد ، فيكون « يغفر لكم » على هذا جواب الاستفهام ، فهو محمول على المعنى ، لأن المعنى : هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم ، لأن التجارة لما يبيّن بالإيمان والجهاد ، صار « تؤمنون وتجاهدون » كأنهما قد وقعا بعد « هل » فحمل « يغفر لكم ويدخلكم » على هذا المعنى .

وقال الفراء : « يغفر » جواب الاستفهام . فإن كان مراده المعنى الذي ذكرته فهو حسن ، وقد كان يجب عليه أن يوضح مراده ، وإن كان أراد أن قوله : « يغفر » جواب لظاهر قوله : « هل أذلكم على تجارة » فذلك غير جائز ، لأن الدلالة على الإيمان والجهاد لا تحيط بها المغفرة وإدخال الجنات ، وإنما يحيط بالقبول والعمل .  
وما جاء فيه لفظ الخبر بمعنى الإغراء ، قول عمر رضوان الله عليه : « أيها الناس

= وأبو سعيد في البحر ٢٦٣/٨ ، وأفاد ابن الجوزي ، في زاد المسير ٢٥٤/٨ ، وابن عبيش ، في شرح المفصل ٤٨/٧ : أن أبي إسحاق الزجاج هو الذي جعل « يغفر لكم » جواب قوله « تؤمنون وتجاهدون » وأن معناه : آمنوا وجاهدوا . والأمر على ماقلا في إعراب القرآن للزجاج ١٦٦/٥ .

ويبيّن أن أباه إلى أن سياق ابن الشحرeri في إعراب الآية متفق مع سياق مكى ، كأن ابن الشحرeri ينقل عنه ، أو كأن الاثنين ينقلان عن مصدر واحد . وأنه أيضاً إلى أن نسبة هذا الرأى إلى المبرد قديمة ، فقد قال أبو جعفر النحاس : « وحكي لنا عن محمد بن يزيد أن معنى تؤمنون : آمنوا ، على جهة الإلزام . قال أبو العباس : والدليل على ذلك « يغفر لكم » بالجزم ؛ لأنه جواب الأمر » إعراب القرآن ٣/٤٢٣ .

(١) الحرف هنا : يُراد به الوجه من القراءة . وعبد الله هنا : هو ابن مسعود ، رضى الله عنه .  
(٢) معان القرآن ٣/١٥٤ ، وتوجيه كلام الفراء في الكشاف ٤/١٠٠ ، وحكاه القرطبي في تفسيره ٨٧/١٨ .

(٣) هذا التعقب على الفراء ذكره مكى في الموضع السابق من المشكّل . وأصله لأنى على الفارسي ، راجع المسائل المشورة ص ١٥٥ .

(٤) في هـ : « بالقول » وما في الأصل مثله في المشكّل .  
(٥) غريب الحديث لأنى عبيد ٣/٢٤٨ ، والفاتح ٣/٢٥٠ - ٢٥٢ ، والتهابي ٤/١٥٨ ، وتدكرة =

كَذَبُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ وَالْعُمَرَةِ » معناه : عَلَيْكُمُ الْحَجَّ وَالْعُمَرَةِ [ وَالَّمُؤْمِنُوا الْحَجَّ وَالْعُمَرَةِ ] ومثله قول مُعَقَّر بن حِمار الْبَارِقِيَّ :

وَذِيَانِيَّةٌ أَوْصَتْ بَيْهَا بَأْنَ كَذَبَ الْقَرَاطِفَ وَالْقُرُوفَ<sup>(١)</sup>  
أَى عَلَيْكُمُ الْقَرَاطِفَ ، وَهِيَ الْقُطْفُ ، وَبِالْقُرُوفِ فَاغْنَمُوهُمَا ، وَالْقُرُوفُ : أُوعِيَةٌ مِنْ<sup>(٢)</sup>  
أَدَمَ يَتَّخِذُ فِيهَا الْخَلْعَ ، وَهُوَ لَحْمٌ يَقْطَعُ صِفَارًا ، وَيُحَمَّلُ فِي السَّفَرِ ، وَقَيْلٌ : هُوَ الْقَدِيدُ  
الْمَشْوِيَّ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ ، وَقَالَ أَبُو عَبِيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيَّ : هُوَ لَخْرَزُ بْنُ لَوْدَانَ :  
كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٌ بَارِدٌ إِنْ كَنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَادْهَبِي<sup>(٣)</sup>

وقيل هذا البيت :

٢٦١ / لَا تَذَكَّرِي فَرَسِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ  
إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسْؤُلَةٌ فَتَأْوِهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحْوِيَ

قال ابن السكّيت : كان لعنترة امرأة بخيلاً، لا تزال تلومه في فرسه كان يؤثثه  
بالغبوق ، وهو شُرب العشّي ، فتهيندها بالضرب الأليم ، في قوله :

فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ

النحوة ص ٥٢٥ ، والخزانة ١٥/٥ ، ١٨٤/٦ ، وقد حكى الزمخشري كلاماً جيداً في المسألة عن أبي علي الفارسي . وانظر المصطفى عبد الرزاق ١٧٢٢/٥ ، ١٧٣ .

(١) ساقط من هـ .

(٢) غرب الحديث ٣/٢٤٩ ، وإصلاح المنطق ص ٦٦ ، والسمط ص ٤٨٤ ، والخزانة ١٥/٥ ، ١٨٨/٦ ، وغير ذلك كثير .

(٣) جمْع الْقَطِيفَةِ الْخَمْلَةِ .

(٤) في هـ : فاغنموها .

(٥) ديوان عنترة ٢٧٢ - ٢٧٤ ، وتغريجه في ص ٣٤٩ ، ورواه سيبويه في الكتاب ٢١٣/٤ بتفاقيه ساكنة « فاذهب » قال : « يزيد : فاذهبي » ونسبه للخرز بن لودان ، وحكى البغدادي في الخزانة ٦/١٩٠ ، عن الصاغاني أن البيت موجود في ديوان عنترة ، والخرز . وانظر الصاھل والشاحن ص ١٥٧ ، وحماسة ابن الشجري ص ٢٨ ، وحواشيه ، وثار القلوب ص ٢٦٥ ، في شرح « ابن نعمة » ، وشرح العيون ص ٤٤٥ ، واللسان ( كذب - عتق ) .

(٦) هكذا في الأصل ، ومثله في ديوان عنترة . وكانت هكذا في هـ ثم أقحم الناسخ « من » إيجاماً ظاهراً ، وجعل « بخيلاً » بخيلاً . وكذلك جاء في بعض الكتب .

أى أضرِيكَ فيقي أثرُ الضربِ عليك كالجَرْب ، وقيل : بل أراد أَدْعُوكَ وأجتَبُكَ ، كَا يُجَتَّبُ الْجَرْبُ .

وقوله : « تَحْوِي » التَّحْوِبُ : التَّوْجُعُ ، ثم قال : « كَذَبَ الْعَيْقُ » أى عليه بالعيق ، وهو التَّمْر ، والشَّنْ : الْقِرْبَةُ الْخَلْقُ ، والماءُ يكونُ فيها أَبْرَدَ منه في القربة الجديدة ، يقول : عليك بالتمر فَكُلْهِ ، والماء البارد فاشْرِيهِ ، ودعيني أوثُرْ فرسى<sup>(١)</sup> [ باللين ] ثم قال :

إِنَّ الْعَدُوَّ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ أَنْ يَأْخُذُوكَ تَكَحُّلِي وَتَخَضُّبِي  
الوسيلة : الْقِرْبَةُ ، وقيل : المِنْزَلَةُ الْقَرِيبَةُ ، وقوله : « أَنْ يَأْخُذُوكَ » موضعه  
نَصْبٌ ، بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الْخَافِضِ ، أى : فِي أَنْ يَأْخُذُوكَ ، أى لَهُمْ قُرْبَةُ إِلَيْكَ فِي  
أَخْذِهِمْ إِلَيْكَ ، قَدَّفَهَا بِإِرَادَتِهِ أَنْ تُؤَخَّذَ مَسْيِيَّةً ، فَلِذَلِكَ قَالَ : « تَكَحُّلِي  
وَتَخَضُّبِي » ، ثم قال :

وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودُ وَجِدْجُهُ وَابْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي  
أى ليس عليك من الأمر ما علىي ، والجَدْجُج<sup>(٢)</sup> : مَرْكَبٌ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ ، وَابْنُ  
النَّعَامَةُ : فَرْسُهُ ، وقيل : أراد باطنَ قدمِهِ ، وقيل : أراد الطريقَ ، وَالْأُولُ أَصْحَّ ، ثم  
قال :

وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنْهُ أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأَجْتَبِ  
قوله : « عَنْهُ » أى قَسْرًا ، والرِّكَابُ : إِلَبُلٌ [ التَّىٰ ] يُحَمَّلُ عَلَيْهَا الْأَثْقَالُ ،

(١) ليس في هـ .

(٢) حكاه البغدادي عن ابن الشجري ، ثم تعقبه فقال : « وهذا تحريف منه ، فإنَّ « إنْ » شرطية ، لا مفتوحة مصدرية ، وقد جزمت الشرط والجزاء . وقد غفل عنها ». الخزانة ١٩٢/٦ ، واعتبار « إنْ » هنا شرطية جازمة حكاه البغدادي عن الأعلم ، في شرح شعر عترة .

(٣) بكسر الحاء وسكون الدال .

(٤) راجع الموضع السابق من ثمار القلوب ، واللسان ( نعم ) .

(٥) ليس في هـ .

الواحد منها : راحلة ، ثم قال :

إني أحذرُ أن تقول ظعينةً هذا غبارٌ ساطع فتَلَبِّ  
يقال للمرأة : ظعينةً ، ما دامت في هودج ، والتلَبِّ : التحرُّم ، أى تحرُّم  
للمحاربة .

وممَّا جاء فيه الوعيدُ بلفظ الخبر في التزيل ، قوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا  
وَقَتَلُهُمُ الْأَتْيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ ﴿ سَنَكْتُبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسَانُونَ ﴾ ﴿ سَنُفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَا  
الثَّقَالَنِ ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ .

وقد ورد الخبرُ الموجبُ ، والمرادُ به الثفَى ، كقول الأعشى :  
أَتَيْتُ حُرِيشاً زائراً عن جَنَابَةِ فَكَانَ حُرِيثُ عن عَطَائِي جَامِداً  
أَى لَمْ يُعْطِنِي شَيْئاً .

(١) في إصلاح النطق ص ٦٠ « التحرُّم بالسُّلَاح » وأنشد عجز بيت عترة .

(٢) سورة الزخرف ١٩ .

(٣) سورة آل عمران ١٨١ .

(٤) سورة الرحمن ٣١ .

(٥) سورة الفجر ١٤ .

(٦) ديوانه ص ٦٥ ، وحريرث : هو الحارث بن وعلة ، وصقره تحيراً . راجع المعم ٧٤/١ اتصحيف في عجز البيت . وقوله : « عن جَنَابَةِ أَى عن بَعْدِ وَغَرْبَةِ .

## المجلس الرابع والثلاثون

### يتضمن القول في الاستخبار

الاستخبار والاستفهام والاستعلام واحد ، فالاستخبار : طلب الخبر ، والاستفهام : طلب الفهم ، والاستعلام : طلب العلم ، والاستخبار نقىض الإخبار ، من حيث لا يدخله صدق ولا كذب ، وأدواته حروف وأسماء وظروف ، فالحروف : الهمزة وهل وأم ، والهمزة أم الباب ، ألا تراها تكون للإثبات ، كقوله :

أطرباً وأنت فئسري

خاطب نفسه مستفهمًا ، وهو مثبت ، أى قد طربت ، ولا يجوز : هل طرباً ؟  
ويذلك على قوّة الهمزة في بابها أن حرف العطف الذي من شأنه أن يقع قبل المعطوف ، لا يتقدّم عليها ، بل لها الرتبة الصدرية عليه ، كقولك : أفلم أكرِّمك ، أو لم أحسن إليك ؟ كما جاء في التنزيل : « أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ » - « أَوْ كُلَّمَا

(١) العجاج . ديوانه ص ٣١٠ ، والكتاب ١/٣٢٨ ، ١٧٦/٣ ، ٢٢٨/٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، والمقتبس ٣٢٨/١ ، والقصول الخمسون ص ١٩٧ ، والمقرب ٥٤/٢ ، والمعنى ص ١٢ ، وشرح أبياته ٥٤/١ ، والحزانة ٢٧٤/١١ ، وغير ذلك كثير .

وال Feinsteinي : الشيخ قال الأعلم : وهو معروفة في اللغة ، ولم يسمع إلا في هذا البيت . حكاه البغدادي .

(٢) في هـ : يخاطب .

(٣) هذا من تأويل سيبويه ، مع اختلاف في العبارة . راجع الموضع الثاني المذكور من الكتاب .

(٤) سورة البقرة ٨٧ ، وجاء في الأصل ، وهو « أو كلّما » بالواو ، تحريف .

عاهُلُوا عَهْدًا<sup>(١)</sup> و جاء تقديم العاطف على « هل » على القياس ، تقول : هل جاء زيد ، وهل عندك محمد ؟

والأسماء المستفهم بها « مَنْ وَمَا وَكَمْ وَأَيْ » في نحو : أَيُّ الْقَوْمِ عَنْدَكِ ؟ وَأَيْ / ٢٦٣ الخيل رَكِبْتَ ؟ فإن أضفتها إلى اسم من أسماء الزمان أو المكان ، أخرجتها بذلك إلى الظُّرْفَيَّة ، لأنها بعض مائضاف إليه ، كقولك : أَيُّ الشَّهُورِ خَرَجْتَ ؟ وَأَيُّ الْمَنَازِلِ نَزَلْتَ ؟

والظُّرْفُ المستفهم بها « أَيْنَ وَكِيفَ وَمَتَى وَإِيَّانَ وَأَيْ » وإنما عَدُوا « كِيفَ » في الظُّرْفَ ، للاستفهام بها عن الحال ، والحال تشبه الظُّرْفَ ، لأنها عبارة عن الهيئة التي يقع فيها الفعل ، ولذلك تقول : كيف زَيْدٌ جَالِسًا ؟ أَيُّ عَلَى أَيِّ هَيَّةٍ جَلْوَسُهُ ، كما تقول : أَيْنَ زَيْدٌ قَائِمًا ؟ فينوب « كِيفَ » مناب اسم الفاعل في نصب الحال ، كنيابة أين .

فَأَمَّا أوضاع هذه الكلم : فأين وُضعت في هذا الباب للاستفهام عن المكان [ وَمَتَى ] [ وَإِيَّانَ ] للاستفهام عن الزمان ، وإنما قلت : في هذا الباب ، لأن « أَيْنَ » ثُفَارِق الاستفهام إلى الشرط ، وكذلك متى ، وكيف يُستفهم بها عن الأحوال ، وأي شنجاذبها شبهان ، شبه أين ، وشبه كيف ، وقد جاء التنزيل بهما ، في قوله : « يَأْمُرُهُمْ أَيْنَ لَكِ هَذَا<sup>(٢)</sup> أَيْ مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا ؟ وَفِي قَوْلِهِ : « أَيْنَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا<sup>(٣)</sup> أَيْ كِيفَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ ؟

(١) الآية المئنة المائة من سورة البقرة .

(٢) تقدم وجه شبه الحال بالظرف في المجلس السابع عشر ، والخامس والعشرين .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) سورة آل عمران ٣٧ .

(٥) سورة البقرة ٢٥٩ .

و « مَن » للاستفهام عن العُقَلَاء ، و « مَا » يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنْ ذَوَاتِ غَيْرِ الْعُقَلَاء ، وَعَنْ صِفَاتِ الْعُقَلَاء ، فَذَوَاتُ غَيْرِ الْعُقَلَاء ضَرِبَانِ : أَجْسَامٌ وَاحِدَاتٌ ، وَالْأَجْسَامُ ضَرِبَانِ : أَحَدُهُمَا الْحَيَّانَاتُ الصَّوَامِيتُ ، وَالآخَرُ الْجَمَادَاتُ وَالْبَنَاتُ وَالْمَائِعَاتُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، يَقُولُ الْقَائِلُ : مَا مَعْكَ ؟ فَقُولُ : فَرِسٌ أَوْ دِينَارٌ أَوْ غُصْنٌ آسٌ ، أَوْ مَاءٌ وَرِدٌ ، وَمَثَلُ الْاسْتِفْهَامِ بِهَا عَنْ صِفَاتِ الْعُقَلَاء ، أَنْ تَقُولُ : مَنْ عَنْكَ ؟ فَقُولُ : زَيْدٌ ، فَيُسْتَفْهِمُكَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ صِفَتِهِ ، فَيَقُولُ : وَمَا زَيْدٌ ؟ فَقُولُ : رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْمَرٌ بَزَّارٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : « قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ <sup>(١)</sup> ». »

٤٦٤ و « كَم » يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الْأَعْدَادِ ، وَأَيُّ تَسْتَغْرِقُ هَذَا كَلْمَهُ ، لَأَنَّ الإِضَافَةَ / تَلْزِمُهَا ، لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا ، فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ بَعْضِ مَا تَضَافَ إِلَيْهِ .

### فصل

وَالْاسْتِفْهَامُ يَقْعُدُ صَدَرَ الجَمْلَةِ ، وَإِنَّا لَزَمَ تَصْدِيرُهُ ، لَأَنَّكَ لَوْ أَخْرَجْتَهُ تَنَاقِضَ كَلَامَكَ ، فَلَوْ قُلْتَ : جَلَسَ زَيْدٌ أَيْنَ ؟ وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ مَتَى ؟ جَعَلْتَ أُولَئِكَ كَلَامَكَ جَمْلَةً خَبَرِيَّةً ، ثُمَّ نَقَضْتَ الْخَبَرَ بِالْاسْتِفْهَامِ ، فَلَذِلِكَ وَجَبَ أَنْ تَقْدُمَ الْاسْتِفْهَامَ ، فَتَقُولُ : أَيْنَ جَلَسَ زَيْدٌ ؟ وَمَتَى خَرَجَ مُحَمَّدٌ ؟ لَأَنَّ مَرَادَكَ أَنْ تَسْتَفْهِمَ عَنْ مَكَانِ جُلوْسِ زَيْدٍ ، وَزَمَانِ خَرْجِ مُحَمَّدٍ ، فَزَالَ بِتَقْدِيمِ الْاسْتِفْهَامِ التَّنَاقِضُ .

### فصل

وَقَدْ وَرَدَ الْاسْتِفْهَامُ بِمَعَانٍ مُبَابِيَّةٍ لَهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ مُجَمِّعُهُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَهَلْ أَتُّمُّ مُنْتَهِيَّنَ <sup>(٢)</sup> أَيْ اتَّهُوا ، وَمِثْلُهُ : « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْفُرَ اللَّهُ لَكُمْ <sup>(٣)</sup> » أَيْ

(١) سورة الشعرا، ٢٣ ، وقد أفرد ابن الشجاعي المجلس الثامن والستين لـ « مَا » .

(٢) فِي هـ : أَيْنَ زَيْدٌ جَالِسٌ .

(٣) سورة المائدة ٩١ .

(٤) سورة التور ٢٢ .

أَجِبُوا هَذَا ، وَكَذَلِكَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَى تذَكَّرُوا ، و ۝ أَلْمَ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ۝ أَى اخْشَعُوا ، ۝ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمْمَيْنَ أَسْلَمْتُمْ ۝ أَى أَسْلَمُوا ، ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تَقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝ أَى قَاتَلُوا .  
وَمَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ مِنْ بَحْرٍ إِلَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهِ ، قَوْلُ امْرِيٍّ الْقَيْسِ :

فُولَا لِدُودَانَ عَبِيدَ الْعَصَا مَاغِرْكُمْ بِالْأَسِدِ الْبَاسِلِ  
أَى لَا تَغْرِبُوا وَكُونُوا عَلَى حَدَّرِ ، وَمَثْلُهُ لِلْأَعْشَى :  
أَلْسَتْ مُنْتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثْلِتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطْتَ إِلَبِلِ  
أَى اتَّهَ عَنْ فَلْسَتْ تَضْرِنَا .

وَمِمَّا جَاءَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ بِالْتَّنْبِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ۝ أَلْمَ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ۝ ، ۝ أَلْمَ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَلَ ۝ ، ۝ أَلْمَ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ الْوَفُ ۝ كُلُّ هَذَا بِمَعْنَى تَنْبِهٍ عَلَى هَذَا ، وَاصْرَفْ فَكْرَكَ إِلَيْهِ ، وَاعْجَبْ مِنْهُ .  
وَيَكُونُ تَبِيهًا عَلَى الشُّكْرِ كَقَوْلِهِ : ۝ أَلْمَ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَأَوَى ۝ .

وَيَكُونُ تَوْبِيَخًا كَقَوْلِهِ : ۝ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ۝ ، ۝ أَفْبِالْبَاطِلِ

(١) الآية الثالثة من سورة يونس ، وموضع آخر من الكتاب العزيز ، تراها في المعجم المفهرس ص ٢٧٢ .

(٢) سورة الحديد ١٦ .

(٣) سورة آل عمران ٢٠ .

(٤) سورة النساء ٧٥ .

(٥) ديوانه ص ١١٩ ، ٢٥٦ ، والبيان والتبين ٨٠/٣ ، وثمار القلوب ص ٦٢٨ ، في شرح « عبيد العصَا ». والبيت من غير نسبة في اللسان (عصَا) .

(٦) ديوانه ص ٦١ ، واللسان (أطط - أتل) .

(٧) سورة البقرة ٢٥٨ .

(٨) سورة الفرقان ٤٥ .

(٩) سورة البقرة ٢٤٣ .

(١٠) فِي هِ : للشَّكْرِ .

(١١) الآية السادسة من سورة الضحى .

(١٢) سورة التمل ٨٤ .

يُؤْمِنُونَ<sup>(١)</sup> ، ﴿أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَالًا فَأَخْيَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿إِذْهَبْتُمْ طَيَّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾<sup>(٤)</sup> وكذلك هي توبیخ في قراءة منقرأها بلفظ الخبر .

ومن الاستفهام الذي ورد بمعنى الأمر ، والمراد به التوبیخ قوله : ﴿إِنْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَا جِرُوا فِيهَا﴾<sup>(٥)</sup> أي هاجروا .

وقد جاء التوبیخ في الظاهر لغير المُذنب ، مبالغة في تعنيف فاعل الذنب ، وفي تكذيبه ، كقول الله سبحانه وتعالى عليه السلام : ﴿أَلَّا تَقُولَ لِلنَّاسِ أَنَّكُنُونَ وَأَمَّا إِلَهُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> وبخه ، والمراد بذلك تكذيب قومه ، ومثله : ﴿أَلَّا تَأْسِلُّنَّ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾<sup>(٧)</sup> .

وقد جاء الاستخبار والمراد به الخبر ، كقوله تعالى : ﴿أَتَيْسَ فِي جَهَنَّمْ مَثُوِي لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٨)</sup> أي جهنم مثواهم ، وكقوله : ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٩)</sup> أي قد حكمتم بالباطل ، حين جعلتم الله ماتكرهونه لأنفسكم ، ومنه : ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوْجُوهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(١٠)</sup> خبر « من » مخدوف ، تقديره : كمن ينعم في الجنة ،

(١) سورة النحل ٧٢ ، والعنکبوت ٦٧ .

(٢) سورة الصافات ٩٥ .

(٣) سورة البقرة ٢٨ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٠ ، وقراءة الاستفهام هذه بهمزة مطولة ، كما رسمت في الأصل ، وقرأ بها ابن كثير ، وقرأ ابن عامر : ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة ، على الاستفهام أيضا . والقراءة بلفظ الخبر التي أشار إليها ابن الشجري بهمزة واحدة ، لبقية السبعة . راجع كتاب السبعة ص ٥٩٨ ، والكشف ٢٧٣/٢ .

(٥) سورة النساء ٩٧ .

(٦) فـ هـ : فهاجروا .

(٧) سورة المائدة ١١٦ .

(٨) سورة الفرقان ١٧ .

(٩) سورة العنکبوت ٦٨ ، والزمر ٣٢ .

(١٠) سورة الصافات ١٥٤ ، والقلم ٣٦ .

(١١) سورة الزمر ٢٤ .

والمعنى : ليس هذا هكذا ، ومثله في مجيء الاستفهام والمراد به الخبر المنفي قوله تعالى : « أَرُونِي مَاذَا خَلَقْتَ مِنَ الْأَرْضِ »<sup>(١)</sup> أى لم يخلقو شيئاً ، وجاء بمعنى الخبر الموجب في قوله : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ »<sup>(٢)</sup> المعنى : الله يكفى عبده ، و « هَلْ كَإِلَى أَنْ تَرْكَى »<sup>(٣)</sup> أى أدعوك إلى أن تتركى ، وبمعنى الخبر المنفي قوله : « أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ »<sup>(٤)</sup> أى ليسا سواء ، ويكون خيراً بافتخار ، كقوله تعالى حاكياً عن فرعون : « أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ »<sup>(٥)</sup> وما جاء فيه الاستفهام بمعنى الخبر الموجب ، قول جرير :

الْسُّتُّونَ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَابِيَا      وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاجٍ

أى أنتم خيراً من ركب المطابيا ، فلذلك قال عبد الملك حين أنشده هذا البيت :

/ نَحْنُ كَذَلِكَ ، وَلَوْ قَالَ جَرِيرٌ هَذَا عَلَى جَهَةِ الْاسْتِخْبَارِ ، لَمْ يَكُنْ مَدْحَأً ، وَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا اسْتِفْهَاماً ، وَقَدْ جَعَلَ الرَّوَاةُ هَذَا الْبَيْتَ مَكَانًا عَلَيْهَا ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَمْدَحُ بَيْتٍ .

(٨) وقد جاء لفظ الاستفهام الصريح المستعمل بالهمزة وأم ، خبراً في قول القائل :  
ماضِرٌ تَعْلَبَ وَائِلٌ أَهْجَوْتَهَا      أَمْ بُلْتَ حِيثَ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ

(١) سورة فاطر ٤٠ ، والأحقاف ٤ .

(٢) سورة الرمر ٣٦ .

(٣) سورة النازعات ١٨ .

(٤) سورة فصلت ٤٠ .

(٥) سورة الزخرف ٥١ .

(٦) ديوانه ص ٨٩ ، ١٠٥٣ ، وانظر الخصائص ص ٤٦٣/٢ ، ٤٦٣/٣ ، ٢٦٩/٣ ، والمغني ص ١١ ، وشرح أبياته ٤٧/١ ، والحمل المنسوب للخليل ص ٤٦ ، ٢٤٧ ، وأنشده بهاء الدين السُّكُنِي ، في عروس الأفراح

٢٩٧/٢ (شروح التلخيص) ، حكاية عن ابن الشجري . وهو في غير كتاب .

(٧) راجع طبقات فعول الشعراء ص ٣٧٩ ، وفهارسه ، والمصنون ص ٢٢ .

(٨) الفرزدق . ديوانه ص ٨٨٢ ، وكتاب الشعر ص ٤٧٠ .

المعنى : ما خسرها هجاوك وبولك ، وأكثر ما يجيء هذا بعد التسوية كقولك :  
 سواء على أقمت أم قعدت ، أى سواء على قيامك وقعودك ، « وسواء عليهم  
 اللذرينهم أم لم تُنذرهم <sup>(١)</sup> » أى سواء عليهم إنذارك إياهم وترك إنذارك ، ومثله :  
 « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا <sup>(٢)</sup> » التقدير : جزعنا وصبرنا سواء ، فسواء في هذا  
 ليس بمبتدأ ، كما ظن بعضهم ، وإنما هو خبر المبتدأ المقدر ، على مامثله لك ، وكيف  
 يكون قوله : « أقمت » خبراً لسواء ، وهو جملة حالية من عائد إلى « سواء » ظاهر  
 أو مقدر ، وكذلك « ضر » في قوله :

ما خسر تغلب وائل أهجنها

مستند إلى الفاعل المقدر ، الذي هو هجاوك .

ومثل بجيء الاستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية ، بجيء في قوله : ما أذرى أزيد  
 في الدار أم عمرو ؟ ومنه قول زهير <sup>(٣)</sup> :  
 وما أذرى وسوف إخال أذري أقوم آل حصن أم نساء  
 وحذف الآخر الممزة في قوله :

(١) الآية العاشرة من سورة يس ، وإذا اعتربت الواو التي في أول الآية وأو العطف فهي الآية السادسة من سورة البقرة .

(٢) سورة إبراهيم ٢١ .

(٣) ديوانه ص ٧٣ ، وأعاده ابن الشجاعي في المجلس السابع والسبعين . وانظر تخرجه في معجم الشواهد ص ٢١ . وقد رد ابن هشام على ابن الشجاعي استشهاده بالبيت على بجيء الاستفهام بمعنى الخبر . قال : « والذى غلط ابن الشجاعي حتى جعله من النوع الأول ، توهمه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصوده آلة ، لمنافاته لغسل الدرابة . وجوابه أن معنى قوله : علمت أزيد قائم ؟ : علمت جواب أزيد قائم . وكذلك : ماعلمت » . المغني ص ٤١ ، وانظره بحاشية الأمير ٤١/٤١ ، وشرح أبياته ١٩٤/١ .

(٤) هو عمر بن أبي ربيعة ، كما صرّح ابن الشجاعي في المجلس السابع والسبعين . والبيت في ديوانه ص ٢٦٦ ، والكتاب ١٧٥/٣ ، والمقتبض ٢٩٤/٣ ، والمحتب ٥٠/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٣٥ ، والبسيط ص ٣٥١ ، وشرح المعلم ١/٢٢٨ ، والمغني ص ٧ ، وشرح أبياته ٢٥/١ ، والخزانة ١٢٢/١١ ، وغير ذلك كثير .

لَعْمُكَ مَا أَدِرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بَسِيْعَ رَمِينَ الْجَمْرَ أَمْ بِشَمَانِ<sup>(١)</sup>

أَرَاد : أَبِسِيْع ؟ وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رِيْبَعَةَ :

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالثَّرَابِ

إِنَّهُ أَرَاد : تُحِبُّهَا ؟ فَحَذَفَ هَمْزَةُ الْاسْتِفَاهَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ الْخَبَرَ ، أَيْ أَنَّ

تُحِبُّهَا . وَمَعْنَى : « قُلْتُ بَهْرًا » : أَيْ قُلْتَ : نَعَمْ أُحِبُّهَا حُبًا بَهْرَنِي بَهْرًا .

وَمَا لَمْ يُخْتَلِفْ فِي حَذْفِ / هَمْزَةِ الْاسْتِفَاهَ مِنْهُ قَوْلُ الْكَمِيتِ بْنِ زِيدَ : ٢٦٧

لَا لَعِيًّا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ<sup>(٢)</sup>

أَرَاد : أَوْذُو الشَّيْبِ يَلْعَبْ ؟ وَقَوْلُ عِمَرَانَ بْنِ حَطَّانَ :

وَأَصْبَحَتْ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمْعَشَرٍ أَتَوْنِي فَقَالُوا مِنْ رِيْبَعَةَ أَوْ مُضْرِ<sup>(٣)</sup>

أَمْ الْحَىٰ قَحْطَانٌ .<sup>(٤)</sup>

أَرَاد : أَمِنْ رِيْبَعَةَ ؟ وَكَذَلِكَ قِيلَ فِي حِكَايَةِ [ قَوْلُ ] مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَتَلْكَ

نَعْمَةٌ تَمْهِيَا عَلَيَّ » إِنَّ الْمَرَادَ : أَوْ تَلْكَ ؟<sup>(٥)</sup>

وَمِنْ الْاسْتِفَاهَ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ النَّفْيُ قَوْلُهُ جَلَّ اسْمُهُ : « فَاسْتَفْتَهُمْ أَرِبَّ الْبَنَاتِ

وَلَهُمُ الْبَئُونَ » أَيْ لَا يَكُونُ هَذَا ، وَقَوْلُهُ حَاكِيًّا عَنْهُمْ : « الْأَثْنَى عَلَيْهِ الدَّكْرُ مِنْ

(١) ديوانه ص ٤٢١ ، والخصائص ٢٨١/٢ ، والمغني ص ٧ ، وشرح أبياته ٣٣/١ ، واللسان ( بهر ) ، ومعجم الشواهد ص ٦٧ .

(٢) مصدره :

طَرَبَتْ وَمَا شَوَّقَ إِلَيْهِ أَطْرَبَ

وَهُوَ مَطْلُعُ قَصِيْدَتِهِ الْعَالِيَّةِ . الْمَاهِيَّاتِ ص ٣٦ ، والخصائص ٢٨١/٢ ، والمغني ص ٧ ، وفى غير كتاب .

(٣) شعر الخوارج ص ٢٤ ، وتخريجه في ص ١٥٥ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٥٦ ، ٣٨٥ .

(٤) تمامه : أَمْ الْحَىٰ قَحْطَانٌ فَتُلْكُمْ سَفَاهَةٌ كَمَا قَالَ رَوْحَ لِي وَصَاحِبِهِ رَفْرَ

(٥) ليس في هـ .

(٦) سورة الشراء ٢٢ ، وتأويل الكلام على الاستفهام هو قول الأخفش . في معانٰ القرآن ص ٤٢٦ ، وانظر تفسير القرطبي ٩٦/١٣ ، والتاؤيل الآخر : أنه على الإقرار ، وعليه القراء . معانٰ القرآن ٢٧٩/٢ .

(٧) سورة الصافات ١٤٩ .

يَسْتَأْنِفُهُمْ<sup>(١)</sup> أَيْ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْذِكْرُ ، وَمِثْلُهُ : « أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ<sup>(٢)</sup> » أَيْ لَمْ يَشَهِدُوا ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى<sup>(٣)</sup> » مَعْنَاهُ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ ، كَمَا قَالَ : « إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمُوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ<sup>(٤)</sup> » وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ<sup>(٥)</sup> » مَعْنَاهُ : لَا يَهْدِيهِ أَحَدٌ ، وَقَوْلُهُ : « أَفَعَيْنَا بِالْحَلْقِ الْأَوَّلِ<sup>(٦)</sup> » أَيْ لَمْ تَعْنِي بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلِمُهُ عَلَى شَعِيرٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذِّبُ

أَيْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ مُهَذِّبًا بِالْأَذْنِ لَهُ ، وَمِثْلُهُ :

فَهَذِي سَيْوَفٌ يَاصْدُىٰ بْنَ مَالِكٍ جِدَادٌ وَلَكِنْ أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبٌ

أَيْ لَيْسَ أَحَدٌ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ ، وَمِثْلُهُ :

أَلَا هَلْ أَخُو عِيشٍ لِذِيْدٍ بِدَائِمٍ<sup>(٧)</sup>

(١) الآية الثامنة من سورة ص .

(٢) سورة الزخرف ١٩ .

(٣) سورة الزخرف ٤٠ .

(٤) سورة التمل ٨٠ .

(٥) سورة الروم ٢٩ .

(٦) سورة ق ١٥ .

(٧) ديوانه ص ٧٨ ، وهذا بيت سيّار ، قلما يخلو منه كتاب ، ويورده أصحاب المعان والبلغيون شاهداً على التقليل والتذليل . انظر المصنون ص ٩ ، وتحمیر التجبر ص ٢١٨ ، ٣٨٨ ، وأنوار الربيع ٢/٦٢ ، ٣٩/٣ ، ومعاهد التنصيص ١/٣٥٨ .

(٨) فـ هـ : ليس من الرجال مهذب لا ذنب له .

(٩) من غير نسبة في معان القرآن للقراء ١/١٦٤ ، وعنه شرح أبيات المغني ٦/٧٦ .

(١٠) صدره :

يقول إذا أفلؤني عليها وأقردَهُ

وهو للفرزدق ، في ديوانه ص ٨٦٣ ، والموضع السابق من معان القرآن ، وتفسير الطبرى ٣٠١/٥ والمغني ص ٣٨٨ ، وشرح أبياته ٦/٦٥ ، واللسان ( قرد - قلا ) ، ومعجم الشواهد ص ٣٦٤ .  
وأفلؤني : ارتفع وانتصب . وأقردَهُ : سكت وتماوت . وشرح البيت وسيقه تراه في اللسان .

أى ليس يوجد هذا .

وممّا جاء بلفظ الاستفهام ومعناه الوعيد قوله : « أَنْتُرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا » معناه : أفتركم ولا تذكركم بعقابنا ؟

وممّا جاء بمعنى الحثّ قوله : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَاً » ويكون تهدداً على جهة التنبية ، كقوله : « أَلَمْ نُهَلِّكَ الْأَوَّلِينَ » إلى آخر القصة ، ويكون تحذيراً كقوله : « فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَارْتَبَ فِيهِ » ، ويكون / تعجباً ، كقول (٥) جريراً :

غَيْضَنَ مِنْ عَبَرَاهِنَ وَقُلْنَ لِـ ماذا لَقِيتَ مِنْ الْهَوَى وَلَقِينا  
وَكَقُولَ الْآخَرَ :

وَكَيْفَ يُسِيْعُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارًا خَيْفُ الْمِعَى بَادِي الْخَصَاصِيَةِ وَالْجُهْدِ  
وَكَقُولَ الْأَعْشَى :

شَابٌ وَشَيْبٌ وَافْقَارٌ وَثَرَوَةٌ فِلَلَهُ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا  
جعل الخبر والاستفهام جميعاً تعجباً ، ويكون عرضاً ، كقولك : ألا تنزل عندنا ؟  
ألا تتأل من طعامنا ؟ والعرض بأن يكون طلباً أولى من أن يكون استفهاماً ، وإنما  
أدخله من أدخله في حيز الاستفهام ، لأن لفظه لفظ الاستفهام ، وليس كـ

(١) الآية الخامسة من سورة الزخرف .

(٢) سورة البقرة ٢٤٥ ، وال الحديد ١١ .

(٣) سورة المرسلات ١٦ .

(٤) سورة آل عمران ٢٥ .

(٥) ديوانه ص ٣٨٦ ، وتحريجه في ص ١٠٧٩ ، والبيت ينسب إلى المعلوط السعدي ، انظر شرح الحماسة للمرزوق ص ١٣٨٢ .

(٦) البيت من مقطوعة لقيس بن عاصم المنقري ، رضي الله عنه ، وتنسب إلى حاتم الطائي . انظر زيادات ديوانه ص ٣١٢ ، وانظر حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١٢٩/١ ، وشرح أبيات المغني له ٣٤٤ .

(٧) ديوانه ص ١٣٥ ، والمغني ص ٢٣٦ ، وشرح أبياته ٣٠٢/٤ .

ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاماً حقيقياً ، على ما بيته لك ، ولو كان العرضُ استفهاماً ، ما كان المخاطب به مكرماً ، ولا أوجب لقائه على المقول له شكرًا .<sup>(١)</sup>

### فصل يتضمن القول في الأمر

وأقول : حَدُّ الْأَمْرُ : استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة ، وقد استحق هذا الاسم بجتماع هذه الثلاثة ، فأما علو الرتبة ، فإن أصحاب المعانى قالوا : الأمر لِمَنْ دُونَكُ ، والطلب والمسألة لِمَنْ فوْقَكُ ، كقولك لل الخليفة : أَجْرِنِي ، وسمّوا هذه الصيغة إذا وُجِّهَتْ إلى الله تعالى : دُعَاء ، لأن الدعاء الذى هو النداء يصححها ، كقولك : اللهم اغْفِرْ لِي ، ويارب ارْحَمْنِي ، وإذا كانت لِمَنْ فوْقَكُ من الآدميين سَمْوَهَا سُؤَالًا وطَلْبًا ، فهى بهذين الاسمين إذا وُجِّهَتْ إلى الله سبحانه أولى .

وقد قدمنا أن للأمر صيغتين ، إحداهما للمواجه ، وهى افْعُلُ ، والأخرى للغائب ، وهي لِيَنْفَعُلُ ، فمثال الأمر الواجب : « كُوْنُوا قَوَّامِينَ لِللهِ » - « قاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ »<sup>(٢)</sup> - « آعْبُدُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ »<sup>(٣)</sup> - « أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكَ الشَّمْسِ »<sup>(٤)</sup> « فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهَرَ فَلِيَصُمِّمْهُ »<sup>(٥)</sup> - « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثِّهِمْ وَلِيُوْفُوا ثُدُورَهُمْ وَلِيَطْوُفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ »<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه الصيغة والمراد بها النَّدْبُ والاستحباب ، والنَّدْبُ : كُلُّ مافِ فعله

(١) في المجلس السابق .

(٢) الآية الثامنة من سورة المائدة .

(٣) سورة التوبة ٢٩ .

(٤) سورة البقرة ٢١ .

(٥) سورة الإسراء ٧٨ .

(٦) سورة البقرة ١٨٥ .

(٧) سورة الحج ٢٩ .

ثواب ، وليس في تركه عقاب ، كقوله : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ وقوله : ﴿ فَإِذَا أَفْضَلْتُم مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعُرِ الْحَرَامِ ﴾ وكقول النبي عليه وآله السلام : « مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلِيَعْتَصِمْ » .

وقد جاءت هذه الصيغة والمراد بها إباحة الشيء بعد حظره ، كقوله : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَاتَّشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ بعد قوله : ﴿ إِذَا ثُوِدَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا أَبْيَعَ ﴾ وكذلك قوله : ﴿ وَإِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ بعد قوله : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَتُئُمْ حُرُمَةً ﴾ ومنه : ﴿ فَإِذَا وَجَيْتُ جُنُوبِهَا فَكُلُّوا مِنْهَا ﴾ ومنه : ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ ومنه : ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ ومنه : ﴿ فَكُلُّوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ فكل هذا مما ليس في فعله ثواب ، ولا في تركه عقاب .

ويكون هذا اللفظ الأمرى بمعنى الوعيد كقوله تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ - ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُفِرْ ﴾ - ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ - ﴿ وَأَسْتَفِرْ زَمِنَهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِحَيْلَكَ وَرَجِلَكَ وَشَارِكُهُمْ ﴾

(١) سورة الأحزاب ٤١ .

(٢) سورة البقرة ١٩٨ .

(٣) صحيح البخارى (باب فضل الفسل يوم الجمعة . من كتاب الجمعة ) ٢/٢ ، وصحيح مسلم الحديث الثاني من كتاب الجمعة (ص ٥٧٩ ، ومسند الإمام أحمد ٥٧/٢) .

(٤) سورة الجمعة ٩ ، ١٠ .

(٥) الآية الثانية من سورة المائدة .

(٦) سورة المائدة ٩٥ .

(٧) سورة الحج ٣٦ .

(٨) سورة البقرة ١٨٧ .

(٩) سورة النساء ٣٤ .

(١٠) الآية الرابعة من سورة المائدة .

(١١) سورة فصلت ٤٠ .

(١٢) سورة الكهف ٢٩ .

(١٣) سورة الزمر ١٥ .

في الأموال والأولاد وعدهم <sup>(١)</sup> - ﴿ قُلْ تَمَنَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا <sup>(٢)</sup> - ﴿ ذَرْهُمْ يُأْكُلُوا وَيَتَمَمُّعُوا <sup>(٣)</sup> - ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ <sup>(٤)</sup> .

وقد جاء اللفظ تأدبياً وإرشاداً إلى أصلح الأمور وأحرزها ، كقوله : ﴿ وَأَشْهُدُوا إِذَا تَبَيَّنَتْ <sup>(٥)</sup> ثم لم يختلف أهل العلم في أن ترك الإشهاد عند التابع لا يكون مفسداً للبيع ، وأن قوله : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلَيَوْءَدُ الَّذِي أَوْثَمَنَ أَمَانَةَ <sup>(٦)</sup> دليل على أن / الأمر بالإشهاد عند التابع إرشاد وتأديب ، ومثله في معنى هذا اللفظ إرشاداً على غير إلزام قوله : ﴿ فَأَنْكِحُوهَا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مُتَشَّنِي وَثَلَاثَ وَرْبَاعَ <sup>(٧)</sup> .

وكما جاء الخبر معناه الأمر فيما قدّمت ذكره ، من نحو ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبَصُنَ يَأْنُفُسِهِنَ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ <sup>(٨)</sup> كذلك جاء لفظ الأمر والمراد به الخبر ، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلَيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًا <sup>(٩)</sup> المعنى : فيمد له الرحمن مداً .

ويكون أيضا لفظ الأمر للخضوع ، كما كان دعاء في نحو : اللهم اغفر لنا ، وليرحم الله

(١) سورة الإسراء ٦٤ .

(٢) الآية الثامنة من سورة الزمر .

(٣) الآية الثالثة من سورة الحجر .

(٤) سورة القلم ٤٤ .

(٥) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٦) لا يسلم هذا لابن الشجري ، والمسألة خلافية ، فذهب قوم إلى أن الأمر بالإشهاد هنا فرض واجب ، وذهب آخرون مذهب ابن الشجري ، أنه ثني وإرشاد . وتفصيل ذلك في أحكام القرآن ، لابن العربي ص ٢٥٩ ، وتفسير الطبرى ٥٣/٦ ، ٨٤ ، والقرطبي ٤٠٢/٣ .

(٧) سورة البقرة ٢٨٣ .

(٨) الآية الثالثة من سورة النساء .

(٩) سورة البقرة ٢٢٨ ، وانظر المجلس السابق .

(١٠) سورة مريم ٧٥ .

(١١) في هـ : ولترجم زيداً .

زيداً ، وذلك نحو قول المذنب لسيده ، أو لذى سلطان [ عليه ] : افعُلنى ماشئت ، وابلغُ مني رضاك ، تذللًا منه وإقرارًا بذنبه .

ويكون لفظ الأمر أيضاً لإظهار عجز الذى وُجه إليه ذلك اللفظ ، ويسمى هذا الضرب تحدياً ، كقوله جلّ وعلا : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَاهُ قُلْ فَأَنْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ فلما عجزوا عن ذلك قال : ﴿ فَأَنْتُوا بِسُورَةِ مِثْلِهِ ﴾ وقال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَنْتُوا بِسُورَةِ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ يدلّك على أن المعنى تبيّن عجزهم عن ذلك قوله : ﴿ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ لَعِنْ آجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْصِي ظَهِيرًا ﴾ .

ويكون لفظ الأمر أيضاً تبيّناً على القدرة ، والمخاطب غير مأمورٍ بأن يُحدث فعلًا ، فيكون بفعل ذلك الفعل مطيناً ، ويتركه له عاصياً ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ يعني لو كنتم حجارةً أو حديداً لأعدناكم ، ألم تسمع إلى قوله حاكياً عنهم ومجيباً لهم : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَّةً ﴾ فهذا تبيّن لك أن لفظ الأمر في هذا الموضع تبيّناً على قدرته سبحانه .

ويكون لفظ الأمر أيضاً لما لا فعل فيه لمن وُجه إليه أصلًا ، كقوله : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدةً خَاسِئِينَ ﴾ المعنى : فـ<sup>(١)</sup>كوناهم قردةً ، ألا ترى أن هذا ليس من الأمر

(١) ليس في هـ .

(٢) سورة هود ١٣ .

(٣) سورة يونس ٣٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤ .

(٦) سورة الإسراء ٨٨ .

(٧) سورة الإسراء ٥٠ ، ٥١ .

(٨) سورة البقرة ٦٥ .

٢٧١ / الذى يمكن المأمور أن يفعله أو يتركه ، ولكننه فعل واقع به من الله عز وجل .

واعلم أنَّ من أصحاب المعانى من قال : إن صيغة الأمر مشتركةٌ بين هذه المعانى ، وهذا غيرُ صحيح ، لأنَّ الذى يسبق إلى الفهم هو طلبُ الفعل ، فدلل على أنَّ الطلبَ حقيقةٌ فيها دون غيرِه ، ولكنها حُملت على غير الأمر الواجب بدليل ، والأمرُ الواجب هو الذى يُستَحْقِقُ بتركه الذُّمُرُ ، كقوله تعالى : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرَكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ »<sup>(١)</sup> فدَمَّهم على ترك الركوع ، بقوله : « وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ »<sup>(٢)</sup> .

### فصل

النَّهِىُّ : هو النَّهُىُّ من الفعل بقولِ خصوص ، مع عَلُوِّ الرُّتبة ، وصيغته : لا تَفْعِل ولا يَفْعُل فلان ، فمن النَّهِىُّ للمواجهة : « وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ »<sup>(٣)</sup> - « وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ »<sup>(٤)</sup> ومنه قوله عليه السلام : « لَا تَبَاغِضُوا وَلَا تَحْسَلُوا »<sup>(٥)</sup> ومن النَّهِىُّ للغائب : « لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أُولَيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ »<sup>(٦)</sup> - « وَلَا يَعْتَبِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا »<sup>(٧)</sup> فهذا كُلُّهُ يُرَادُ به التحرير .

وقد تَرَدَّ هذه الصيغةُ والمرادُ بها التَّنْزِيَةُ ، كقوله تعالى : « وَلَا تُنْسِوَا الْفَضْلَ يَنْكُمْ »<sup>(٨)</sup> أى لا تتركوه ، وليس ذلك بحَثْمٍ ، وكقول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا اسْتِيقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نُومِه فَلَا يَعْجِسْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَعْسِلَهَا

(١) سورة المرسلات ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) سورة الأنعام ١٥١ ، والإسراء ٣٣ .

(٣) سورة القصص ٨٨ .

(٤) صحيح البخاري ( باب ما يُهْنَى عن التحاسد والتدارب . من كتاب الأدب ) ٢٣/٨ ، وصحيح مسلم ( باب تحريم التحاسد والتباغض والتدارب . من كتاب البر والصلة والآداب ) ص ١٩٨٣ .

(٥) سورة آل عمران ٢٨ .

(٦) سورة الحجرات ١٢ .

(٧) سورة البقرة ٢٣٧ .

ثلاثاً<sup>(١)</sup> ولا تُحْمِلْ هذه الصيغة على التزييه إلا بدليل .

وقد ورد النهيُّ بغير هذه الصيغة ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاكُمْ<sup>(٢)</sup> وَ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ<sup>(٣)</sup> ﴾ .

وقد جاء النهيُّ بلفظ الوعيد ، كقوله جلُّ اسمه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا<sup>(٤)</sup> / وَ كَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ شَرَبَ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ فَإِنَّمَا يُجْرِحُ فِي جُوفِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » .

وممّا جاء من النهيُّ بلفظ النفي قولُه جلُّ وعَزَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ<sup>(٥)</sup> أَرَادَ : لَا يَسْتَفِرُوا هُنَّ ، وَ مِنْهُ : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَرَبِّ فِيهِ<sup>(٦)</sup> أَىٰ لَا تَرْتَابُوا فِيهِ ، أَىٰ لَا تَشْكُوْا فِيهِ ، وَ مِثْلُهُ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> أَىٰ لَا تُبَدِّلُ أَيُّهَا إِلَّا نَسَانُ كَلِمَاتِ اللَّهِ ، وَ مِنْهُ : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ<sup>(٨)</sup> أَىٰ لَا تُكْرِهُوا فِي الدِّينِ ، وَ كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمِرَ بِالْقِتَالِ ، وَ مِنْهُ : ﴿ فَلَا رَقَّ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَارٌ فِي الْحَجَّ<sup>(٩)</sup> أَىٰ لَا تَرْفَعُوا فِي الْحَجَّ وَلَا تَفْسُقُوا وَلَا تُجَادِلُوا ، وَ مِنْهُ لَا رَفَثٌ

(١) صحيح مسلم ( باب كراهة غمس المترضي وغيره بده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثةً . من كتاب الطهارة ) ص ٢٣٣ .

(٢) سورة النساء ٢٣ .

(٣) الآية الثالثة من سورة المائدة .

(٤) الآية العاشرة من سورة النساء .

(٥) صحيح البخاري ( باب آية الفضة . من كتاب الأشربة ) ١٤٦/٧ ، وصحيح مسلم ( باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره . من كتاب اللباس والزينة ) ص ١٦٣٤ ، ومسند الإمام أحمد ٣٠٢/٦ ، ٣٠٤ .

(٦) سورة التوبه ١١٣ .

(٧) الآية الثانية من سورة البقرة .

(٨) سورة يونس ٦٤ .

(٩) سورة البقرة ٢٥٦ .

(١٠) سورة البقرة ١٩٧ .

ولا فسوقٌ : أى لاجماعٍ ولا كلامَةَ من أسباب الجماع ، ومعنى : ولاجدال في الحجّ :  
أى لا يسُوغُ للرجل أن يجادل أخاه في الحجّ ، فيخرجه جداله إلى ما لا ينبغي .

ومن النهي بلفظ الخبر أيضاً : « أَنْهَاكُمُ التَّكَاثُرَ » ومعناه : لا يلهكم التكاثر ،  
كما قال : « لَا تُلْهِمُكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » ومنه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْدُو كُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَقْبِلُو خَاسِرِينَ » يقول :  
لا تطعوهם ، ومنه : « وَمَنْ يَعْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ » يقول : لا تغلوا واستثروا  
بنفسكم ، ومنه : « قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى » يقول : لا ترغبوا  
في متاع الدنيا ، وارغبوا في الآخرة ، ومنه : « أَيْمَانًا تَكُونُوا يُذْرِكُكُمُ الْمَوْتُ »  
معناه : لا تجزعوا من الموت ، وقاتلوا فإن الموت ملقيكم . تم المجلس .

\* \* \*

(١) هذا التفسير للرفث والجماع ، بالفاظه لأبي إسحاق الرجاج ، وهو في كتابه معان القرآن وإعرابه ٢٦٩/١ ، والتهذيب ١٥/٧٧ ، واللسان ( رفث - جدل ) .

(٢) أول سورة التكاثر .

(٣) الآية التاسعة من سورة المافقون .

(٤) سورة آل عمران ١٤٩ .

(٥) سورة آل عمران ١٦١ .

(٦) سورة النساء ٧٧ .

(٧) سورة النساء ٧٨ .

## المجلس الخامس والثلاثون

### القول في التداء وهو الدعاء<sup>(١)</sup>

عامّة الناظرين في المعانى يزعمون أنّ لفظ التداء لمعنى واحد ، لا يتغاّر / إلى ٢٧٣ غيره ، قالوا : لأنّ قوله : يازيد ، ويعبد الله ، صوت يدلّ المدعى على أنك تريده منه أن يُقبل عليك ، لتخاطبه بما تريده أن تخاطبه به ، وليس التداء إخباراً ولا استخباراً ، ولا أمراً ولا نهياً ، ولا عرضاً ، وإنما ثلثي إلى المدعى من هذه المعانى ما شئت بعد دعائك إيه ، قالوا : والدليل على أنه صوت خالٍ من هذه المعانى أنّ البهائم تناذى بأصوات م موضوعات لها ، وهى لا تُخبر ولا تُستخبر ، كقوفهم للإبل إذا دعّوها للشرب : حاجاً ، مهموز ، يقولون : حاجاً يابلى ، ويقولون للضأن إذا دعّوها : حاحا ، وللمعّز : عاعا ، غير مهموزين ، والفعل منها : حاحت وعاعيت ، والمصدر العيجاء والعيماء ، عن ابن السكّيت ، وأنشد :

ياعنتْ هذا شجرَ وماءٌ وحِجْرَةٌ في جوفها صلاةٌ  
عاعيتْ لو ينفعني العيماءٌ وقبل ذاك ذهب العيجاءٌ

(١) في هـ : الدعاء وهو التداء .

(٢) راجع الكتاب ٤/٣١٤ ، ٣٩٣ ، والنصف ٣٧٧/٣ ، واللسان ( حـ ) ٢٠/٣٢٣ .

(٣) شرح الشوادر الكبرى للعينى ٤/٣١٣ ، ٣١٤ ، حكاية عن ابن الشجرى ، والتصرّح على التوضيح ٢/٢٠ . والصلاه بكسر الصاد : الشواء .

وقد وجدت للنداء وجهاً ، أكثرها لا يخرج عن كونه نداءً ، فمن ذلك أنَّ  
 نداءك الله سبحانه في قوله : يَا اللَّهُ يارحْمَنْ يارحِيمْ ، إلى غير ذلك من أسمائه الحُسْنَى  
 وصفاته العَلَى ، يكون خُصوصاً وتضُرراً وتعظيماً . وقد يقتصر على ألفاظ المدح  
 للمدعى ، إذا كان قصدك تعظيمه ، ومُرادك مدحه ، كقولك : ياسِيدُ الناس ،  
 ويأخير مطلوب إليه ، ويافارس الْهَيْجَاء ، تزيد : أنت سِيدُ الناس ، وأنت خَيْرُ  
 مطلوب إليه ، وأنت فارسُ الْهَيْجَاء ، فيكون نداءً بذلك داخلاً في الخبر ، كما يكون  
 نداءك الله جَلَّ عَظَمَتُه ، إقراراً منك بالرُّبوبيَّة [ وتعبدًا ] وبحسب ذلك يكون النداء  
 ذمًا للمنادى وقصيراً به ، وزَرْياً عليه ، كقولك : ياقُسْقُ ويائِحَبُّ ، ويأبْخَلُ الناس ،  
 ويأمسِحُّ الْحَرَام ، وما أشبهه هذا ، مما تقتصر عليه ولا تذكر معه شيئاً غيره ، كما  
 ٢٧٤ اقتصرت على نداء المدوح بما ناديته ، فالنداء في هذا الوجه / داَخِلٌ في حِيزِ  
 الخبر ، وقد ورد النداء مراداً به الخبر في شيءٍ من كلامهم ، وذلك في قولهم :  
 « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيْتَهَا الْعِصَابَةُ » قال أبو العباس محمد بن يزيد : معناه أَحْصَى هذه  
 العصابة .

وقد يكون دعاؤك من هو مُقْبِلٌ عليك ، وَمُسْتَغْنٌ عن دعائك له ، على جهة  
 التوكيد ، حتى إن الداعي قد يُنادي نفسه وقلبه ، كقول القائل :

فِيَنْفَسٍ صَبَرًا لَسْتَ وَاللَّهُ فَاعْلَمِي بِأَوْلَ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حِبِّهَا

<sup>(٤)</sup> وكقول الآخر :

فَلُو يَا قَلْبُ كُنْتَ الْيَوْمَ حَرًّا زَجَرْتَ النَّفْسَ وَيُحَلَّكَ عَنْ هَوَا هَا

(١) ليس في هـ .

(٢) المقتضب ٢٩٨/٣ ، وأصله عند سيبويه ٢٣٢/٢ ، وقد تصرَّف ابنُ الشجَرَى في عبارة المبرَّد .  
 وانظر الأصول ٣٦٧/١ ، ٣٧٠ ، وشرح الكافية ص ١٣٧٤ ، وشنور الذهب ص ٢٢٢ ، والمساعد  
 ٥٦٥/٢ .

(٣) مجذون بنى عامر . ديوانه ص ٦٨ .

(٤) لم أعرفه .

وقد يُوجَّه النداء إلى من لم يُقصَد إسماعُه ، وذلك إلى غائبٍ تكتبُ إليه ، تشوقُه أو تمدحُه أو تذمِّه ، كقولك في مكتوبك : يازيد ، جمع الله بيني وبينك ، وباحمد ، ما أكرمك ، وبأحالد ما ألمك ، أو تقول لمن تذمِّه : يازيد ، مأجلٌ مُصيَّباً بفقيده ، وباعبد الله ، لقد هدنا هلكك ، غير أنَّ أكثرَ العرب يُخالفون بين اللفظ بالذمة ، واللفظ بالنداء ، فيجعلون « وا » مكاناً « يا » ويلحقون آخرَ الاسم ألفاً ، فإذا سكتوا ألحقوها هاءً ساكنة ، كقولك : واسيد المسلمين ، وأمير المؤمنين ، فاقصرأك على قولك : ياسيد الناس ، وبفارس الهيجاء ، كاقتصارهم على مدح المنذوب .

وممَّا نادوه مما ليس إسماعُه مُتوهِّماً ، الديار والأطلال ، كقول النابغة :

**يادار مية بالعلباء فالسنن** <sup>(١)</sup> أقوت وطال عليها سالف الأيد

وكقول أمرئ القيس :

**الآ عم صباحاً أيها الطلل البالي** <sup>(٢)</sup> وهل ينغمَّ من كان في العصرِ الحالى

وقد ينادون الأوقات ، بمعنى الاشتقاء لطولها ، أو المدح لها بما نالوا من السرور

٢٧٥

/ فيها ، فمن الاشتقاء لطول الليل قولُ أمرئ القيس :

**ألا أيها الليل الطويل ألا انجيل** <sup>(٣)</sup> بصبحٍ وما الإصباحُ فيكَ بأمثل

وقولُ الأعشى :

**وحتى يبيت القوم في الصف ليلهم** يقولون أصبحَ ليلَ والليل عاتِم

(١) مطلع أول قصيدة في ديوانه . وهذا بيت سيار ، وقد أعاده ابن الشجري في المجلس الرابع والخمسين . وانظر الكتاب ٣٢١/٢ ، وحواشيه .

(٢) ديوانه ص ٢٧ .

(٣) ديوانه ص ١٨ . وفي هـ : « منك بأمثل » . وأثبت ماق الأصل ، والديوان .

(٤) ديوانه ص ٧٧ ، وشرح الجمل ٨٨/٢ ، والتصريح ١٦٥/٢ .

أراد : ياليل ، فحذف حرف النداء ، وحذف إذا صَحَّ أن يكون المنادى صفةً<sup>(١)</sup> لأى ، قليل ، لشذوذه عن القياس .

ويروى : « يقولون نور صبح » .

ومن وصف الليل بالقصر ، لما نال واصفه فيه من السرور ، وأحسن ماشاء ، قول الشريف أى الحسن الرضي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وإن كان متأخراً ، فإنما تَسْجَنَ المتأخرُون على مِنْوَلِ المُتَقَدِّمِين :

ياليلة كاد من تَقَاصِرُها يَعْثُرُ فيها العِشاَءُ بِالسَّبَّحِ<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك نداء أمير المؤمنين على عليه السلام للدنيا وخطابه لها ، فيما ذكره لعاوية ضرار بن ضمرة التهشيلي ، وقد سأله عنه فقال فيما وصفه به :

أشهدُ لقد رأيته وقد أرخي الليل سُولَه ، وغارت نجومه ، ماثلاً في محرابه ، قابضاً على لحيته ، يتَمَلَّمُ تَمَلَّمَ السَّلِيمِ ، ويَكَيِّي بكاءَ الحزين ، ويقول : « يا دُنيا ألى تَعَرَّضْتِ ، لا حانَ حَيْثِكِ ، قد بَتَّشِكِ ثلَاثَةً لَا رَجْعَةَ لِي فِيكِ ، فَعُمُرُكِ قَصِيرٌ ، وعِيشُكِ حَقِيرٌ ، وَخَطْرُكِ يَسِيرٌ » .

وقد جاء النداء تحذيراً ، كقوله تعالى : « يَاحَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ » وجاء استغاثةً ،<sup>(٤)</sup>  
كتقول عمر رضي الله عنه ، لما طعنه العلّج : « يَا اللَّهَ وَلِلْمُسْلِمِينَ » .<sup>(٥)</sup>

وقال أبو العباس المبرد : مَنْ قال : يَأْبُوسًا لَرِيدَ ، جَعَلَ النَّدَاءَ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ عَلَى<sup>(٦)</sup>

(١) هذا رأى البصريين ، كما في التصریح ، وانظر هذا المبحث في المقتصب ٤/٢٥٨ ، وحواشيه .

(٢) دیوانه ١/٥١٨ ، وروایته : « من تقاربه ». وأنشد ابن الشجری في حماسة ص ٧٣٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١٨/٢٢٥ ، وجاء في متن النهج « ضرار بن حمزة » وفي الشرح : « ابن ضمرة ». كما ترى في الأمالى .

(٤) سورة يس ٣٠ .

(٥) في هـ : رضوان الله عليه وسلم .

(٦) لم أجده كلام المبرد هذا في كتابيه : الكامل والمقتصب ، وإن تكلم على « يَأْبُوس للحرب » =

المذكور ، وكذلك قول سعيد بن مالك بن ضبيعة :

يَا بُوْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتُ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاحُوا

٢٧٦ / كأنه دعاء على الحرب ، وأراد : يابوس الحرب ، فزاد اللام .

وقد استعملوا النداء توجعاً وتأسفًا كقوله :

وَيَعْدُ غَيْدَ بِالْهَفَنْقِسِيِّ مِنْ غَيْدِ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِيَ وَلَسْتُ بِرَائِجَ

(٢) وقد ورد النداء تعجبًا ، كقول الراجز :

يَارِبِّهَا الْيَوْمَ عَلَى مُبِينٍ عَلَى مُبِينٍ جَرَدَ الْقَصِيمَ

جَمَعَ بَيْنَ الْمَيْمَ وَالثُّوْنَ رَوَيْنَ ، لِتَقَارِبِ مَخْرَجِيهِمَا ، كَقُولُ الْآخِرِ :

بَنَى إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيْنُ النَّطْقُ الطَّيْبُ وَالظَّعِيمُ

= قال : « أراد يابوس الحرب ، فأقحم اللام توكيداً ، لأنها توجب الإضافة » الكامل ٢١٧/٣ ، ذكره في أثناء الكلام على زيادة اللام توكيداً في قول جرير :

يَا تِيمَ تِيمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكَمْ لَا يَلْقَيْنَكُمْ فِي سُوءِ عَمَرٍ

وقد حكاه ابن الشجري في المجلس الرابع والخمسين . وانظر المقتضب ٤/٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٨٨ .

(١) من قصيدة حماسية . انظر شرح الحماسة ص ١٠٠ ، والكتاب ٢٠٧/٢ ، والخصائص ١٠٦/٣ ، والمحتب ٩٣/٢ ، والبصيرة ص ٣٤٣ ، وإيضاح شواهد الإياض ص ٢٨٢ ، والبسيط ص ٨٩٠ ، ٨٥٣ ، والمغني ص ٢٣٨ ، وشرح أبياته ٣١١/٤ ، والخزانة ٤٦٨/١ ، وغير ذلك كثير . وانظر المجلس ٥٤ .

(٢) أبو الطمعhan القيني . شرح الحماسة ص ١٢٦٦ ، وتذكرة النحوة ص ٦٥٤ ، والمغني ص ٩٩ ، ٢٢٩/٢ ، وقال السيوطي في شرح شواهد ص ٩٦ : « عزاه جماعة إلى هدبة بن خشrum ». وأعاده المصنف من غير نسبة في المجلسين التاليين .

(٣) حنظلة بن مصعب . كاف اللسان ( جرد - بين ) ، وأنشد من غير نسبة في ( قسم ) ، واصلاح المنطق ص ٤٧ ، وديوان الخطية برواية ابن السكريت ص ٦ . ومعجم ما مستعجم ص ٤٠٢ ، في رسم ( جوازة ) ، ومعجم البلدان ٤/١١١ ، في رسم ( مبين ) ، وهو موضع في بلاد بني تم ، أو بئر .

(٤) يُنسبان لامرأة تقوهما لابنها . قواعد الشعر ص ٦٩ ، والمقتضب ٢١٧/١ ، والكاف ص ١٦١ ، والعيون الغامرة ص ٢٤٥ ، والبيهقي ص ١٩١ ، والمغني ص ٧٥٩ ، وشرح أبياته ٦٧/٨ ، والخزانة ٣٢٥/١١ ، وغير ذلك كثير تراه في حواشى قواعد الشعر .

ومثله لأبي جهل بن هشام :

ما تَقْمِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنْ بَازِلْ عَامِيْنَ حَدِيثُ السُّنْ<sup>(١)</sup>  
لِمِثْلِ هَذَا وَلِدَتْنِي أُمِّي

وقال آخر ، فجمع بين الطاء والدال لتقاربهما :  
إذا رَكِيْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطَا إِنَّى كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ العُنْدَ<sup>(٢)</sup>  
الْعُنْدَ : جمع ناقٍ عنود ، وهي التي لا تستقيم في سيرها ، وهذا يسمى في عيوب  
القوافى الإكماء .

وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ النَّدَاءُ تَعْجِباً قَوْلُ الْحَطِيعَةِ :  
طَافَتْ أُمَّامَةُ بِالرُّكْبَانِ آوِيَةً يَا حُسْنَةُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقَبَا<sup>(٣)</sup>  
أَرَادَ : مَا حُسْنَتْهُ مِنْ قَوَامٍ ، كَمَا أَرَادَ الرَّاجِزُ : مَا أَرْوَاهَا الْيَوْمَ ، عَلَى الْمَاءِ الْمُسَمَّى  
بِمُبَيِّنٍ ، وَنَصِبَ « مُنْتَقَبَاً » ، بِالْعَطْفِ عَلَى مَوْضِعِ « مِنْ قَوَامٍ » وَ « مَا » زَائِدَةُ ،  
وَالْمُنْتَقَبُ : مَوْضِعُ النَّقَابِ ، وَآوِيَةُ : جَمْعُ أَوَانٍ ، وَمُثْلُهُ مِنَ التَّعْجِبِ بِلِفَظِ النَّدَاءِ قَوْلُ  
أَمْرَأَةٍ مِنْ طَبِيعَةِ :

(١) تُنسب هذه الآيات لأبي جهل ، كما ترى ، وتُنسب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .  
والأيات في غير كتاب . انظر سيرة ابن إسحاق ، برواية ابن هشام ٦٣٤/١ ، والقوافي للأخفش ص ٥٣ ،  
والمنتقب ٢١٨/١ ، والغريبين ١٦٢/١ ، والأمثال لأبي عكرمة ص ٤٤ . والخزانة ١١٠/١٠ ، ١١٠/١١ ،  
وشرح أبيات المغني ٢٥٤/١ ، ٦٨/٨ .

(٢) يروى برفع اللام ونصبها وخفضها : فالرفع على الاستئناف ، والنصب على الحال ، والخفض على  
الإتباع ، أي على البدل من ياء « مِنْ » أو البيان . مجالس العلماء للزجاجي ص ٥٨ ، ومعجم الأدباء  
١١٠/٥ .

(٣) استفاضت كتب العربية بهذه البيتين . راجع القوافي للأخفش ص ٥٨ ، وللتتوخي ص ١٢٢ ،  
ومجاز القرآن ٢٩١/١ ، ٢٩١/٢ ، ٣٣٧ ، ٢٧٥/٢ ، وتفسیر الطبری ٣٦٧/١٥ ، والمنتقب ٢١٨/١ ، والمغني  
ص ٧٥٩ ، وشرح أبياته ٦٩/٨ ، والخزانة ٣٢٣/١١ ، وغير ذلك كثير .

(٤) أول بيت في ديوانه - ص ٥ - برواية ابن السكري . والخصائص ٤٣٢/٤ ، وشرح الشواهد للعيني  
٢٤٢/٣ ، والتصريح ٣٩٨/١ ، والهمجع ٢٥١/١ ، وشرح الأشموني ٢٠٠/٢ .

(٥) وموضعه الصب على التمييز .

**فياضيّعه الفتيان إذ يعتلؤه بيتُن الشَّرِّي مثيل الفَنِيقِ المُسَدَّم**

/ أى ما أضيّعه الفتىآن بعده ، إذ يعتلؤه ، أى يقوّدونه ، يعني أعداءه ، مثل الفَحْل من إبل ، والمُسَدَّم : المكعُوم الذي حُشِّي فمه بالسدام ، وهو الكُعامة لينفعه من العَضّ .

فهذه وجوه شتى قد اجتملها النداء ، وإن كان في أصل وضعه لتبنيه المدعو ، والذى حلَّنى على تلخيصها ، ماذكرته لك من إنكار كثير منهم أن يكون لفظ النداء محتملاً لمعنى غيره ، وقد أريتك أن أكثر معانى الكلام ليس لفظ من ألفاظها إلا وهو محتمل لمعانٍ مُبَايِنَةً للمعنى الذى وضع له ذلك [اللفظ] فلا يكون في احتمال تلك المعانى ما يخرجُه عن معناه الأصلي .

وأقول : إنه كما جاز في الألفاظ المفردة ما يتحقق لفظه ويختلف معناه ، كذلك جاز أن يكون في الألفاظ المركبة المُفيدة ما يختلف معناه وللفظ واحد ، كقولهم في المفرد : العَيْن ، لعين الإنسان وكل ذى بصَر ، والعين : الرجل المُتَجَسِّس ، والعين : سحابة تأتي من ناحية القِبْلَة ، والعين : مطر يدوم خمساً أو ستًا لا يُقْطِلُ ، والعين : الدَّنَانِيرُ النَّاصِّةُ ، والعين : المَيْلُ في المِيزَان ، وعين الرُّكْبَةُ : الثُّقْرَةُ التي فيها [وعين الماء] وعين الشمس ، وعين القِبْلَة ، وعين الشيء : نفسه .

(١) هي بنت بهدل بن قرفة الطائى ، أحد لصوص العرب ، زمان عبد الملك بن مروان . شرح الحماسة ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ومعجم البلدان ٣٦٨/٣ ، في رسم (الشَّرِّي) حكاية عن المرزوقي .

(٢) سقط من هـ .

(٣) في الأصل : « نحو » ، وأثبت ما في هـ ، ومثله في اللسان (عين) .

(٤) الدنانير الناصبة : هي الدنانير العينية ، من ذهب أو فضة .

(٥) سقط من هـ .

(٦) من قام الفائدة أن أذكر أن ليهاء الدين السُّكُنِي قصيدة مدح بها أخاه جمال الدين الحسين ، وكل بيت منها ينتهي بلفظ « عين » ذكر فيها خمسة وثلاثين معنى للعين ، وقد أوردها أخوهما تاج الدين في طبقات الشافعية الكبرى ٤١٦/٩ ، وأشار إليها المرتضى الرَّبِيدِي في الناج (عين) ومطلع القصيدة : هنيئاً قد أقرَّ الله عيني فلا رمت العِدَى أهل بعين

## فصل

الكلام ينقسم في المعانى عند بعض أصحاب المعانى إلى أربعة أقسام : خبر واستخبار وطلب ودعا ، فالخبر أوسعها ، وهو أن يُخبر المتكلّم بما يفيد معرفته ، والاستخبار : أن يطلب المستخبار من المستحبر إخباره بما ليس عنده ، فاما الخطاب بلفظة افْعَل ، فلا يخلو أن يكون لمن دونك أو لظيرك ، أو لمن هو أعلى منك ، فإن كان لمن دونك ، سميّته أمراً ، وإن كان لظيرك سميّته مسألة ، وإن كان لمن هو أعلى منك سميّته طلباً ، وإن كان الله سبحانه سميّته سؤلاً ودعاً وطلباً ، وإنما اختلفت التسمية ، لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة ، لأنك تستقبح أن تقول : [ أمرُ والدى ، كَا تَسْتَقْبِحُ أَنْ تَقُولَ ] : سألُ غلامي .

٢٧٨

/ والنھي بلفظة : لا تفعّل ، هو عند قوم بمعنى الأمر ، قالوا : لأنك إذا قلت : نھيتك عن كذا ، فقد أمرتھ بغيو ، فإذا قلت : لا ترھل ، فكأنك قلت : أقم ، وإذا قلت : لاتصم ، فكأنك قلت : أفترط ، وكذلك إذا أمرتھ بشيء ، فكأنك نھيتك عن نقيضه ، فإذا قلت : ارحّل ، فكأنك قلت : لاتنقم ، وإذا قلت : صم ، فكأنك قلت : لاتنطر ، وهما عند آخرين معنيان ، كل واحد منها قائم بنفسه ، وإن اشتراكا في بعض المواضيع .

وقد أدخل قوم الدعاء الذى هو النداء ، في باب الأمر ، قالوا : لأنك إذا قلت : يارجل ، فكأنك قلت : تبَّهْ واسْمَعْ ، فجعلوا المعانى ثلاثة ، وليس قول هؤلاء بشيء ، لأنك إذا قلت : يازيد ، لم تقل : أمرتھ ولا نھيتك .

(١) هنا تكرير لما سبق في المجلس الثالث والثلاثين .

(٢) في هـ : لمن دونك أو لمن فوقك أو لظيرك .

(٣) ليس في الأصل ، وأثبته بن هـ .

(٤) علقَتْ عليه في المجلس المذكور .

وقال قومٌ : الجزاءُ قِسْمٌ آخرٌ ، إذا قلتَ : مَن يائِنِي آتِهِ . وقال قومٌ : التَّعْجُبُ قِسْمٌ آخرٌ ، إذا قلتَ : مَا أَحْسَنَ زِيداً ، وقال آخرونٌ : تعظِيمُ اللَّهِ قِسْمٌ آخرٌ ، إذا قلتَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وقالوا : الْعَرْضُ قِسْمٌ آخرٌ ، إذا قلتَ : أَلَا تَنْزُلُ عَنْنَا ، وقالوا : التَّحْضِيضُ قِسْمٌ آخرٌ ، إذا قلتَ : هَلْ صَنَعْتَ كَذَا ، وقالوا : التَّقْنِي قِسْمٌ آخرٌ ، إذا قلتَ : لَيْسَ لِي مَالاً .

وأقول : إن هذا كله يرجع إلى ما قدّمت ذكره ، إلا التقني ، لأنه إذا قال : من يائِنِي آتِهِ ، فقد أخبر ، وإذا قال : مَا أَحْسَنَ زِيداً ، فقد أخبر أن زيداً حَسَنَ جدًا ، وإذا قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، فقد أخبر بأنه يعْرُفُ بذلك ، وأنه من أهل هذه المقالة ، وإذا قال : أَلَا تَنْزُلُ عَنْنَا ، فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه الطلب ، فكأنه قال : انْزُلْ عَنْنَا .

وأما التَّحْضِيضُ فإنه داخِلٌ في حِيزِ الْأَمْرِ ، وأدواتُ التَّحْضِيضِ : هَلْ وَالْأُولَا وَلَوْلَا ، واحتِصارُه بالفعل كاحتِصار الشرط بالأفعال ، تقول : هَلْ أَكْرَمْتَ زِيداً ،  
٢٧٩ ولَوْلَا نَعْطَى جعْفراً ، وفي التنزيل : « لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ » ، وقال عترة :

هَلْ سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا بَنْتَ مَالِكٍ      إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي  
أَرَادَ : هَلْ سَأَلْتِ الْخَيْلَ بِمَا لَمْ تَعْلَمِي ، أَيْ عَمَّا لَمْ تَعْلَمِي ، وَمِثْلُ تَأْدِيَةِ الْبَاءِ هَا هَنَا  
معنى « عن » تَأْدِيَتُها في قوله تعالى : « الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا » أَيْ فَسَلْ عَنْهِ  
خَيْرًا .

ويجوز حذف الفعل من هذا الضرب ، إذا دلَّ عليه دليلٌ حالٌ ، أو دليلٌ لفظٌ ،

(١) الآية السابعة من سورة الحجر .

(٢) ديوانه ص ٢٠٧ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٤٢ ، وأعاده ابن الشجري في المجلسين السابع والستين ، والثامن السبعين .

(٣) سورة الفرقان ٥٩ ، وقد تكلم ابن الشجري على مجيء الباء بمعنى « عن » في المجلسين المذكورين .

فدليل الحال كقولك لمن تراه يعطي : هلاً زيداً ، تزيد : هلاً تعطي زيداً ، ولمن تراه يضرب : لولا خالداً ، تزيد : لولا تضرب خالداً ، ودليل اللفظ كقول الشاعر :

تَعْلُدُونَ عَقْرَ النَّبِيبِ أَنْضَلَ مَجْدَكُمْ      بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَبِيَّ الْمُقْنَعَا<sup>(١)</sup>

أراد : لولا عدتم أو تعلدون الكبى ، وإن شئت قدرت : لولا عقرتم أو تعقرتون ،  
بدلالة العقر عليه .

وقد جاء التوبيخ بالفظ التحضيض في قوله : « لَوْلَا هَجَأُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءِ »<sup>(٢)</sup>.

وأما المتنى فرغم قوم أنه داخل في الخبر ، لأنه إذا قال : ليت لي مالا ، فقد أخبر بأنه تمنى ذلك ، فكانه قال : وَدِدْتُ أَنْ لِي مالا ، وليس الأمر عندي على ما قالوا ، لأن المتنى مما أجابته العرب بالفاء ، كما أجابوا الأمر والنها والاستفهام ، كما

(١) أنشده ابن الشجرى من غير نسبة في المجلس المتن الأربعين ، وتبه في المجلس السادس والستين إلى الأشهب بن رميلة . ومن نسبه هذا النسبة أبو جعفر الطبرى في تفسيره ٥٥٢/٢ ، ٥٥٢/٣ ، وقال البغدادى في الخزانة ٥٩/٣ : « نسبة ابن الشجرى في أماله للأشهب بن رميلة ، وكذا غيره ، وال الصحيح أنه من قصيدة جرير ، لا خلاف بين الرواة أنها له ». وقد سبق أبا جعفر الطبرى وأبن الشجرى في نسبة البيت للأشهب : أبو عبيدة في مجاز القرآن ٥٢/١ ، ٣٤٦ ، وأنشده من غير نسبة في ص ١٩١ ، مع أنه أورده في قصيدة جرير في النقادص ص ٨٣٣ ، وهو في ديوانه ص ٩٠٧ ، عن النقادص . وانظر الكامل ١/٢٧٨ ، والإيضاح ص ٢٩ ، والخصائص ٤٥/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٠٢ ، وقد زدته تخرجاً في كتاب الشعر ص ٥٧ . وقال السيوطي في شرح شواهد المتنى ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ : « ورأيت في تفسير ابن المنذر نسبة هذا البيت إلى الأشهب بن رميلة ». انتهى . وهذا ابن المنذر : هو أبو بكر محمد بن إبراهيم النسابورى المتوفى سنة ٣١٩ ، على اختلاف . راجع طبقات الشافية الكبرى ١٠٢/٣ ، ولسان الميزان ٢٧/٥ .

ويقى أن أشير إلى أن الأشهب بن رميلة كان يهاجى الفرزدق ، وله فيه قصيدة من بحر البيت الشاهد وفاته ، فهذا سبب التخلط في النسبة . راجع طبقات فحول الشعراء ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ . وانظر شعره ضمن ( شراء أمويون ) ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ .

وتعلون هنا بمعنى تعتقلون ، ولا يجوز أن يكون من العدد بمعنى الحساب ، حكاه البغدادى في الخزانة ٥٧/٣ . والعقر : مصدر عقر الناقة بالسيف : إذا ضرب قوائمها به . والنبيب ، بكسر النون : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . وضوطرى : هو الرجل الضخم اللثيم الذى لا غنا عنه . ويفقال فى النم والبستان : أبو ضوطرى وبنو ضوطرى . والكبى : الشجاع المتكتم فى سلاحه ، أى المستتر بالدرع والبيبة .

(٢) سورة النور ١٣

جاء في التنزيل : « يَا أَيُّهُنَّ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَرَ فَوْرًا عَظِيمًا » والفاء لا يحاب بها الخبر الموجب إلا في ضرورة شعر ، كقوله :

سَأَتُرُكَ مَتَرِلَ لَيْسَ تَمِيمٌ  
وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِحَا  
وَيُقْوَى ذَلِكَ أَنَّكَ لَوْ قَلْتَ : لَيْتَ لِي مَالًا ، لَا عُورِضْتَ بِتَصْدِيقٍ وَلَا تَكْذِيبٍ ،  
فَقَدْ خَرَجَ الْتَّفْنِيُّ عَنْ حِيزِ الْخَبَرِ بِهَذِينِ .

ومن التَّفْنِي قولُه تعالى حاكِيًّا عن الكفار : « فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ » / فالنَّصْبُ في قوله : « فَنَكُونَ » يَحْتَمِل وجهَيْن ، أحَدُهُما : أَنْ يُجْعَلَ  
٢٨٠ « فَنَكُونَ » جَوَابًا مِثْل « فَأَفْوَرَ » وَالآخَرُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الْمَصْدِرِ الَّذِي هُوَ  
« كَرَّةً » كَأَنَّهُ قَيْلٌ : فَلَوْ أَنَّ لَنَا أَنْ تَكُرَّ إِلَى الدُّنْيَا فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ  
فِي عَطْفِ الْفَعْلِ الْمَنْصُوبِ بِأَنْ مَضْمُرَةً ، عَلَى الْمَصْدِرِ ، قَوْلُ امْرَأَةٍ أَعْرَابِيَّةٍ مِنْ نِسَاءِ  
مَعَاوِيَّة ، اشْتَاقَتْ أَهْلَهَا :

لِلْبَسْ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنَيِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ  
الشُّفُوفُ : الْثَّيَابُ الرَّقَاقُ ، وَاحِدُهَا شِيفٌ ، وَإِنَّمَا أَضْمَرُوا فِي هَذَا النَّحْوِ

(١) سورة النساء ٧٣ .

(٢) هذا شاهدٌ كثيرٌ للدوران في كتب النحو . وقد نسبه القيسى في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٤٧ لل McGuire بن حبَّان ، وكذلك العينيُّ والسيوطىُّ ، في شرح الشواهد الكبيرىٰ ٤/٣٩٠ ، وشرح شواهد المفنى ص ١٦٩ ، وحکاه البغدادىُّ عنهما ، ثم قال : « وقد رجعت إلى ديوانه ، وهو صغير ، فلم أجده فيه ». المخازنة ٨/٥٤ . والبيت من غير نسبة في الكتاب ٣٩/٣ ، ٩٢ ، والمقتضب ٢/٢٤ ، والإيضاح ص ٣١٣ ، والمسائل المنشورة ص ١٤٦ ، والأصول ٢/١٨٢ ، ٣/٤٧١ ، وضرورة الشعر ص ١٩٥ ، وضرائر الشعر ص ٢٨٤ ، والمحتسب ١/١٩٧ ، والبصرة ص ٤٠٣ ، والإفصاح ص ١٨٤ ، والمعنى ص ١٩٠ ، وشرح أبياته ٤/١١٤ . وانظر شعره ( ضمن شعراء أمزيون ) ٣/٨ .

(٣) سورة الشعراء ١٠٢ ، وانظر لمجيء « لو » بمعنى التَّفْنِي : الكشاف ٣/١١٩ ، والبحر ٧/٢٨ ، ووصف المباني ص ٢٩١ ، والمعنى ص ٢٩٥ ، ودراسات الأسلوب القرآن الكريم ٢/٦٦٤ ، ٦٦٥ .

(٤) في آية النساء السابقة .

(٥) ميسون بيته يُحدِّل الكلية ، وبضمها هنا في غير كتاب . انظر كتاب سيبويه ٣/٤٥ ، والمقتضب ٢/٢٧ ، والأصول ٢/١٥٠ ، والمحتسب ١/٣٢٦ ، والبسيط ٣/٢٣٣ ، وشرح ابن عقيل ٢/٢٨٠ ، والمعنى ص ٢٩٥ ، وفهراسه ، وشرح أبياته ٥/٦٤ ، وفهراسه ، والمخازنة ٨/٥٣ ، وفهراسها . وأورد ابن الشجري القصيدة كلُّها في حماسته ص ٥٧٣ .

«أَنْ» ليوافق المعطوف علىه ، في الأسمية .

والتحضيض كالتمني ، في إيجابته بالفاء ، في قوله : «لَوْلَا أَخْرَتْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدِّقَ وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ»<sup>(١)</sup> كاً أَجِيبَ بِهَا التمني في قوله : «فَأَغْفُرَ»<sup>(٢)</sup> - و - «فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٣)</sup> وقوله : «وَأَكُونَ»<sup>(٤)</sup> مما انفرد به أبو عمرو ، فاما من قرأ : «وَأَكُونَ»<sup>(٥)</sup> فإنه جزمه بالعطف على موضع فأصدق ، ألا ترى أن الفاء إذا حذفت من هذا النحو ، انجزم الفعل ، كقولك : رُزِّنِي أَكْرَمْتُكَ ، وكما قال تعالى : «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا»<sup>(٦)</sup> - و - «أَرْسِلْنَاهُ مَعَنَا غَدَّاً تَرْتَعَ وَتَلْعَبْ»<sup>(٧)</sup> ومثله في الجزم بالعطف على الموضع ، قراءة حمزة والكسائي : «مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَنْذِرُهُمْ»<sup>(٨)</sup> جَزَمَا «يَنْذِرُهُمْ» لأنهما عطفاه على موضع «فَلَا هَادِيَ لَهُ» ومثله قول الشاعر :

فَأَبْلُونِي بِلِيْتَكُمْ لَعَلَى أَصْالِحُكُمْ وَأَسْتَرِخْ نَوِيَا

جزم «أَسْتَرِخْ» بالعطف على موضع «لَعَلَى أَصْالِحُكُمْ» ألا ترى أنه لو حذف لَعَلَى انجزم «أَصْالِحُكُمْ» جواباً للأمر .

(١) الآية العاشرة من سورة المنافقون .

(٢) السمعة ص ٦٣٧ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٦ ، والكشف / ٢ ، والبيان / ٤٤١ ، والمغني ص ٤٧٢ ، ٤٧٢ ،

وقد أفرد أبو علي الفارسي لهذه القراءة مسألة في كتابه العضديات ص ١١٩ ، وأبن الشجري يلخص كلامه .

(٣) الآية الثالثة من سورة الحجر .

(٤) سورة يوسف ١٢ ، و «تَرْتَعَ وَتَلْعَبْ» بالتنون في الفعلين هكذا جاءت في الأصل ، وهي قراءة أبى عمرو ، وأبن عامر . وجاء في هـ «تَرْتَعَ وَيَلْعَبْ» بالياء التحتية في الفعلين ، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . السمعة ص ٣٤٦ ، والكشف / ٥ / ٢ ، ٦ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٦ . وانتظر السمعة ص ٢٩٩ ، والكشف / ٤٨٥ / ١ .

(٦) أبو دُؤاد الإيadi . ديوانه ص ٣٥٠ ، ومتريجه فيه ، وزد عليه : معان القرآن ٨٨ / ١ ، والعضديات

ص ١٢٠ ، والعسكريات ص ١٦١ ، وشرح أبيات المغني ٢٩٢ / ٦ ، وما في حواشى تلك الكتب .

وقوله : «أَبْلُونِي بِلِيْتَكُمْ» أى اصنعوا لي صنعاً جميلاً . وأستدرج : أرجع أدرجى من حيث كنت .

و «نَوِيَا» أى نبئي ، وسيتكلّم المصنف على اشتقادها . يقول : أحسبنا إلى ، فإن أحستم فلملأ أصالحكم

وأرجع حيث كنت جاراً لكم .

وقوله : « تَوَيْا » قلب ألف « التَّوَى » ياءً لِمَا أضافها إلى ياء المتكلّم ، وإنما فعل ذلك بعضُ العرب ، لأن إضافة الاسم إلى ياء المتكلّم ثُوجب كسر ما قبل الياء ، ولِمَا لم يصح تحريكُ الألف جعلوا قلبتها إلى الياء عوضاً من الكسرا التي / تقتنصها ياء المتكلّم ، وعلى هذا قرأ بعضُ القراء : « فَمَنْ تَبَعَ هَذِي<sup>(١)</sup> » و « قَالَ هِيَ عَصَى<sup>(٢)</sup> » و « يَا بَشِّرَى هَذَا غَلَامٌ<sup>(٣)</sup> » وعليه أنشدوا لأبي ذؤيب :

سَبَقُوا هَوَىٰ وَأَعْنَقُوا لَهَوَاهُمْ فَتَحْرِمُوا وَلَكُلْ جَنْبٍ مَصْرُعٍ

والتوى من الكلم المؤثثة ، لأن معناها النية التي ينويها المفارق ، طالباً للمكان الشاطئ ، وسمع الأصماعي منشدًا ينشيد :

فَمَا لِلَّتَوَى جُدَّ اللَّتَوَى قُطْعَهُ اللَّتَوَى كَذَاكَ اللَّتَوَى قَطَاعَهُ لِلْقَرَائِينَ<sup>(٤)</sup>

فقال : لو قيضَ لهذا البيت شاة لآتَى عليه . انقضى الكلام في معنى الكلام .

\* \* \*

(١) سورة البقرة ٣٨ ، وهي قراءة أبي الطفيلي ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وعاصم الجحدري ، وعيسى ابن عمر الثقفي . المختسب ٧٦/١ ، ومحضر في شواذ القراءات ص ٥ ، والبحر ١٦٩/١ . وقلب ألف ياء من آخر المقصور ، إذا أضيف إلى ياء المتكلّم ، لغة هذيل ، وسيأتيك شاهد من شعرهم .

(٢) سورة طه ١٨ .

(٣) سورة يوسف ١٩ .

(٤) شرح أشعار المذلين ص ٧ ، وتحريجه في ص ١٣٥٧ .

(٥) البيت من غير نسبة في نصرة الإغريض ص ٥٠ ، برواية : كذاك التوى قطاعة لوصال

وانظر شيئاً لهذا البيت في كتاب الشعر ص ٨٢ .

## فصل

كتب إلىَّ رجُلٌ من أمثل كُتُبِ العجم ، يسأَل عن هذا الْبَيْت ، أصْحَىْجُ إِعْرَائِهِ  
أمْ فَاسِدٌ ؟ وذَكَرَ أَنَّه لشاعِرِ أَصْفَهَانِيَّ منْ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ ، وَهُوَ :

يُؤَلِّلُ عَصْلًا لَا بُنَاهُنَّ هَيْنَةً ضِعَافًا لَا أَطْرَافُهُنَّ نَوَابِيَا

<sup>(١)</sup> رفع « بُنَاهُنَّ » بلا ، ونصب « هَيْنَةً » لأنَّه خبرُها ، وإنما فعل [ ذلك ] لينصب  
القافية ، لأنَّه لَمَّا أَعْمَلَ « لَا » الأولى هذا العمل ، أَعْمَلَ « لَا » الثانية عَمَلَ الأولى ،  
ولَحِّنه في هذا نحوٍ منْ أَهْلِ أَصْفَهَانَ ، لأنَّه جَعَلَ اسْمَ لا مَعْرِفَةً ، وَقَالَ : إِنَّ مَنْ  
<sup>(٢)</sup> شَيْءَ لَا بَلِيسٌ [ منَ الْعَرَبِ ] رَفَعُوا بِهَا النَّكْرَةَ دُونَ الْمَعْرِفَةِ .

فَأَجَبَتْ عنْ هَذَا بِأَنَّه وَجَدَتْ قَوْمًا مِنَ النَّحْوِينَ مُعْتَمِدِينَ عَلَى أَنَّ « لَا » المُشَبَّهَةَ  
بَلِيسٌ ، إنما ترفع التَّكَرِّراتُ خاصَّةً ، كَقُولُكَ : لَا رَجُلٌ حاضِرٌ ، وَلَمْ يَجِزُوا : لَا الرَّجُلُ  
حاضرٌ ، كَمَا يَقَالُ : لَيْسَ الرَّجُلُ حاضِرٌ ، وَعَلَّلُوا هَذَا بِأَنَّ « لَا » ضَعِيفَةً فِي بَابِ  
الْعَمَلِ ، لَأَنَّهَا إِنَّمَا تَعْمَلُ بِحُكْمِ الشَّيْءِ ، لَا بِحُكْمِ الْأَصْلِ فِي الْعَمَلِ ، وَالنَّكْرَةُ ضَعِيفَةٌ

(١) هَذَا الْفَصْلُ كُلُّهُ حِكَاهُ السِّيَوَطِيُّ فِي الْأَشْيَاءِ وَالنَّظَارَ ٤/١٦٣ - ١٦٠ ، عَنْ أَمَالِيِّ بْنِ الشَّجَرِيِّ .  
وَكَذَلِكَ الْبَغْدَادِيُّ فِي شِرْحِ أَيَّاتِ الْمَغْنِيِّ ٤/٣٧٨ - ٣٨٢ .

(٢) جَاءَ بِهِامِشِ الْأَصْلِ حَاشِيَةً : « هَذَا الْبَيْتُ هُوَ لَابْنِ الصَّفَى ، لَا لشاعِرِ أَصْفَهَانِيِّ ». انتَهَى الحَاشِيَةُ ،  
وَلَمْ أَعْرِفْ أَبْنَى الصَّفَى هَذَا .

(٣) سَقطَ مِنْ هِـ .

(٤) وَهَذَا أَيْضًا مِثْلَهُ .

جُدًا، فلذلك لم يعمل العاملُ الضعيفُ إِلَّا فِي النُّكُراتِ، كَقُولُكَ: عَشْرُونَ رَجُلًا، / ٢٨٢  
وَلِي مِثْلُهُ فَرِسَا، وَزِيدٌ أَحْسَنُهُمْ أَدِبًا، فَلَمَا كَانَتْ «لا» أَضْعَفَ الْعَامِلَيْنَ، وَالنُّكْرَةُ  
أَضْعَفَ الْمَعْوَلَيْنَ، خَصُّوا الْأَضْعَفَ بِالْأَضْعَفِ، وَجاءَ فِي شِعْرِ أَبِي الطَّيْبِ أَحْمَدَ بْنِ  
الْحَسِينِ إِعْمَالُ «لا» فِي الْمَعْرِفَةِ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا الْجَوْدُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بِاقيَا

وَوَجَدَتْ أَبَا الْفَتْحِ عَثَمَانَ بْنَ جَنَّى غَيْرَ مُنْكَرٍ لِذَلِكَ، فِي تَفْسِيرِهِ لِشِعْرِ الْمَتَنبِيِّ،  
وَلَكِنَّهُ قَالَ بَعْدَ إِيْرَادِ الْبَيْتِ: شَبَّهَ «لا» بِلِيسِ، فَنَصَبَ بِهَا الْخَبْرُ.

وَأَقُولُ: إِنْ مَجْمِئِ مَرْفُوعِ «لا» مُنْكَرًا فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ هُوَ الْأَعْرَفُ، إِلَّا أَنَّ  
خَبْرَهَا كَائِنُهُمْ أَرْزَمُوهُ الْحَذْفَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ سَعِدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ ضَعِيْعَةَ:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَإِنَّا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحَ

أَرَادَ: لَا بَرَاحَ لِي، أَوْ عَنِّي، وَفِي قَوْلِ رَوْبَةَ بْنِ الْعَجَاجِ:

وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ يَجْعَشَ الطَّبَّيْغَ بَيْنَ الْجَحِيمِ حِينَ لَامْسَتْرَخَ

أَرَادَ: لَامْسَتْرَخَ لِي، وَمَرَّنِي بَيْتُ الْنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ، فِيهِ مَرْفُوعِ «لا» مَعْرِفَةٌ، وَهُوَ:

(١) بِهِامِشِ الأَصْلِ حَاشِيَةً: كَانَ يَبْغِي أَنْ يَقُولُ: الْعَوَالِمُ؛ لَأَنَّ الْعَامِلَيْنِ يَخْتَصُّ بِذُوِّي الْعُقُولِ، وَكَذَا  
يَبْغِي أَنْ يَقُولُ: الْمَعْوَلَاتِ بَدِيلَ الْمَعْوَلَيْنِ. وَعَلَى أَحَدُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاشِيَةِ، قَالَ: «قَوْلُهُ: كَانَ يَبْغِي  
الْمُعَلِّمُ لِيْسَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْمَرَادَ هُنَّا التَّثْبِيَّةُ لِلْجَمِيعِ، فِي الْعَامِلَيْنِ وَالْمَعْوَلَيْنِ، فَالْعَامِلَانِ: لَيْسُ، وَلَا ،  
وَالْمَعْوَلَانِ: الْعِرْفُ وَالنُّكْرَةُ؛ هَذَا مَا ظَهَرَ لِي».

(٢) دِيْوَانَهُ ٢٨٣/٤، وَالْمَغْنِي صَ ٢٦٥، وَشَرْحَ آيَاتِهِ ٣٨٢/٤، وَالشَّذُورُ صَ ١٩٨، وَالْقَطْرُ  
صَ ١٦٠، وَالْمُصْرِيْعُ ١٩٩٩/١، وَالْجَنِيِّ الدَّافِنِ صَ ٢٩٤. وَسِيَّاقُ فِي الْمَجْلِسِ السَّابِعِ وَالْسِّتِّينِ.

(٣) فَرَغَتْ مِنْهُ فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِيِّ وَالْمُتَلَقِّيِّينِ.

(٤) الصَّحِيحُ أَنَّ الْعَجَاجَ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ فِي الْمَجْلِسِ المَذَكُورِ.

(٥) حَكِيَ هَذَا عَنْ أَبِنِ الشَّجَرَى: أَبِنِ أَمِّ قَاسِمٍ، فِي الْجَنِيِّ الدَّافِنِ صَ ٢٩٣، وَابْنِ هَشَامَ فِي الْمَغْنِي  
صَ ٢٦٤، وَالْعَيْنِي فِي شَرْحِ الشَّوَاهِدِ ١٤٤/٢، وَالْأَشْعُونِي فِي شَرْحِهِ ٢٥٣/١.

وَحَلْتُ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا مُبْتَغٍ  
سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاحِيَا

وقبله :

دَعْتُ فِعْلَ ذِي حُبٍ فَلِمَا تَبَعَّهَا  
تَوَلَّتْ وَرَدَتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا

وبعده :

وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ وَظِلِّهِ  
وَلَاقَيْتُ أَيَّامًا شَيْبُ النَّوَاصِبِ

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنَ ، مُسْتَدِلاً بِهِمَا عَلَى نَصْبِ الْقَافِيَةِ ، ثُلَّا يَتَوَهَّمُ  
مَتَوَهَّمٌ ، أَنَّ الْبَيْتَ فَرَدٌ مَصْنُوعٌ ، لَأَنَّ إِسْكَانَ الْيَاءِ فِي قُولِهِ « مُتَرَاحِيَا » مُمْكِنٌ مَعَ  
تَصْحِيحِ الْوَزْنِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِيلِ الثَّالِثِ ، مِثْلَ :

أَقِيمُوا بَنِي التَّعْمَانِ عَنَّا صُدُورَكُمْ  
وَإِلَّا تَقْيِيمُوا صَاغِرِيَنِ الرُّءُوسِ

٢٨٣

وَإِذَا صَحَّ نَصْبُ قَافِيَةِ الْبَيْتِ ، فَلَا تَخْلُوا [ لَا ] الْأُولَى أَنْ تَكُونَ مَعْمَلَةً أَوْ مُلْغَاهَةً  
فَإِنْ كَانَتْ مَعْمَلَةً ، فَمُبْتَغِي خَبْرِهَا ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَنْصَبَ ، وَلَكِنَّهُ أَسْكَنَ الْيَاءَ فِي  
مَوْضِعِ النَّصْبِ ، كَمَا أَسْكَنَهَا الْآخِرُ فِي قُولِهِ :

كَفَى بِالْأَئَمَّى مِنْ أَسْمَاءِ كَافِي

(١) ديوانه ص ١٧١ ، وشرح ابن عقيل ١٢٥/١ ، والمجمع ١٢٥ ، والخزانة ٣٢٧/٣ ، وشرح أبيات المغني ٣٧٨ ، والراجع المذكورة في التعليق السابق . والرواية في الديوان وجميع ما ذكر : « لَا أَنَا باغيا » ، وسيتكلم ابن الشجيري على الروايتين .

(٢) جاء هذا البيت في الديوان قبل البيتين المذكورين .

(٣) يعني الضرب الثالث المذوف ، وهو ما سقط من آخره سبب خفيف ، فيصير مفاعيلن : مفاعي ، وينقل إلى فولن . العروض لابن جنى ص ٢٦ ، والكاف ص ٢٤ ، والعيون الغامزة ص ١٣٨ ، والعقد الفريد ٤٧٨/٥ ، وشرح المفصل ١١٥/٦ .

(٤) قائله يزيد بن الحنفان الشنقي . المفضليات ص ٢٩٨ ، وانظر مع المراجع المذكورة في التعليق السابق : كتاب الشعر ص ٦٠ ، وأعاده ابن الشجيري في المجلس الحادي والأربعين .

(٥) سقطت من هـ .

(٦) فرغت منه في المجلس الرابع .

وكان حَقَّهُ « كافياً » لأنَّه حَالَ بمنزلةِ المتصوبِ في قوله تعالى : « وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيَا<sup>(١)</sup> وَكَفَى بِاللَّهِ تَصْبِيرًا<sup>(٢)</sup> » ومثله في إسكان الياء في موضع النصب ، قولُ الفرزدق :

**يُقْلِبُ رَأْسَأَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَاهُ لَهُ حَوْلَاءَ بَادِ عَيْوَنَاهُ**

قال : « بادِ » ، وكان حَقَّهُ : بادِيَا ، إِتَّباعاً لقوله : « عَيْنَاهُ » ولا يجوز أن يكون « عَيْوَنَاهُ » مبتدأ وخبره « بادِ » لأنَّه لو أراد ذلك لرَمَهُ أَنْ يقول : باديَة ، ألا ترى أنك لو قَدَّمْت العيوب ، لم يصحَّ أن تقول : عَيْوَنَاهُ بادِ ، كما لا تقول : الرجَالُ جَالِسٌ ، وإذا كان كذلك فالنصب في قوله : « متراخيَا » بالعاطف على مُبْتَغٍ ، لأنَّه من صوب الموضع فكانه قال : لا أنا مبْتَغِيَا سواها ، ولا متراخيَا عن حبها .

فإن جعلت « لا » الأولى ملغاً كان قوله : « أنا مبْتَغٌ » مبتدأ وخبراً ، ولرمه أنْ ثُعِيلَ الثانية ، ويكون اسمُها محنِيفاً ، تقديره : ولا أنا عن حُبّها متراخيَا ، وحسن حذفه لتقدُّم ذكره .

فإن قيل : فهل يجوز أن يكون قوله : « متراخيَا » حالاً ، والعامل فيه الظرفُ الذي هو « عن » كَما يعمل الظرفُ في الحال ، إذا قلنا : زيدٌ في الدارِ جالساً ؟

قيل : لا يجوز ذلك ، لأنَّ « عن » ظرفٌ ناقص ، وإنما يعمل في الحال الظرفُ التامُ ، ألا ترى أن قوله : زيدٌ في الدار ، كلامٌ مفيد ، ولو قلت : زيدٌ عنك راحلاً ، ومحمدٌ فيك راغباً ، لم يجز ، لأنك لو أسقطت راحلاً وراغباً ، فقلت : زيدٌ عنك ، ومحمدٌ فيك ، لم يكن كلاماً مفيداً ، فإذاً لا يصحُّ إلا أن ترفع راحلاً وراغباً ، وتعلق الجارَيْن بهما .

/ ووُجِدَتُ بعد انقضائه هذه الأُمَالِي ، في كتابٍ عتيقٍ يتضمَّنُ اختباراً من شعر ٢٨٤ الجَعْدَى : « لا أنا باغيَا سواها » فهذه الرواية تكفيك تكْلُفَ الكلام على « مُبْتَغٍ » .

(١) سورة النساء ٤٥ .

(٢) تقدُّم في المجلس السادس عشر .

فاما قوله : « يُؤلّل عَصْلًا » فمعنى يؤلّل : يحدّد أنياباً عَصْلًا ، والعَصْلُ : شِدَّةُ النَّابِ مع اعوجاج فيه ، وهو نَابٌ أَعْصَلٌ .

والبُنْىٰ : جمع بُنْيَةٍ ، يُرِيدُ أصْوَلَ الأَنْيَابِ . وقوله : « هَيْنَةً » مُخْفَفٌ هَيْنَةً ، كقولهم في مَيْتٍ : مَيْتٌ ، وكما جاء في الحديث : « الْمُؤْمِنُ هَيْنَ لَيْنٌ<sup>(١)</sup> » .

والنَّوْافِلُ : من قوْلِهِمْ : نَبَا السَّيْفُ يَنْبُو : إِذَا ضَرِبَتْ بِهِ فَرَجَعَ إِلَيْكَ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِي الْضَّرِّيَّةِ .

وقول رؤبة : « يَحْشُّ الطَّبَيْخُ » يقال : حَشَّشَتُ النَّارَ أَحْشَهَا : إِذَا أَذَكَيْتَهَا ، والطَّبَيْخُ : وَاحِدُهُمْ : طَابِخٌ ، كَسَاجِدٍ وَسُجُودٍ ، وَرَاكِعٍ وَرُكُوعٍ ، شَبَّهَ مَلَائِكَةُ النَّارِ بِالظَّبَّاكِينَ .

وقوله : « خَيْنَ لَا مُسْتَصْرَخُ » أى خَيْنَ لَا أَحَدٌ هُنَاكَ يُسْتَصْرَخُ ، كَمَا يُوجَدُ ذَلِكُ فِي الدُّنْيَا .

وقول سعد بن مالك : « وَضَعَتْ أَرَاهِطَ » ذَكَرَ « أَرَاهِطًا » أبو عَلَيٌّ ، فِي بَابِ ماجاء بناء جَمْعُهُ عَلَى غَيْرِ بَنَاءِ وَاحِدَهُ ، كقولهم في جمع باطِلٍ : أَبَاطِلُ وَأَبَاطِيلٌ ، كَأَنَّهُ جَمْعٌ لِإِبْطَالٍ أَوْ إِبْطِيلٍ ، وَأَرَاهِطٌ كَأَنَّهُ جَمْعٌ أَرَاهِطٌ ، قَالَ : وَفَعْلٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ

(١) أخرجه البهقي في شعب الإيمان ، عن أبي هريرة ، كذا ذكر السيوطي في الجامع الصغير ١٨٥/٢ وروى في حديث آخر « الْمُؤْمِنُونَ هَيْنُونَ لَيْنُونَ » وأخرجه ابن المبارك عن مكحول ، مرسلاً ، وابن لال والقضاعي ، عن ابن عمر . الجامع الكبير للسيوطى ٤٤١/١ ، وانظر غريب الحديث للخطابي ٥٢٩/١ ٥٤٣ . والزهد لابن المبارك ص ١٣٠ ، وحلية الأولياء ١٨٠/٥ .

وحكى ابن الأثير عن ابن الأعرابي ، قال : « الْعَربُ تَمْدَحُ بِالْهَيْنِ اللَّيْنِ ، مُخْفَفِينَ ، وَتَدْمَّ بِهِمَا مُنْقَلِينَ » النهاية ٢٨٩/٥ ، وغير ابن الأعرابي يرى الآثنين بمعنى واحد . اللسان ( هون ) .

(٢) التكملة لأبي على ص ٤٤٩ ( طبعة بغداد ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م - تحقيق كاظم بحر مرجان ) .

عندَه في هذا [ قوله : عنده ، يعني سببُه ] . وقوله : وأ فعل لم يستعمل في هذا [ يعني أنه لم يثبتْ عندَه أنهم جمعوا الرهطَ الذي هو العصابة دونَ العشرة على أرهط ، ولكنهم استعملوا الأرهط في الرهط الذي هو أديمٌ تلبسُه الحائض ، يكون قدرُه ما ينفع السرّة إلى الركبة . ]

وغيرُ سببِه قد حكى في الرهط الذي هو العصابة أنهم جمعوه على أرهط ، وجمعوا الأرهط على الأرهط ، كما جمعوا الكلب على الكلب ، ثم جمعوا الكلب على الكلب .

وممّا جمعوه على غير القياس : « حديث » قالوا في جمهـة : أحـادـيـث ، وأـحـادـيـث  
كانـه جـمـعـ إـحـدـاثـ ، كـإـعـصـارـ وـأـعـاصـيرـ ، ولا يـجـبـزـ أـنـ يـكـوـنـ أحـادـيـثـ جـمـعـ أحـدـوـثـ ،  
/ كـأـغـلـوـطـةـ وـأـغـالـيـطـ ، لأنـهـ قدـ قـالـواـ : حـدـيـثـ النـبـيـ ، وأـحـادـيـثـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ  
وـأـلـهـ وـسـلـمـ ، وـلـمـ يـقـولـواـ : أحـدـوـثـ النـبـيـ . ]

وممّا جمعوه على غير القياس قولـهم في جـمـعـ الرـبـيـ ، وهـىـ الشـاهـ التـىـ تـحـبـسـ  
لـلـيـلـينـ ، وـقـيـلـ : الـحـدـيـثـ الـعـهـدـ بـالـلـوـلـادـ : رـبـاـتـ ، مـضـمـوـنـ الـأـوـلـ ، وـمـثـلـهـ قولـهم في جـمـعـ  
الـتـوـأـمـ وهوـ الـذـيـ يـوـلـدـ معـ آـخـرـ : ثـوـاـمـ ، وـفـيـ جـمـعـ الـظـفـرـ وهـىـ الدـاـيـةـ : ظـوـاـرـ ، وـفـيـ  
جـمـعـ الشـنـيـ : شـاءـ ، وـهـوـ وـلـدـ الشـاهـ إـذـ دـخـلـ فـيـ السـنـةـ الثـانـيـةـ ، وـبـعـيرـ إـذـ أـلـقـىـ  
ثـنـيـتـهـ ، وـذـلـكـ إـذـ دـخـلـ فـيـ السـنـةـ السـادـسـةـ ، وـفـيـ جـمـعـ الرـخـلـ : رـخـالـ وهـىـ الـأـنـثـىـ  
اـمـنـ أـلـاـدـ الضـائـانـ ، وـفـيـ جـمـعـ التـفـسـاءـ ، وـهـىـ المـرـأـةـ التـىـ وـضـعـتـ : نـفـاسـ ، وـقـيـلـ أـيـضاـ :  
نـفـاسـ ، بـكـسـرـ أـوـلـهـ ، وـنـفـاسـ أـيـضاـ بـالـكـسـرـ : وـلـادـهاـ ... تمـ المـجـلسـ .

[ آخرـ الجـزـءـ الـأـوـلـ منـ أـمـالـ اـبـنـ الشـجـرـيـ ، رـحـمـهـ اللـهـ ، بـتـجـزـئـةـ مـحـقـقـهـ ، غـفـرـ اللـهـ  
لـهـ ، وـيلـيـهـ الجـزـءـ الثـانـيـ وـأـوـلـهـ : المـجـلسـ السـادـسـ وـالـثـالـثـونـ ]

\* \* \*

(١) ساقط من هـ . وانظر كلام سببِه في الكتاب ٦٦٦/٣ ، واللسان ( رهط ) .

(٢) راجع شرح المفصل ٧٣/٥ ، واللسان ( حدث ) .